



مناهل الأبرار  
في تخيص بحار الأنوار

حسين دركابهی

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مسائل الابرار

في  
تلخيص بحار الانوار

التحقيق  
حسين درگاهي



الجزء الثالث

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ ق.

[بحار الانوار. برگزیده]

مناهل الابرار فی تلخیص بحار الانوار/ التحقیق حسین درگاهی. - قم: عالمه،

۱۴۲۲ق.=۱۳۸۰.

ج. ۱۴

ISBN 964-6798-35-7:

- (دوره): ۴۲۰۰۰۰ ریال.

ISBN 964-6798-38-1 (ج. ۱)

شابک جلد سوم ۱-۳۸-۶۷۹۸-۹۶۴

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی.

۱. احادیث شیعه -- قرن ۱۲. الف. درگاهی حسین، ۱۳۳۱ - خلاصه کننده. ب.

عنوان. ج. عنوان: بحار الانوار. برگزیده.

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م۳ب۳۰۱۴

۱۳۸۰

م ۸۰-۵۲۴۳

کتابخانه ملی ایران  
محل نگهداری:

## مناهل الابرار

فی تلخیص بحار الانوار

الجزء الثالث

التحقیق: حسین درگاهی

الناشر: عالمه

الطبعة الاولى: جمادى الاولى ۱۴۲۲ هـ

المشرف علی الشؤون الفتنية: حمیدرضا آزر

تنضید الحروف: محمد علی علاقه مند - علی میرعباسی

تصحیح الأخطاء المطبعية: علی رضا الفرانی - جعفر البیاتی

العدد: ۳۰۰۰ نسخة

كافة الحقوق محفوظة للناشر

قم - ص. ب. ۴۱۶۱ - ۳۷۱۸۵ هاتف ۷۷۴۵۰۷۰

قم - ص. ب. ۴۱۶۱ - ۳۷۱۸۵ تلفن ۷۷۴۵۰۷۰

این اثر با حمایت معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی به چاپ رسیده است

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب ١٠

### مناظرات علي بن الحسين عليه السلام واحتجاجاته

١- ج: وروي أن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام مرّ على الحسن البصري وهو يعظ الناس مبنى فوقه عليه ثمّ قال: امسك أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غداً؟ قال: لا، قال: أفتحدّث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها؟ قال: فأطرق ملياً ثمّ قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة، قال: أفترجو نبياً بعد محمّد يكون لك معه سابقة؟ قال: لا. قال: أفترجو داراً غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟ قال: لا، قال: أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا؟ إنك على حال لا ترضاها، ولا تحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة، ولا ترجو نبياً بعد محمّد، ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ الناس! وفي رواية أخرى: فلم تشغل الناس عن الفعل وأنت تعظ الناس؟ قال: فلمّا ولي عليه السلام قال الحسن: من هذا؟ قالوا: علي بن الحسين عليه السلام، قال: أهل بيت علم. فما رأي الحسن بعد ذلك يعظ الناس<sup>١</sup>.

١- الاحتجاج: ١٧١. وهو خال عن قوله: «و في رواية» الى قوله: «تعظ الناس».

## باب ١١

### مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام

١ - فس: حدّثني أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن عبد الله الثقفي قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال: ما هؤلاء القوم؟ أ هم عيد اليوم؟ قالوا لا يا ابن رسول الله، ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه و يسألونه عما يريدون و عما يكون في عامهم، قال أبو جعفر: وله علم؟ فقالوا: من أعلم الناس، قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام، قال: فهلّم أن نذهب إليه، فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله، قال فقتع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل، قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطاً ثمّ وضعوا الوسائد، ثمّ دخلوا فأخرجوا ثمّ ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنّهما عينا أفعى، ثمّ قصد نحو أبي جعفر عليه السلام فقال له أسأنت أو من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من الأمة المرحومة، قال: أفمن علمائهم أنت أو من جهّالهم؟ قال: لست من جهّالهم، قال النصراني أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني فقال: يا معشر

النصارى رجل من أمة محمد يقول: سلمي! إن هذا لعالم بالمسائل.

ثم قال: يا عبدالله أخبرني عن ساعة ماهي من الليل ولاهي من النهار أي ساعة هي؟ قال أبو جعفر عليه السلام: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال النصراني: فإذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تقيق مرضانا، فقال النصراني: أصبت، فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلمي قال: يا معاشر النصارى إن هذا الملبى بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدنيا، فقال أبو جعفر عليه السلام: هو هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوّط، قال النصراني: أصبت، ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟ قال أبو جعفر عليه السلام: إنما قلت لك: ما أنا من جهّالهم، قال النصراني: فأسألك أو تسألني؟

قال: يا معشر النصارى والله لأسألكم فيها كما يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال: أسأل، قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً، حملتها في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟ قال أبو جعفر عليه السلام: هما عزيز وعزرة، كان حمل أمهما ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزرة وعزير، فعاش عزرة وعزير ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيراً مائة سنة وبقى عزرة يحيى، ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة. قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، ردّوني، فردّوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام.<sup>١</sup>

٢- يبع: روي عن الصادق عليه السلام أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة - في رواية هشام بن عبد الملك - أن وجه إلي محمد بن علي، فخرج أبي وأخرجني معه فضيئا

حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم و على بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي و لبس ثياباً خشنة، فأخذ بيدي حتى جئنا و جلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا فقال لأبي: أنت متأم من هذا الأئمة المرحومة؟ قال: لا بل من هذه الأئمة المرحومة، قال: عن علمائها أو من جهالها؟ قال أبي: من علمائها، قال: أسألك عن مسألة؟ قال: سل، قال: أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها و أكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شيء؟ قال: لا، قال الشيخ: ما نظيره؟ قال أبي: أليس التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان يؤخذ منها و لا ينقص منها شيء؟ قال: أنت من علمائها. ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول و الغائط؟ قال أبي: لا، قال و ما نظير ذلك؟ قال أبي: أليس الجنين في بطن أمه يأكل و يشرب و لا يبول و لا يتغوط؟ قال: صدقت. قال: و سأل عن مسائل فأجاب أبي.

ثم قال الشيخ: أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة، و ماتا في ساعة، عاش أحدهما مائة و خمسين سنة، و عاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟ و كيف قصتها؟ قال أبي: هما عزيز و عزره، أكرم الله تعالى عزيزاً بالنبوة عشرين سنة، و أماته مائة سنة، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة، و ماتا في ساعة واحدة، فخرّ الشيخ مغشياً عليه، فقال: فقام أبي و خرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير و قالوا: يدعوك شيخنا، فقال أبي: مالي بشيخكم من حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا، فرجعوا ثم جاؤوا به و أجلس بين يدي أبي فقال: ما اسمك؟ قال: عليّ بن محمد، قال: أنت محمد النبي؟ قال لا أنا ابن بنته، قال: ما اسم أمك؟ قال: أمي فاطمة، قال: من كان أبوك؟ قال: اسمه عليّ، قال: أنت ابن إلبا بالبرانية و عليّ بالبرية؟ قال: نعم، قال: ابن شبر أو شبير؟ قال: إني ابن شبير، قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن جدك محمد صلى الله عليه وآله رسول الله.

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك، فنزل من سريره و استقبل أبي و قال: عرضت لي



مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟ قال أبي: إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلا ويرون تحته دماً عبيطاً، فقُبل عبد الملك رأس أبي وقال: صدقت، إن في يوم قتل فيه أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعه فرائنا تحته دماً عبيطاً يغلي، وكان لي أيضاً حوض كبير في بستانني وكان حاقته حجارة سوداء فأمرت أن ترفع و يوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه السلام فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها. أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع؟ قال أبي: بل أرجع إلى قبر جدّي، فأذن له بالانصراف، فبعث قبل خروجنا بربداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئاً ولا يمتنعوا من الزول في بلد حتى نموت جوعاً، فكلّمنا بلغنا منزلاً طردونا وفتى زادنا حتى أتينا مدين شعيب، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مطلاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقراً: «وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنّي أرىكم بخير وإنّي أخاف عليكم عذاب يوم محيط \* ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» ثم رفع صوته وقال: والله أنا بقية الله، فأخبروا الشيخ بقدمنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيده ليحملوه إلى عبد الملك لأنّه خالف أمره، قال الصادق عليه السلام: فاغتمت لذلك وبكيت، فقال والدي. ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنّه يتوفى أول منزل ينزله، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بمجد.<sup>١</sup>

٣- كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن

١- الخرائج: ١٩٧ وفيه مجهه عظيم. وقد اخرج الكليني حديث وروده الشام على عبد الملك و احتجاجات معه، وما وقع بينه وبين أهل مدين في اصول الكافي في باب مولده عليه السلام.

الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل فسلم فقال: من أنت يا عبدالله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن عليٍّ عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: فما حاجتك إليه؟ فقال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حقٍّ أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت: هل تعرف ما بين الحقِّ والباطل؟ فقال: نعم، فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقِّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرني، فما انقطع كلامه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجِّ، ففضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه.

قال أبو حمزة: فجلست بحيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ فقال: أنا قتادة بن دعامة البصري؛ فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حججاً على خلقه، وهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً ثم قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك! فقال أبو جعفر عليه السلام: أتدري أين أنت؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال رجالاً لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فأنت ثم، ونحن أولئك، فقال قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولاطين. قال قتادة: فأخبرني عن الجبن، فتبسّم أبو جعفر عليه السلام وقال: رجعت مسألتك إلى هذا؟ قال: ضلّت عني، فقال: لا بأس به، فقال: إنّه ربّما جعلت فيه أنفحة الميت، قال: ليس بها بأس إن الأنفحة ليست لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم، إنّما تخرج من بين فرث ودم، ثم قال: و

إنما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة خرجت منها بيضة، فهل تأكل تلك البيضة؟ فقال القتادة: لا ولا أمر بأكلها، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ولم؟ قال: لأنها من الميتة، قال له: فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها؟ قال: نعم، قال: فما حرّم عليك البيضة وأحلّ لك الدجاجة؟ ثم قال: فكذاك الأنفحة مثل البيضة، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلّين ولا تسأل عنه إلا أن يأتيك من يخبرك عنه.<sup>١</sup>

٤ - محمد بن المنكدر: رأيت الباقر عليه السلام وهو متكئ على غلامين أسودين، فسلمت عليه فردّ عليّ على مهر، وقد تصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله لوجاءك الموت وأنت على هذه الحال في طلب الدنيا؟ فخلّى الغلامين من يده وتساند وقال: لو جاءني أنا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الله لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.<sup>٢</sup>

٥ - وكان عبد الله بن ناف بن الأزرق يقول: لو عرفت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه الإبل يخصمني بأن عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو غير ظالم لرحلتها إليها، قيل له: آيت ولده محمد الباقر عليه السلام، فأتاه فسأله فقال عليه السلام: بعد كلام: الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته، واختصنا بولايته، يا معشر أولاد المهاجرين والأنصار من كان عنده منقبة في أمير المؤمنين عليه السلام فليقم وليحدّث، فقاموا ونشروا من مناقبه، فلما انتهوا إلى قوله: «لأعطين الراية» الخبر سأله أبو جعفر عليه السلام عن صحته، فقال: هو حقّ لاشكّ فيه، ولكنّ عليّاً أحدث الكفر بعد.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن الله أحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان، أم لم يعلم؟ إن قلت: لا كفرت، فقال: قد علم، قال: فأحبّه على أن

١ - الفروع ٢: ١٥٤.

٢ - مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٨٨ وقد أخرج الكليني أيضاً في الفروع من الكافي.

يعمل بطاعته، أم على أن يعمل بمعصيته؟ قال: على أن يعمل بطاعته، فقال أبو جعفر عليه السلام:  
قم مخصوصاً، فقام وهو يقول: «حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود» الله يعلم  
حيث يجعل رسالته.<sup>١</sup>

٦ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن الثمالي، عن أبي الربيع قال: حججت مع  
أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجَّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولى  
عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال لهشام،  
يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفة! هذا محمد بن  
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين فقال نافع: لآتيته ولأسأله  
عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي، فقال هشام: فاذهب إليه  
فسله فلعلك أن تخجله، فجاء نافع فاتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا  
محمد بن علي إني قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها و  
حرامها قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي، أو وصي نبي، أو ابن وصي نبي.  
فرجع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل. فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟  
قال: أخبرك بقولي أم بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: أما بقولي فخمسة سنة، و  
أما بقولك فستائة سنة. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: «و اسئل من أرسلنا من قبلك من  
رسلنا أجمعلنا من دون الرحمن آهة يعبدون» من الذي سأل محمد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين  
عيسى خمسة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً  
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا» فكان من  
الآيات التي أراها الله محمداً صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين و  
الآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً ثم قال في

إقامته: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمد ﷺ فصلّى بالقوم، فأنزل الله تعالى عليه «و اسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون» فقال لهم رسول الله ﷺ: علام تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت رسول الله، أخذت على ذلك موثيقنا و عهدنا، قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم.<sup>١</sup>

## باب ١٢

### احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة والمخالفين و مناظراته معهم

١ - ج: من سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة: أن قال: كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال عليه السلام: رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأأت من عظمته دون رؤيته، قال: أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين؟ قال: ليس للمحال جواب، قال: فمن أين أثبتت أنبياءً ورسلاً؟ قال عليه السلام: إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عننا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه ويماجتهم ويماجوه ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم و منافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الأمور والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، و ثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء و صفوته من خلقه، حكاء مؤذنين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب، مؤذنين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء

الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلاتخلوا الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته.

ثم قال عليه السلام بعد ذلك: نحن نزعم أن الأرض لاتخلو من حجة، ولا تكون الحجّة إلا من عقب الأنبياء، ما بعث الله نبياً قطّ من غير نسل الأنبياء، وذلك أن الله تعالى شرع لبني آدم طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله، وخلص الجوهر، طهروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصهم سفاح الجاهليّة ولا شاب أنسابهم، لأن الله عزّ وجلّ جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجةً وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سرّه وحجّته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة، فالحجّة لا يكون إلا من نسلهم يقوم مقام النبيّ في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول، إن جحدته الناس سكت، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس، إن هم أقروا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل، وذهب الاختلاف والتشاجر، واستوى الأمر، وأبان الدين، وغلب على الشكّ اليقين، ولا يكاد أن يقرّ الناس به أو يحقّوا له بعد فقد الرسول، وما مضى رسول ولا نبيّ قطّ لم يختلف أمتّه من بعده، وإمّا كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إياه. قال: فما يصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصفة؟ قال: قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء ممّا فيه منفعة الخلق وصلاحهم، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم، وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم.

ثمّ قال الزنديق: من أيّ شيء خلق الأشياء؟ قال عليه السلام: لا من شيء، فقال: فكيف يجيء من لا شيء شيء؟ قال عليه السلام: إنّ الأشياء لاتخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإنّ ذلك الشيء شيء؟ قال عليه السلام: إنّ الأشياء لاتخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء فإنّ كانت خلقت من شيء كان معه فإنّ

ذلك الشيء قديم، و القديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير، ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرًا واحدًا ولونًا واحدًا، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة و الجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى؟ و من أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيًا؟ أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتًا؟ ولا يجوز أن يكون حي و ميت قديمين لم يزالا، لأن الحي لا يجيء منه ميت و هو لم يزل حيًا، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به من الموت، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء.

قال: فمن أين قالوا إن الأشياء أزليّة؟ قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل و مقالاتهم و الأنبياء و ما أنبؤوا عنه، و سموا كتبهم أساطير الأولين، و ووضعا لأنفسهم ديناً بآرائهم و استحسانهم، إن الأشياء تدلّ على حدودها من دوران الفلك بما فيه و هي سبعة أفلاك، و تحرك الأرض و من عليها، و انقلاب الأزمنة و اختلاف الوقت و الحوادث التي تحدث في العالم من زيادة و نقصان و موت و بلى و اضطراب النفس إلى الإقرار بأن لها صناعاً و مدبراً، أما ترى الحلويصير حامضاً و العذب مرّاً، و الحديد بالياً، و كل إلى تغيير و فناء؟

قال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: لم يزل يعلم فخلق ما علم.

قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟ قال: لا يليق به الإختلاف و لا الايتلاف، إنما يختلف المتجزئ، و يأتلف المتبعض، فلا يقال له: مؤتلف و لا مختلف.

قال: فكيف هو الله الواحد؟ قال: واحد في ذاته، فلا واحد كواحد، لأن ما سواه من الواحد متجزئ، و هو تبارك و تعالى واحد لا متجزئ و لا يقع عليه العد.

قال: فلا يعلّ خلق الحلق و هو غير محتاج إليهم، و لا مضطرّ إلى خلقهم، و لا يليق به العبث بنا؟ قال: خلقهم لإظهار حكمته، و إنفاذ علمه، و إمضاء تدبيره.



قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه؟ قال: إن هذه الدار دار ابتلاء، ومتجر الثواب، ومكتسب الرحمة، ملئت آفات، وطبقت شهوات ليختبر فيها عبده بالطاعة، فلا يكون دار عمل دار جزاء.

قال: أفمن حكته أن جعل لنفسه عدوًّا وقد كان ولا عدو له؟ فخلق كما زعمت إبليس فسَلَطه على عبده يدعوهم إلى خلاف طاعته، ويأمرهم بمعصيته، وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته حتى أنكروا قوماً وسوس إليهم ربوبيته وعبادوا سواه، فلم سلط عدوّه على عبده وجعل له السبيل إلى إغوائهم؟

قال: إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضربه عداوته، ولا ينفعه ولايته؛ عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً، ولايته لا تزيد فيه شيئاً، وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضرب وينفع، إن همّ بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوةً غلبت عليه، فلعن عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة؛ وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً، فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، وماله من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل، وقد أقرّ مع معصيته لربه بربوبيته.

قال: أفصلح السجود لغير الله؟ قال: لا. قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟

قال: إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله.

قال: فمن أين أصل الكهانة؟ ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟ قال: إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث وذلك في وجوه شتى: من فراسة العين، وذكاء القلب، وسوسة النفس، وفطنة الروح مع قذف في قلبه، لأن ما يحدث في الأرض من

الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤذيه إلى الكاهن و يخبره بما يحدث في المنازل و الأطراف، و أمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك و هي لا تحجب و لا ترجم بالنجوم، و إنّما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء و لبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة و نفي الشبهة، و كان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيفقدتها إلى الكاهن، فإذا قد زاد من كلمات عنده فيختلط الحقّ بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أذاه إليه شيطانه مما سمعه، و ما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، و اليوم إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهانها أخباراً مما يتحدّثون به و ما يحدثونه، و الشياطين تؤدّي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق، و قاتل قتل، و غائب غاب، و هم بمنزلة الناس أيضاً صدوق و كذوب.

فقال: كيف سعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة، و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟ قال غلظوا السليمان كما سحروا، و هم خلق رقيق غذاؤهم التنمّم، و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلاّ بسلم أو سبب.

قال: فأخبرني عن السحر ما أصله؟ و كيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه و ما يفعل؟ قال إنّ السحر على وجوه شتى: وجه منها بمنزلة الطبّ كما أنّ الأطباء وضعوا لكلّ داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكلّ صحّة آفة، و لكلّ عافية عاهة، و لكلّ معنى حيلة. و نوع منه آخر خطفة و سرعة و مخاريق و خفّة. و نوعٌ منه ما يأخذ أولياؤ الشياطين عنهم.

قال: فمن أين علم الشياطين السحر؟ قال: من حيث عرف الأطباء الطبّ، بعضه تجربة،

وبعضه علاج.

قال: فما تقول في الملكين: هاروت وماروت وما يقول الناس بأنتهما يعلمان الناس السحر؟ قال: إنهما موضع ابتلاء وموقف فتنة، تسبيحهما: اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا، أصناف سحر فيتعلمون منها ما يخرج عنها فيقولان لهم: إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم.

قال: أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أو غير ذلك؟ قال: هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله، إن من أبطل ما ركّبه الله وصوره وغيّره فهو شريك لله في خلقه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الموم والآفة والأمراض، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته؛ وإن من أكبر السحر النيمة، يفرّق بها بين المتحابين، ويجلب العداوة على المتصافين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور، ويكشف الستور، والثمام أشد من وطء على الأرض بقدم، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب، إن الساحر عالج الرجل فامتنع من بجامعة النساء، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرىء.

قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع؟ قال: الشريف: المطيع، والوضيع: العاصي، قال: أليس فيهم فاضل ومفضول؟ قال: إنما يتفاضلون بالتقوى.

قال: فتقول: إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى؟ قال: نعم إنني وجدت أصل الخلق التراب، والأب آدم، والأم حواء، خلقهم إله واحد وهم عبده، إن الله عز وجل اختار من ولد آدم أناساً طهّر ميلادهم، وطيب أبدانهم، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء والرسل، فهم أزكى فروع آدم، فعل ذلك لأمر استحقّوه من الله عز وجل، ولكن علم الله منهم حين درأهم أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده، وهؤلاء

الَّذِينَ لَهُمُ الشَّرْفُ وَالْفَضْلُ وَالْحَسَبُ، وَ سَائِرِ النَّاسِ سِوَاهُ، أَلَا مِنْ أَتَقَى اللَّهَ أَكْرَمَهُ وَمَنْ أَطَاعَهُ أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ لَمْ يَعْذِبْهُ بِالنَّارِ.

قال: فأخبرني عن الله عزَّ وجلَّ كيف لم يخلق الخلق كلَّهم مطيعين موحدِّين وكان على ذلك قادراً؟ قال عليه السلام: لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب، لأنَّ الطاعة إذا ما كانت فعلهم، ولم تكن جنَّةً ولا ناراً، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته، واحتجَّ عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبته ليكونوا هم الَّذِينَ يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إيَّاه العقاب.

قال: فالعمل الصالح من العبد هو فعله؟ والعمل الشرُّ من العبد هو فعله؟ قال: العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره، والعمل الشرُّ العبد يفعله والله عنه نهاه. قال: أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه؟ قال: نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشرِّ الذي نهاه عنه.

قال: فإلى العبد من الأمر شيء؟ ما نهاه الله عن شيء إلا وقد علم أنه يطيق تركه ولا أمره بشيء إلا وقد علم أنه يستطيع فعله، لأنَّه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون.

قال: فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة؟ قال عليه السلام: إنَّ الله خلق خلقه جميعاً مسلمين، أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً، إنَّه إنَّما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجَّة من الله تعالى، فعرض عليه الحقَّ فجحده، فبإنكار الحقِّ صار كافراً.

قال: فيجوز أن يقدر على العبد الشرُّ ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعمله و يعذِّبه عليه؟ قال: إنَّه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدر على العبد الشرُّ ويريده منه، ثمَّ يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه والانتزاع عمَّا لا يقدر على تركه، ثمَّ يعذِّبه على تركه أمره

الذي علم أنه لا يستطيع أخذه.

قال: فباذا استحقّ الدّين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة؟ وبماذا استحقّ الفقراء التقدير والضيّق؟ قال: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء إنّما منعهم لينظر كيف صبرهم، ووجه آخر أنّه عجلّ لقوم في حياتهم، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه، ووجه آخر أنّه علم احتمال كلّ قوم فأعطاهم على قدر احتياهم، ولو كان الخلق كلّهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصحّ في التدبير؛ ثمّ اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره.

قال: فبما استحقّ الطفل الصغير ما يصبّيه من الأوجاع والأمراض بلاذنب عمله ولاجرم سلف منه؟ قال: إنّ المرض على وجوه شتّى: مرض بلوى، ومرض العقوبة، ومرض جعل عليه الفناء وأنت تزعم أنّ ذلك من أغذية رديئة، وأشربة بيّنة، أو من علّة كانت بأتمه، وتزعم أنّ من أحسن السياسة لبدنه وأجمل النظر في أحوال نفسه و عرف الضارّ مما يأكل من النافع لم يمرض، وتميل في قولك إلى من يزعم أنّه لا يكون المرض والموت إلّا من المطعم والمشرب، قد مات أرسطاطاليس معلّم الأطباء، وأفلاطون رئيس الحكماء، و جالينوس شاخ و دقّ بصره، وما دفع الموت حين نزل بساحته، ولم يألوا حفظ أنفسهم والنظر لما يوافقها، كم من مريض قد زاده المعالج سقمًا، وكم من طبيب عالم و بصير بالأدواء والأدوية ماهر مات، وعاش الجاهل بالطبّ بعده زمانًا؛ فلا ذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله، ولا هذا ضرّه الجهل بالطبّ مع بقاء المدّة وتأخّر الأجل.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ أكثر الأطباء قالوا: إنّ علم الطبّ لم يعرفه الأنبياء، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه، وأمناءه في أرضه،

و خزان علمه و وريثة حكمته، والأدلاء عليه، والدعاة إلى طاعته؟ ثم إنني وجدت أكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الأنبياء و يكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك و تعالي، فهذا الذي أزهدي في طلبه و حامله.

قال فكيف تزهد في قوم و أنت مؤدبهم و كبيرهم؟ قال: إنني لما رأيت الرجل منهم الماهر في طبه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه، و تأليف بدنه و تركيب أعضائه، و مجرى الأغذية في جوارحه و مخرج نفسه، و حركة لسانه، و مستقر كلامه، و نور بصره، و انتشار ذكره، و اختلاف شهواته، و انسكاب عبراته، و مجمع سمعه، و موضع عقله، و مسكن روحه، و مخرج عطسته، و هيج غوممه، و أسباب سروره، و علة ما حدث فيه من بكم و صمم و غير ذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسوها و علل فيما بينهم جوؤها.

قال: فأخبرني عن الله عزّ و جلّ أله شريك في ملكه، أو مضادّ له في تديره؟ قال: لا، قال: فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية، و هوامّ مخوفة، و خلق كثير مشوّه، و دود و بعوض و حيّات و عقارب، و زعمت أنّه لا يخلق شيئاً إلاّ لعلّة لأنّه لا يعبث؟

قال: ألسنت تزعم أنّ العقارب تنفع من وجع المثانة و الحصىة، و لمن يبول في الفراش، و أنّ أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي، و أنّ لحومها إذا أكلها المجذوم لشتب نفعه، و تزعم أنّ الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة؟ قال: نعم، قال عليّ: فأما البعوض و البقّ فبعوض سببه أنّه جعل أرزاق الطير، و أهان بها جباراً تمرد على الله و تجبرّ و نكر ربوبيته، فسلب الله عليه أضعف خلقه ليرى قدرته و عظمته و هي البعوض فدخلت في منخره حتّى وصلت إلى دماغه فقتلته. و اعلم أنّا لو وقفنا على كلّ شيء خلقه الله لم خلقه و لأني شيء أنشأه لكنّا قد ساويناه في علمه، و علمنا كلّ ما يعلم و استغنيينا عنه و كنّا و هو في

العلم سواء.

قال: فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله و تدبيره؟ قال: لا، قال: فإنَّ الله خلق خلقه غرلاً، أذلك منه حكمة أم عبث؟ قال: بل حكمة منه، قال: غيرتم خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع القلفة أصوب ممَّا خلق الله لها و عبتم الأقف، و الله خلقه، و مدحتم المختان و هو فعلكم، أم تقولون: إنَّ ذلك من الله كان خطأً غير حكمة؟! قال عليه السلام: ذلك من الله حكمة و صوابٌ غير أنه سنَّ ذلك و أوجبه على خلقه، كما أنَّ المولود إذا خرج من بطن أمه وجدنا سرَّته متصلة بسرَّة أمه، كذلك خلقها الحكيم، فأمر العباد بقطعها و في تركها فسادٌ بين للمولود و الأمِّ، و كذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم، و كان قادراً يوم دبر خلقه الإنسان أن يخلقها خلقة لا تطول، و كذلك الشعر من الشارب و الرأس يطول فيجزّ، و كذلك الثيران خلقها فحولة و إخصاؤها أوفق، و ليس في ذلك عيب في تقدير الله تعالى.

قال: ألسنت تقول: يقول الله: «ادعوني أستجب لكم» و قد نرى المضطرَّ يدعو فلا يستجاب له، و المظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره. قال عليه السلام: و يحك ما يدعوه أحد إلا استجاب له، أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه، و أما المحقَّ فإنَّه إذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، و ادَّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه، و إن لم يكن الأمر الَّذي سأل العبد خيرة له إن أعطاه أمسك عنه، و المؤمن العارف بالله ربِّما عزَّ عليه أن يدعو فيه لا يدري أصواب ذلك أم خطأ، و قد يسأل العبد ربَّه إهلاك من لم ينقطع مدَّته، و يسأل المطر وقتاً، و لعله أوان لا يصلح فيه المطر لأنَّه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه، و أشباه ذلك كثيرة؛ فافهم هذا.

قال: فأخبرني أيها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها إلى الأرض أحدٌ، و لا يصعد من الأرض إليها بشرٌ، و لا طريق إليها و لا مسلك؟ فلو نظر العباد في كلِّ دهر مرَّة من يصعد إليها و ينزل لكان ذلك أثبت في الربوبية، و أنفى للشك، و أقوى لليقين و أجدر أن يعلم العباد

أَنَّ هُنَاكَ مَدْبَرًا، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الصَّاعِدُ، وَ مِنْ عِنْدِهِ يَهْبِطُ الْهَابِطُ!  
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ كُلَّ مَا تَرَى فِي الْأَرْضِ مِنَ التَّدْبِيرِ إِنَّمَا هُوَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْهَا مَا يَظْهَرُ،  
 أَمَا تَرَى الشَّمْسَ مِنْهَا تَطْلُعُ، وَ هِيَ نُورُ النَّهَارِ، وَ فِيهَا قَوَامُ الدُّنْيَا، وَ لَوْ حَبَسَتْ حَارٌّ مِنْ عَلَيْهَا  
 وَ هَلَكَتْ؟ وَ الْقَمَرَ مِنْهَا يَطْلُعُ، وَ هُوَ نُورُ اللَّيْلِ، وَ بِهِ يَعْلَمُ عِدَدَ السِّنِّينَ وَ الْحِسَابَ وَ الشُّهُورَ  
 وَ الْأَيَّامَ، وَ لَوْ حَبَسَ لِحَارٍّ مِنْ عَلَيْهَا وَ فَسَدَ التَّدْبِيرُ؟ وَ فِي السَّمَاءِ النُّجُومُ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا فِي  
 ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ، وَ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ الْغَيْثُ الْغَيْبُ الَّذِي فِيهِ حَيَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الزَّرْعِ وَ  
 النَّبَاتِ وَ الْأَنْعَامِ، وَ كُلِّ الْخَلْقِ لَوْ حَبَسَ عَنْهُمْ لَمَّا عَاشُوا، وَ الرِّيحُ لَوْ حَبَسَتْ أَيْتَامًا لَفَسَدَتْ  
 الْأَشْيَاءُ جَمِيعًا وَ تَغَيَّرَتْ؛ ثُمَّ الْغَيْمُ وَ الرَّعْدُ وَ الْبَرْقُ وَ الصَّوَاعِقُ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ  
 هُنَاكَ مَدْبَرًا يَدْبِرُ كُلَّ شَيْءٍ وَ مِنْ عِنْدِهِ يَنْزِلُ، وَ قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ نَاجَاهُ، وَ رَفَعَ اللَّهُ  
 عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَوْمَنُ بِمَا لَمْ تَرَهُ بِعَيْنِكَ، وَ فِيمَا تَرَاهُ  
 بِعَيْنِكَ كِفَايَةٌ أَنْ تَفْهَمَ وَ تَعْقَلَ.

قَالَ: فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ رَدَّ إِلَيْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي كُلِّ مِائَةِ عَامٍ لِنَسْأَلَهُ عَمَّنْ مَضَى مِنَّا إِلَى مَا  
 صَارُوا وَ كَيْفَ حَالُهُمْ وَ مَاذَا لَقُوا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ أَيُّ شَيْءٍ صَنَعَ بِهِمْ لِيَعْمَلَ النَّاسُ عَلَى الْيَقِينِ  
 اضْمَحَلَّ الشُّكَّ وَ ذَهَبَ الْغُلُّ عَنِ الْقُلُوبِ. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ مَقَالَةٌ مِنْ أَنْكَرِ الرِّسْلِ وَ كَذَبِهِمْ، وَ لَمْ  
 يَصِدِّقْ بِمَا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذَا أُخْبِرُوا وَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى لِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ  
 حَالِ مَنْ مَاتَ مِنَّا، أَفِيكُونُ أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قَوْلًا وَ مِنْ رِسْلِهِ؟ وَ قَدْ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا مِمَّنْ  
 مَاتَ خَلَقَ كَثِيرٌ، مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَمْوَاتُهُمْ اللَّهُ ثَلَاثَ مِائَةِ عَامٍ وَ تِسْعَةَ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي زَمَانٍ  
 قَوْمٌ أَنْكَرُوا الْعِبْتَ لِيَقْطَعَ حُجَّتَهُمْ وَ لِيَرِيَهُمْ قُدْرَتَهُ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَ أَمَاتَ اللَّهُ أَرْمِيَا  
 النَّبِيَّ الَّذِي نَظَرَ إِلَى خُرَابِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَ مَا حَوْلَهُ حِينَ غَزَاهُمْ بِحَتِّ نَصْرٍ فَقَالَ: أَنِّي بِيحْيَى  
 هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ، وَ نَظَرَ إِلَى أَعْضَائِهِ كَيْفَ تَلْتَمَسُ وَ كَيْفَ  
 تَلْبَسُ اللَّحْمَ وَ إِلَى مِفْصَلِهِ وَ عَرُوقِهِ كَيْفَ تَوْصَلُ، فَلَمَّا اسْتَوَى قَاعِدًا قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى



كل شيء قدير، وأحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماهم الله دهرًا طويلًا حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم و صاروا تراباً، فبعث الله تعالى في وقت أحب أن يري خلقه قدرته نبياً يقال له: حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرًا طويلًا، وأن الله أمات قوماً خرجوا مع موسى حين توجه إلى الله فقالوا: أرنا الله جهرة، فأماهم الله ثم أحياهم.

قال: فأخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك؟ وبأي حجة قاموا على مذاهبهم؟ قال: إن أصحاب التناسخ قد خلقوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لأنفسهم الضلالات، وأمرجوا أنفسهم في الشهوات، وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف، وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز وجل خلق آدم على صورته، وأنه لاجنة ولانار ولابعث ولانشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه ولوجه في قالب آخر، إن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والحالات وذوات البعولة، وكذلك الميتة والخمر والدم، فاستقبح مقاتلتهم كل الفرق ولعنهم كل الأمم، فلما سألوا الحججة زاغوا وحادوا، فكذب مقاتلتهم التوراة، ولعنهم الفرغان، وزعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأن الأرواح الأزليّة هي التي كانت في آدم، ثم هلمّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فما يستدلّ على أن أحدهما خالق صاحبه؟ وقالوا: إن الملائكة من ولد آدم، كل من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان و

التصفية فهو ملك؛ فطوراً تخالهم نصارى في أشياء، و طوراً دهرية يقولون: إن الأشياء على غير الحقيقة؛ قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان، لأن الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حوّلوها من صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القربات.

قال: و من زعم أن الله لم يزل و معه طينة موزية فلم يستطع التفضي منها إلا بامتزاجه بها و دخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الأشياء. قال: سبحان الله و تعالى ما أعجز إلهاً يوصف بالقدرة لا يستطيع التفضي من الطينة؟ إن كانت الطينة حيّة أزليّة فكانا إلهين قديمين فامتزجا و دبّرا العالم من أنفسهما، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت و الفناء؟ و إن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزلي القديم، و الميت لا يجيء منه حيّ، هذه مقالة الديصانيّة أشدّ الزنادقة قولاً و أهملهم مثلاً، نظروا في كتب قد صفتها أوائلهم و حبروها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت و لاحجة توجب إثبات ما ادّعوا، كلّ ذلك خلافاً على الله و على رسله و تكذيباً بما جاؤوا به عن الله، فأما من زعم أن الأبدان ظلمة و الأرواح نور و أن النور لا يعمل الشرّ و الظلمة لا تعمل الخير فلا تجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصية، ولا ركوب حرمة و لا إتيان فاحشة، و أن ذلك على الظلمة غير مستنكر، لأنّ ذلك فعلها، و لاله أن يدعورباً و يتضرّع إليه، لأنّ النور ربّ، و الربّ لا يتضرّع إلى نفسه و لا يستعيز بغيره، و لا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول: أحسنت أو أسأت، لأنّ الإساءة من فعل الظلمة و ذلك فعلها، و الإحسان من النور و لا يقول النور لنفسه: أحسنت يا محسن، و ليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً و اتقن تدبيراً و أعزّ أركاناً من النور، لأنّ الأبدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة؟ و كلّ شيء يرى ظاهراً من الزهر و الأشجار و الثمار و الطير و الدوابّ يجب أن يكون إلهاً، ثمّ حبست النور في حبسها و الدولة لها.

و أما ما ادّعوا بأنّ العاقبة سوف تكون للنور فدعوى، و ينبغي على قياس قولهم أن

لا يكون للنور فعل لأنه أسير، وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير، وإن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز، فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنه يظهر في هذا العالم إحسان وخير مع فساد وشرّ فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشرّ وتفعله، فإن قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الأمر إلى أن الله واحد وما سواه باطل، فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه، وأما من قال: النور والظلمة بينهما حكم، فلا بد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم، لأنه لا يحتاج إلى المحاكم إلا مغلوب أو جاهل أو مظلوم، وهذه مقالة المدقونية، والحكاية عنهم تطول.

قال: فما قصة ماني؟ قال: متفحص أخذ بعض المجوسية فشاها ببعض النصرانية، فأخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما، وزعم أن العالم دبر من إلهين: نور وظلمة، وأن النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه، فكذّبت النصرانية وقبلته المجوس.

قال: فأخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبياً؟ فإني أجد لهم كتباً محكمة و مواعظ بليغة وأمثالاً شافية يقرّون بالثواب والعقاب وهم شرائع يعملون بها. قال: ما من أمة إلا خلافها نذير وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا لكتابه. قال: ومن هو فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان؟ قال عليه السلام: إن خالداً كان غريباً بدويّاً ما كان نبياً وإنما ذلك شيء يقوله الناس.

قال: أفزردشت؟ قال: إن زردشت أتاهم بزمزمة وادّعى النبوة فآمن منهم قوم و جحدوا قوم فأخرجوه فأكلته السباع في بريّة من الأرض.

قال: فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب؟ قال: العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك أن المجوس كفرت بكلّ الأنبياء و جحدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها، وأن كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأوّل قتل ثلاثمائة نبي، وكانت المجوس لا تقتسل من الجنابة والعرب

كانت تغتسل والاعتسال من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختن وهو من سنن الأنبياء، وأن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله وكانت المجوس لا تغتسل موتاهم ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك؛ وكانت المجوس ترمي الموتي في الصحارى والنواويس والعرب تواربها في قبورها وتلحد لها وكذلك السنة على الرسل إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وألحد له لحد؛ وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجبه وتعظمه ويقول: بيت ربنا؛ وتقرّ بالتوراة والإنجيل وتسال أهل الكتاب وتأخذ عنهم، وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنفي من المجوس.

قال: فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنهن سنة من آدم. قال: فما حجتهن في إتيان البنات والأمهات وقد حرّم ذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام وكل ما جاء عن الله عزّ وجلّ.

قال: فلم حرّم الله تعالى الخمر ولا لذة أفضل منها؟ قال: حرّمها لأنها أمّ الخبائث أو ليس كل شيء يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه ولا يعرف ربه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا حرمة إلا انتهكها ولا رحماً ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها، والكسران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيث ما قاده.

قال: فلم حرّم الدم المسفوح؟ قال: لأنه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمته، ويعفّن البدن ويغير اللون، وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.

قال: فأكل الغدد؟ قال: يورث الجذام. قال: فالميتة لم حرّمها؟ قال: (صلوات الله عليه) فرقاً بينها وبين ما يذكر عليه اسم الله والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع إلى بدنها فلحمها ثقيل غير مريء لأنها يؤكل لحمها بدمها.

قال: فالسمك ميتة؟ قال: إن السمك ذكاته إخراجة حياً من الماء ثم يترك حتى يموت

من ذات نفسه و ذلك أنه ليس له دم و كذلك الجراد.

قال: فلم حرّم الزنا؟ قال: لما فيه من الفساد و ذهاب المواريث و انقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها و لا المولود يعلم من أبوه و لا أرحام موصولة و لا قرابة معروفة. قال: فلم حرّم اللواط؟ قال: من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء، و كان فيه قطع النسل و تعطيل الفروج و كان في إجازة ذلك فساد كثير. قال: فلم حرّم إتيان البهيمة؟ قال عليه السلام: كره أن يضيّع الرجل ماءه و يأتي غير شكله و لو أباح ذلك لربط كلّ رجل أتاناً يركب ظهرها و يغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها و حرّم عليهم فروجها، و خلق للرجال النساء ليأنسوا بهنّ و يسكنوا إليهنّ و يكنّ موضع شهواتهم و أمهات أولادهم.

قال: فما علّة الغسل من الجنابة و إن ما أتى حلال و ليس في الحلال تدنيس؟ قال عليه السلام: إنّ الجنابة بمنزلة الحيض، و ذلك أنّ النطفة دم لا تستحکم، و لا يكون الجماع إلاّ بمركبة شديدة و شهوة غالبية، و إذا فرغ تنفّس البدن و وجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك، و غسل الجنابة مع ذلك أمانة اتّمن الله تعالى عليها عبیده ليختبرهم بها.

قال: أيها الحكيم فما تقول فيمن زعم أنّ هذا التدبير الذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة؟ قال: يحتاجون إلى دليل أنّ هذا العالم الأكبر و العالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك و تدور حيث دارت متعبّة لا تفتر، و سائرة لا تتقف. ثمّ قال: و إنّ كلّ نجم منها موكلٌ مدبّرٌ فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين، فلو كانت قديمة أزليّة لم تتغيّر من حال إلى حال. قال: فمن قال: بالباطع؟ قال: من لم يملك البقاء و لا صرف الحوادث و غيرته الأيّام و الليالي لا يردُّ الهرم و لا يدفع الأجل ما تصعب به؟

قال: فأخبرني عنّ من زعم أنّ الخلق لم يزل يتناسلون و يتوالدون، و يذهب قرن و يجيء قرن، تفنيهم الأمراض و الأعراض و صنوف الآفات، يخبرك الآخر عن الأوّل و

ينبئك الخلف عن السلف و القرون عن القرون أنهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر و النبات، في كلّ دهر يخرج منه حكيمٌ عليمٌ بمصلحة الناس بصيرٌ بتأليف الكلام، و يصنّف كتاباً قد حبره بفطنته، و حسّنه بحكمته، قد جعله حاجزاً بين الناس، يأمرهم بالخير و يحثّهم عليه، و ينهاهم عن السوء و الفساد و يزرّهم عنه، لئلا يتهاوشوا و لا يقتل بعضهم بعضاً.

قال **عليه السلام**: و يحك إن من خرج من بطن أمّه أمس و يرحل عن الدنيا غداً لا علم له بما كان قبله و لا ما يكون بعده، ثمّ إنّه لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه، أو خلقه غيره، أو لم يزل موجوداً، فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئاً و هو ليس بشيء، و كذلك ما لم يكن فيكون شيئاً يُسأل فلا يعلم كيف كان ابتداءه، و لو كان الإنسان أزليّاً لم تحدث فيه الحوادث، لأنّ الأزليّ لا تتغيره الأيام و لا يأتي عليه الفناء، مع أنّا لم نجد بناءً من غير بان، و لا أثرًا من غير مؤثر، و لا تأليفاً من غير مؤلف، فمن زعم أنّ أباه خلقه قيل: فمن خلق أباه؟ و لو أنّ الأب هو الذي خلق ابنه لخلقته على شهورته، و صورته على محبّته، و الملك حياته، و لجار فيه حكمه؛ مرض فلم ينفعه، و مات فعجز عن رده، إنّ من استطاع أن يخلق خلقاً و ينفخ فيه روحاً حتّى يمشي على رجليه سويّاً يقدر أن يدفع عنه الفساد.

قال: فما تقول في علم النجوم؟ قال: هو علم قلّت منافعه و كثرت مضراته لأنّه لا يدفع به المقدور، و لا يتّقى به المحذور، إنّ أخبر المنجمّ بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء، و إن أخبره هو بخير لم يستطع تعجيله، و إن حدث به سوء لم يمكنه صرفه، و المنجمّ يضادّ الله في علمه بزعمه أنّه يردّ قضاء الله عن خلقه.

قال: فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟ قال: بل الرسول أفضل. قال: فما علّة الملائكة الموكّلين بعباده يكتبون عليهم و لهم، و الله عالم السرّ و ما هو أخصّي؟ قال: استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه، ليكون العباد لملازماتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبةً،

و عن معصيته أشدَّ انقباضاً، وكم من عبد بهمِّ بمعصية فيذكر مكانها فارعوى وكفّ، فيقول: ربِّي يراني و حفظتي عليّ بذلك تشهد، وأنَّ الله برأفته و لطفه أيضاً و كلَّهم و بعباده يذبون عنه مردة الشياطين، و هو أمُّ الأرض، و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عزَّ و جلَّ.

قال: فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟ قال: خلقهم للرحمة و كان في علمه قبل خلقه إيَّاهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة و جحدهم به. قال: يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره، فبم يعذب من و حدّه و عرفه؟ قال: يعذب المنكر لإلهيته عذاب الأبد، و يعذب المقرّ به عذاباً عقوبة لمعصيته إيَّاه فيما فرض عليه، ثمَّ يخرج و لا يظلم ربك أحداً.

قال: فبين الكفر و الإيمان منزلة؟ قال: لا. قال: فما الإيمان و ما الكفر؟ قال: الإيمان أن يصدّق الله فيما غاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك و عاين، و الكفر الجحود. قال: فما الشرك و ما الشك؟ قال: الشرك أن يضمّ إلى الواحد الذي ليس كمثلته شيء آخر، و الشك ما لم يعتقد قلبه شيئاً.

قال: أف يكون العالم جاهلاً؟ قال: عالم بما يعلم، و جاهل بما يجهل. قال: فما السعادة و ما الشقاوة؟ قال: السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجرّه إلى النجاة، و الشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقيّ فجرّه إلى الهلكة، و كلُّ بعلم الله تعالى.

قال: أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود. قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ؟ قال: لم تصب القياس، إنَّ النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها، كالحجر و الحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء، فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب؛ و الروح جسم رقيق

قد ألبس قالباً كثيفاً، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت، إنّ الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركّب فيه ضروراً مختلفةً من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فناءه.

قال: فأين الروح؟ قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث. قال: فمن صلب أين روحه؟ قال: في كفّ الملك الذي قبضها حتّى يودعها الأرض. قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال: نعم الروح على ما وصفت لك مادّته من الدم، و من الدم رطوبة الجسم، و صفاء اللّون، و حسن الصوت، و كثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن. قال: فهل يوصف بخفّة و ثقل و وزن؟ قال: الروح بمنزلة الريح في الزقّ إذا نفخت فيه امتلأ الزقّ منها فلا يزيد في وزن الزقّ و لوجها فيه و لا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل و لا وزن.

قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال: الريح هواء إذا تحرك سميّ ريحاً، فإذا سكن سميّ هواءً، و به قوام الدنيا، و لو كفت الريح ثلاثة أيّام لفسد كلّ شيء على وجه الأرض و تنن، و ذلك أنّ الريح بمنزلة المروحة تذبّ و تدفع الفساد عن كلّ شيء و تطيبه، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن تنن البدن و تغير، تبارك الله أحسن الخالقين.

قال: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء و تفتى فلاحسّ و لا محسوس، ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، و ذلك أربعاً سنة تسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين.

قال: و أنّى له بالبعث و البدن قد بلى، و الأعضاء قد تفرّقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، و عضو بأخرى تمرقه هو أمها، و عضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟

قال: إنّ الذي أنشأه من غير شيء و صورّه على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه. قال: أوضح لي ذلك. قال: إنّ الروح مقيمة في مكانها: روح المحسن في ضياء و



فسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزفته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وأن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربوا الأرض ثم تمخض منخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا منخض، فيجتمع تراب كل قلب فينقل بإذن القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً.

قال: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم.  
قال: أتى لهم بالأكفان وقد بليت؟ قال: إن الذي أحيأ أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن؟ قال: يستر الله عورته بما شاء من عنده.

قال: فيعرضون صفوفاً؟ قال: نعم هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض. قال: أو ليس توزن الأعمال؟ قال: لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء. قال: فما الميزان؟ قال: العدل. قال: فما معناه في كتابه: «فمن ثقلت موازينه»؟ قال: فمن رجع عمله.

قال: فأخبرني أو ليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بهادون الحيات والعقارب؟ قال: إنما يعذب بها قوماً زعموا أنها ليست من خلقه، إنما شريكه الذي يخلقه، فيسلط الله تعالى عليهم العقارب والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدهوا أن يكون صنعه. قال: فمن أين قالوا: إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟ قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً. قال: أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا تكون لهم

الحاجة؟ قال: بلى لأنّ غذاءهم رقيق لا ثقل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق.  
 قال: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال: لأنّها خلقت من  
 الطيب لا تعترتها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا يجري في نحبها شيء، ولا يدنسها  
 حيض، فالرحم ملترقة، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى. قال: فهي تلبس سبعين حلّة و  
 يرى زوجها ساقها من وراء حللها و بدنها؟ قال: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت  
 في ماء صاف قدره قيد ربح.

قال: فكيف ينعم أهل الجنّة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلّا وقد افتقد إينه أو أباه أو  
 حميمه أو أمه؟ فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكّوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من  
 يعلم أنّ حميمه في النار يعذب؟ قال عليه السلام: إنّ أهل العلم قالوا: إنهم ينسون ذكرهم، و قال  
 بعضهم: انتظروا قدومهم و رجوا أن يكونوا بين الجنّة و النار في أصحاب الأعراف.

قال: فأخبرني عن الشمس أين تغيب؟ قال: إنّ بعض العلماء قالوا: إذا انحدرت أسفل  
 القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبدأ إلى أن تنحطّ إلى موضع مطلعها - يعني أنّها  
 تغيب في عين حائمة ثمّ تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها - فتحير تحت العرش حتّى  
 يؤذن لها بالطلوع، و يسلب نورها كلّ يوم و يتجلّل نوراً آخر.

قال: فالكرسيّ أكبر أم العرش؟ كلّ شيء خلقه الله تعالى في جوف الكرسيّ خلا عرشه  
 فإنّه أعظم من أين يحيط به الكرسيّ.

قال: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: نعم خلق النهار قبل الليل، و الشمس قبل القمر، و  
 الأرض قبل السماء، و وضع الأرض قبل الحوت، و الحوت في الماء، و الماء في صخرة مجوفة،  
 و الصخرة على عاتق ملك، و الملك على الثرى، و الثرى على الريح العقيم، و الريح على  
 الهواء، و الهواء تمسكه القدرة، و ليس تحت الريح العقيم إلّا الهواء و الظلمات، و لا وراء ذلك  
 سعة ولا ضيق و لا شيء يتوهّم؛ ثمّ خلق الكرسيّ فحشاه السماوات و الأرض، و الكرسيّ

أكبر من كل شيء خلق، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي.

٢ - يد: الدقاق عن أبي القاسم العلوي، عن البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم القمي، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فكان من قول أبي عبد الله عليه السلام له: لا يخلو قولك: إني أنا اثنان من أن يكونا قديمين قويين، أن يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و ينفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما تقول، للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت: إني أنا اثنان لم يخلوا من أن يكونا متفقين من كل جهة، أو مفترقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحة الأمر والتدبير وانتلاف الأمر على أن المدبر واحد؛ ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فلا بدّ من فرجة بينها حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينها قديماً معها فليزمنك ثلاثة، وإن ادّعت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينها فرجتان فيكون خمسة، ثم يتهاهي في العدد إلى ما لانهاية في الكثرة.

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعاً صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنيّ علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟

قال: فما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء، ارجع بقولي: شيء إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشينية، غير أنه لا جسم ولا صورة، ولا يحس ولا يجس، ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغيره الزمان.

قال السائل: فتقول: إنه سمع بصير؟ قال: هو سمع بصير، سمع بغير جارحة، و بصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، و يبصر بنفسه، ليس قولي: إنه يسمع بنفسه و يبصر بنفسه أنه

شيء و النفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكله، لأن الكلّ منه له بعض، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

قال السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الربّ، وهو المعبود، وهو الله، وليس قولِي: (الله) إثبات هذه الحروف: ألف، لام، لاه، ولكني أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء و صانعها، وقعت عليه هذه الحروف، وهو المعنى الذي يسمّى به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه، وهو المعبود جلّ وعزّ.

قال السائل: فإننا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً. قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنّا مرتفعاً، لأننا لم نكلّف أن نعتقد غير موهوم، ولكننا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرك، فاتحدّه الحواسّ وتمثّله فهو مخلوق، ولا بدّ من إثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين: إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود مصنوعين، والاضطرار منهم إليه ثبت أنّهم مصنوعون، وأنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدودهم بعد أن لم يكونوا، وتنقلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال السائل: فقد حدّدته إذ أثبتّ وجوده، قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أحدّده ولكن أثبتّه، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

قال السائل: فله إثبة و مائبة؟ قال: نعم لا يثبت الشيء إلا بإثبة و مائبة.

قال السائل: فله كيفية؟ قال: لا، لأنّ الكيفية جهة الصفة والإحاطة، ولكن لا بدّ من

المخرج من جهة التعطيل والتشبيه، لأنَّ من نفاه أنكره ودفع ربوبيته وأبطله، ومن شبهه بغيره فقد أثبت بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية، ولكن لابدَّ من إثبات ذات بلاكيفية لا يستحقها غيره لا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: هو أجلّ من أن يعاني الأشياء مباشرة ومعالجة، لأنَّ ذلك صفة المخلوق الذي لا تنجي الأشياء إليه إلا بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالى نافذ الإرادة والمشية، فعّال لما يشاء.

قال السائل: فله رضى وسخط؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: نعم، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين، وذلك أن الرضى والسخط دخّال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شيء مما خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

قال السائل: فقوله: «الرحمن على العرش استوى»؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش، بانن من خلقه، بانن من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن العرش محتازله، ولكننا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: «وسع كرسيه السموات والأرض» فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفيانا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له، وأن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه عزّ وجلّ أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلوات الله عليه حين قال: «ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ» وهذا يجمع عليه

فرق الأمة كلها.

قال السائل: فمن أين أثبتت أنبياءاً ورسلاً؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: إننا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عتاً وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجوز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ويحاجهم ويحاجوه فثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهيم والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول وجوب عدالته.<sup>١</sup>

**أقول:** في بعض نسخه التوحيد بعد قوله: (فرق الأمة كلها) زيادة: قال السائل فتقول: إنه ينزل إلى السماء الدنيا؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: نقول ذلك لأن الروايات قد صحّت به والأخبار.

قال السائل: وإذا نزل أنيس قد حال عن العرش، وحوله عن العرش انتقال؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملافة والسامة، وناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان خلا منه المكان الأولى، ولكنه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا، إنما يكشف عن عظمته ويرى أوليائه نفسه حيث شاء، ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء.<sup>٢</sup>

**أقول:** وفي تلك النسخة التي فيها تلك الزيادة زيادة أخرى بعد تمام الخبر وهي هذه: قال مصنف هذا الكتاب قوله عليه السلام: (إنه على العرش) ليس بمعنى التمكن فيه، ولكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة، يقال: فلان على خير، واستعانه على عمل كذا وكذا، ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه، ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه.

وقوله: (في النزول) ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافة، ولكنه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا، لأن العرش هو المكان الذي ينتهي إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه، وقد يجعل الله عز وجل السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش.

وقوله: (يري أوليائه نفسه) فإنه يعني بإظهار بدائع فطرته، فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوةً وقدرةً وخيلاً ورجلاً: قد أظهر نفسه؛ وعلى ذلك دلّ الكلام ومجاز اللفظ انتهى<sup>١</sup>.

**أقول:** قد مضى تفاسير أجزاء الخبر في كتاب التوحيد، وهذا الخبر جزء من الخبر السابق أيضاً فلا تغفل.

٣ - من كتاب الغرر للسيّد المرتضى رضي الله عنه: قيل: إنَّ المجدبن درهم<sup>٢</sup> جعل في قارورة ماءً و تراباً فاستحال دوداً و هواماً فقال لأصحابه: أنا خلقت ذلك، لأنِّي كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال: ليقبل: كم هي؟ وكم الذكران منه و الإناث إن كان خلقه؟ وكم وزن كل واحد منهن؟ و ليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره، فانقطع و هرب.

٤ - فس: روي أنه لما سأل رجل من الزنادقة أبا جعفر الأحول فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فإن خفتم ألا تعدلوا

فواحدة» وقال تعالى في آخر السورة: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل» فبين القولين فرق، فقال أبو جعفر الأحول: فلم يكن في ذلك عندي جواب، فقدمت المدينة فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن الآيتين فقال: أمّا قوله: «فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة» فإمّا عنى في النفقة، وقوله: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم» فإمّا عنى في المودة، فإنه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة: فرجع أبو جعفر الأحول إلى الرجل فأخبره، فقال: هذا حملته من الحجاز.

٥ - قب: أبو جعفر الطوسي في الأمالي وأبونعيم في الحلية وصاحب الروضة بالإسناد - والرواية يزيد بعضها على بعض - عن محمد الصيرفي، وعن عبد الرحمن بن سالم أنه دخل ابن شبرمة وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة: اتق الله ولا تقس الدين برأيك، فإن أول من قاس إبليس، إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، ثم قال: هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟ قال: لا. قال: فأخبرني عن الملوحة في العينين، والمرأة في الأذنين، والبرودة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين لأي شيء جعل ذلك؟ قال: لا أدري.

فقال عليه السلام: إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين، وجعل الملوحة فيها مناً على بني آدم، ولولا ذلك لذابتا؛ وجعل المرارة في الأذنين مناً على بني آدم ولولا ذلك لقمحت الدواب فأكلت دماغه؛ وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة والرديئة؛ وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه. ثم قال له: أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان. قال: لا أدري. قال: «لا إله إلا الله» ثم قال: أيما أعظم عند الله تعالى القتل أو الزنا؟ فقال: بل القتل. قال: فإن الله تعالى قد رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة.



ثمَّ قال: إنَّ الشاهد على الزنا شهد على اثنين، و في القتل على واحد، لأنَّ القتل فعل واحد، و الزنا فعلان. ثمَّ قال: أيما أعظم عند الله تعالى: الصوم أو الصلاة؟ قال: لا بل الصلاة، قال: فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم و لا تقضي الصلاة؟ ثمَّ قال: لأنَّها تخرج إلى صلاة فتداومها و لا تخرج إلى صوم. ثمَّ قال: المرأة أضعف أم الرجل؟ قال: المرأة. قال: فما بال المرأة و هي ضعيفة لها سهم واحد، و الرجل قوي له سهمان. ثمَّ قال: لأنَّ الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة، و لا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل.

ثمَّ قال: البول أقدر أم المني؟ قال: البول. قال: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، و قد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول. ثمَّ قال: لأنَّ المني اختيار و يخرج من جميع الجسد و يكون في الأيام، و البول ضرورة و يكون في اليوم مرَّات. قال أبو حنيفة: كيف يخرج من جميع الجسد و الله يقول: «يخرج من بين الصلب و الترائب» قال أبو عبد الله عليه السلام: فهل قال: لا يخرج من غير هذين الموضعين؟

ثمَّ قال عليه السلام: لم لا تحيض المرأة إذا حبلى؟ قال: لا أدري، قال عليه السلام و الصلاة: حبس الله تعالى الدم فجعله غذاءً للولد. ثمَّ قال عليه السلام: أين مقعد الكاتبين؟ قال: لا أدري، قال: مقعدهما على الناجدين، و الفم الدواة، و اللسان القلم، و الريق المداد. ثمَّ قال: لم يضع الرجل يده على مقدّم رأسه عند المصيبة و المرأة على خدّها؟ قال: لا أدري، فقال عليه السلام: اقتداءً بآدم و حواء حيث أهبطا من الجنة، أما ترى أنّ من شأن الرجل الاكتئاب عند المصيبة، و من شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء إذا بكت.

ثمَّ قال عليه السلام: ما ترى في رجل كان له عبد فتزوَّج و زوج عبده في ليلة واحدة ثمَّ سافرا و جعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين و بقي الغلامان، أيهما في رأيك المالك؟ و أيهما المملوك؟ و أيهما الوارث؟ و أيهما الموروث؟ ثمَّ قال: فماترى في رجل أعمى فقاعين صحيح، و أقطع قطع يد رجل كيف يقيم عليهما الحد؟ ثمَّ قال عليه السلام: فأخبرني

عن قول الله تعالى لموسى و هارون حين بعثهما إلى فرعون: «لعلّه يتذكّر أو يخشى» لعلّ منك شك؟ قال: نعم، قال: وكذلك من الله شكّ إذ قال: «لعلّه»؟

ثمّ قال أخبرني عن قول الله تعالى: «و قدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي و أيّاماً آمنين» أيّ موضع هو؟ قال: هو ما بين مكّة و المدينة، قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكّة و المدينة لاتأمنون على دمائكم من القتل، و على أموالكم من السرقة؟ ثمّ قال: و أخبرني عن قول الله تعالى: «و من دخله كان آمناً» أيّ موضع هو؟ قال: ذاك بيت الله الحرام، فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أنّ عبد الله بن الزبير و سعيد بن جبيرة دخلاه فلم يأمنوا القتل؟ قال: فاعفني يا ابن رسول الله؛ قال: فأنت الذي تقول: سأنزل مثل ما أنزل الله، قال: أعوذ بالله من هذا القول؛ قال: إذا سئلت فما تصنع؟ قال: أُجيب عن الكتاب، أو السنّة، أو الاجتهاد، قال: إذا اجتهدت من رأيك و جب على المسلمين قبوله؟ قال: نعم، قال: و كذلك و جب قبول ما أنزل الله تعالى، فكأنّك قلت: سأنزل مثل ما أنزل الله تعالى.

٦ - ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن الحسن بن علي بن عاصم، عن سليمان بن داود الشاذكوني، عن حفص بن غياث قال: كنت عند سيّد الجعافر جعفر بن محمد عليه السلام لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء و كان ملحداً فقال له: ما تقول في هذه الآية: «كلّمنا نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها»؟ هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير يعدّب؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك هي هي، و هي غيرها. قال: اعقلني هذا القول. فقال: له رأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثمّ صبّ عليها الماء و جبلها ثمّ ردّها إلى هيتها الأولى، ألم تكن هي هي و هي غيرها؟ فقال: بلى أمتع الله بك.<sup>١</sup>

## باب ١٣

### ما بيّن عليه من المسائل في اصول الدين وفروعه برواية الاعمش

١ - ل: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجليّ، وأحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن أحمد السنانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعبدالله بن محمّد الصانع، وعليّ بن عبدالله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثني أبو معاوية، عن الاعمش، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين لمن تمسك بها و أراد الله تعالى هداة: إسباغ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه الناطق، غسل الوجه و اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس و القدمين إلى الكعبين - مرّة مرّة و مرّتان جائز - و لا ينقض الوضوء إلاّ البول و الريح و النوم و الغائط و الجنابة، و من مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى و رسوله ﷺ و كتابه، و وضوؤه لم يتمّ، و صلاته غير مجزية.

و الأغسال منها: غسل الجنابة، و الحيض، و غسل الميت، و غسل من مسّ الميت بعد ما يبرد، و غسل من غسل الميت، و غسل يوم الجمعة، و غسل العيدين، و غسل دخول مكة، و غسل دخول المدينة، و غسل الزيارة، و غسل الإحرام، و غسل يوم عرفة، و غسل

ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وغسل ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وغسل ليلة إحدى وعشرين منه، و ليلة ثلاث وعشرين منه؛ أما الفرض فغسل الجنابة؛ وغسل الجنابة والحيض واحد.

و صلاة الفريضة: الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات؛ والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والفجر ركعتان، فجملة الصلوات المفروضة سبع عشرة ركعة، والسنة أربع و ثلاثون ركعة، منها أربع ركعات بعد المغرب، لا تقصير فيها في سفر ولا حضر، و ركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدّان بركعة، وثمان ركعات في السحر وهي صلاة الليل، والشفع ركعتان، و الوتر ركعة، و ركعتا الفجر بعد الوتر، وثمان ركعات قبل الظهر، وثمان ركعات قبل العصر. و الصلاة تستحبّ في أوّل الأوقات. و فضل الجماعة على الفرد بأربعة و عشرين. و لا صلاة خلف الفاجر. و لا يقنتدى إلاّ بأهل الولاية. و لا يصلّى في جلود الميتة و إن دبّغت سبعين مرّة و لا في جلود السباع. و لا يسجد إلاّ على الأرض، أو ما أنبتت الأرض إلاّ المأكول و القطن و الكتّان. و يقال في افتتاح الصلاة: تعالٰى عرشك، و لا يقال: تعالٰى جدّك. و لا يقال في التشهّد الأوّل: السلام علينا و على عبادالله الصالحين، لأنّ تحليل الصلاة هو التسليم و إذا قلت هذا فقد سلّمت. و التقصير في ثمانية فراسخ، و هو بريدان. و إذا قصّرت أفطرت. و من لم يقصّر في السفر لم تجز صلاته، لأنّه قد زاد في فرض الله عزّ و جلّ. و القنوت في جميع الصلوات سنّة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع و بعد القراءة. و الصلاة على الميت خمس تكبيرات، فن نقص منها فقد خالف السنة. و الميت يسلم من قبل رجليه سلاً، و المرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللّحد. و القبور ترعى و لا تسمّ. و الإجهار بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب. و فرائض الصلاة سبع: الوقت، و الطهور، و التوجّه، و القبلة، و الركوع، و السجود، و الدعاء.

و الزكاة فريضة واجبة على كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، و لا تجب فيما دون ذلك من

الفضة. ولا تجب على مال زكاة حتى يحول عليه الحول من يوم ملكه صاحبه. ولا يحل أن تدفع الزكاة إلا إلى أهل الولاية والمعرفة. وتجب على الذهب الزكاة إذا بلغ عشرين مثقالاً فيكون فيه نصف دينار. وتجب على الحنطة والشعير والتمر والزبيب: إذا بلغ خمسة أو ساق - العشر إن كان سقي سيحاً، وإن سقي بالدوالي فعليه نصف العشر؛ والوسق ستون صاعاً. والصاع أربعة أمداد. وتجب على الغنم الزكاة إذا بلغت أربعين شاة فتكون فيها شاة، فإذا بلغت مائة وعشرين وتزيد واحدة فتكون فيها شاتان إلى مائتين، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياة إلى ثلاثمائة، ثم بعد ذلك تكون في كل مائة شاة شاة. وتجب على البقر الزكاة إذا بلغت ثلاثين بقرة تبعية حولية، فتكون فيها تببع حولي إلى أن تبلغ أربعين بقرة، ثم يكون فيها مسنة إلى ستين، ففيها تبععان إلى أن تبلغ سبعين، ففيها تببع ومسنة إلى أن تبلغ ثمانين ثم يكون فيها مستتان إلى تسعين، ثم يكون فيها ثلاث تبابع، ثم بعد ذلك في كل ثلاثين بقرة تببع، وفي كل أربعين مسنة. ويجب على الإبل الزكاة إذا بلغت خمسة فيكون فيها شاة، فإذا بلغت عشرة فشاتان، فإذا بلغت خمسة عشر فثلاث شياة، فإذا بلغت عشرين فأربع شياة، فإذا بلغت خمسا وعشرين فخمس شياة، فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض، فإذا بلغت خمسا وثلاثين وزادت واحدة ففيها بنت لبون، فإذا بلغت خمسا وأربعين وزادت واحدة ففيها حقة، فإذا بلغت ستين وزادت واحدة ففيها جذعة إلى ثمانين، فإن زادت واحدة ففيها ثنى إلى تسعين، فإذا بلغت تسعين ففيها ابنتالبون، فإن زادت واحدة إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الفحل، فإذا كثرت الإبل ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة؛ ويسقط الغنم بعد ذلك؛ ويرجع إلى أسنان الإبل.

وزكاة الفطرة واجبة على كل رأس صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى أربعة أمداد من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وهو صاع تام، ولا يجوز دفع ذلك أجمع إلا إلى أهل الولاية والمعرفة.

وأكثر أيام الحيض عشرة أيام، وأقلها ثلاثة أيام، والمستحاضة تغتسل وتحتشي وتصلّي، والمناض تترك الصلاة ولا تقضيها، وتترك الصوم وتقضيه.

وصيام شهر رمضان فريضةً يصام لرؤيته، ويفطر لرؤيته. ولا يصلّي التطوّع في جماعة لأنّ ذلك بدعةٌ وصلاته، وكلّ ضلالة في النار. وصوم ثلاثة أيام في كلّ شهر سنة، هو صوم خمسين بينها أربعا: الخميس الأوّل في العشر الأوّل، والأربعاء من العشر الأوسط، والخميس الأخير من العشر الأخير. وصوم شعبان حسن لمن صامه لأنّ الصالحين قد صاموه ورجبوا فيه، وكان رسول الله ﷺ يصل شعبان بشهر رمضان. والفائت من شهر رمضان إن قضى متفرّقاً جاز، وإن قضى متتابعاً فهو أفضل.

وحجّ البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً، وهو الزاد والراحلة مع صحّة البدن وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجّه، ولا يجوز الحجّ إلّا تمتعاً، ولا يجوز الإقران والإفراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلّا لمرض أو تقيّة، وقد قال الله عزّ وجلّ: «وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» وتامها اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحجّ. ولا يجزي في النسك الخصيّ لأنّه ناقص، ويجوز الموجوء إذا لم يوجد غيره وفرائض الحجّ: الإحرام، والتلبية الأربع، وهي: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، لا شريك لك لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكَ لا شريك لك» والطواف بالبيت للعمرة فريضة، وركعته عند مقام إبراهيم عليه السلام فريضة. والسعي بين الصفا والمروة فريضة. وطواف الحجّ فريضة، وركعته عند المقام فريضة، والسعي بين الصفا والمروة فريضة، وطواف النساء فريضة، ولا يسعى بعده بين الصفا والمروة والوقوف بالمشعر فريضة، والهدي للتمتع فريضة، فأما الوقوف بعرفة فهو سنةٌ واجبةٌ، والحلق سنةٌ، ورمي الجمار سنةٌ.

والجهاد واجبٌ مع إمام عادل. ومن قتل دون ما له فهو شهيد. ولا يحلّ قتل أحد من

الكفار والنصاب في دار التقية إلا قاتل أوساح في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك. واستعمال التقية في دار التقية واجب، ولا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلماً عن نفسه.

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه، ولا يجوز طلاق لغير السنة، وكل طلاق مخالف للكتاب فليس بطلاق، كما أن كل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح. ولا يجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرّات لم يحل للرجل حتى تنكح زوجاً غيره، وقد قال النبي ﷺ: واتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد، فإتهن ذوات أزواج.

والصلاة على النبي ﷺ واجبة في كل المواطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك. وحب أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وسلم، وهتكوا حجابهم، وأخذوا من فاطمة ؓ فذك، و منعوها ميراثها، وغصبوا زوجها حقوقها، وهما بإحراق بيتها، وأسسوا الظلم، وغيروا سنة رسول الله ﷺ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أو لهم وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليّ ؓ واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة.

والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبئهم واجبة، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقدادين الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر ابن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيمان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم و

بهدهام واجبةً.

و برّ الوالدين واجبٌ، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. والأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون. وتحليل المعتنين واجب كما أنزلها الله تعالى عزّ وجلّ في كتابه وسنّها رسول الله: متعة الحجّ، ومتعة النساء. والفرائض على ما أنزل الله تبارك وتعالى.

والعقيقة للولد الذكر والأنثى يوم السابع، ويسمّى الولد يوم السابع، ويخلق رأسه، ويتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضّة، والله عزّ وجلّ لا يكلف نفساً إلّا وسعها، ولا يكلفها فوق طاقتها.

وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كلّ شيء، ولا تقول بالجبر ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البريء بالسقيم، ولا يعذب الله عزّ وجلّ الأطفال بذنوب الآباء فإنّه تعالى قال في محكم كتابه: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» وقال عزّ وجلّ: «وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى» والله عزّ وجلّ أن يعفو ويتفضّل، وليس له عزّ وجلّ أن يظلم ولا يفرض الله عزّ وجلّ على عباده طاعة من يعلم أنّه يغويهم ويضلّهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجةً إلّا معصوماً، والإسلام غير الإيمان، وكلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم مؤمناً. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يزني الزاني وهو مؤمن. وأصحاب الحدود مسلمون، لا مؤمنون ولا كافرون، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده النار والخلود فيها، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، فأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون، ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوماً ما، والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عزّ وجلّ دينهم.



والقرآن كلام الله تعالى ليس بمخالق ولا مخلوق. والدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام لادار كفر ولا دار إيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه. والإيمان هو أداء الفرائض واجتناب الكبائر، والإيمان هو معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، والإقرار بعذاب القبر ومنكر ونكير وبعث بعد الموت والحساب والصراط والميزان، ولإيمان بالله إلا بالبراءة من أعداء الله عزّ وجلّ.

والتكبير في العيدين واجب، أمّا في الفطر ففي خمس صلوات يبتدء به من صلاة المغرب ليلة الفطر إلى صلاة العصر من يوم الفطر، وهو أن يقال: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أبلانا» لقوله عزّ وجلّ: «ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم» وفي الأضحى بالأمصار في دبر عشر صلوات، يبتدء به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث، وبمجيء دبر خمس عشر صلاة، يبتدء به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع، ويزاد في هذا التكبير «والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

و النفساء لا تقعد أكثر من عشرين يوماً إلا أن تطهر قبل ذلك، وإن لم تطهر بعد العشرين اغتسلت واحتشمت و عملت عمل المستحاضة. والشراب فكلّ ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام.

وكلّ ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فأكله حرام، والطحال حرام لأنّه دم، والجريّ والمار ماهي والطاقي والزئير حرام. وكلّ سمك لا يكون له فلوس فأكله حرام، ويؤكل من البيض ما اختلف طرفاه، ولا يؤكل ما استوى طرفاه. ويؤكل من الجراد ما استقلّ بالطيران، ولا يؤكل منه الدبّي لأنّه لا يستقلّ بالطيران. و ذكاة السمك والجراد أخذه.

والكبائر محرّمة، وهي: الشرك بالله عزّ وجلّ، وقتل النفس التي حرّم الله تعالى، و

عقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البيّنة، وقذف المحصنات. وبعد ذلك: الزنا، واللواط، والسرقه، وأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل السحت، والبخس في المكيال والميزان، والميسر، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، وترك معاونة المظلومين، والركون إلى الظالمين، واليمين الغموس، وحبس المحقوق من غير عسر، واستعمال الكبر والتجبر، والكذب، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله عزّ وجلّ. والملاهي التي تصدّعن ذكر الله تبارك وتعالى مكروهة، كالغناء وضرب الأوتار، والإصرار على صفائر الذنوب. ثمّ قال عليه السلام: إنّ في هذا البلاغاً لقوم عابدين.

قال الصدوق: الكبائر هي سبع، وبعدها فكلّ ذنب كبيرٌ بالإضافة إلى ما هو أصغر منه، وصغيرٌ بالإضافة إلى ما هو أكبر منه، وهذا معنى ما ذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع ولا قوّة إلاّ بالله<sup>١</sup>.

أقول: أجزاء الخبر مشروحة مفرّقة على الأبواب المناسبة لها.

## باب ١٤

### احتجاجات اصحابه عليه السلام على المخالفين

١ - ختص: يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير قال: قال ابوحنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق: ما تقول في الطلاق الثلاث؟ قال: أعلى خلاف الكتاب والسنة؟ قال: نعم؛ قال أبو جعفر: لا يجوز ذلك، قال أبوحنيفة: ولم لا يجوز ذلك؟ قال: لأنّ التزويج عقدٌ عُقد بالطاعة فلا يحلّ بالمعصية، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية، وفي إجازة ذلك طعن على الله عزّ وجلّ فيما أمر به وعلى رسوله فيما سنّ، لأنّه إذا كان العمل بخلافها فلا معنى لها، وفي قولنا من شدّ عنها ردّ إليها وهو صاغر. قال أبوحنيفة: قد جوز العلماء ذلك، قال أبو جعفر: ليس العلماء الذين جوزوا للعبد العمل بالمعصية، واستعمال سنة الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنة فلم تجوزون للعبد الجمع بين ما فرّق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد ولا تجوزون له الجمع بين ما فرّق الله من الصلوات الخمس؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنة، وقد قال الله جلّ وعزّ: «ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه».

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال: إنّه طالق امرأته على سنة الشيطان؟ أيجوز له ذلك الطلاق؟ قال أبوحنيفة: فقد خالف السنة، وبانت منه امرأته، وعصى ربّه. قال أبو جعفر: فهو

كما قلنا، إذا خالف سنة الله عمل بسنة الشيطان، و من أمضى بسنته فهو على ملته ليس له في دين الله نصيب. قال أبو حنيفة: هذا عمر بن الخطاب و هو من أفضل أئمة المسلمين قال: إن الله جلّ ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه، و أجزنا لكم ما استعجلتموه. قال أبو جعفر: إن عمر كان لا يعرف أحكام الدين، قال أبو حنيفة: وكيف ذلك؟ قال أبو جعفر: ما أقول فيه ما تنكره، أما أول ذلك فإنه قال: لا يصليّ الجنب حتى يجد الماء ولو سنة! و الأئمة على خلاف ذلك، و أتاه أبو كيف العائذي فقال: يا أمير المؤمنين إنّي غبت فقدمت و قد تزوّجت امرأتي، فقال: إن كان قد دخل بها فهو أحقّ بها، و إن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها، و هذا حكم لا يعرف، و الأئمة على خلافه.

وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنّها تزوّج إن شاءت، و الأئمة على خلاف ذلك، إنّها لا تزوّج أبداً حتى تقوم البيّنة، أنّه مات أو طلقها؛ و أنّه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد، و قال: لولا ما عليه أهل صنعا لقتلتهم به، و الأئمة على خلافه؛ و أتى بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها، فقال له عليّ عليه السلام: إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك على ما في بطنها؟ فقال: لولا عليّ لهلك عمر؛ و أتى بمجنونة قد زنت فأمر برجمها، فقال له عليّ عليه السلام: أما علمت أنّ القلم قد رفع عنها حتى تصحّ؟ فقال: لولا عليّ لهلك عمر؛ و إنّ لم يدر الكلاله فسأل النبي صلى الله عليه وآله عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه، فسأل ابنته حفصة أن تسأل النبي عن الكلاله فسألته، فقال لها: أبوك أمرك بهذا؟ قالت: نعم، فقال لها: إن أباك لا يفهمها حتى يموت؛ فمن لم يعرف الكلاله كيف يعرف أحكام الدين؟<sup>١</sup>

١ - للخليفة الثاني أضعاف هذه من شواذ الآراء و نوادرها! و سيأتي الإيعاذ إليها في محله و لقد فصل العلامة الأصبهاني في كتابه القم «الغدِير» فيها و خرجها من كتب العامة راجع ج ٦،

## باب ١٥

### احتجاجات موسى بن جعفر عليه السلام على ارباب الملل والخلفاء و بعض ما روى عنه من جوامع العلوم

١ - ف: من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه: دخل إليه و قد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده؛ فأخرج طوماراً طويلاً فيه مذاهب و شئعة نسبها إلى شيعته فقرأه ثم قال له: يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقول علينا و ربنا غفورٌ ستورٌ، أبى أن يكشف أسرار عباده إلا في وقت محاسبته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن عليّ، عن النبيّ صلوات الله عليهم: الرحم إذا مست الرحم اضطربت ثم سكنت؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن تمسّ رحمي رحمه و يصفحني فعل. فتحوّل عند ذلك عن سريره و مديمينه إلى موسى فأخذه بيمينه ثم ضمّه إلى صدره فاعتنقه و أقعده عن يمينه، و قال: أشهد أنك صادق، و أبوك صادق، و جدك صادق، و رسول الله صلى الله عليه وآله صادق، و لقد دخلت و أنا أشدّ الناس عليك حنقاً و غضباً لما رقي إليّ فيك، فلما تكلمت بما تكلمت و صافحتني سري عنيّ، و تحوّل غضبي عليك رضى. و سكت ساعة ثم قال له:

أريد أن أسألك عن العباس و عليّ بما صار عليّ أولى بميراث رسول الله ﷺ من العباس والعباس عمّ رسول الله ﷺ و صنو أبيه؟ فقال له موسى: اعفني، قال: لا والله لا أعفيتك فأجيني، قال: فإن لم تعفني فأمتني، قال: أمنتك، قال: إن النبي ﷺ لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر (و خ ل) إن أباك العباس آمن ولم يهاجر، وإن عليّاً آمن و هاجر، و قال الله: «الذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» فاتمع لون هارون و تغبّر و قال: مالكم لا تنسبون إلى عليّ و هو أبوكم، و تنسبون إلى رسول الله ﷺ و هو جدكم؟ فقال موسى عليه السلام: إن الله نسب المسيح عيسى بن مريم إلى خليله إبراهيم بأمه مريم البكر البتول التي لم يمسها بشر في قوله تعالى: «و من ذرّيته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين \* و زكريّا و يحيى و عيسى و إلياس كلّ من الصالحين» فنسبه بأمه و حدها إلى خليله إبراهيم كما نسب داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون بأبائهم و أمهاتهم فضيلةً لعيسى و منزلة رفيعة بأمه و حدها، و ذلك قوله تعالى في قصّة مريم: «إنّ الله اصطفيك و طهّرك و اصطفيك على نساء العالمين» بالمسيح من غير بشر، و كذلك اصطفى ربّنا فاطمة عليها السلام و طهّرها و فضّلها على نساء العالمين بالحسن و الحسين سيّدي شباب أهل الجنّة.

فقال له هارون - و قد اضطرب و ساءه ما سمع -: من أين قلت: الإنسان يدخله الفساد من قبل النساء و من قبل الآباء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله؟ فقال موسى عليه السلام: هذه مسألة ما سألت عنها أحد من السلاطين غيرك أمير المؤمنين و لاتبم و لاعديّ و لابنوا أمية، و لا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها. قال: فإنّ الزنادقة قد كثرت في الإسلام، و هؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الأخبار هم المنسوبون إليكم، فما الزنديق عندهم أهل البيت؟ فقال عليه السلام: الزنديق هو الرادّ على الله و على رسوله، و هم الذين يمادون الله و رسوله، قال الله: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله و باليوم الآخر يوادون من حادّ الله و رسوله ولو

كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» إلى آخر الآية، وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد.

فقال هارون: أخبرني عن أول من أُلْحِدَ و تزندق؟ فقال موسى عليه السلام أول من أُلْحِدَ و تزندق في السماء إبليس اللعين، فاستكبر و افتخر على صفي الله و نجبه آدم، فقال اللعين: «أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين» فعنا عن أمر ربّه و أُلْحِدَ فتوارث الإلحاد ذريّته إلى أن تقوم الساعة. فقال: و لإبليس ذريّة؟ فقال: نعم، ألم تسمع إلى قول الله: «إلا إبليس كان من الجنّ فسق عن أمر ربّه أفتتخذونه و ذريّته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ بس للظالمين بدلاً» ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متّخذ المضلّين عضداً» لأنّهم يضلّون ذريّة آدم بزخارفهم و كذبهم، و يشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله تعالى: «و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولنّ الله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» أي أنّهم لا يقولون ذلك إلا تلقيناً و تأديباً و تسمية، و من لم يعلم و إن شهد كان شاكاً حاسداً معانداً، و لذلك قالت العرب: من جهل أمراً عاداه، و من قصّر عنه عابه و أُلْحِدَ فيه. لأنّه جاهل غير عالم. و كان له مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هذا موضع.

ثمّ قال الرشيد: بحقّ آباءك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجارينا، فقال: نعم، و أتي بدواة و قرطاس فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الأديان أربعة: أمر لا اختلاف فيه و هو إجماع الأئمة على الضرورة التي يضطرون إليها، الأخبار المجمع عليها و هي الغاية المعروض عليها كلّ شبهة، و المستنبط منها كلّ حادثة؛ و أمرٌ يحتمل الشكّ و الإنكار فسيبيله استيضاح أهله لمتحلييه بمجّة من كتاب الله مجمع على تأويلها؛ و سنّة مجمع عليها لا اختلاف فيها؛ أو قياس تعرف العقول عدله و يسع خاصّة الأئمة و عامتها الشكّ فيه و الإنكار له، و هذان الأمران

من أمر التوحيد فادونه وأرض الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الَّذِي يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفتيه، وما غمض عليك صوابه نفيته، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجّة البالغة الَّتِي يَبْتِنُها الله في قوله لنبيّه: «قل لله الحجّة البالغة فلو شاء لهدبكم أجمعين» يبلغ الحجّة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله، كما يعلمه العالم بعلمه، لأنّ الله عدل لا يبور، ويحتجّ على خلقه بما يعلمون، و يعدوهم إلى ما يعرفون، لا إلى ما يجهلون و ينكرون. فأجازه الرشيد وردّه، والخبر طويل.<sup>١</sup>

**أقول:** سيأتي الخبر بإسناد آخر في أبواب تاريخه عليه السلام بتغيير، واعلم أنّ عدم توريث من لم يهاجر غير مشهور بين علمائنا، و سيأتي القول فيه في كتاب الميراث، وقد مرّ شرح آخر الخبر في كتاب العلم.<sup>٢</sup>

٢ - **يعج:** روى أنّ قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام: أي معجز يدلّ على نبوة محمد صلى الله عليه وآله قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الحلال والحرام وغيرهما ممّا لو ذكرناه لطلال شرحه، فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أنّ هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى بن جعفر عليه السلام - وهو صبيّ وكان حاضراً -: وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنّها على ما تصفون؟ قالوا: علمنا ذلك بنقل الصادقين؛ قال لهم موسى بن جعفر عليه السلام: فاعلموا صدق ما أنبأكم به بخبر طفل لقّنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين، فقالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني موسى بن جعفر عليه السلام ثمّ قال: أنت القائم من بعدي. فلماذا قالت الواقعة: إنّ موسى بن جعفر عليه السلام حيّ وأنه القائم، ثمّ كساهم أبو عبد الله وهب لهم وانصرفوا مسلمين. ولا شبهة في ذلك لأنّ كلّ إمام يكون قائماً بعد أبيه، فأما القائم الَّذِي يملأ الأرض عدلاً فهو المهديّ بن الحسن العسكريّ.



**أقول:** سيأتي احتجاجه عليه السلام على اليهود في بيان معجزات النبي صلى الله عليه وآله بطوله في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله.

٣- **كنز الكراچكى:** روى محمد بن سنان، عن داود الرقي أن أبا حنيفة قال لابن أبي ليلى: مر بنا إلى موسى بن جعفر عليهما السلام لنسأله عن أفاعيل العباد، وذلك في حياة الصادق عليه السلام، وموسى عليه السلام يومئذ غلام، فلما صار إليه سلماً عليه ثم قال له: أخبرنا عن أفاعيل العباد ممن هي، فقال لها: إن كانت أفاعيل العباد من الله دون خلقه فالله أعلى وأعز وأعدل من أن يعذب عبده على فعل نفسه. وإن كانت من الله ومن خلقه فإنه أعلى وأعز من أن يعذب عبده على فعل قد شاركهم فيه، وإن كانت أفاعيل العباد من العباد فإن عذب فبعده، وإن غفر فهو أهل التقوى وأهل المغفرة. ثم أنشأ يقول (شعر):

لم تخل أفعالنا اللاتي نذمّ بها	إحدى ثلاث معان حين نأتيا
إما تفرّد بارينا بصنعتها	فيسقط الذمّ عنّا حين ننشيا
أو كان يشركنا فيها فيلحقه	منا سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها	ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها <sup>١</sup>

**أقول:** سيأتي أكثر مناظراته واحتجاجاته في أبواب تاريخه صلوات الله عليه، وكثير

مما صدر عنه من جوامع العلوم في كتاب الروضة.

## باب ١٦

ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام  
بغير رواية الحميري، نقلناها مجتمعة لما بينها  
و بين أخبار الحميري من اختلاف يسير،  
و فرّقنا ما ورد برواية الحميري على الابواب

١ - أخبرنا أحمد بن موسى بن جعفر بن أبي العباس قال: حدّثنا أبو جعفر ابن يزيد بن  
النضر الخراسانيّ من كتابه في جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين و مائتين قال: حدّثنا  
عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن عليّ بن  
جعفر بن محمّد، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي جعفر بن محمّد عن رجل واقع  
امراته قبل طواف النساء متعمّداً ما عليه؟ قال: يطوف و عليه بدنة.  
و سألته عن رجل أخذ و عليه ثلاثة حدود: الخمر، و السرقة، و الزنا، فما فيها من  
الحدود؟ قال: يبده بمحدّ الخمر، ثمّ السرقة، ثمّ الزنا.  
و سألته عن خنثى دلّس نفسه لامراته ما عليه؟ قال: يوجع ظهره و أذيق تمهيناً، و  
عليه المهر كاملاً إن كان دخل بها، و إن لم يكن دخل بها فعليه نصف المهر.  
و سألته عن ذبيحة اليهوديّ و النصرانيّ هل تحلّ؟ قال: كلّ مما ذكر اسم الله عليه.

وسألته عن رجل أصاب شاة في الصحراء هل تحلُّ له: قال: قال رسول الله ﷺ: هي لك أو لأخيك أو لذئب، خذها فعرّفها حيث أصبتها، فإن عرفت فردّها على صاحبها، وإن لم تعرفها فكلها، وأنت ضامن لها إن جاء صاحبها و يطلبها أن تردّ عليه ثمنها.

وسألته عن رجل صام من ظهار ثمّ أيسر وقد بقي عليه من صومه يومان أو ثلاثة كيف يصنع؟ قال: إن صام شهراً ودخل في الثاني أجزاء الصوم ويتمّ صومه ولاعتق عليه. وسألته عن رجل تتابع عليه رمضان لم يصحّ فيها ثمّ صحّ بعد، كيف يصنع؟ قال: يقضي الآخر بصوم و يقضي عن الأوّل بصدقة كلّ يوم مدّاً من طعام.

وسألته عن رجل خرج بطير من مكّة حتّى ورد به الكوفة كيف يصنع؟ قال: يرده إلى مكّة، وإن مات يتصدّق بثمنه.

وسألته عن رجل ترك طوافه حتّى قدم بلده و واقع النساء كيف يصنع؟ قال: يبعث بيدنة إن كان تركه في حجّ بعث بها في حجّ، وإن كان تركه في عمرة بعث في عمرة و وكلّ من يطوف عنه عمّا كان ترك من طوافه.

وسألته عن رجل كان له أربع نسوة فماتت إحداهنّ، هل يصلح له أن يتزوّد مكانها أخرى قبل أن تنقضي عدّة المتوفّى؟ قال: إذا مات فليتزوّج ما أحبّ.

وسألته عن صلاة الخوف كيف هي؟ قال: يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة، ثمّ يقوم في الثانية و يقوم أصحابه فيصلّون الثانية معه، ثمّ يخفّفون و ينصرفون، و يأتي أصحابه الباقون فيصلّون معه الثانية، فإذا قعد في التشهد قاموا فصلّوا الثانية لأنفسهم، ثمّ قعدوا فتشهدوا معه، ثمّ سلّم و انصرف و انصرفوا.

وسألته عن صلاة المغرب في الخوف كيف هي؟ قال: يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة، ثمّ يقوم في الثانية و يقومون فيصلّون ركعتين يخفّفون و ينصرفون، و يأتي أصحابه الباقون فيصلّون معه الثانية، ثمّ يقوم بهم في الثانية فيصلّي بهم فتكون للإمام الثالثة

وللقوم الثانية، ثم يقعد ويتشهد ويتشهدون معه، ثم يقوم أصحابه والإمام قاعد فيصلون الثالثة ويتشهدون، ثم يسلم ويسلمون.

وسألت عن المتعة في الحج من أين إحرامها وإحرام الحج؟ قال: قد وقت رسول الله ﷺ لأهل العراق من العقيق، ولأهل المدينة وما يليها من الشجرة، ولأهل شام وما يليها من الجحفة، ولأهل الطائف من قرن، ولأهل اليمن من يلملم، فليس ينبغي لأحد أن يعدو عن هذه المواقيت إلى غيرها.

وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحل فيذبحه فيدخله في الحرم فيأكله؟ قال: لا يصلح أكل حمام الحرم على حال.

وسألت عن الرجل هل يصلح له أن ينتف إبطه في رمضان وهو صائم؟ قال: لا بأس. وسألت عن الرجل أ يصلح له أن يصب الماء من فيه فيغسل به الشيء يكون في ثوبه؟ قال: لا بأس.

وسألت عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل فوضعت وتزوجت قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشراً ما حالها؟ قال: إن كان دخل بها زوجها فرق بينهما فاعتدت ما بقي عليها من زوجها الأول، ثم اعتدت عدة أخرى من الزوج الأخير، ثم لا تحل له أبداً، وإن تزوجت غيره فإن لم يكن دخل بها فرق بينهما واعتدت ما بقي عليها من عدتها من المتوفى عنها وهو خاطب من الخطاب.

وسألت عن الدبي من الجراد هل يحل له أكله؟ قال: لا يحل أكله حتى يطير.

وسألت عن رجل أتاه رجلان يخطبان ابنته فهوى الجد أن يزوج أحدهما، وهوى أبوها الآخر، أيهما أحق أن ينكح؟ قال: الذي هوى الجد أحق بالجارية لأنهما وأبها لجدها. وسألت عن رجل كان له غنم وكان يعزل من جلودها الذي من الميت فاختلفت فلم يعرف الذكي من الميت، هل يصلح له يبيعه؟ قال: يبيعه ممن يستحل بيع الميتة منه، ويأكل

ثمنه ولا بأس.

و سألته عن المرأة هل يصلح لها أن تعتنق الرجل في شهر رمضان و هي صائمة، فتقبل بعض جسده من غير شهوة؟ قال: لا بأس.

و سألته عن المرأة يصلح لها أن تمسح على الخمار؟ قال: لا يصلح حتى تمسح على رأسها.

و سألته عن الصائم هل يصلح له أن يصب في أذنه الدهن؟ قال: إذا لم يدخل حلقه فلا بأس.

و سألته عن رجل وطىء جارية فباعها قبل أن تحيض، فوطئها الذي اشتراها في ذلك الظهر فولدت له لمن الولد؟ قال: الولد للذي هي عنده، فليصر لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراس».

و سألته عن امرأة أرضعت مملوكها ما حاله؟ قال: إذا أرضعت عتق.

و سألته عن المرأة هل يصلح لها أن تأكل من عقيقة ولدها؟ قال: لا يصلح لها الأكل منه فليصدق بها كلها.

و سألته عن مولود ترك أهله حلق رأسه في اليوم السابع هل عليه بعد ذلك حلقه و الصدقة بوزنه؟ قال: إذا مضى سبعة أيام فليس عليهم حلقه، إنما الحلق و العقيقة و الاسم في اليوم السابع.

و سألته عن الحج مفرداً هو أفضل أو الإقران؟ قال: إقران الحج أفضل من الأفراد.

و سألته عن المتعة و الحج مفرداً و عن الإقران أيهما أفضل؟ قال: المتمتع أفضل من المفرد و من القارن السابق. ثم قال: إن المتعة هي التي في كتاب الله و التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: إن المتعة دخلت في الحج إلى يوم القيامة. ثم شبك أصابعه بعضها في بعض، قال: كان ابن عباس يقول: من أبي حالفته.

و سألته عن الرجل يسجد فيضع يده على نعله هل يصلح ذلك له؟ قال: لا بأس.  
 و سألته عن الرجل هل يصلح أن يزوّج ابنته بغير إذنها؟ قال: نعم ليس يكون للولد  
 مع الوالد أمر إلا أن تكون امرأة قد دخل بها قبل ذلك فتلك لا يجوز نكاحها إلا أن تستأمر.  
 و سألته عن الرجل هل يحلّ له أن يصلّي خلق الإمام فوق دكّان؟ قال: إذا كان مع القوم  
 في الصفّ فلا بأس.

و سألته عن المرأة هل تصلح لها أن تصلّي في ملحفة ومقنعة ولها درع؟ قال: لا يصلح  
 لها إلا أن تلبس درعها.

و سألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلّي في إزار و ملحفة ومقنعة ولها درع؟ قال: إذا  
 وجدت فلا يصلح لها الصلاة إلا وعليها درع.

و سألته عن المرأة هل تصلح لها أن تصلّي في إزار و ملحفة تتنّع بها ولها درع؟ قال: لا  
 يصلح لها أن تصلّي حتّى تلبس درعها.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤمّ في سراويل و رداء؟ قال: لا بأس.  
 و سألته عن قيام شهر رمضان هل يصلح؟ قال: لا يصلح إلا بقراءة القرآن، تبدء فتقرء  
 فاتحة الكتاب، ثمّ تنصت لقراءة الإمام، فإذا أراد الركوع قرأت قل هو الله أحد وغيرها، ثمّ  
 ركعت أنت إذا ركع، فكبر أنت في ركوعك و سجودك كما تفعل إذا صلّيت وحدك و صلاتك  
 وحدك أفضل.

و سألته عن السراويل هل تجزي مكان الإزار؟ قال: نعم.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في إزار و قلنسوة و هو يجد رداء؟ قال:  
 لا يصلح.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في سراويل و قلنسوة؟ قال: لا يصلح.  
 و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يعقد إزاره على عنقه في صلاته؟ قال: لا يصلح أن

يعقد ولكن يشنيه على عنقه ولا يعقده.

وسأته عن الرجل هل يصلح أن يجمع طرفي رداثة على يساره؟ قال: لا يصلح جمعها على اليسار ولكن أجمعها على يمينك أو دعها متفرقتين.

وسأته عن المجرّي هل يحلّ أكله؟ قال: إنّا وجدنا في كتاب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام حرام.

وسأته عن رجل ضرب بعضه في أذنه فادّعى أنّه لا يسمع. قال: إذا كان الرجل مسلماً صدّق.

وسأته عن المكارين الذين يختلفون إلى النيل هل عليهم تمام الصلاة؟ قال: إذا كان مختلفهم فليصوموا وليتّموا الصلاة إلا أن يجدّ بهم السير فليفطروا وليقصروا.

وسأته عن رجل نكح امرأته وهو صائم في شهر رمضان ما عليه؟ قال: عليه القضاء وعتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يجد فليستغفر الله.

وسأته عن الرجل هل يصلح له وهو صائم في رمضان أن يقلّب الجارية فيضرب على بطنها وفخذاها وعجزها، قال: إن لم يفعل ذلك بشهوة فلا بأس به، فأما الشهوة فلا يصلح.

وسأته عن الصدقة فيما هي؟ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: في تسعة: الحنطة، والشعير، و التمر، والزبيب، والذهب، والفضّة، والإبل، والبقر، والغنم، وعني عباّ سوى ذلك.

وسأته عن الرجل المسلم هل يصلح له أن يسيح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه؟ قال: لا.

وسأته عن الرجل يقع ثوبه على حمار ميّت هل يصلح له الصلاة فيه قبل أن يغسله؟ قال: ليس عليه غسله فليصلّ فيه فلا بأس.

و سألته عن الرجل يقع ثوبه على كلب ميّت هل يصلح له الصلاة فيه؟ قال: ينضحه و يصلّي فيه فلا بأس.

و سألته عن رجل يدرك تكبيرة أو ثنتين على ميّت كيف يصنع؟ قال: يتمّ ما بقي من تكبيره، و يبادر الرفع و يخفّف.

و سألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه؟ قال: يهرب منه ما لم يقع في مسجده الّذي يصلّي فيه، فإذا وقع في أهل مسجده الّذي يصلّي فيه فلا يصلح له الهرب منه.

و سألته عن الرجل يستاك و هو صائم فتقيّاً ما عليه؟ قال: إن كان تقيّاً متعمّداً فعليه قضاؤه، و إن لم يكن تعمّد ذلك فليس عليه شيء.

و سألته عن الدواء هل يصلح بالتبيذ؟ قال: لا.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في قميص واحد و قباء واحدة؟ قال: ليطرح على ظهره شيئاً.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤمّ في مطر وحده أو جبة وحدها؟ قال: إذا كان تحتها قميص فلا بأس.

و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يصرع؟ قال: لا يصلح مخافة أن يصيبه جرح أو يقع بعض شعره.

و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يستاك؟ قال: لا بأس، و لا ينبغي أن يدمي فيه.

و سألته عن رجل أصاب ثوبه خنزير فذكر و هو في صلاته، قال: فليمض فلا بأس، و إن لم يكن دخل في صلاته فلينضح ما أصاب من ثوبه إلّا أن يكون فيه أثر فيغسله.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في قباء و قميص؟ قال: إذا كانا ثوبين فلا بأس.

و سألته عن الرجل يرعف و هو يتوضّؤ فيقطر قطرة في إناثه هل يصلح له الوضوء



منه؟ قال: لا.

و سألته عن رجل رعف فامتخط فطار بعض ذلك الدم قطراً قطراً صغاراً فأصاب إناءه هل يصلح الوضوء منه؟ قال: إن لم يكن شيء يستبين في الماء فلا بأس، وإن كان شيئاً بيتاً فلا يتوضؤ منه. و سألته عن ذبيحة الجارية هل تصلح؟ قال: إذا كانت لا تنزع ولا تكسر الرقبة فلا بأس. و قال: قد كانت لأهل علي بن الحسين جارية تذبج لهم.

و سألته عن رجل محرم أصاب نعامة ما عليه؟ قال: عليه بدنة، فإن لم يجد فليصدق على ستين مسكيناً، فإن لم يجد فليصم ثمانية عشر يوماً.

و سألته عن محرم أصاب بقرة ما عليه؟ قال: بقرة، فإن لم يجد فليصدق على ثلاثين مسكيناً، فإن لم يجد فليصم تسعة أيام.

و سألته عن محرم أصاب ظبياً ما عليه؟ قال: عليه شاة، فإن لم يجد فليصدق على عشرة مساكين، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام.

و سأته عن رجل قال لآخر: هذه الجارية لك خيرتك، هل يحل فرجها له؟ قال: إن كان حلّ له بيعها حلّ له فرجها، وإلا فلا يحلّ له فرجها.

و سألته عن رجل جعل عليه عتق نسمة أيجزي عنه أن يعتق أعرج وأشل؟ قال: إذا كان مما يباع أجزأ عنه، إلا أن يكون وقت على نفسه شيئاً فعليه ما وقت.

و سألته عن الحرّ تحت المملوكة هل عليه الرجم إذا زنى؟ قال: نعم.

و سألته عن الرجل يسلف في الفلوس أ يصلح له أن يأخذ كفيلاً؟ قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل يسلم في النخل قبل أن يطلع أ يحلّ ذلك؟ قال: لا يصلح السلم في النخل.

و سألته عن بيع النخل. قال: إذا كان زهواً واستبان البسر من الشيص حلّ شراؤه و

و سألته عن السلم في البرّ أ يصلح؟ قال: إذا اشترى منك كذا و كذا فلا بأس.  
و سألته عن السلم في النخل قال: لا يصلح؛ و إن اشترى منك هذا النخل فلا بأس - أي  
كَيْلاً مَسْمَى بعينه - .

و سألته عن الرجلين يشتر كان في السلم أ يصلح لهما أن يقتسما قبل أن يقبضا؟ قال:  
لا بأس.

و سألته عن الحيوان بالحيوان نسية و زيادة دراهم، ينقد الدارهم و يؤخّر الحيوان  
أ يصلح؟ قال: إذا تراضيا فلا بأس.

و سألته عن الرجل يكتب مملوكه على و صفاء و يضمن عند ذلك أ يصلح؟ قال: إذا  
سمّى خماسياً أو رباعياً أو غيره فلا بأس.

و سألته عن الرجل يشتري الجارية فيقع عليها، أ يصلح له أن يبيعها مراجعة؟ قال:  
لا بأس.

و سألته عن رجل له على آخر حنطة، أ يأخذ بكيلها شعيراً؟ قال: إذا رضيا فلا بأس.  
و سألته عن رجل له على آخر تمر أو شعير أو حنطة أ يأخذ قيمته الدرهم؟ قال: إذا  
قَوّمه دراهم فسد، لأنّ الأصل الذي اشتراه دراهم، فلا يصلح دراهم بدراهم.

و سألته عن الرجل يشتري الطعام، أ يحلّ له أن يولّي منه قبل أن يقبضه؟ قال: إذا لم  
يربح عليه شيء فلا بأس، و إن ربح فلا يصلح حتّى يقبضه.

و سألته عن الرجل يشتري الطعام أ يصلح له يبعه قبل أن يقبضه؟ قال: إذا ربح لم  
يصلح حتّى يقبض، و إن كان يولّيه فلا بأس.

و سألته عن رجل اشترى سمناً ففضل له أ يحلّ له أن يأخذ مكانه رطلاً أو رطلين زيتاً؟  
قال: إذا اختلفا و تراضيا فليأخذ ما أحبّ فلا بأس.

و سألته عن رجل استأجر أرضاً أو سفينةً بدرهمين فأجر بعضها بدرهم و نصف و

سكن فيما بقي، أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس.

و سألته عن مملوكة بين رجلين زوجهما أحدهما والآخر غائب هل يجوز النكاح؟ قال:  
إذا كره الغائب لم يجز النكاح.

و سألته عن رجل استأجر بيتاً بعشرة دراهم، فأتاه خياط أو غيره فقال: اعمل فيه  
الأجر بيني وبينك، و ما رجحت فلي ولك، فربح أكثر من أجر البيت أيحلّ له ذلك؟ قال: لا  
بأس.

و سألته عن رجل قال لرجل: أعطيك عشرة دراهم و تعلّمني عملك و تشاركني هل  
يحلّ ذلك له؟ قال: إذا رضي فلا بأس به.

و سألته عن رجل أعطى رجلاً مائة درهم يعمل بها على أن يعطيه خمسة دراهم أو  
أقلّ أو أكثر، أيحلّ ذلك؟ قال: لا، هذا الربا محضاً.

و سألته عن رجل أعطى عبده عشرة دراهم أن يؤدّي إليه كلّ شهر عشرة دراهم،  
أيحلّ ذلك؟ قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل يعطي عن زكاته عن الدراهم دنانير، و عن الدنانير دراهم  
بالقيمة، أيحلّ ذلك؟ قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل يبيع السلعة و يشترط أنّ له نصفها ثمّ يبيعها مراجعة أيحلّ ذلك؟  
قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل استأجر داراً بشيء مسّى على أنّ عليه بعد ذلك تطيينها و  
إصلاح أبوابها، أيحلّ ذلك؟ قال: لا بأس.

و سألته عن رجل باع يبعاً إلى أجل فحلّ الأجل و البيع عند صاحبه فأتاه البيع فقال:  
يعني الذي اشتريت منّي و حطّ لي كذا و كذا فأقاصك من مالي عليك، أيحلّ ذلك؟ قال: إذا  
رضيا فلا بأس.

و سألته عن الأضحى بمنى كم هو؟ قال: ثلاثة أيام.  
 و سألته عن الأضحى في غير منى كم هو؟ قال: ثلاثة أيام.  
 و سألته عن رجل كان مسافراً فقدم بعد الأضحى بيومين أضحى في اليوم الثالث؟  
 قال: نعم.

و سألته عن رجل كان له على آخر عشرة دراهم فقال له: اشتر ثوباً فبعه واتّضع ثمه و  
 ما اتّضعت فهو عليّ، أيحلّ ذلك؟ قال: إذا تراضيا فلا بأس.  
 و سألته عن رجل باع ثوباً بعشرة دراهم إلى أجل ثمّ اشتراه بخمسة دراهم بنقد قال:  
 إذا لم يشترط ورضيا فلا بأس.

و سألته عن الرجل يكون خلف الإمام يجهر بالقراءة و هو يقتدي به هل له أن يقرأ  
 خلفه؟ قال: لا، و لكن لينصت للقرآن.

و سألته عن الرجل يكون خلف الإمام يقتدي به في الظهر و العصر يقرأ خلفه؟ قال:  
 لا، و لكن يسبح و يحمده و يصلى على النبي ﷺ و على أهل بيته.  
 و سألته عن الخاتم فيه نقش تماثيل سبع أو طير أيسلّى فيه؟ قال: لا.  
 و سألته عن الرجل أيحلّ له أن يفضل بعض ولده على بعض؟ قال: قد فضّلت فلاناً  
 على أهلي و ولدي فلا بأس.

و سألته عن قوم اجتمعوا على قتل آخر ما حالهم؟ قال: يقتلون به.  
 و سألته عن قوم أحرار اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم؟ قال: يردّون ثمه.  
 و سألته عن امرأة تزوّجت قبل أن تنقضي عدّتها. قال: يفرّق بينها وبينه، و يكون  
 خاطباً من الخطّاب.

و سألته عن رجل تزوّج جارية أخيه أو عمّه أو ابن أخيه فولدت، ما حال الولد؟ قال:  
 إذا كان الولد يرث من مليكة شيئاً عتق.

و سألته عن نصراني يموت ابنه و هو مسلم هل يرثه؟ قال: لا يرث أهل ملة ملة.  
و سألته عن لحوم الحمر الأهلية قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله، و إنما نهى عنها لأثمهم  
يعملون عليها، و كرهه أكل لحومها لتلأ يفنوها.

و سألته عن المرأة تحفّ الشعر عن وجهها؟ قال: لا بأس.

و سألته عن المرأة تزوّج على عمّها أو خالها؟ قال: لا.

و سألته عن الرجل يحلف على اليمين و يستثني، ما حاله؟ قال: هو على ما استثنى.

و سألته عن تفريج الأصابع في الركوع أسنة هو؟ قال: إن شاء فعل، و إن شاء ترك.

و سألته عن المطر يجري في المكان فيه العذرة فيصيب الثوب أيصلّ فيه قبل أن

يفسل؟ قال: إذا جرى به المطر فلا بأس.

و سألته عن الثوب يقع في مربط الدابة على بولها و روثها كيف يصنع؟ قال: إن علّق به

شيء فليغسله و إن كان جافاً فلا بأس.

و سألته عن الطعام يوضع على السفرة أو الخوان قد أصابه الخمر، أيؤكل؟ قال: إن كان

الخوان يابساً فلا بأس.

و سألته عن أكل السلحفاة و السرطان و الجرّي قال: أمّا الجرّي فلا يؤكل، و

لا السلحفاة و لا السرطان.

و سألته عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر و الفرات أيؤكل؟ قال: ذلك لحم

الضفدع فلا يصلح أكله.

و سألته عن الطين يطرح فيه السرقين يطين به المسجد أو البيت، أيصلّ فيه؟ قال:

لا بأس.

و سألته عن الجصّ يطبخ بالعذرة يصلح أن يخصّص به المسجد؟ قال: لا بأس.

و سألته عن البوريا تبلّ فيصيبها ماء قدر فيصلّ عليها؟ قال: إذا يبس فلا بأس.

و سألته عن امرأة أسلمت ثم أسلم زوجها وقد تزوجت غيره ما حالها؟ قال: هي للذي تزوجت، ولا تردُّ على الأوَّل.

و سألته عن امرأة أسلمت ثمَّ أَسَم زوجها، تحلَّ له؟ قال: هو أحقَّ بها ما لم تزوج، و لكنَّها تحيَّر فلها ما اختارت.

و سألته عن حدِّ ما يقطع فيه السارق و ما هو؟ قال: قطع أمير المؤمنين عليه السلام في ثمن بيضة حديد درهين أو ثلاثة.

و سألته عن رجل سرق جارية ثمَّ باعها هل يحلُّ فرجها لمن اشتراها؟ قال: إذا اتَّهم أنَّها سرقة فلا تحلُّ له، وإن لم يعلم فلا بأس.

و سألته عن الكلب و الفأرة إذا أكلتا من الجبن أو السمن أيؤكل؟ قال: يطرح ما شمَّاه و يؤكل ما بقي.

و سألته عن فأرة أو كلب شرب من سمن أو زيت أو لبن أيحلُّ أكله؟ قال: إن كان جرة أو نحوها فلا يأكله، و لكن ينتفع به في سراج أو غيره، و إن كان أكثر من ذلك فلا بأس بأكله إلا أن يكون صاحبه موسر. فليهرقه ولا ينتفعن به في شيء.

و سألته عن رجل تصدَّق على بعض ولده بصدقة ثمَّ بدا له أن يدخل فيها غيره مع ولده، أ يصلح ذلك له؟ قال: يصنع الوالد بما لده ماشاء، و الهبة من الوالد بمنزلة الصدقة لغيره.

و سألته عن رجلين نصرانيَّين باع أحدهما صاحبه خنزيراً أو خمرأ إلى أجل مسمى فأسلما قل أن يقبض الثمن، هل يحلُّ له ثمنه بعد إسلامه؟ قال: إنَّما له الثمن فلا بأس بأخذه.

و سألته عن رجل شهد عليه ثلاثة رجال أنَّه زنى بفلاتة، و شهد الرابع أنَّه قال لا أدري بمن زنى بفلاتة أو غيرها. قال: ما حال الرجل إن كان أحصن أو لم يحصن لم يتمَّ الحديث.

و سألته عن رجل طلق قبل أن يدخل بامرأته فادّعت أنّها حامل، منه ما حالها؟ قال:  
 إن قامت البيّنة أنّه أرخى ستراً ثمّ أنكر الولد لاعنها وبانت منه، وعليه المهر كاملاً.  
 و سألته عن الخبز يصلح أن يطبخ بالسمن؟ قال: لا بأس.  
 و سألته عن فراش اليهوديّ أينام عليه؟ قال: لا بأس.  
 و سألته عن ثياب النصرانيّ و اليهوديّ يصلح أن يصليّ فيه المسلم؟ قال: لا.  
 و سألته عن رجل قذف امرأته ثمّ طلقها ثمّ طلبت بعد الطلاق قذفه إياها، و قال إن أقرّ  
 جلد، و إن كانت في عدّة لاعنها.

و سألته عن رجل مسلم تحته يهوديّة أو نصرانيّة أو أمة نفي ولدها و قذفها هل عليه  
 لعان؟ قال: لا.

و سألته عن رجل قال لأمته و أراد أن يعتقها و يتزوّجها: أعتقتك و جعلت عتقك  
 صدّاقك، قال: عتقت، و هي بالخيار إن شاءت تزوّجت و إن شاءت فلا، و إن تزوّجته  
 فليعطها شيئاً، و إن قال: تزوّجتك و جعلت مهرك عتقك جاز النكاح، و إن أحبّ يعطيها  
 شيئاً.

و سألته عن مكاتب بين قوم أعتق بعضهم نصيبه، ثمّ عجز المكاتب بعد ذلك ما حاله،  
 قال: عتق بما عتق منه و يستسعى فيما بقي.

و سألته عن رجل كاتب مملوكه و قال بعد ما كاتبه: هب لي بعض مكاتبتني و أعجل  
 بعض مكاتبتني لك مكاني أيجلّ ذلك؟ قال: إذا كانت هبة فلا بأس؛ و إن قال: حطّ عنيّ و  
 أعجل لك فلا يصلح.

و سألته عن مكاتب أذى نصف مكاتبتته أو بعضها ثمّ مات و ترك ولداً و مالا كثيراً ما  
 حاله؟ قال: إذا أذى النصف عتق و يؤدّي مكاتبتته من ماله و ميراثه لولده.

و سألته عن المسلم هل يصلح له أن يأكل مع الجوسّي في قصعة واحدة، و يقعد معه

على فراشه أو في مسجده أو يصفحه؟ قال: لا.

و سألته عن المكاتب جنى جنابة على من هي؟ قال: هي على المكاتب.

و سألته عن المكاتب عليه فطرة رمضان، أو على من كاتبه، أو تجوز شهادته؟ قال:

الفطرة عليه، ولا تجوز شهادته.

و سألته عن رجل أعتق نصف مملوكه و هو صحيح ما حاله؟ قال: يعتق النصف، و

يسعى في النصف الآخر يقوم قيمة عدل.

و سألته عن الرجل يصلح له أن يلبس الطيلسان فيه ديباج، و البر كان عليه حرير؟

قال: لا.

و سألته عن الديباج يصلح لباسه للناس؟ قال: لا.

و سألته عن المخلاخيل يصلح لبسها للنساء والصبيان؟ قال: إن كنَّ صمًّا فلا بأس، و

إن يكنَّ لها صوت فلا.

و سألته عن الرجل يصلح أن يركب دابة عليها الجلجل؟ قال: إن كان له صوت فلا، و

إن أصمَّ فلا بأس.

و سألته عن الفأرة تموت في السمن و العسل الجامد يصلح أكله؟ قال: اطرح ما حول

مكانها الذي ماتت فيه، و كل ما بقي ولا بأس.

و سألته عن الماشية تكون لرجل فيموت بعضها، يصلح له بيع جلودها و دباغها و

يلبسها؟ قال: لا، و إن لبسها فلا يصلي فيها.

و سألته عن الدابة يصلح أن يضرب وجهها أو يسمها بالنار؟ قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل يصلح أن يأخذ من لحيته؟ قال: أما من عارضيه فلا بأس و أما

من مقدّمه فلا يأخذ.

و سألته عن أخذ الشاربين أسنّة هو؟ قال: نعم. و سألته عن النثر للسكر في العرس أو



غيره أ يصلح أكله؟ قال: يكره أكل ما انتهب.

و سألته عن جعل الآبق والضالة، قال: لا بأس.

و سألته عن بيع الولاء محل؟ قال: لا.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يصلي في مسجد وحيطانه كوى كله قبلته و جانبيه

و امرأة تصلي حياله يراها و لاتراه؟ قال: لا بأس.

و سألته عن المرأة تكون في صلاتها قائمة يبكي إنها إلى جنبها، هل يصلح لها أن تتناول

و تحمله و هي قائمة؟ قال: لا تحمله و هي قائمة.

و سألته عن الأضحية، قال: ضح بكبش أ ملح أ قرن فحلاً سميناً، فإن لم تجد كبشاً سميناً

فمن فحولة المعزى و موجوء من الضأن أو المعزى، فإن لم تجد فنعجة من الضأن سميته. و كان

علي عليه السلام يقول: ضح بثني فصاعداً، و اشتراه سليم الأذنين و العينين، و استقبل القبلة، و قل

حين تريد أن تذبج: «و جهت و جهي للذي فطر السماوات و الأرض حنيفاً مسلماً و ما أنا

من المشركين إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين، لا شريك له و بذلك

أمرت و أنا من المسلمين، اللهم منك و لك، اللهم تقبل مني، بسم الله الذي لا إله إلا هو و الله

أكبر و صلى الله على محمد و على أهل بيته» ثم كل و أطمع.

و سألته عن التكبير في أيام التشريق، قال: يوم النحر صلاة الأولى إلى آخر أيام

التشريق من صلاة العصر يكبر يقول: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر و الله الحمد

الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

و سألته عن الرجل يكون لولده الجارية أ يطؤها؟ قال: إن أحب أن يقومها على نفسه

قيمة، و يشهد شاهدين على نفسه بتمنئها، فيطؤها إن أحب، و إن كان لولده مال و أحب أن

يأخذ منه فليأخذ، و إن كانت الأم حية فلا أحب أن تأخذ منه شيئاً إلا قرضاً.

و سألته عن الرجل يذبج على غير قبله قال: لا بأس إذا لم يتعمد، و إن ذبح ولم يسم

فلا بأس أن يسمي إذا ذكر بسم الله على أوله و آخره ثم يأكل.

و سألته عن الزكاة أيعطاها من له المائة؛ قال: نعم، و من له الدار و العبد، فإنَّ الدار ليس نعدُّها مالاً.

و سألته عن الحائض قال: يشرب من سورها و لا يتوضؤ منه.

و سألته عن المملوك يعطى من الزكاة؟ قال: لا.

و سألته عن الصرورة يحجّه الرجل من الزكاة؟ قال: نعم، و ليس ينبغي لأهل مكّة أن يمنع الحاجّ شيئاً من الدور ينزلونها.

و سألته عن قول الله عزّ و جلّ: «اذكروا الله كثيراً» قال: قلت: من ذكر الله مائتي مرّة أكثر هو؟ قال: نعم.

و سألته عن النوم بعد الغداة، قال: لا حتّى تطلع الشمس.

قال: و ذكر الخاتم قال: إذا اغتسلت فحوّله من مكانه، و إن نسيت حتّى تقوم في الصلاة فلا أمرك أن تعيد الصلاة.

و ذكر ذوالقرنين قلت: عبداً كان أم ملكاً؟ قال: عبد أحبّ الله فأحبّه، و نصحه الله فنصحه الله.

و سألته عن الاختلاف في القضاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء من المعروف إنّه لم يأمر بها و لم ينه عنها إلاّ أنّه نهى عنها نفسه و ولده؛ فقلت: كيف يكون ذلك؟ قال: أحلّتها آية، و حرّمها آية. فقلت: هل يصلح إلاّ بأنّ إحداهما منسوخة أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟ قال: قد بيّن إذ نهى نفسه و ولده. قلت له: فما منع أن يبيّن للناس؟ قال: خشي أن لا يطاع، و لو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماء أقام كتاب الله كلّه، و الحقّ كلّه. و صلّى حسن و حسين وراء مروان و نحن نصليّ معهم.

و سألته عمّن يروي عنكم تفسيراً و ثوابه عن رسول الله صلى الله عليه و آله في قضاء أو طلاق أو في

شيء لم نسمعه قطّ من مناسك أو شبهه في غير أن يسمّى لكم عدوًّا، أو يسعنا أن نقول في قوله: الله أعلم إن كان محمّد يقولونه، قال: لا يسمعكم حتّى، تستيقنوا.

وسألته عن نبيّ الله هل كان يقول على الله شيئاً قطّ، أو ينطق عن هوى، أو يتكلّف؟ فقال: لا، فقلت: أرايتك قوله لعليّ عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه، الله أمره به؟ قال: نعم، قلت: فأبرء إلى الله ممّن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: هل يسلم الناس حتّى يعرفوا ذلك؟ قال: لا، إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً. قلت: من هو؟ قال: أرايتم خدمكم ونساءكم ممّن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرّون لكم؟ قال: من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لاخير فيه.

وسألته عن رجل يقول: إن اشتريت فلاناً فهو حرّ، وإن اشتريت هذا الثوب فهو صدقة، وإن نكحت فهي طلاق، قال: ليس ذلك بشيء.

وسألته عن الرجل يطلق امرأته في غير عدّة، فقال: إن ابن عمر طلق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حائض، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يراجعها ولم يحسب تلك التظليقة. وسألته عن الرجل يقول لامرأته: أنت عليّ حرام. قال: هي يمين يكفّرها، قال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: «يا أيها النبيّ لم تحرم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله موليكم» فجعلها يميناً فكفّرها نبيّ الله صلى الله عليه وآله.

وسألته بما يكفّر يمينه؟ قال إطعام عشرة مساكين. فقلت: كم إطعام كلّ مسكين؟ فقال: مدمدّم.

وسألته عن رجل أكل رباً لا يرى إلاّ أنّه حلال، قال: لا يضرّه حتّى يصيبه متعمداً فهو رباء.

وسألته عن هذه الآية: «أو كسوتهم للمساكين» قال: ثوب يوارى به عورته.

و سألته عن رجل يقول: عليّ نذرٌ، ولا يسمّي شيئاً، قال: ليس بشيء.

و سألته عن الصيام في الحضر، قال: ثلاثة أيّام في كلّ شهر: الخميس في جمعة، و الأربعاء في جمعة، و الخميس في جمعة.

و سألته عن الرجل يموت و له أمٌ ولد و له معها ولد، أ يصلح للرجل أن يتزوّجها؟ قال: أخبرك ما أوصى عليّ عليه السلام في أمّهات الأولاد؟ قلت: نعم، قال: إنّ عليّاً أوصى: أيما امرأة منهتج كان لها ولد فهي من نصيب ولدها.

و سألته عن كسب الحجّام، قال: إنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله يسأله عنه، فقال له: هل لك ناضح؟ قال: نعم، قال: اعلفه إيّاه.

و سألته عن الرجل يتعمّد الغناء يجلس إليه؟ قال: لا.

و سألته عن الرجل يتصدّق على ولده أ يصلح له أن يردها؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذي يتصدّق بصدقة ثمّ يرجع فيها مثل الذي يقىء ثمّ يرجع في قيئه.

و سألته عن رجل يمرّ على ثمرة فيأكل منها؟ قال: نعم، قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تستر الحيطان برفع بنائها.

و سألته عن الرجل يعطي الأرض على أن يعمرها و يكرى أنها رها بشيء معلوم، قال: لا بأس.

و سألته عن أهل الأرض أ يأكل في إناهم إذا كانوا يأكلون الميتة و الخنزير؟ قال: لا، و لافي أنية الذهب و الفضة.

و سألته عن الكبائر التي قال الله عزّ و جلّ: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه» قال: التي أوجب الله عليها النار.

و سألته عن الرجل يصرم أخاه و ذا قرابته ممن لا يعرف الولاية؟ قال: إن لم يكن عليه طلاق أو عتق فليكلّمه.

و سألته عمن يرى هلال شهر رمضان وحده لا يبصره غيره، أله أن يصوم؟ قال: إذا لم يشك فيه فليصم وحده، و يصوم مع الناس إذا صاموا.

و سألته عن رجل طاف فذكر أنه على غير وضوء فكيف يصنع؟ قال: يقطع طوافه، ولا يعتد بما طاف، و عليه الوضوء.

و سألته عن الرجل يصلح أن يلمس و يقبل و هو يقضي شهر رمضان؟ قال: لا. و سألته عن الرجل يمشي في العذرة و هي يابسة فتصيب ثيابه أو رجله، يصلح له أن يدخل المسجد فيصلي و لم يغسل ما أصابه؟ قال: إذا كان يابساً فلا بأس.

و سألته عن الرجل يؤذن أو يقيم و هو على غير وضوء أيجزيه ذلك؟ قال: أما الأذان فلا بأس، و أما الإقامة فلا يقيم إلا على وضوء، قلت: فإن أقام و هو على غير وضوء أيصلي بإقامته؟ قال: لا.

و سألته عن الرجل يكسر بيض الحمام أو بعضه و في البيض فراخ تتحرك، ما عليه؟ قال: يتصدق عما تحرك منه بشاة، يتصدق بلحمها إذا كان محرماً، و إن لم يتحرك الفراخ تصدق بثمنه دراهم أو شبهه، أو اشترى به علفاً للحمام الحرم. و سألته عن رجل أصاب بيض نعام فيه فراخ قد تحركت، ما عليه؟ قال: لكل فرخ بعيرٌ ينحره بالمنحر.

و سألته عن النضوح يجعل فيه النبيذ يصلح للمرأة أن تصلي و هو على رأسها؟ قال: لا حتى تغتسل منه.

و سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟ قال: لا.

و سألته عن الرجل يلبس الثوب المشيع بالعصفر، قال: إذا لم يكن فيه طيب فلا بأس.

و سألته عن المرأة و هي محتضبة بالحناء و الوسم، قال: إذا برز الفم و المنخر فلا بأس.

وسألته عن الرجل لبس فراء الثعالب والسنانير، قال: لا بأس، ولا يصلّي فيه.  
وسألته عن لبس السمور والسنجاب والفنك والقاقم، قال: لا بأس، ولا يصلّي إلا أن  
يكون ذكياً.

وسألته عن الإقران بين التين والتمر وسائر الفواكه أ يصلح؟ قال: نهى رسول الله ﷺ  
عن الإقران، فإن كنت وحدك فكل ما أحببت، وإن كنت مع قوم فلا تقرن إلا بإذنهم.  
وسألته عن الرجل يقعد في المسجد ورجله خارج منه، أو انتقل من المسجد وهو في  
صلاته، أ يصلح له؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الفضة في الخوان والصحفة والسيف والمنطقة والسرج أو اللجام يباع  
بدراهم أقل من الفضة أو أكثر محل؟ قال: يبيع الفضة بدنانير، وما سوى ذلك بدراهم.  
وسألته عن السرج واللجام فيه الفضة أ يركب به؟ قال: إن كان ممّوهاً لاتقدر أن تنزع  
منه شيئاً فلا بأس وإلا فلا تتركب به.

وسألته عن السيف يعلق في المسجد؟ قال: أما في القبلة فلا، وأما في جانبه فلا بأس.  
وسألته عن ألبان الأثن، أ يشرب لدواء أو يجعل لدواء؟ قال: لا بأس.  
وسألته عن الشرب في الإثناء يشرب فيه الخمر، قدح عيدان أو باطية أ يشرب فيه؟  
قال: إذا غسل فلا بأس.

وسألته عن الرجل يغتسل في المكان من الجنابة أو يبول ثم يجف، أ يصلح له أن  
يفترش؟ قال: نعم إذا كان جافاً.

وسألته عن الرجل يمرّ بالمكان فيه العذرة فتهبّ الريح فتسفي عليه من العذرة فيصيب  
نويه ورأسه، أو يصلّي قبل أن يغسله؟ قال: نعم ينفضه و يصلّي فلا بأس.

وسألته عن الخمر يكون أوّله خمراً ثم يصير خللاً أ يؤكل؟ قال: نعم إذا ذهب سكره  
فلا بأس.

و سألته عن حبِّ الخمر أيجعل فيه الخللّ و الزيتون أو شبهه؟ قال: إذا غسل فلا بأس.  
و سألته عن العقيقة عن الغلام و الجارية ما هي؟ قال: سواء كبش كبش، و يخلق رأسه  
في السابع، و يتصدّق بوزنه ذهباً أو فضّة، فإن لم يجد رفع الشعر أو عرف و زنه فإذا أيسر  
تصدّق بوزنه.

و سألته عن الرجل يدعو و حوله إخوانه يجب عليهم أن يأمنوا؟ قال: إن شاؤوا ففعلوا،  
و إن شاؤوا سكتوا، فإن دعا بحقّ و قال لهم: أمّنوا و جب عليهم أن يفعلوا.  
و سألته عن الغناء أ يصلح في الفطر و الأضحى و الفرح؟ قال: لا بأس ما لم يزمر به.  
و سألته عن شارب الخمر ما حاله إذا سكر منها؟ قال: من شرب الخمر فمات بعده  
بأربعين يوماً لقي الله كعابد و ثن.

و سألته عن النوح على الميت أ يصلح؟ قال: يكره.  
و سألته عن الشعر أ يصلح أن ينشد في المسجد؟ قال: لا بأس.  
و سألته عن الضالّة أ يصلح أن تنشد في المسجد؟ قال: لا بأس.  
و سألته عن فطرة شهر رمضان على كلّ إنسان هي، أم على من صام و عرف الصلاة؟  
قال: كلّ صغير و كبير ممّن يعول.

و سألته عن قتل الثملة أ يصلح؟ قال: لا تقتلها إلا أن تؤذيك.  
و سألته عن قتل الهدهد، قال: لا تؤذيه و لا تذبحه فنعمة الطير هو.  
و سألته عمّن ترك قراءة أمّ القرآن ما حاله؟ قال: إن كان متعمداً فلا صلاة له، و إن كان  
نسي فلا بأس.

و سألته عن الضبّ و اليربوع أ يحلّ أكله؟ قال: لا.  
و سألته عمّن كان عليه يومان من شهر رمضان كيف يقضيها؟ قال: يفصل بينهما بيوم،  
و إن كان أكثر من ذلك فلا يقضيه إلا متواليّاً.

و سألته عن الرجل يلاعب المرأة أو يجردّها أو يقبلها فيخرج منه الشيء ما عليه؟ قال: إن جاءت الشهوة و خرج بدفق و فتر لخروجه فعليه الغسل، و إن كان إنما هو شيء لا يجيد له شهوة و لا فترة لاغسل عليه، و يتوضّو للصلاة.

و سألته عن المرأة أها أن تعطي من بيت زوجها شيئاً بغير إذنه؟ قال: لا إلا أن يحللها. و سألته عن الرجل يطوف بعد الفجر أيصلي الركعتين خارجاً من المسجد؟ قال: يصلي في مكة لا يخرج منها إلا أن ينسى فيخرج فيصلي، فإذا رجع إلى المسجد فليصل أي ساعة شاء ركعتي ذلك الطواف.

و سألته عن الرجل يطوف الأسبوع و لا يصلي ركعتيه حتى يبدو له أن يطوف أسبوعاً، هل يصلح ذلك؟ قال: لا حتى يصلي ركعتي الأسبوع الأول، ثم ليطف إن شاء ما أحب. و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يقف بعرفات على غير وضوء؟ قال: لا يصلح له إلا و هو على وضوء.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقف على شيء من المشاعر و هو على غير وضوء؟ قال: لا يصلح إلا على وضوء.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقضي شيئاً من المناسك و هو على غير وضوء؟ قال: لا يصلح إلا على وضوء.

و سألته عن الرجل يكون له الثوب قد أصابته الجنابة فلم يغسله، هل يصلح النوم فيه؟ قال: يكره.

و سألته عن الرجل يعرق في الثوب يعلم أن فيه جنابة كيف يصنع؟ هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل؟ قال: إذا علم أنه إذا عرق أصاب جسده من تلك الجنابة التي في الثوب فليغسل ما أصاب جسده من ذلك، و إن علم أنه قد أصاب جسده و لم يعرف مكانه فليغسل جسده كله.



و سألته عن القعود في العيدين والجمعة والإمام يخضب كيف هو؟ أيستقبل الإمام أو القبلة؟ قال: يستقبل الإمام.

و سألته عن العجوز والعاتق هل عليهما من التزيّن والتطيّب في الجمعة والعيدين ما على الرجال؟ قال: نعم.

و سألته عن الرجل يسهو فيبني على ما ظنّ كيف يصنع؟ أيفتح الصلاة أو يقوم فيكبر ويقراء؟ و هل عليه أذان وإقامة؟ وإن كان قدسها في الركعتين الأخرابين و قد فرغ من قراءته هل عليه أن يسبح أو يكبر؟ قال: يبني على ما كان صلّى إن كان فرغ من القراءة، فليس عليه قراءة و ليس عليه أذان و لا إقامة، ولا سهو عليه.

و سألته عن التكبير أيام التشريق هل ترفع فيه الأيدي أم لا؟ قال: ترفع يدك شيئاً أو تحرّكها.

و سألته عن التكبير أيام التشريق أواجب هو؟ قال: يستحبّ، فإن نسيه فليس عليه شيء.

و سألته عن النساء هل عليهنّ التكبير أيام التشريق؟ قال: نعم ولا يجهرن به.  
و سألته عن الرجل يدخل مع الإمام و قد سبقه بركعة فيكبر الإمام إذا سلّم أيام التشريق كيف يصنع الرجل؟ قال: يقوم فيقضي ما فاته من الصلاة، فإذا فرغ كبر.  
و سألته عن الرجل يصلّي وحده أيام التشريق هل عليه تكبير؟ قال: نعم، وإن نسيه فلا بأس.

و سألته عن القول أيام التشريق ما هو؟ قال: يقول: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».  
و سألته عن النوافل أيام التشريق هل فيها تكبير؟ قال: نعم، وإن نسي فلا بأس.  
و سألته عن الرجل يسمع الأذان فيصلّي الفجر ولا يدري طلع الفجر أم لا، ولا

يعرفه غير أنه يظنّ أنه لمكان الأذان قد طلع هل يجزيه ذلك؟ قال: لا يجزيه حتى يعلم أنه قد طلع.

وسألته عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أو شراباً لا يعرفه، هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه؟ قال: إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلا أن تنكره.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يتختم بالذهب؟ قال: لا.  
وسألته عن اللّعب بأربعة عشر وشبهها، قال: لا تستحب شيئاً من اللّعب غير الرهان والرمي.

وسألته عن الرجل يفتح السورة فيقرء بعضها ثم يخطيء فيأخذ في غيرها حتى يختمها، ثم يعلم أنه قد أخطأ، هل له أن يرجع في الذي افتتح وإن كان قد ركع وسجد؟ قال: إن كان لم يركع فليرجع إن أحبّ، وإن ركع فليمض.

وسألته عن الأضحية يخطيء الذي يذبحها فيسمي غير صاحبها، هل تجزي صاحب الأضحية؟ قال: نعم إنما له مانوى.

وسألته عن الرجل يشتري الأضحية عوراء ولا يعمل إلا بعد شرائها، هل تجزي عنه؟ قال: نعم إلا أن يكون هدياً فإنه لا يجوز ناقص الهدى.

وسألته عن قوم سفينة لا يقدرّون أن يخرجوا إلا إلى الطين و ماء، هل يصلح لهم أن يصلوا الفريضة في السفينة؟ قال: نعم.

وسألته عن قوم صلّوا جماعة في سفينة أين يقوم الإمام؟ وإن كان معه نساء كيف يصنعون؟ أقياماً يصلّون أو جلوساً؟ قال: يصلّون قياماً، فإن لم يقدرّوا على القيام صلّوا جلوساً، ويقوم الإمام أمامهم والنساء خلفهم، فإن ضاقت السفينة تعدن النساء و صلّى الرجال، ولا بأس أن تكون النساء بحياهم.

و سألته عن الرجل يخطيء في التشهد والقنوت، هل يصلح أن يردّه حتى يذكره، أو ينصت ساعة ويتذكر؟ قال: لا بأس أن يتردّد وينصت ساعة حتى يذكر، وليس في القنوت سهواً كما في التشهد.

و سألته عن الرجل يخطيء في قراءته، هل له أن ينصت ساعة ويتذكر؟ قال: لا بأس. و سألته عن الرجل أراد سورة فقرأ غيرها، هل يصلح له بعد أن يقرأ نصفها أن يرجعها إلى التي أراد؟ قال: نعم ما لم تكن قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون.

و سألته عن رجل قرأ سورة واحدة في ركعتين من الفريضة وهو يحسن غيرها وإن فعل فما عليه؟ قال: إذا أحسن غيرها فلا يفعل، وإن لم يحسن غيرها فلا بأس، وإن فعل فلا شيء عليه ولكن لا يعود.

و سألته عن الرجل يقوم في صلاته هل يصلح له أن يقدم رجلاً و يؤخر أخرى من غير مرض ولا علة؟ قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل يكون في صلاة فريضة فيقوم في الركعتين الأوليين، هل يصلح له أن يتناول جانب المسجد فينهض يستعين به على القيام من غير ضعف ولا علة؟ قال: لا بأس.

و سألته عن المتمتع يقدم يوم التروية قبل الزوال كيف يصنع؟ قال: يطوف و يحلّ فإذا صلى الظهر أحرم.

و سألته عن الرجل يصيب اللقطة دراهم أو ثوباً أو دابة كيف يصنع؟ قال: يعرفها سنة، فإن لم يعرفها جعل في عرض ماله حتى يجيء طالبها فيعطيه إياها، وإن مات أوصى بها، و هو لها ضامن.

و سألته عن الرجل يصيب اللقطة فيعرفها سنة ثم يتصدق بها، ثم يأتيه صاحبها، ما حال الذي تصدّق بها و لمن الأجر؟ قال: عليه أن يردّها على صاحبها أو قيمتها. قال: هو

ضامن لها والأجر له إلا أن يرضى صاحبها فيدعها وله أجره.

وسألت عن المرأة تكون في صلاة فريضة وولدها إلى جنبها فيبكي وهي قاعدة، هل يصلح لها أن تناوله فتقعه في حجرها تسكنه أو ترضعه؟ قال: لا بأس.

وسألت عن المرأة تكون بها الجروح في فخذها أو بطنها أو عضدها هل يصلح للرجل أن ينظر إليه يعالجه؟ قال: لا.

وسألت عن الرجل يكون بطن فخذ أو إلبته جرح، هل يصلح للمرأة أن تنظر إليه و تداويه؟ قال: إذا لم تكن عورة فلا بأس.

وسألت عن الدقيق يقع فيه خرؤ الفأر هل يصلح أكله إذا عجن مع الدقيق؟ قال: إذا لم يعرفه فلا بأس، فإذا عرفه فليطرحه من الدقيق.

وسألت عن جلود الأضاحي هل يصلح لمن ضحى بها أن يجعلها جراباً؟ قال: لا يصلح أن يجعلها جراباً إلا أن يتصدق بقيمته.

وسألت عن الرجل يكون على المصلّى أو على الحصير فيسجد فيقع كفّه على المصلّى، أو أطراف أصابعه وبعض كفّه خارج عن المصلّى على الأرض، قال: لا بأس.

وسألت عن الرجل يقرأ في الفريضة بفاتحة الكتاب و بسورة في النفس الواحد، هل يصلح ذلك له؟ وما عليه إن فعل؟ قال: إن شاء قرأ في نفس واحد، وإن شاء أكثر فلا شيء عليه.

وسألت عن الرجل يكون في صلاة فيسمع الكلام أو غيره فينصت و يستمع، ما عليه إن فعل ذلك؟ قال: هو نقص في الصلاة وليس عليه شيء.

وسألت عن الرجل يقرأ في صلاته هل يجزيه أن لا يخرج و أن يتوهم توهمًا؟ قال: لا بأس.

وسألت عن الرجل يصلح له أن يقرأ في الفريضة فيمّر بالآية فيها التخويف فيبكي و

يردّد الآية؟ قال: يرّدّد القرآن ماشاء، وإن جاءه البكاء فلا بأس.

وسألت عن المرأة هل يصلح له أن يعمل بها إذا كانت لها حلقة فضة؟ قال: نعم إنما كره إناء شرب فيه أن يستعمل.

وسألت عن الرجل يحلّ له أن يكتب القرآن في الألواح والصحيفة وهو على غير وضوء؟ قال: لا.

وسألت عما أصاب الجوس من الجراد والسّمك أيحلّ أكله؟ قال: صيده ذكاته لا بأس. وسألت عن الصبيّ يسرق ما عليه؟ قال: إذا سرق وهو صغير عفي عنه، فإن عاد قطع أنامله، وإن عاد قطع أسفل من ذلك أو ماشاء الله.

وسألت عن الصلاة في معادن الإبل أتصلح؟ قال: لاتصلح إلا أن تخاف على متاعك ضيعة، فاكنس ثمّ انضح بالماء ثمّ صلّ.

وسألت عن معادن الغنم أتصلح الصلاة فيها؟ قال: نعم لا بأس به.

وسألت عن شراء النخل سنتين أو أربعة أيحلّ؟ قال: لا بأس، يقول: إن لم يخرج العام شيئاً أخرج القابل إن شاء الله.

وسألت عن شراء النخل سنة واحدة أيصلح؟ قال: لا يشتري حتىّ تبلغ.

وسألت عن الإحرام بحجّة ما هو؟ قال: إذا أحرم فقال: بحجّة فهي عمرة تحلّ بالبيت فتكون عمرة كوفيّة وحجّة مكّيّة.

وسألت عن العمرة متى هي؟ قال: يعتمر فيما أحبّ من الشهور.

وسألت عن القيام خلف الإمام في الصفّ ما حدّه؟ قال: قم ما استعطت، فإذا تعدت فضايق المكان فتقدّم أو تأخّر فلا بأس.

وسألت عن الرجل يكون في صلاته أبيض إحدى يديه على الأخرى بكفّه أو ذراعه؟ قال: لا يصلح ذلك، فإن فعل فلا يعود له.

قال عليّ: قال موسى سألت أبي جعفر عليه السلام عن ذلك فقال: أخبرني أبي محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ذلك عملٌ وليس في الصلاة عمل.

وسألته عن الدود يقع من الكنيف على الثوب أ يصلّى فيه؟ قال: لا بأس إلا أن يرى عليه أثراً فيغسله.

وسألته عن اليهوديّ والنصرانيّ يدخل يده في الماء أ يتوضّأ منه في الصلاة؟ قال: لا إلا يضطرّ إليه.

وسألته عن النصرانيّ واليهوديّ يغتسل مع المسلمين في الحمام؟ قال: إذا علم أنّه نصرانيّ اغتسل بغير ماء الحمام إلا أن يغتسل وحده على الحوض فيغسله ثمّ يغتسل.

وسألته عن اليهوديّ والنصرانيّ يشرب من الدورق أ يشرب منه المسلم؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الكوز والدورق والقدح والزجاج والعيّان أ يشرب منه قبل عروته؟ قال: لا يشرب من قبل عروة كوز ولا إيريق ولا قدح، ولا يتوضّأ من قبل عروته.

وسألته عن المريض إذا كان لا يستطيع القيام كيف يصلّي؟ قال: يصلّي النافلة وهو جالس، ويحسب كلّ ركعتين بركعة، وأما الفريضة فيحسب كلّ ركعة بركعة وهو جالس إذا كان لا يستطيع القيام.

وسألته عن حدّ ما يجب على المريض ترك الصوم، قال: كلّ شيء من المرض أضرّ به الصوم فهو يسعه ترك الصوم.

وسألته عن الرجل ذبح فقطع الرأس قبل أن تبرّد الذبيحة كان ذلك منه خطأً أو سبقه السكّين، أ يؤكل ذلك؟ قال: نعم ولكن لا يعود.

وسألته عن الغلام متى يجب عليه الصوم والصلاة؟ قال: إذا راهق الحلم وعرّف

الصوم و الصلاة.

و سألته عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً و حضرت الصلاة، كيف يصلي؟ قال: إن أصاب حشيشاً يستبره عورته أتمّ صلاته بركوع و سجود، و إن لم يصب شيئاً يستبره عورته أو مأ و هو قائم.

و سألته عن المرأة ليس لها إلا ملحفة واحدة كيف تصلي فيها؟ قال: تلتفّ فيها و تغطي رأسها و تصلي، فإن خرجت رجلها و لم تقدر على غير ذلك فلا بأس.

و سألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرء إنسان السجدة كيف يصنع؟ قال يومئ برأسه.

و سألته عن الصلاة في الأرض السبخة أيصلي فيها؟ قال: لا إلا أن يكون فيها نبت إلا أن يخاف فوت الصلاة فيصلي.

و سألته عن الرجل يلقاه السبع و قد حضرت الصلاة فلا يستطيع المشي مخافة السبع، و إن قام يصلي خاف في ركوعه و سجوده و السبع أمامه على غير القبلة، فإن توجه الرجل أمام القبلة خاف أن يثب عليه الأسد كيف يصنع؟ قال: يستقبل الأسد و يصلي و يومئ إيماء برأسه و هو قائم و إن كان الأسد على غير القبلة.

و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرء آخر السجدة. قال يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع، ثم يقوم فيتمّ صلاته إلا أن يكون في فريضة فيومئ برأسه إيماءً.

و سألته عن الحديث بعد ما يصلي الرجل العشاء الآخرة، قال: لا بأس.

و سألته عن الدمّل يسيل منه القيح كيف يصنع؟ قال: إن كان غليظاً و فيه خلط من دم فاغسله كلّ يوم مرتين غداً و عشيةً، و لا ينقض ذلك الوضوء، فإن أصاب ثوبك قدر دينار من الدم فاغسله و لاتصلّ فيه حتى تغسله.

و سألته عن الرجل يقول هو: أهدي كذا و كذا، ما لا يقدر عليه، قال: إذا كان جعله

نذراً لله ولا يملكه فلا شيء عليه، وإن كان مما يملك غلاماً أو جارية أو شبهه باعه واشترى  
بثمنه طيباً يطيب به الكعبة، وإن كانت دابة فليس عليه شيء.

وسألت عن رجل له امرأتان قالت إحداهما: ليلتي ويومي لك يوماً أو شهراً أو ما كان  
نحو ذلك، قال: إذا طابت نفسها أو اشترى ذلك منها فلا بأس.

وسألت عن الرجل يكون في صلاته في الصف هل يصلح له أن يتقدم إلى الثاني أو  
الثالث أو يتأخر وراء في جانب الصف الآخر؟ قال: إذا رأى خللاً فلا بأس به.

وسألت عن الأذان والإقامة أ يصلح على الدابة؟ قال: أما الأذان فلا بأس، وأما  
الإقامة فلا حتى ينزل على الأرض.

وسألت عن الغراب الأبقع والأسود أ يحل أكله؟ قال: لا يصلح أكل شيء من الغراب  
زاغ ولا غيره.

وسألت عن صوم الثلاثة أيام في الحج والسبعة أبصومها متوالية أو يفرق بينها؟ قال:  
يصوم الثلاثة، لا يفرق بينها ولا يجمع السبعة والثلاثة معاً.

وسألت عن كفارة صوم اليمين يصومها جميعاً أو يفرق بينها؟ قال: يصومها جميعاً.

وسألت عن الرجل أ يصلح له أن يقبل الرجل؟ أو المرأة تقبل المرأة؟ قال: الأخ والابن  
والأخت والابنة ونحو ذلك فلا بأس.

وسألت عن الرجل يبول في الطست يصلح له الوضوء فيها؟ قال: إذا غسلت بعد بوله  
فلا بأس.

وسألت عن الرجل أ يصلح له أن ينام في البيت وحده؟ قال: تكره الخلوة وما أحب أن  
يفعل.

وسألت عن الرجل يكون في إصبعه أو في شيء من يده الشيء ليصاحه، له أن يبيله  
ببصاقه ويمسحه في صلاته؟ قال: لا بأس.



وسألته عن المسك والعنبر يصلح في الدهن؟ قال: إنِّي لأضعه في الدهن ولا بأس.  
وسألته عن الرجل إذا همَّ بالحجِّ يأخذ من شعر رأسه وشاربه ولحيته ما لم يحرم؟ قال:  
لا بأس.

وسألته عن حمل المسلمين إلى المشركين التجارة، قال: إذا لم يحملوا سلاحاً فلا بأس.  
وسألته عن رجل نسي القنوت حتى ركع ما حاله؟ قال: تمت صلواته ولا شيء عليه.  
وسألته عن الجزور والبقرة عن كم يضخى بها؟ قال: يسمي رب البيت نفسه، وهو  
يجزي عن أهل البيت إذا كانوا أربعة أو خمسة.

وسألته عما حسر عنه الماء من صيد البحر وهو ميّت أيجلّ أكله؟ قال: لا.  
وسألته عن صيد البحر يحبسه فيموت في مصيدته، قال: إذا كان محبوباً فكل فلا بأس.  
وسألته عن ظبي أو حمار وحش أو طير صرعه رجل ثم رماه بعد ما صرعه غيره  
فمات أيؤكل؟ قال: كله ما لم يتغيّر إذا سمى ورمى.

وسألته عن رجل يلحق الظبي أو الحمار فيضربه بالسيف فيقطعه نصفين، هل يجلّ  
أكله؟ قال: إذا سمى.

وسألته عن رجل يلحق حماراً أو ظبياً فيضربه بالسيف فيصرعه أيؤكل؟ قال: إذا  
أدرك ذكاته ذكاه، وإن مات قبل أن يغيب عنه أكله.

وسألته عن رجل مسلم اشترى مشركاً وهو في أرض الشرك، فقال العبد: لأستطيع  
المشي؛ فخاف المسلم أن يلحق العبد بالقوم أيجلّ قتله؟ قال: إذا خاف أن يلحق بالقوم -  
يعني العدو - حلّ قتله.

وسألته عن رجل كان له على آخر دراهم فجحده ثم وقعت للجاحد مثلها عند  
المجحود، أيجلّ أن يجحده مثل ما جحده؟ قال: نعم ولا يزداد.

وسألته عن الرجل يتصدّق على الرجل بجارية هل يجلّ فرجها له ما لم يدفعا إلى

الذي تصدَّق بها عليه؟ قال: إذا تصدَّق بها حرمت عليه.

وسألته عن الصلاة على الجنائز إذا احمرَّت الشمس أ يصلح؟ قال: لا صلاة إلا في وقت صلاة، وإذا وجبت الشمس فصلَّ المغرب ثمَّ صلَّ على الجنائز.

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام فيطول في التشهّد فيأخذه البول، أو يخاف على شيء يفوت، أو يعرض له وجع كيف يصنع؟ قال: يسلمّ وينصرف ويدع الإمام.

وسألته عن المرأة أها أن تخرج بغير إذن زوجها؟ قال: لا.

وسألته عن المرأة أها أن تصوم بغير إذن زوجها؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الدين يكون على قوم مياسير إذا شاء صاحبه قبضه هل عليه زكاة؟ قال: لا حتّى يقبضه و يحول عليه الحول.

قال أبو الحسن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى: يضمّ سبعين فتلاثة ثمَّ يصلّي لها و لا يصلّي عن أكثر من ذلك.

وسألته عن المريض أيكوى أو يسترقى؟ قال: لا بأس إذا استرقى بما يعرف.

وسألته عن المطلقة أها نفقة على زوجها حتّى تنقضي عدتها؟ قال: نعم.

وسألته عن امرأة بلغها أن زوجها توفي فاعتدّت ثمَّ تزوّجت فبلغها بعد أن تزوّجت أن زوجها حيّ، هل تحلّ للأخر؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل ينسي صلاة اللّيل فيذكر إذا قام في صلاة الزوال، كيف يصنع؟ قال: يبده بالزوال، فإذا صلى الظهر قضى صلاة اللّيل والوتر ما بينه وبين العصر أو متى ما أحبّ.

وسألته عن رجل احتجم فأصاب ثوبه فلم يعلم به حتّى كان من غد كيف يصنع؟ قال: إن كان رأي فلم يغسله فليقض جميع ما فاتته على قدر ما كان يصلّي لا ينقص منه شيئاً، وإن كان رآه و قد صلى فليبده بتلك الصلاة ثمَّ ليقض صلاته تلك.

و سألته عن فراش الحرير أو مرفقة الحرير أو مصلى حرير و مثله من الديباج يصلح للرجل التكاء عليه و الصلاة؟ قال: يفترشه و يقوم عليه و لا يسجد عليه.

و سألته عن الرجل يسهو في السجدة الآخرة من الفريضة، قال: يسلم ثم يسجدها و في النافلة مثل ذلك.

و سألته عن رجل افتتح الصلاة فبدأ بسورة قبل فاتحة الكتاب ثم ذكر بعد ما فرغ من السورة كيف يصنع؟ قال: يمضي في صلاته و يقرأ فاتحة الكتاب فيما يستقبل.

و سألته عن رجل افتتح بقراءة سوره قبل فاتحة الكتاب هل يجزيه ذلك إذا كان خطأ؟ قال: نعم.

و سألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد في السفينة على القير؟ قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر و هو في صلاته في نقش خاتمه كأنه يريد قراءته، أو في صحيفة أو في كتاب في القبلة؟ قال: ذلك نقص في الصلاة و ليس يقطعها.

و سألته عن الرجل هل يصلح (له خ ل) أن يقرأ في ركوعه أو سجوده الشيء يبق عليه من السورة يكون يقرأها؟ قال: أما في الركوع فلا يصلح، و أما في السجود فلا بأس.

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقرأ في ركوعه أو سجوده من سوره غير سورته التي كان يقرأها؟ قال: إن نزع بآية فلا بأس في السجود.

و سألته عن رجل نسي أن يضطجع على يمينه بعد ركعتي الفجر فذكر حين أخذ في الإقامة كيف يصنع؟ قال: يقوم و يصلي و يدع ذلك فلا بأس.

و سألته عن رجل يكون في صلاته و إلى جانبه رجل راقد فيريد أن يوقظه يسبح و يرفع صوته لا يريد إلا ليستيقظ الرجل، هل يقطع ذلك صلاته؟ أو ما عليه؟ قال: لا يقطع صلاته و لا شيء عليه و لا بأس به.

و سألته عن رجل يكون في صلاته فيستأذن إنسان على الباب فيسبح فيرفع صوته

ليسمع خادمه فتأتيه فريها بيده أن على الباب إنساناً، هل يقطع ذلك صلاته؟ وما عليه؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل يكون على غير وضوء فيصبيه المطر حتى يسيل من رأسه وجهته و يديه ورجليه، هل يجزيه ذلك من الوضوء؟ قال: إن غسله فهو يجزيه و يتمضمض و يستنشق.

وسألته عن الرجل يجنب هل يجزيه من غسل الجنابة أن يقوم في المطر حتى يسيل رأسه و جسده و هو يقدر على الماء سوى ذلك؟ قال: إن كان يغسله كما يغتسل بالماء أجزاءه ذلك إلا أنه ينبغي له أن يتمضمض و يستنشق، و يمرّ يده على ما نالت من جسده. و سألته عن الرجل تصيبه الجنابة فلا يقدر على الماء فيصبيه المطر هل يجزيه ذلك؟ أو عليه التيمم؟ قال: إن غسله أجزاءه أن لا يتيمم.

وسألته عن الرجل الجنب أو على غير وضوء لا يكون معه ماء و هو يصيب ثلجاً و صعيداً أيهما أفضل: التيمم، أو يمسح بالثلج ووجهه و جسده و رأسه؟ قال: الثلج إن بلّ رأسه و جسده أفضل، فإن لم يقدر على أن يغتسل بالثلج فليتيمم.

وسألته عن الرجل يصلح له أن يغمض عينيه متعمداً في صلاته؟ قال: لا بأس. و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيعلم أن ريحاً خرجت منه و لا يجد ريحاً لا يسمع صوتاً كيف يصنع؟ قال: يعيد الصلاة و الوضوء و لا يعتد بشيء مما صلى إذا علم ذلك يقيناً. و سألته عن رجل وجد ريحاً في بطنه فوضع يده على أنفه فخرج من المسجد متعمداً حتى خرجت الريح من بطنه، ثم عاد إلى المسجد فصلّى و لم يتوضأ أيجزيه ذلك؟ قال: لا يجزيه ذلك حتى يتوضأ، و لا يعتد بشيء مما صلى.

وسألته عن القيام من التشهد في الركعتين الأوليين كيف يقوم؟ يضع يديه و ركبتيه على الأرض ثم ينهض؟ أو كيف يصنع؟ قال: كيف شاء فعل و لا بأس.

و سألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد فيجعل عامته أو قلنسوته بين جبهته و بين الأرض؟ قال: لا يصلح حتى تقع جبهته على الأرض.

و سألته عن رجل ترك ركعتي الفجر حتى دخل المسجد و الإمام قائم في الصلاة كيف يصنع؟ قال: يدخل في صلاة القوم و يدع الركعتين، فإذا ارتفعت الشمس قضاها.  
و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يرفع طرفه إلى السماء و هو في صلاته؟ قال: لا بأس.

و سألته عن المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة؟ أو ما حالها؟ قال: لاتزال عاصية حتى يرضى عنها.

و سألته عن القوم يتحدّثون حتى يذهب ثلث الليل أو أكثر أيهما أفضل: أيصلون العشاء جميعاً، أو في غير جماعة؟ قال: يصلونها في جماعة أفضل.

و سألته عن الرجل يقرأ في الفريضة بسورة النجم يركع بها ثم يقوم بغيرها، قال: يسجد بها ثم يقوم فيقرأ بفاتحة الكتاب ثم يركع و ذلك زيادة في الفريضة فلا يعود يقرأ السجدة في الفريضة.

و سألته عن رجل يكون في صلاته فيظن أن ثوبه قد انخرق، أو أصابه شيء، هل يصلح له أن ينظر فيه و يفتشه و هو في صلاته؟ قال: إن كان في مقدّم الثوب أو جانبيه فلا بأس، و إن كان في مؤخره فلا يلتفت فإنه لا يصلح له.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي خلف النخلة فيها حملها؟ قال: لا بأس.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في الكرم و فيه حملة؟ قال: لا بأس.

و سألته عن رجل مسح ظهر سوره هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل يده؟ قال: لا بأس.

و سألته عن إمام أمّ قوماً مسافرين كيف يصلي المسافرون؟ قال: يصلون ركعتين و

يقوم الإمام فيتمّ صلاته، فإذا سلّم فانصرف انصرفوا.

وسألته عن رجل هل يصلح له أن يصليّ وأمامه حمار واقف؟ قال: يضع بينه وبينه قصبه أو عوداً أو شيئاً يقيمه بينها ثمّ يصليّ فلا بأس. قلت: فإن لم يفعل وصلّى أيعيد صلاته؟ أو ما عليه؟ قال: لا يعيد صلاته ولا شيء عليه.

وسألته عن رجل جعل ثلث حجّته لميت وثلثها لحميّ، قال: للميت، فأما الحميّ فلا. وسألته عن رجل جعل عليه أن يصوم بالكوفة شهراً وبالمدينة شهراً وبمكة شهراً فصام أربعة عشر يوماً بمكة، أله أن يرجع إلى أهله فيصوم ما عليه بالكوفة؟ قال: نعم لا بأس، وليس عليه شيء.

وسألته عن رجل زوّج ابنته غلاماً فيه لين وأبوه لا بأس به، قال: إن لم تكن به فاحشة فيزوّجه - يعني الخنث - .

وسألته عن قوم أحرار ومماليك اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم؟ قال: يقتل من قتله من المماليك، وتفديه الأحرار.

وسألته عن رجل قال: إذا متُّ ففلانة جاريتي حرّة، فعاش حتّى ولدت الجارية أولاداً ثمّ مات ما حالهم؟ قال: عتقت الجارية، وأولادها مماليك.

وسألته عن الرجل يتوشّع بالثوب فيقع على الأرض أو يجاوز عاتقه أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل يقول لمملوكه: يا أخي ويا ابني، أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس. وسألته عن الدابة تبول فيصيب بوله المسجد أو حائطه، أيصليّ فيه قبل أن يغسل؟ قال: إذا جفّ فلا بأس.

وسألته عن الرجل يجامع أو يدخل الكنيف و عليه خاتم فيه ذكر الله، أو شيء من القرآن، أيصلح ذلك؟ قال: لا.

وسألته عن التعود والقيام والصلاة على جلود السباع وبيعها وركوبها يصلح ذلك؟  
قال: لا بأس ما لم يسجد عليها.

وسألته عن الرجل يكون عليه الصيام الأيام الثلاثة من كل شهر، أيصومها قضاءً و هو في شهر لم يصم أيامه؟ قال: لا بأس.

وسألته عن رجل يؤخر الصوم الأيام الثلاثة من الشهر حتى يكون في آخر الشهر فلا يدرك الخميس الآخر إلا أن يجمعه مع الأربعاء، أيجزبه ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن صوم ثلاثة أيام من الشهر يكون على الرجل يقضيها متوالية، أو يفرق بينها؟ قال: أي ذلك أحب.

وسألته عن رجل طلق أو ماتت امرأته ثم زنى هل عليه رجم؟ قال: نعم.

وسألته عن امرأة طلقت ثم زنت بعد ما طلقت سنة أو أكثر هل عليها الرجم؟ قال: نعم.

وسألته عن الرجل يطوف بالبيت وهو جنب فيذكر وهو في طوافه هل عليه أن يقطع طوافه؟ قال: يقطع طوافه، ولا يعتد بشيء مما طاف.

وسألته عن الجنب يدخل يده في غسله قبل أن يتوضأ وقبل أن يغسل يده ما حاله؟ قال: إذا لم يصب يده شيئاً من الجنابة فلا بأس؛ قال: وأن يغسل يده قبل أن يدخلها في شيء من غسله أحب إلي.

وسألته عن ولد الزنا تجوز شهادته أو يؤمّ قوماً؟ قال: لا تجوز شهادته ولا يؤمّ.

وسألته عن اللقطة إذا كانت جارية هل يحلّ لمن لقطها فرجها؟ قال: لا، إنما حلّ له بيعها بما أنفق عليها.

وسألته عن فضل الشاة والبقر والبعير أي شرب منه ويتوضؤ قال: لا بأس.

وسألته عن الكنيف يصبّ فيه الماء فينتضح على الثوب ما حاله؟ قال: إذا كان جافاً

فلا بأس.

وسألته عن الجراد يصيده فيموت بعد ما يصيده أيؤكل؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الجراد يصيبه ميتاً في البحر أو في الصحراء أيؤكل؟ قال: لا تأكله.

وسألته عن الفراش يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل؟ قال: يغسل

الظاهر ثم يصب عليه الماء في المكان الذي أصابه البول حتى يخرج الماء من جانب الفراش.

وسألته عن الكنيف يكون فوق البيت فيصيبه المطر فكيف فيصيب الثياب أيصل

فيها قبل أن يغسل؟ قال: إذا جرى من ماء المطر فلا بأس يصل فيها.

وسألته عن الفأرة تصيب الثوب أيصل فيهِ؟ قال: إذا لم تكن الفأرة رطبة فلا بأس، و

إن كانت رطبة فاغسل ما أصاب من ثوبك، والكلب مثل ذلك.

وسألته عن فضل الفرس والبغل والحمار أيشرب منه ويتوضؤ للصلاة؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الصلاة على بوارى النصارى واليهود التي يقعدون عليها في بيوتهم

أيصلح؟ قال: لا تصل عليها.

وسألته عن الفأرة والدجاجة والحمامة أو أشباههن تطؤ على العذرة ثم تطؤ الثوب،

أيغسل؟ قال: إن كان استبان من أثره شيء فاغسله وإلا فلا بأس.

وسألته عن الدجاجة والحمامة والعصفور وأشباهه تطؤ في العذرة، ثم تدخل في الماء

أيتوضؤ منه؟ قال: لا إلا أن يكون ماءً كثيراً قدر كثر.

وسألته عن العظاية والوزغ والحية تقع في الماء فلامتوت أيتوضؤ منه للصلاة؟ قال:

لا بأس.

وسألته عن العقرب والخنفساء وشبهه يموت في الجب والدين أيتوضؤ منه؟ قال:

لا بأس.

وسألته عن الرجل يدركه رمضان في السفر فيقيم في المكان هل عليه صوم؟ قال:



لاحتى يجمع على مقام عشرة أيام، فإذا أجمع صام وأتم الصلاة.

وسألته عن الرجل يكون عليه أيام من شهر رمضان وهو مسافر هل يقضي إذ أقام

في المكان؟ قال: لاحتى يجمع على مقام عشرة أيام.

وسألته عن صلاة الكسوف ما حدّها؟ قال: يصلي متى ما أحبّ، ويقراء ما أحبّ، غير

أنّه يقراء ويركع، ويقراء ويركع، ويقراء ويركع أربع ركعات، ويسجد في الخامسة، ثمّ يقوم

فيفعل مثل ذلك.

وسألته عن المطلقة كم عدتها؟ قال: ثلاث حيض، وتعدّ من أوّل تطليقة.

وسألته عن الرجل يطلق تطليقة أو تطليقتين ثمّ يتركها حتى تنقضي عدتها ما حالها؟

قال: إذا تركها على أنّه لا يريدّها بانت منه، فلم تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره، وإن تركها

على أنّه يريد مراجعتها ثمّ مضى لذلك منه سنة فهو أحقّ برجعتها.

وسألته عن الصدقة إذا لم تقبض هل يجوز لصاحبها؟ قال: إذا كان أب تصدّق بها على

ولد صغير فإنّها جائزة لأنّه يقبض لولده إذا كان صغيراً، وإذا كان ولداً كبيراً فلا يجوز له

حتى يقبض.

وسألته عن رجل تصدّق على رجل بصدقة فلم يجزها هل يجوز ذلك؟ قال: هي

جائزة حيزت أو لم تحز.

وسألته عن رجل استأجر دابةً إلى مكان فجاز ذلك فنفتت الدابة ما عليه؟ قال: إذا

كان جاز المكان الذي استأجر إليه فهو ضامن.

وسألته عن رجل استأجر دابةً فأعطاها غيره فنفتت ما عليه؟ قال: إن كان شرط أن

لا يركبها غيره فهو ضامن لها، وإن لم يسمّ فليس عليه شيء.

وسألته عن رجل استأجر دابةً فوقعت في بئر فانكسرت ما عليه؟ قال: هو ضامن،

كان يلزمه أن يستوتق منها، وإن أقام البيّنة أنّه ربطها واستوتق منها فليس عليه شيء.

و سألته عن بختي مغتلم قتل رجلاً فقام أخو المقتول فعقر البختي و قتل ما حاله؟  
قال: على صاحب البختي دية المقتول، و لصاحب البختي ثمنه على الذي عقر بختيته.

و سألته عن رجل تحت مملوكة بين رجلين فقال أحدهما: قد بدا لي أن أنزع جاريتي منك و أبيع نصيبي، فباعه، فقال المشتري: أريد أن أقبض جاريتي، هل تحرم على الزوج؟ قال: إذا اشتراها غير الذي كان أنكحها إياه فالطلاق بيده، إن شاء فزق بينها، و إن شاء تركها معه، فهي حلال لزوجها، و هما على نكاحها حتى ينزعها المشتري، و إن أنكحها إياه نكاحاً جديداً فالطلاق إلى الزوج، و ليس إلى السيد الطلاق.

و سألته عن الرجل زوج ابنة و هو صغير فدخل الابن بامرأته، على من المهر؟ على الأب أو على الابن؛ قال: المهر على الغلام، و إن لم يكن له شيء فعلى الأب يضمن ذلك على ابنة أو لم يضمن إذا كان هو أنكحه و هو صغير.

و سألته عن رجل حرّ و تحته مملوكة بين رجلين أراد أحدهما نزعها منه هل له ذلك؟ قال: الطلاق إلى الزوج، لا يحلّ لواحد من الشريكين أن يطلقها فيستخلص أحدهما.  
و سألته عن حبّ ماء فيه ألف رطل وقع فيه وقية بول هل يصلح شربه أو الوضوء منه؟ قال: لا يصلح.

و سألته عن قدر فيها ألف رطل ماء فطبخ فيها لحم وقع فيها وقية دم هل يصلح أكله؟ قال: إذا طبخ فكل فلا بأس.

و سألته عن فأرة وقعت في بئر فماتت هل يصلح الوضوء عن مانها؟ قال: أنزع من مانها سبع دليّ، ثمّ توضع و لا بأس.

و سألته عن فأرة وقعت في بئر فأخرجت و قد تقطعت، هل يصلح الوضوء من مانها؟ قال: ينزع منها عشرون دلوّاً إذا تقطعت ثمّ يتوضّؤ و لا بأس.

و سألته عن صبيّ بال في بئر هل يصلح الوضوء منها؟ فقال: ينزع الماء كلّهُ.

و سألته عن رجل مسّ ميتاً عليه الغسل؟ قال: إن كان الميت لم يبرد فلا غسل عليه، و إن كان قد برد فعليه الغسل إذا مسّه.

و سألته عن بئر صبّ فيها الخمر هل يصلح الوضوء من مائها؟ قال: لا يصلح حتى ينزح الماء كلّهُ.

و سألته عن الصدقة يجعلها الرجل لله مبتوتة، هل له أن يرجع فيها؟ قال: إذا جعلها لله فهي للمساكين و ابن السبيل، فليس له أن يرجع فيها.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصليّ أو يصوم عن بعض موتاه؟ قال: نعم فيصليّ ما أحبّ و يجعل ذلك للميت، فهو للميت إذا جعل ذلك له.

## باب ١٧

### احتجاجات أصحابه على المخالفين

١ - قال: ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه قال: سئل هشام بن الحكم رحمة الله عليه عمّا يرويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام: لما قبض عمر وقد دخل عليه وهو مسجّى: لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجّى، وفي حديث آخر: إني لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجّى. فقال هشام: هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد، وإنما حصل من جهة القصاص وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً، وذلك أن عمرواطأ أبابكر والمغيرة وسالماً مولى أبي حذيفة وأبعبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم، فالصحيفة التي ودّ أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله عزّ وجلّ بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتجّ عليه بمضمونها.

والدليل على ذلك ما روته العامة عن أبي بن كعب أنه كان يقول في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد: ألاهلك أهل العقدة، والله ما آسى عليهم إنّما آسى على من يضلّون من الناس. فقليل له: يا صاحب

رسول الله ﷺ من هؤلاء أهل العقدة و ما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله ﷺ لم يورثوا أحداً من أهل بيته و لم يولّوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومنّ فيهم مقاماً أبين للناس أمرهم، قال: فما أتت عليه الجمعة<sup>١</sup>.

## باب ١٨

مناظرات الرضا عليّ بن موسى صلوات الله عليه،  
و احتجاجة على أرباب الملل المختلفة  
والاديان المتشبهة في مجلس المأمون وغيره

١ - يد، ن: حدّثنا أبو محمد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القميّ ثمّ الأيلاقي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن عليّ بن صدقة القميّ، قال: حدّثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاريّ الكجبيّ، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمد النوفليّ ثمّ الهاشميّ يقول: لما قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجائليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب ذرّهشت، ونسطاس الروميّ والمتكلّمين ليسمع كلامه وكلامهم. فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون: أدخلهم عليّ ففعل فرحبّ بهم المأمون، ثمّ قال لهم: إنّي إنّما جمعتمكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ القادم عليّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلّف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفليّ: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ

دخل علينا ياسر، وكان يتولّى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيتك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجسّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان و يحب أن يعرف ما عندك، ولقد بني على أساس غير وثيق البيان، وبئس والله ما بني فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر. وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهة، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا: صحّ وحدانيته، وإن قلت: إن محمداً رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك، قال: فتبسّم عليه السلام ثم قال: يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوني عليّ حجتي؟ قلت: لا والله ما خفت عليك قط، وإني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله. فقال لي: يا نوفلي أنت أحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور وبزبورهم، وعلى الصابئين بعبادتهم، وعلى الهراذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنّف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضوع الذي هو بسيله ليس بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله

العليّ العظيم.

فلما أصبحنا أتنا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام: تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثمّ توضّأ عليه وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبين وهاشميين والقواد حضور، فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه محدّثه ساعة.

ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبينا، وابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليها فأحبّ أن تكلمه وتجاهّه وتصفه، فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاجّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتاب أنا منكره، و نبيّ لا أومن به؟ فقال له الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أنقرّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم والله أقرّ به على رغم أنفي، فقال له الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك وافهم الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منها شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوة عيسى وكتابه وما بشرّ به أمته وأقرت به الحواريون وكافر بنبوة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوة محمد صلوات الله عليه وآله وكتابه ولم يبشّر به أمته، قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال: بلى، قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوة محمد ممّن لا تنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصرانيّ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم؟ قال الجاثليق: من هذا العدل؟ سمّه لي، قال: ما تقول في يوحنا الديلمي؟



قال: يخ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح، قال عليه السلام: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال: إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشري به أنه يكون من بعده فبشرت به الحوارين فأمنا به؟ قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وأهل بيته وصيه ولم يلخص متى يكون ذلك، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرء الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمه أتؤمن به؟ قال: شديداً، قال الرضا عليه السلام: لنسطاس الرومي كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟ قال: ما أحفظني له! ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال: ألتست تقرأ الإنجيل؟ قال: بلى لعمرى، قال: فخذ علي السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمه فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقف، ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أنني عالم بالإنجيل؟ قال: نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمه، ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليه السلام و متى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنك تكون قد كفرت بربك وبنبيك و بكتابك؛ قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، و إني لمقر به، قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره.

ثم قال: يا جاثليق سل عما بدالك، قال الجاثليق: أخبرني عن حوارى عيسى ابن مريم كم كان عدتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام: على الخير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألقا، وأما علماء النصراني فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر باج و يوحنا بقرقيسا و يوحنا الديلمي بزجار، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وأمه، وهو الذي بشر أمة عيسى وبنى إسرائيل به. ثم قال له: يا نصراني والله إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله و ما ننقم على عيساكم شيئاً إلا ضعفه وقلته وصيامه و صلاته، قال الجاثليق: أفستد والله علمك،

وضعت أمرك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام، قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟ قال الجاثليق: من قولك: إن عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أظفر عيسى يوماً قط، ولا نام لبيل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل؛ قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟ قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني أسألك عن مسألة، قال: سل فإن كان عندي علمها أجبتك؛ قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أن عيسى كان يحيى الموتى بإذن الله عز وجل؟ قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل أن من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد، قال الرضا عليه السلام: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذة أمته رباً، ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل، ولقد صنع حزقيال النبي مثل ما صنع عيسى بن مريم فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة.

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزابت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عز وجل إليهم فأحياهم الله، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم، قال رأس الجالوت: قد سمعنا به و عرفناه، قال: صدقت، ثم قال: يا يهودي خذ علي هذا السفر من التوراة، فتلا عليه علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يتزجج لقراءته ويتعجب.

ثم أقبل على النصراني فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله، قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يحيى لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، و يا فلان، و يا فلان، يقول لكم

محمد رسول الله: قوموا بإذن الله عز وجل، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أن محمدًا ﷺ قد بعث نبياً وقالوا: وددنا إنا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلمه البهائم والطيور والجن والشياطين، ولم نتخذة رباً من دون الله عز وجل، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فنتى اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، وإن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً، فرّبهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عز وجل إليه: أتحب أن أحييهم لك فتذرحهم؟ قال: نعم يا رب، فأوحى الله عز وجل إليه: أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل، فقاموا أحياءً أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير فقطمهن قطعاً، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً، ثم ناداهن فأقبلن سعيّاً إليه؛ ثم موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرناه كما رأيت، فقال لهم: إنني لم أراه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم؛ وبقى موسى وحيداً فقال: يا رب إني اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجننت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيائي، أهلكتنا بما فعل السفهاء منا؟ فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم؛ وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأن التورات والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ رباً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً، ما تقول يا يهودي؟ قال الجائليق: القول قولك، ولا إله إلا الله.

ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأُمَّته: «إذا جاءت الأُمَّة الأخيرة أتباع ركب البعير يسبحون الربَّ جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفرح بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإنَّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأُمم الكافرة في أقطار الأرض» أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم إنَّنا لنجده كذلك. ثم قال للجائليق: يا نصرانيّ كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً، قال لها: أتعرفان هذا من كلامه: «يا قوم إنِّي رأيت صورة ركب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت ركب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر»؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: «إنِّي ذاهب إلى ربِّكم وربيّ والبار قليطاجاء، هو الذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له، وهو الذي يفسرّ لكم كلّ شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأُمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر»؟ فقال الجائليق: ما ذكرت شيئاً في الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به، قال: أتعجب هذا في الإنجيل ثابتاً يا جائليق؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جائليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتّى وجدناه غصّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنا و متىّ، فقال له الرضا عليه السلام: ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل و علمانه؟ فإن كان هذا كما تزعم فلم تختلفتم في الإنجيل؟ وإنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه، ولكي مفيدك علم ذلك، اعلم أنّه لما افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمانهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم، و افتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم ألوفا و مرقابوس: إنَّ الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سراً سراً في كلّ أحد فلا تحزنوا عليه، ولا تحلّوا

الكنائس، فإننا سنتلوه عليكم في كلِّ أحد سفيراً سفيراً حتى نجتمعه كلّه، فقعد ألوفا و مرقابوس و يوحنا و متى فوضوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول، و إنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟ قال الجائليق: أما هذا فلم أعلمه، و قد علمته الآن، و قد بان لي من فضل علمك بالإنجيل، و سمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنّها حقٌّ فاستزدت كثيراً من الفهم، فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل، و كلٌّ ما شهدوا به فهو حقٌّ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون و من حضره من أهل بيته و من غيرهم: اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا.

ثمَّ قال للجائليق: بحقّ الإبن و أمّه هل تعلم أنّ متى قال: «إنّ المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون» و قال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم: «إنّه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً» و قال ألوفا: «إنّ عيسى بن مريم و أمّه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس» ثمّ إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: «حقاً أقول لكم يا معشر الحواريين: إنّه لا يصعد إلى السماء إلّا من نزل منها إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنّه يصعد إلى السماء و ينزل» فما تقول في هذا القول: قال الجائليق: هذا قول عيسى لانكره، قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة ألوفا و مرقابوس و متى على عيسى و ما نسبوه إليه؟ قال الجائليق: كذبوا على عيسى، قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قد زكّاهم و شهد أنّهم علماء الإنجيل و قوهم حقٌّ؟

فقال الجائليق: يا عالم المسلمين أحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء، قال الرضا عليه السلام: فإننا قد فعلنا، سل يا نصرانيّ عما بدا لك، قال الجائليق ليسألك غيري، فلا وحقّ المسيح ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟ فقال: بل أسألك، و لست أقبل منك حجة إلّا من التوراة، أو من الإنجيل، أو من زبور داود، أو بما في صحف

إبراهيم و موسى، قال الرضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود؛ فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد؟ قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوته موسى بن عمران و عيسى بن مريم و داود خليفة الله عزّ وجلّ في الأرض، فقال له: ثبت قول موسى بن عمران، قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهودي أنّ موسى ابن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنّه سيأتيكم نبيّ من إخوانكم، فبه فصدّقوا و منه فاسمعوا، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، و النسب الذي بينها من قبل إبراهيم؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لاندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمد؟ قال: لا، قال الرضا عليه السلام: أفليس قد صحّ هذا عندكم؟ قال: نعم و لكنّي أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: «قد جاء النور من جبل طور سيناء و أضاء لنا من جبل ساعير، و استعلن علينا من جبل فاران» قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات و ما أعرف تفسيرها، قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أمّا قوله: «جاء النور من قبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك و تعالی الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، و أمّا قوله: «و أضاء الناس من جبل ساعير» فهو الجبل الذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم و هو عليه، و أمّا قوله: «و استعلن علينا من جبل فاران» فذاك جبل من جبال مكّة بينه و بينها يوم. و قال شعيا النبيّ فيما تقول أنت و أصحابك في التوراة: «رأيت راكبين أضاء لها الأرض، أحدهما على حمار، و الآخر على جمل» فمن راكب الحمار؟ و من راكب الجمل؟ قال: رأس الجالوت لا أعرفها فخبّرني بها، قال عليه السلام: أمّا راكب الحمار فعيسى، و أمّا راكب الجمل فمحمد، أنتنكر هذا من التوراة؟ قال: لا، ما أنكره.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبيّ؟ قال: نعم إنّي به لعارف، قال عليه السلام: فإنّه

قال و كتابكم ينطق به: « جاء الله بالبيان من جبل فاران، و امتلأت السماوات من تسبيح أحمد و أمته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس » يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا و تؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبي و لاتنكر قوله، قال الرضا عليه السلام: فقد قال داود في زبوره و أنت تقرؤه: «اللهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة» فهل تعرف نبياً أقام السنّة بعد الفترة غير محمد؟ قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه و لاتنكره، و لكن عنى بذلك عيسى، و أيامه هي الفترة، قال له الرضا عليه السلام: جهلت، إن عيسى لم يخالف السنّة، و كان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه، و في الإنجيل مكتوب: إن ابن البرّة ذاهب و البارقليطا جاء من بعده، و هو يخفّ الآصار، و يفسّر لكم كلّ شيء، و يشهد لي كما شهدت له، أنا جئتمكم بالأمثال، و هو يأتىكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم، لا أنكره: فقال له الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران، فقال: سل، قال عليه السلام: ما الحجّة على أن موسى ثبتت نبوته؟ قال اليهودي: إنّه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله، قال له: مثل ماذا؟ قال: مثل فلق البحر، و قلبه العصاحيّة تسمى، و ضربه الحجر فانفجرت منه العيون، و إخراجه يده بيضاء للناظرين، و علامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت في أنّه كانت حجّته على نبوته أنّه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثمّ جاء بما لا يقدر الخلق على مثله و جب عليكم تصديقه؟ قال: لا، لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه، و قربه منه، و لا يجب علينا الإقرار بنبوة من ادّعاها حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به، قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى و لم يفلقوا البحر، و لم يفجّروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، و لم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، و لم يقلّبوا العصاحيّة تسمى؟ قال له اليهودي: قد خبرتك أنّه متى ما جاؤوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله

ولو جاؤوا بما لم يحيى به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم، قال: قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيى الموتى، ويرى الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟ قال رأس الجالوت: يقال: إنّه فعل ذلك، ولم نشهده، قال الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟ أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك؟ قال: بلى، قال: وكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى؟ فلم يجروا، قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كلّ نبيّ بعثه الله، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ كان يخبرهم بأسرارهم وما يعلمون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى، قال رأس الجالوت: لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد؟ ولا يجوز لنا أن نقرّ لها بما لم يصحّ، قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليه وآله عليهما شاهد زور؟ فلم يجروا.

ثمّ دعى بالهربد الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن ذرّهشت الذي تزعم أنّه نبيّ ما حجّتك على نبوته؟ قال: إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبناه، قال: أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه؟ قال: بلى، قال: فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، فما عذرکم في ترك الإقرار لهم؟ إذ كنتم إنّما أقررتم بزرّهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بما لم يحيى به غيره، فانقطع الهربد مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل



غير محتشم، فقام إليه عمران الصابيء وكان واحداً من المتكلمين فقال: يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يشب لي واحداً ليس غيره قائمٌ بوحدايته، أفتأذن لي أن أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابيء فأنت هو، قال: أنا هو، قال: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجور، قال: والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به فلا أجوزه، قال: سل عما بدا لك، فازدحم الناس وانضم بعضهم إلى بعض، فقال عمران الصابيء: أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق، قال: سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لاشيء معه بلا حدود ولا أعراض، ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لافي شيء أقامه، و لافي شيء حدّه، ولا على شيء حدّه ومثله له، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة، واختلافاً و ايتلافاً، وألواناً وذوقاً وطعماً، لا حاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلا به، ولا رأي لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيدي.

قال: واعلم يا عمران إنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته، وكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأنّ الأعوان كلّها كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسمعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة أخرى، ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، و فضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل، ولا نعمة منه على من أذلّ فلهذا خلق. قال عمران: يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟ قال الرضا عليه السلام: إنما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها، أفهمت يا

عمران؟ قال: نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي شيء علم ما علم؟ أضمير أم بغير ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: رأيت إذا علم بضمير هل تجد بدءاً من أن تجعل لذلك الضمير حدّاً تنتهي إليه المعرفة؟ قال عمران: لا بدّ من ذلك، قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟ فانقطع عمران و لم يجر جواباً. قال الرضا عليه السلام: لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر، فقلت: نعم أفسدت عليك قولك و دعواك، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير و ليس يقال له أكثر من فعل و عمل و صنع؟ و ليس يتوهم منه مذاهب و تجربة كمذاهب المخلوقين و تجربتهم؟ فاعقل ذلك و ابن عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ و ما معانيها؟ و على كم نوع تكون؟ قال: قد سألت فافهم، إنّ حدود خلقه على ستة أنواع: ملموس و موزون و منظور إليه و ما لا ذوق له و هو الروح، و منها منظور إليه و ليس له وزن و لا لمس و لا حسّ و لا لون و لا ذوق و التقدير و الأعراض و الصور و الطول و العرض، و منها العمل و الحركات التي تصنع الأشياء و تعملها و تغيّرها من حال إلى حال و تزيدها و تنتقصها، فأما الأعمال و الحركات فابتنها تنطلق لأنّه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة و بقي الأثر، و يجري مجرى الكلام الذي يذهب و يبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لشيء غيره و لا شيء معه أليس قد تغيّر بخلق الخلق؟ قال له الرضا عليه السلام: لم يتغيّر عزّ و جلّ بخلق الخلق، و لكنّ الخلق يتغيّر بتغييره. قال عمران: فبأي شيء عرفناه؟ قال: بغيره. قال: فأبى شيء غيره؟ قال الرضا عليه السلام: مشيئته و اسمه و صفته و ما أشبه ذلك، و كلّ ذلك محدث مخلوق مدبّر، قال عمران: يا سيدي فأبى شيء هو؟ قال: هو نور بمعنى أنّه هاد لخلقه من أهل السماء و أهل الأرض، و ليس لك عليّ أكثر من توحيد إيّاه.

قال عمران: يا سيدي أليس قد كان ساكناً قبل الخلق لا ينطق ثمّ نطق، قال

الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله. و المثل في ذلك أنه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا، لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنما هو ليس شيء غيره، فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضاءنا به، فهذا تستبصر أمرك.

قال عمران: يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق، قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قط رأي بصره؟ قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟ قال الرضا عليه السلام: جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلمك ما تعرفه به ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدلت بها على نفسك؟ قال عمران: بضوء بيني وبينها، قال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرأة أكثر مما تراه في عينك؟ قال: نعم، قال الرضا عليه السلام: فأرنا، فلم يجر جواباً، قال عليه السلام: فلا أرى النور إلا وقد دلّك ودلّ المرأة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً، والله المثل الأعلى.

ثم التفت إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيدي لا تقطع عليّ مسألتي فقدرق قلبي، قال الرضا عليه السلام: نصلي ونعود، فنهض ونهض المأمون فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً، وصلى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر، ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران، قال: يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف؟ قال الرضا عليه السلام: إن الله المبدى الواحد الكائن الأول لم يزل واحداً لشيء معه، فرداً لثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشاهماً، ولا

مذكوراً ولا منسياً، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفات محدثة و ترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أن الإبداع والمشيّة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إيداعه وإرادته ومشيّته الحروف التي جعلها أصلاً لكلّ شيء، ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل، وبتلك الحروف تفريق كلّ شيء من اسم حقّ وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلّها، ولم يجعل للحروف في إيداعه لها معنى غير أنفسها يتناهي ولا وجود لها لأنّها مبدّعة بالإبداع، والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عزّ وجلّ، علّمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة، ومنها الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدلّ على لغات السريانيّة والعبرانيّة، ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللّغات من العجم لأقاليم اللّغات كلّها، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللّغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً، فأما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه، ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عزّ وجلّ: «كن فيكون» وكن منه صنع، وما يكون به مصنوع، فالخلق الأول من الله عزّ وجلّ الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حسّ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنّه ليس قبله عزّ وجلّ شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدلّ على غير نفسها.

قال المأمون: وكيف لا تدلّ على غير نفسها؟ قال الرضا عليه السلام: لأنّ الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبدأ، فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلاّ لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: أمّا المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت: اب ت ح ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً و صفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلاً على معانيها، داعيةً إلى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم، قال الرضا عليه السلام: واعلم أنّه لا تكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولا حدّ لغير محدود، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود، ولا تدلّ على الإحاطة، كما تدلّ على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسدّيس، لأنّ الله عزّ وجلّ تدرك معرفته بالصفات والأسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحلّ بالله جلّ وتقدّس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدلّ على الله عزّ وجلّ بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدلّ عليه بخلقهم حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كفّ ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جلّ تناوّه لا تدلّ عليه و أسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسماؤه و صفاته دون معناه، فلو لا أنّ ذلك كذلك لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسماؤه و صفاته دون معناه، فلو لا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير الله، لأنّ صفاته وأسماءه غيره، أفهمته؟ قال: نعم يا سيدي زدي.

قال الرضا عليه السلام: إيّاك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أنّ الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس موجود في الدنيا للطاعة و

الرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّ وجلّ: «و من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما ههنا، من أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلّا بعداً، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق؟ قال له الرضاعة عليه السلام: بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنما صار خلقاً لأنّه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له، وإنما هو الله عزّ وجلّ وخلقّه لثالث بينهما، ولثالث غيرهما، فما خلق الله عزّ وجلّ لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون المخلوق ساكناً ومتحرّكاً ومختلفاً وموتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكلّ ما وقع عليه حدّ فهو خلق الله عزّ وجلّ، واعلم أنّ كلّ ما أوجدتك الحواسّ فهو معنى مدرك للحواسّ، وكلّ حاسة تدلّ على ما جعل الله عزّ وجلّ لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّهُ.

واعلم أنّ الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدّراً بتحديد و تقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدّر، وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلها مدركين بنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فردٌ واحدٌ لثانٍ معه يقيمه ولا يعضده ولا يكتنه، والمخلوق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيئته، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتّى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحقّ بعداً، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته و وصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيروا

فيه ارتكبوا فيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد أنه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة، قال: سل عما أردت، قال: أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحوّل من شيء إلى شيء، أو به حاجة إلى شيء؟ قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنّه من أعض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المستفاوت عقله العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون، أما أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنّه عزّ وجلّ لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلا أنّ الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه في بعض، ويخرج منه، والله جلّ وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كلّه، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عزّ وجلّ، ومن أطلعه عليه من رسله، وأهل سرّه والمستحفظين لأمره، و خزّانه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنّما يقول له: كن فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران؟ قال: نعم يا سيدي قد فهمت، وأشهد أنّ الله على ما وصفته ووحدته، وأنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحقّ، ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ فلما نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابيّ وكان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ لم يذن من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسأله عن شيء، و أمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إلى محمّدين جعفر فأتيته فقال لي: يا نوفليّ أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أنّ عليّ بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قطّ ولا عرفناه به، إنّه كان

يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟ قلت: قد كان الحاجّ يأتيونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم و حرامهم فيجيبهم، و ربّما كَلّم من يأتيه بحاجّته.

فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّة فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت: إذاً لا يقبل منّي، و ما أراد الرجل إلّا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام، فقال لي: قل له: إن عمك قد كره هذا الباب و أحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى. فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر فتبسّم ثمّ قال: حفظ الله عمّي ما أعرفني به، لم كره ذلك؟ يا غلام صر إلى عمران الصابىء فأتني به، فقلت: جعلت فداك أنا أعرّف موضعه و هو عند بعض إخواننا من الشيعة، قال: فلا بأس، قَرّبوا إليه دابّته، فصرّت إلى عمران فأتيته به فرحّب به و دعا بكسوة فخلعها عليه و حمّله و دعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها، فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام، قال: هكذا يجب. ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، و أجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً، و بكرّ علينا نطعمك طعام المدينة. فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه، و وصله المأمون بعشرة آلاف درهم، و أعطاه الفضل مالاً و حمّله، و ولّاه الرضا عليه السلام صدقات بلغ فأصاب الرغائب.<sup>١</sup>

ج: مرسلًا مثله إلّا أنّه أسقط بعض المطالب الغامضة.<sup>٢</sup>

أقول: هذا الخبر من متشابهات الأخبار التي لا يعلم تأويلها إلّا الله و الراسخون في العلم، و لا يلزمنا فيها سوى التسليم، و إنّما ذكرنا فيها ما ذكرنا على سبيل الاحتمال على قدر ما يصل إليه فهمي الناقص، مع أنّ في تلك الأخبار الطويلة المشتملة على المعاني المعضلة

١ - التوحيد: ٤٢٨-٤٥٧؛ عيون الأخبار: ٨٧-١٠٠.

٢ - الاحتجاج: ٢٢٦-٢٣٣.



كثيراً ما يقع التحريف والإسقاط من الرواة. والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم حقائق كلامهم.

٢- ن: الهمدانيّ والمكتّب والورّاق، عن أبيه، عن عليّ، عن صفوان بن يحيى صاحب السابريّ قال: سألتني أبو قرّة صاحب الجائليق أن أوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك، فقال: أدخله عليّ، فلما دخل عليه قبّل بساطه وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا، ثمّ قال له: أصلحك الله ما تقول في فرقة ادّعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدّلون؟ قال: الدعوى لهم، قال: فادّعت فرقة أخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟ قال: لا شيء لهم، قال فإنّا نحن ادّعينا أنّ عيسى روح الله وكلمته، فوافقنا على ذلك المسلمون، وادّعى المسلمون أنّ محمّداً نبيّ فلم تتابعهم عليه، وما أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه، فقال له الرضا عليه السلام: ما اسمك؟ قال يوحنا، قال: يا يوحنا إنّنا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمّد وبيشّر به ويقرّ على نفسه أنّه عبد مربوب، فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الذي آمن بمحمّد وبشّر به، ولا هو الذي أقرّ الله بالعبوديّة والربوبيّة فنحن منه برآء، فأين اجتمعنا؟ فقام فقال لصفوان بن يحيى: قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس؟!<sup>١</sup>

٣- ج: عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرّة المحدث صاحب شبرمة أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال له: أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى، فقال: الله أعلم بأيّ لسان كلمه، بالسريانيّة أم بالعبرانيّة فأخذ أبو قرّة بلسانه فقال: إنّما أسألك عن هذا اللسان، فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله عمّا تقول، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم متكلّمون، ولكنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء

ولا كمثلُه قائل فاعل، قال: كيف ذلك؟ قال: كلام الخالق مخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، ولا يلفظ بشقّ فم ولالسان، ولكن يقول له: كن، فكان بمشيئته ما خاطب بن موسى من الأمر والنهي من غير تردّد في نفس.

فقال أبو قرة: فما تقول في الكتب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكلّ كتاب أنزل كان كلام الله تعالى، أنزله للعالمين نوراً وهدى وهي كلّها محدثة وهي غير الله، حيث يقول: «أو يحدث لهم ذكراً» وقال: «ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون» والله أحدث الكتب كلّها التي أنزلها، فقال أبو قرة: فهل يفنى؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أجمع المسلمون على أنّ ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله تعالى، ألم تسمع الناس يقولون: ربّ القرآن؟ وإنّ القرآن يقول يوم القيامة: يا ربّ هذا فلان - وهو أعرف به - قد أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، فشفّعني فيه؟ وكذلك التوراة والإنجيل والزبور كلّها محدثة مربوبة، أحدثها من ليس كمثلها شيء، هدى لقوم يعقلون، فمن زغم أتهنّ لم يزلن فقد أظهر أن الله ليس بأوّل قديم ولا واحد، وأنّ الكلام لم يزل معه وليس له بدؤ ولا ليس بإله، قال أبو قرة: وإنا روينا أنّ الكتب كلّها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد، صفوف قيام لربّ العالمين، ينظرون حتّى ترجع فيه، لأنّها منه وهي جزء منه فإليه تصير، قال أبو الحسن عليه السلام: فهكذا قالت النصرارى في المسيح: إنّه روحه جزء منه ويرجع فيه، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس: إنهما جزء منه يرجع فيه، تعالى ربّنا أن يكون متجزّئاً أو مختلفاً، وإنا يختلف ويألف المتجزىء لأنّ كلّ متجزّءٍ متوهم والقلة والكثرة مخلوقة دالّة على خالق خلقها.

فقال أبو قرة: فإننا روينا أنّ الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين، فقسم لموسى الكلام، ولحمّد صلى الله عليه وآله الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: إنّه لا تدرکه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثلها شيء؟ أليس محمّد؟ قال: بلى، قال

أبو الحسن عليه السلام: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: إنّه لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثلته شيء، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر؟ أما تستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون أتى عن الله بأمر ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر! فقال أبو قرة: فإنّه يقول: «ولقد رآه نزلة أخرى» فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأي حيث يقول: «ما كذب الفؤاد ما رأى» يقول: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأت عيناه فقال: «لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» فأيات الله غير الله. وقال: «ولا يحيطون به علماً» فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو قرة فتكذب بالرواية؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثلته شيء.

و سأله عن قول الله: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام» فقال أبو الحسن: قد أخبر الله تعالى أنّه أسرى به، ثمّ أخبر لم أسرى به فقال: «لنريه من آياتنا» فأيات الله غير الله، لقد أعذر وبيّن لم فعل به ذلك وما رآه، فقال: «فبأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون» فأخبر أنّه غير الله.

فقال أبو قرة: فأين الله؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: الأين مكان، وهذه مسألة شاهد عن غائب، والله تعالى ليس بغائب، ولا يقدمه قادم، وهو بكلّ مكان موجود، مدبّر صانع حافظ ممسك السماوات والأرض.

فقال أبو قرة: أليس هو فوق السماء دون ما سواها؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: هو الله في السماوات وفي الأرض، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء، وهو معكم أينما كنتم، وهو الذي استوى إلى السماء وهي دخان، وهو الذي استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سماوات، وهو الذي استوى على العرش، قد كان

ولاخلق، وهو كما كان إذ لاخلق، لم ينتقل مع المنتقلين.

فقال أبو قرة: فما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله استعبد خلقه بضرور من العبادة، والله مفازع يفزعون إليه ويستعبد فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجيه ونحو ذلك، استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة، ووجه إليها الحج والعمرة، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له.

فقال أبو قرة: فمن أقرب إلى الله؟ الملائكة أو أهل الأرض؟ قال أبو الحسن عليه السلام: إن كنت تقول بالشبر والذراع فإن الأشياء كلها بابٌ واحدٌ هي فعله، لا يشتغل ببعضها عن بعض، يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر أسفله، ويدبر أوله من حيث يدبر آخره، من غير عناء ولا كلفة ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب، وإن كنت تقول: من أقرب إليه في الوسيلة؟ فأطوعهم له، وأنتم تروون أن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، ورويتم أن أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق، وأحدهم من أسفل الخلق، وأحدهم من شرق الخلق، وأحدهم من غرب الخلق، فسأل بعضهم بعضاً فكلمهم قال: من عند الله، أرسلني بكذا وكذا، في هذا دليل على أن ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل.

فقال أبو قرة: أتقر أن الله تعالى محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول مفعولٌ ومضاف إلى غيره محتاجٌ، فالمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعلٌ، وهو في اللفظ ممدوح، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله تعالى: «والله الأسماء الحسنى فادعوه بها» ولم يقل في شيء من كتبه أنه محمول، بل هو الحامل في البر والبحر، والمسك للسموات والأرض، والمحمول ما سوى الله، ولم نسمع أحداً آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه: يا محمول.

قال أبو قرة: أفتكذب بالرواية: إن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه، إن الملائكة الذين

يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخروون سجداً، فإذا ذهب الغضب خفت فرجعوا إلى مواقعهم؟ فقال عليؑ: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أراضٍ عنهم؟ فقال: نعم هو غضبان عليه، قال فتى رضي فحفف وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أتباعه؟! ثم قال: ويحك كيف تجترىء أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟ سبحانه لم يزل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين. قال صفوان: فتحير أبو قرّة ولم يجر جواباً حتى قام وخرج.<sup>١</sup>

## باب ١٩

### ما كتبه صلوات الله عليه للمؤمن من محض الاسلام و شرايع الدين و ساير ما روى عنه عليه السلام من جوامع العلوم

١ - ن: حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ عن الفضل بن شاذان قال: سألت المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار فكتب عليه السلام.

إنّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً قيّوماً سميعاً بصيراً قديماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً لا احتاج، عدلاً لا يبور، وإبه خالق كلّ شيء، وليس كمثله شيء، لاشبه له ولا ضدّ له ولا كفوله، وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة، وأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأمينه و صفيّه، و صفوته من خلقه، وسيّد المرسلين وخاتم النبيّين، وأفضل العالمين، لانيّ بعده، ولا تبديل للملّة، ولا تغيير لشريعته، وأنّ جميع ما جاء به محمّد بن عبدالله هو الحقّ المبين، والتصديق به و بجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه و حججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، و

أنه المهيم على الكتب كلها، وأنه حقّ من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بحكمه ومتشابهه و خاصّه وعامّه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

وأنّ الدليل بعده والحجّة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن و العالم بأحكامه أخوه وخليفته وصيّيه وليّه، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين، وأفضل الوصيّين، و وارث علم النبيّين والمرسلين؛ وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ عليّ بن الحسين زين العابدين، ثمّ محمّدين عليّ باقر علم الأوّلين، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق وارث علم الوصيّين، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم، ثمّ عليّ بن موسى الرضا، ثمّ محمّدين عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ الحجّة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين، أشهد لهم بالوصيّة والإمامة، وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى على خلقه كلّ عصر وأوان، وأنّهم العروة الوثقى، وأئمّة الهدى، والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ، تارك للحقّ والهدى، وأنهم المعبرون عن القرآن، و الناطقون عن الرسول الله صلّى الله عليه وآله بالبيان، من مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهليّة. وأنّ من دينهم الورع والعفة، والصدق والصلاح، والاستقامة والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البرّ و الفاجر، و طول السجود، و صيام النهار، و قيام الليل، و اجتناب المحارم، و انتظار الفرج بالصبر، و حسن العزاء، و كرم الصحبة.

ثمّ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه: غسل الوجه واليدين إلى المرفقين. و مسح الرّأس والرجلين مرّة واحدة، و لا ينقض الوضوء إلّا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، و إن مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله و ترك فريضته و كتابه.

و غسل يوم الجمعة سنّة، و غسل العيدين و غسل دخول مكّة و المدينة و غسل الزيارة و غسل الإحرام و أوّل ليلة من شهر رمضان و ليلة سبعة عشر و ليلة تسعة عشر و ليلة إحدى و عشرين و ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنّة، و غسل الجنابة فريضة، و غسل الحيض مثله.

و الصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات، و العنصر أربع ركعات، و المغرب ثلاث ركعات، و العشاء الآخرة أربع ركعات، و الغداة ركعتان، هذه سبع عشرة ركعة؛ و السنّة أربع و ثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل فريضة الظهر، و ثمان ركعات قبل العصر، و أربع ركعات بعد المغرب، و ركعتان من جلوس بعد العتمة تعدّان بركعة و ثمان ركعات في السحر، و الشفع و الوتر ثلاث ركعات تسلّم بعد الركعتين، و ركعتا الفجر.

و الصلاة في أوّل الوقت، و فضل الجماعة على الفرد أربع و عشرون، و لاصلاة خلف الفاجر، و لا يقتدى إلا بأهل الولاية، و لا تصلّى في جلود السباع، و لا يجوز أن تقول في التشهد الأوّل: السلام علينا و على عباد الله الصالحين، لأنّ تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلّمت. و التقصير في ثمانية فراسخ و مازاد، و إذا قصّرت أفطرت، و من لم يفطر لم يجوز صومه في السفر و عليه القضاء لأنّه ليس عليه صوم في السفر، و القنوت سنّة و اجبة في الغداة و الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة. و الصلاة على الميت خمس تكبيرات، فمن نقص فقد خالف، و الميت يسلم من قبل رجليه و يرفق به إذا أدخل قبره. و الإجماع بسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنّة.

و الزكاة الفريضة في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، و لا يجب فيما دون ذلك شيء و لا تجب الزكاة على المال حتّى يحول عليه الحول، و لا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين، و العشر من الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب إذا بلغ خمسة أو ساق، و الوسط ستون ساعاً، و الصاع أربعة أمداد؛ و زكاة انفطر فريضة، على كلّ رأس صغير أو كبير حرّاً أو



عبد ذكر أو أنثى من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع، وهو أربعة أمداد، ولا يجوز دفعها إلا على أهل الولاية.

وأكثر الحيض عشرة أيام، وأقله ثلاثة أيام، والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصوم وتقضي.

وصيام شهر رمضان فريضة، يصام للرؤية ويفطر للرؤية، ولا يجوز أن يصلّي تطوّع في الجماعة، لأنّ ذلك بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، وصوم ثلاثة أيام في كلّ شهر سنة، في كلّ عشرة أيام يوم: أربعاء بين خمسين. وصوم شعبان حسن لمن صامه، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرّقاً أجزاء.

وحجّ البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً، والسبيل: الزاد والراحلة مع الصحّة، ولا يجوز الحجّ إلاّ تمتعاً، لا يجوز القران والإفراد الذي يستعمله العامة إلاّ لأهل مكّة وحاضريها، ولا يجوز الإحرام دون الميقات، قال الله عزّ وجلّ: «وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» ولا يجوز أن يضحي بالخصي لأنه ناقص، ويجوز الوجيء. والجهد واجب مع الإمام العادل، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ولا يجوز قتل أحد من الكفّار والنصاب في دار التقيّة إلاّ قاتل أو ساعٍ في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك، والتقيّة في دار التقيّة واجبة، ولا حنت على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه.

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه وسنة رسوله ﷺ، ولا يكون طلاق لغير السنة، وكلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، كما أنّ كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرّات لم تحلّ لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنهنّ ذوات أزواج. والصلاة على النبي وآله عليهم السلام واجبة في كلّ موطن وعند العطاس والذبائح وغير

ذلك.

وحبّ أولياء الله عزّ وجلّ واجب، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم. وبرّ الوالدين واجبٌ وإن كانا مشركين، ولإطاعة لهما في معصية الخالق ولالغيرهما، فإنّه لإطاعة مخلوق في معصية الخالق. وذكاة الجنين ذكاة أمّه إذا أشعر وأوبر.

و تحليل المتعتين اللّتين أنزلها الله عزّ وجلّ في كتابه وسنّها رسول الله عليه وعلى آله السلام: متعة النساء، ومتعة الحجّ.

والفرائض على ما أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه، ولا عول فيها، ولا يرث مع الولد والوالدين أحدٌ إلّا الزوج والمرأة، وذو السهم أحقّ ممّن لاسهم له، وليست العصبة من دين الله عزّ وجلّ.

والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى واجبةٌ، وكذلك تسميته، وحلق رأسه يوم السابع، ويتصدّق بوزن الشعر ذهباً أو فضّة، والختان سنّة واجبة للرجال، ومكرمة للنساء.

وأنّ الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلّا وسعها، وأنّ أفعال العباد مخلوقة لله حلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كلّ شيء، ولا يقول بالجبر والتفويض، ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البريء بالسقيم، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء، ولا تنزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى، والله عزّ وجلّ أن يعفو ويتفضّل ولا يجور ولا يظلم لأنّه تعالى منزّه عن ذلك، ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه.

وإنّ الإسلام غير الإيمان، وكلّ مؤمن مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، والله عزّ وجلّ لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة.

ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، واذنوا أهل التوحيد يدخلون في النار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم، وإن الدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام، لادار كفر ولادار إيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ولم يكن خيفة على النفس، والإيمان هو أداء الأمانة، واجتتاب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات، ويبدء به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر؛ وفي الأضحى في دبر عشر صلوات، يبدء به من صلاة الظهر يوم النحر وبنى في دبر خمس عشرة صلاة.

والنساء لاتقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً، فإن طهرت قبل ذلك صلّت، وإن لم تطهر حتى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ما تعمل المستحاضة. وتؤمن بعذاب القبر ومنكر وكبير والبعث بعد الموت والميزان والصراط. والبراءة من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام وهما بإخراجهم وسنوا ظلمهم وغيروا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكين والقاسطين والمارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكنكوا بيعة إمامهم وأخرجوا المراءة وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الشيعة رحمة الله عليهم واجبة، والبراءة بمن نفي الأخيار وشرّدهم وآوى الطرداء اللّعاء وجعل الأموال دولة بين الأنبياء واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص لعيني رسول الله صلى الله عليه وآله، والبراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام؛ وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين، والبراءة من أهل الاستيثار ومن أبي موسى الأشعري وأهل ولايته الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية أمير المؤمنين ولقائه عليه السلام، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته، فحبطت أعمالهم فلانقيم لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار، والبراءة من الأنصاب والأزلام

أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم، والبراءة من أشباه عاقرى الناقة أشقىاء الأولين والآخريين وتمن يتولأهم.

والولاية لأمر المؤمنين والذين مضوا على منهاج نبيهم ﷺ ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري وأمثالهم رضي الله عنهم، والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته. وتحريم الخمر قليلاً وكثيرها، وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطر لا يشرب الخمر لأتأها تقتله.

وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وتحريم الطحال فإنه دم، وتحريم الجري والسك الطافي والمارماهي والزمير وكل سمك لا يكون له فلس. واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله عز وجل، والزنا، والسرقه، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيئة، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، والكبر، والإسراف والتبذير، والحيانة، والاستخفاف بالحج، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والاستغفال بالملاهي، والإصرار على الذنوب.

وحدثني بذلك حمزة بن محمد بن أبي جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبو نصر قنبر بن علي بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل بن شاذان،

عن الرضا عليه السلام: أنه لم يذكر في حديثه أنه كتب ذلك إلى المأمون، وذكر فيه: الفطرة مدين من حنطة وصاع من الشعير والتمر والزبيب. وذكر فيه: أن الوضوء مرة مرة فريضة، و اثنتان إسباغ. وذكر فيه: أن ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغائرهم موهوبة. وذكر فيه: أن الزكاة على تسعة أشياء: على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم والذهب والفضة.

و حديث عبدالواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه عندي أصح ولا قوة إلا بالله. وحدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان رضي الله عنه عن عمه أبي عبدالله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام مثل حديث عبدالواحد بن محمد بن عبدوس. ١  
٢- ف: روي أن المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرياستين إلى الرضا عليه السلام فقال له: إنني أحب أن تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن، فإنك حجة الله على خلقه و معدن العلم، فدعا الرضا عليه السلام بدواة و قرطاس و قال للفضل: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، قيوماً سميعاً بصيراً قوياً قائماً باقياً نوراً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، خلق كل شيء، ليس كمثل شيء لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كفو، وأن محمداً عبده ورسوله وأمينه وصفوته من خلقه، سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وأفضل العالمين، لانبي بعده، ولاتبدل ملته ولا تغيير، وأن جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه هو الحق المبين، نصدق به وجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، ونصدق بكتابه الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأنه كتابه المهيم على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته، ونؤمن بحكمه ومنتشابهه وخاصه و عامه و وعده و وعيده و ناسخه و منسوخه و قصصه و أخباره، لا يقدر واحد

من المخلوقين أن يأتي بمثله؛ وأنّ الدليل والحجّة من بعده عليّ أمير المؤمنين، والقائم بأمر المسلمين، والناطق عن القرآن، والعالم بأحكامه، أخوه وخليفته وصيّه، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وأفضل الوصيّين بعد النبيّين، وبعده الحسن والحسين عليهما السلام واحد بعد واحد إلى يومنا هذا عترة الرسول، وأعلمهم بالكتاب والسنة، وأعدّهم بالقضيّة، وأولاهم بالإمامة كلّ عصر وزمان، وأنّهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى والحجّة على أهل الدنيا، حتّى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وأنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ، تارك للحقّ والهدى، وأنّهم المعبرون عن القرآن، الناطقون عن الرسل بالبيان، من مات لا يعرفهم ولا يتولّاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهليّة، وأنّ من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود، والقيام بالليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبة، وحسن الجوار، وبذل المعروف وكفّ الأذى، وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين.

ثمّ الوضوء كما أمر الله تعالى في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين، واحد فريضة واثنان إسباغ، ومن زاد أتمّ ولم يوجر، ولا ينقض الوضوء إلاّ الريح والبول والغائط والنوم والجنابة، ومن مسح على الخفّين فقد خالف الله ورسوله وكتابه، ولم يجز عنه وضوؤه، وذلك أنّ عليّاً خالف القوم في المسح على الخفّين، فقال له عمر: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يمسح، فقال عليّ عليه السلام: قبل نزول سورة المائدة أو بعدها؟ قال: لا أدري، قال عليّ عليه السلام: لكنّي أدري، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمسح على خفّيه منذ نزلت سورة المائدة.

والاغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض، وغسل من غسّل الميت فرض، والغسل يوم الجمعة والعيدين ودخول مكّة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام ويوم عرفة وأوّل ليلة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين

منه سنة.

و صلاة الفريضة، الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والفجر ركعتان، فذلك سبع عشرة ركعة، والسنة أربع و ثلاثون ركعة: منها ثمان قبل الظهر، وثمان بعدها، وأربع بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد عشاء الآخرة تعدّان بواحدة، وثمان في السحر، والوتر ثلاث ركعات، وركعتان بعد الوتر، والصلاة في أوّل الأوقات، وفضل الجماعة على الفرد بكلّ ركعة ألي ركعة، ولا تصلّ خلف فاجر، لا تقتدى إلاّ بأهل الولاية، ولا تصلّ في جلود الميتة ولا جلود السباع، و التقصير في أربع فراسخ بريد ذاهب، و بريد جاء اثنا عشر ميلاً، وإذا قصرت أفطرت، و القنوت في أربع صلوات: في الغداة، والمغرب، والعتمة، و يوم الجمعة صلاة الظهر، وكلّ القنوت قبل الركوع و بعد القراءة، و الصلاة على الميت خمس تكبيرات، و ليس في صلاة الجنائز تسليم، لأنّ التسليم في صلاة الركوع والسجود، و ليس لصلاة الجنائز ركوع ولا سجود؛ و يربّع قبر الميت ولا يستنم؛ والكهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة مع فاتحة الكتاب.

والزكاة المفروضة من كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، ولا تجب فيما دون ذلك، و فيما زاد في كلّ أربعين درهماً درهم و لا يجب فيما دون الأربعينات شيء، و لا تجب حتّى يحول الحول، و لا تعطى إلاّ أهل الولاية و المعرفة، و في كلّ عشرين ديناراً نصف دينار.

والخمس من جميع المال مرّة واحدة، و العشر من الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب و كلّ شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق ففيه العشر إن كان يسقى سيحاً، و إن كان يسقى بالدوالي ففيها نصف العشر للمعسر و الموسر، و يخرج من الحبوب القبضة و القبضان، لأنّ الله لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها، و لا يكلّف العبد فوق طاقته، و الوسق: ستون صاعاً، الصاع: ستّة أرطال و هو أربعة أمداد، و المدُّ رطل و ربع برطل العراقيّ،

وقال الصادق عليه السلام: هي تسعة أرطال بالعراقي، وستة أرطال بالمدني، وزكاة الفطر فريضةً على رأس كلِّ صغير أو كبير، حرّاً أو عبد، من الحنطة نصف صاع، ومن التمر والزبيب صاع، ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية لأنها فريضة، وأكثر الحيض عشرة أيام، وأقله ثلاثة أيام، والمستحاضة تغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصيام وتقضيه.

ويصام شهر رمضان لرؤيته، ويفطر لرؤيته، ولا يجوز التراخي في جماعة، وصوم ثلاثة أيام في كلِّ شهر من كلِّ عشرة أشهر شهر، خميس من العشر الأول، والأربعاء من العشر الأوسط، والخميس من العشر الآخر؛ وصوم شعبان حسن وهو سنة، قال رسول الله ﷺ: شعبان شهري، وشهر رمضان شهر الله. وإن قضيت فائت شهر رمضان متفرقاً أجزأك.

وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، والسبيل زاد وراحلة، ولا يجوز الحجّ إلّا متمتعاً، ولا يجوز الإفراد والقران الذي يعمله العامة، والإحرام دون الميقات لا يجوز، قال الله «وأتموا الحجّ والعمرة لله» ولا يجوز في النسك الحصريّ لأنّه ناقص ويجوز الموقوف.

والجهاد مع إمام عادل، ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد ولا يحلّ قتل أحد من الكفّار في دار التقيّة إلّا قاتل أو باغ، ذلك إذا لم تحذر على نفسك، ولا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم، والتقيّة في دار التقيّة واجبة. ولا حنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه.

والطلاق بالسنة على ما ذكر الله جلّ وعزّ وسنه نبيّه، ولا يكون طلاق بغير سنة، وكلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، وكلّ نكاح يخالف السنة فليس بنكاح، ولا تجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلقت المرأة ثلاث مرّات للسنة لم تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا المطلقات ثلاثاً فإنهنّ ذوات أزواج.



والصلاة على النبي ﷺ في كلِّ المواطن عند الرياح و العطاس و غير ذلك. وحبُّ أولياء الله و أوليائهم و بغض أعدائه و البراءة منهم و من أمتهم.

و برِّ الوالدين، و إن كانا مشركين فلا تطعهما، و صاحبها في الدنيا معروفاً لأنَّ الله يقول: «اشكر لي و لوالدين إليَّ المصير و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها» قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما صاموا لهم و لاصلوا و لكن أمرهم بمعصية الله فأطاعوهم، ثمَّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أطاع مخلوقاً في غير طاعة الله عزَّ و جلَّ فقد كفر و اتخذ إلهاً من دون الله. و ذكاة الجنين ذكاة أمه. و ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغار موهوبة لهم بالنبوة.

و الفرائض على ما أمر الله لا غول فيها، و لا يرث مع الوالدين و الولد أحد إلا الزوج و المرأة، و ذوالسهم أحقَّ بمنَّ لاسهم له، و ليست العصبية من دين الله.

و العقيقة عن المولود الذكر و الأثني يوم السابع، و يخلق رأسه يوم السابع، و يسمَّى يوم السابع، و يتصدَّق بوزن شعره ذهباً أو فضةً يوم السابع.

و إنَّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، و لا تقبل بالجبر و لا بالتفويض، و لا يأخذ الله البريء بمجرم السقيم، و لا يعذب الله الأبناء و الأطفال بذنوب الآباء، و إنَّه قال: «و لا تزر وازرة وزر أخرى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى» و الله يغفر و لا يظلم، و لا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنَّه يظلمهم و يفويهم، و لا يختار لرسالته و يصطفي عباده من يعلم أنَّه يكفر و يعبد الشيطان من دونه.

و إنَّ الإسلام غير الإيمان، كلُّ مؤمن مسلم، و ليس كلُّ مسلم مؤمناً، لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن، و لا يشرب الشارب حين يشرب الخمر و هو مؤمن، و لا يقتل النفس الَّتِي حرَّم الله بغير الحقِّ، و هو مؤمن، و أصحاب الحدود لا مؤمنون و لا كافرون و إنَّ الله لا يدخل النار مؤمناً و قد وعده الجنَّة و الخلود فيها، و من وجبت له النار بنفاق أو فسق

أو كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم، ولا تحيط جهنم إلا بالكافرين، وكل إنهم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق، ومن أشرك أو كفر أو نافق أو أتى كبيرة من الكبائر، والشفاة جائزة للمستضعفين.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان واجب، والإيمان أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والإيمان هو معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

والتكبير في الأضحى خلف عشر صلوات يبتدئ من صلاة الظهر من يوم النحر، وفي الفطر في خمس صلوات يبتدئ بصلاة المغرب من ليلة الفطر.

والنفساء تقعد عشرين يوماً لا أكثر منها، فإن طهرت قبل ذلك صلت وإلا فإلى عشرين يوماً ثم تغتسل وتصلّي وتعمل عمل المستحاضة.

وتؤمن بعذاب القبر، ومنكر ونكير، والبعث بعد الموت والحساب، والميزان، والصراط، والبراءة من أئمة الضلال وأتباعهم، والموالات لأولياء الله، وتحريم الخمر قليلاً وكثيرها، وكل مسكر خمر، وكل ما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطر لا يشرب الخمر فإنها تقتله، وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وتحريم الطحال فإنه دم، والمجرّي والطافي والمارماهي والزّمير، وكل شيء لا يكون له قشور، ومن الطير ما لا يكون قانصة له، ومن البيض كل ما اختلف طرفاه فحلال أكله، وما استوى طرفاه فحرام أكله، واجتناب الكبائر: وهي قتل النفس التي حرم الله، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتامى ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضرورة به، وأكل الربا والسحت بعد البيّنة، والمسير، والبخس في الميزان والمكيال، وقذف المحصنات، والزنا، واللواط، وشهادات الزور، واليأس من روح الله، والأمن لمكر الله والقنوط من رحمة الله، ومعاونة الظالمين والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والمكر والكفر، والإسراف، والتبذير، والحيانة،

وكتان الشهادة، والملاهي التي تصدّ عن ذكر الله مثل الغناء و ضرب الأوتار، والإصرار على الصغائر من الذنوب؛ فهذا أصول الدين. والحمد لله رب العالمين، و صلّى الله على نبيّه وآله وسلّم تسليماً<sup>١</sup>.

**أقول:** ورأيت هذا الخبر برواية أخرى عن أبي عليّ محمّدين الحسين بن الفضل عن أحمد بن عليّ بن حاتم، عن أبيه، عن عليّ بن جعفر، عن عليّ بن أحمد بن حمّاد، والفضل بن سنان الهاشمي، عن محمّدين يقطين، و ابراهيم بن محمّد رروا كلّهم عن الرضا عليه السلام، و جمع بين الروایتين و إن كانت بالأخيرة أوفق، تركناها حذراً من التكرار، و أوّل الرواية هكذا، أمّا بعد أوّل الفرائض شهادة أن لا إله إلاّ الله.

## باب ٢٠

### مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه

١ - ثم قال رضي الله عنه: و من حكايات الشيخ وكلامه: قال الشيخ أيده الله: و قد كان الفضل بن شاذان رحمه الله استدّل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقول الله تعالى: «و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» قال: وإذا أوجب الله تعالى للأقرب برسول الله صلى الله عليه وآله الولاية و حكم بأنه أولى به من غيره و جب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله من كلّ أحد، قال الفضل: فإنّ قال قائل: فإن العباس كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام قيل له: إنّ الله تعالى لم يذكر الأقرب بالنبي صلى الله عليه وآله دون أن علّقه بوصف فقال: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فشرط في الأولى بالرسول الإيمان والهجرة، و لم يكن العباس من المهاجرين و لا كانت له هجرة باتّفاق.

قال الشيخ رحمه الله: و أقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس وأولى بمقامه منه إن ثبت أنّ المقام موروث، و ذلك أنّ عليّاً عليه السلام كان ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمه، و العباس رحمه الله عمّه لأبيه، و من تقرب بسببين كان أقرب ممّن يتقرب بسبب واحد. و أقول: إنّهُ لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

لكان أمير المؤمنين أحقّ بتركته من العباس رحمه الله، ولو ورث مع الولد أحد غير الأبوين و الزوج و الزوجة لكان أمير المؤمنين أحقّ بميراثه ﷺ مع فاطمة عليها السلام من العباس بما قدمت من انتظامه القرابة من جهتين، و اختصاص العباس بها من جهة واحدة.

قال الشيخ أيده الله: و لست أعلم بين أهل العلم خلافاً في أنّ عليّاً عليه السلام ابن عمّ رسول الله ﷺ لأبيه و أمّه، و أنّ العباس رضي الله عنه كان عمّه لأبيه خاصّة، و يدلّ على ذلك ما رواه ثقله الآثار و هو أنّ أبا طالب رحمه الله مرّ على رسول الله ﷺ و عليّ عليه السلام إلى جنبه، فلما سلّم قال: ما هذا يا ابن أخ؛ فقال له رسول الله ﷺ: شيء أمرني به ربي يقربني إليه، فقال لابنه جعفر: يا بني صلّ جناح ابن عمك، فصلّى رسول الله ﷺ بعليّ و جعفر عليه السلام يومئذ، فكانت أوّل صلاة جماعة في الإسلام؛ ثمّ أنشأ أبو طالب يقول:

إِنَّ عَلِيّاً وَ جَعْفراً ثِقْتِي	عند ملّم الزمان و الكرب
و الله لأخذلّ النسيّ و لا	يخذله من بنيّ ذوحسب
لا تأخذ لا وانصرا ابن عمكما	أخي لأمي من بينهم و أبي

و من ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاريّ رحمه الله قال: سمعت عليّاً عليه السلام ينشد و رسول الله يسمع:

أنا أخو المصطفى لاشكّ في نسبي	معه ربّيت و سبطاهما ولدي
جدّي و جدّ رسول الله منفرد	و فاطمة زوجتي لا قول ذي فند
فالحمد لله شكراً لاشريك له	البرّ بالعبد و الباقي بلا أمد
قال: فتبسّم رسول الله ﷺ و قال له: صدقت يا عليّ. و في ذلك أيضاً يقول الشاعر:	
إِنَّ عَلِيّ بنَ أَبِي طالب	جدّاً رسول الله جدّاه
أبو عليّ و أبو المصطفى	من طينة طيِّبها الله <sup>١</sup>

## باب ٢١

### احتجاجات أبي جعفر الجواد و مناظراته صلوات الله عليه

١ - فس: محمد بن الحسن، عن محمد بن عون النصيبي قال: لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته أم الفضل اجتمع عليه أهل بيته الأذنين منه فقالوا: يا أمير المؤمنين نشدك الله أن تخرج عنا أمراً قد ملكناه، و تنزع عنا عزاً قد ألبسنا الله، فقد عرفت الأمر الذي بيننا و بين آل علي عليه السلام قديماً و حديثاً، فقال المأمون: اسكتوا فوالله لا قبلت من أحد منكم في أمره، فقالوا: يا أمير المؤمنين أفترجّح قرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله، و لا يعرف فريضةً من سنّة، و لا يميّز بين الحقّ و الباطل؟ - و لأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين، أو إحدى عشرة سنة - فلو صبرت عليه حتّى يتأدّب و يقرأ القرآن و يعرف فرضاً من سنّة، فقال لهم المأمون: والله إنّه أفقه منكم، و أعلم بالله و برسوله و فرائضه و سننه و أحكامه، و أقرء لكتاب الله، و أعلم بحكمه و متشابهه و خاصّه و عامّه و ناسخه و منسوخه و تنزيله و تأويله منكم، فاسألوه فإن كان الأمر كما قلتُم قبلت منكم في أمره، و إن كان كما قلت علمتُم أنّ الرجل خير منكم، فخرجوا من عنده و بعثوا إلى يحيى بن أكرم و أطمعوه في هدايا أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلما حضروا و حضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا

يحيى بن أكرم إن أذنت له سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلّ أو في حرّم؟ عالماً أو جاهلاً؟ عمدًا أو خطأ؟ عبداً أو حرّاً، صغيراً أو كبيراً مبدناً أو معيداً؟ من ذوات الطير أو من غيرها؟ من صغار الصيد أو من كبارها؟ مصرّاً عليها أو نادماً؟ بالليل في وكرها أو بالنهار عياناً؟ محرماً للحجّ أو للعمرة؟ قال: فانقطع يحيى بن أكرم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس، وكثر الناس تعجباً من جوابه، ونشط المأمون. فقال: تحطّب يا أبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، فقال المأمون:

الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لعظمته، وصلى الله على محمد عن ذكره، وقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: «وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسعٌ عليم» ثم إن محمد بن عليّ ذكر أم الفضل بنت عبدالله، وبذل لها من الصداق خمس مائة درهم، وقد زوجت، فهل قبلت يا أبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق، ثم أولم عليه المأمون، وجاء الناس على مراتبهم في الخاصّ والعامّ، قال: فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنه كلام الملاحين في مجاوباتهم، فإذا نحن بالخدم يجرّون سفينة من فضّة فيها نسايج من أبريسم مكان القلوس، والسفينة مملوءة غالية فضمخوا لحمي أهل الخاصّ بها ثم مدّوها إلى دار العامّة فطيّبوهم.

فلما تفرّق الناس قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف التي ذكرت في قتل الصيد، فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة، وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرحاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم،

وليس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته لأنه في الحرم، فإذا كان من الوحوش فعليه في حمار وحش بدنة، وكذلك في النعامة، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً، وإن كانت بقرة فعليه بقرة، فإن لم يقدر فعليه إطعام ثلاثين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام، وإن كان طيباً فعليه شاة، فإن لم يقدر فعليه إطعام عشرة مساكين، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه أن ينحره، فإن كان في حجّ مبنى حيث ينحر الناس، وإن كان في عمرة ينحره بمكّة، ويتصدّق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة، وإذا قتل الحمامة تصدّق بدرهم، أو يشتري به طعاماً لحمام الحرم، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكلّ ما أتى به الحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه إلا الصيد، فإنّ عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم، بخطأ كان أو بعمد، وكلّ ما أتى العبد فكفّارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه، وكلّ ما أتى به الصغير الذي ليس يبلغ فلا شيء عليه فيه، وإن كان ممن عاد فهو ممن ينتقم الله منه، ليس عليه كفّارة، والنقمة في الآخرة، وإن دلّ على الصيد وهو محرّم فقتل فعليه الفداء، والمصرّ عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة، والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء، وإذا أصاب ليلاً في وكرها خطأ فلا شيء عليه إلا أن يتعمّده، فإن تعمد لبيل أو نهار فعليه الفداء، والمحرّم للحجّ ينحر الفداء مبنى حيث ينحر الناس، والمحرّم للعمرة ينحر بمكّة.

فأمر المأمون أن يكتب ذلك كلّه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ثمّ دعا أهل بيته الذين أنكروا تزويجه عليه فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب بمثل هذا الجواب؟ قالوا: لا والله ولا القاضي، ثمّ قال: ويحكم أهل هذا البيت خلو منكم ومن هذا المخلوق، أو ما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان غير بالغين، ولم يبايع طفلاً غيرهما؟ أو ما علمتم أنّ أباه عليّاً عليه السلام آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وهو ابن عشرة سنة؟ وقبل الله و



رسوله منه إيمانه ولم يقبل من طفل غيره، ولا دعا رسول الله ﷺ طفلاً غيره إلى الإيمان؟ أو ما علمتم أنها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم مثل ما يجري لأولهم؟ فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين كنت أنت أعلم به منا.

قال: ثم أمر المأمون أن ينثر على أبي جعفر عليه السلام ثلاثة أطباق رقاق زعفران و مسك معجون بماء الورد، جوفها رقاق، على طبق رقاق عملات، و الثاني ضياع طعمة لمن أخذها، و الثالث فيه بدر، فأمر أن يفرق الطبق الذي عليه عملات على بني هاشم خاصة، و الذي عليه ضياع طعمة على الوزراء، و الذي عليه البدر على القواد، و لم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام أيام حياته حتى كان يؤثره على ولده.<sup>١</sup>

ف: مرسلًا مثله.<sup>٢</sup>

ختص: علي بن إبراهيم رفعه و ذكر مثله.<sup>٣</sup>

٢ - ف: قال المأمون لحبي بن أكرم: اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها، فقال يحيى: يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة على زنى أتحد له أن يتزوجها؟ فقال عليه السلام: يدعها حتى يستبرأها من نطفته و نطفة غيره، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثم يتزوج بها إن أراد، فإنما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً. فانقطع يحيى، فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة، و حلت له ارتفاع النهار، و حرمت عليه نصف النهار، ثم حلت له الظهر، ثم حرمت عليه العصر، ثم حلت له المغرب، ثم حرمت

١ - تفسير القمي: ١٦٩ و ١٧٢. ٢ - تحف العقول: ٤٥١-٤٥٣.

٣ - الاختصاص مخطوط. و أخرجه أيضاً المفيد في الارشاد ص ٣٤٢-٣٤٦ باسناده عن الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم عن ابيه عن الريان بن شبيب. و الطبري في دلائل الامامة ص ٢٠٦-٢٠٨ و الاربل في كشف الغمة ص ٢٨٥-٢٨٦ و الطبرسي في الاحتجاج ص ٢٤٥-٢٤٦، و القتال في الروضة مع اختلاف في اللفاظ.

عليه نصف الليل، ثم حلت له مع الفجر، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار، ثم حلت له نصف النهار؟ فبقي يحيى و الفقهاء بلساً خرساً، فقال المأمون: يا أبا جعفر أعزك الله بين لنا هذا، قال: هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحلُّ له فاشتراها فحلت له، ثم أعتقها فحرمت عليه، ثم تزوجها فحلت له، فظاهر منها فحرمت عليه، فكفر للظهار فحلت له، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه، ثم راجعها فحلت له، فارتدَّ عن الإسلام فحرمت عليه، فتاب و رجع إلى الإسلام فحلت له بالنكاح الأول، كما أقرَّ رسول الله ﷺ نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأول.<sup>١</sup>

## باب ٢٢

احتجاجات أبي الحسن عليّ بن محمّد النقي - صلوات الله عليه  
و أصحابه و عشائره - على المخالفين و المعاندين

١ - ف: قال موسى بن محمّد بن الرضا: لقيت يحيى بن أكرم في دار العامّة فسألني عن مسائل فجنّت إلى أخي عليّ بن محمّد فدار بيني و بينه من المواعظ ما حملني و بصّرتني طاعته، فقلت له: جعلت فداك إنّ أكرم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك ثمّ قال: فهل أفتيته؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لم أعرفها، قال: وما هي؟ قلت: كتب يسألني عن قول الله: «و قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» نبيّ الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟

و عن قوله تعالى: «و رفع أبويه على العرش و خزّوا له سجّداً» أسجد يعقوب و ولده ليوسف و هم أنبياء؟ و عن قوله: فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاستلّ الذين يقرءون الكتاب» من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبيّ ﷺ فقد شكّ و إن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب؟

و عن قوله تعالى: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» ما هذه الأبحر؟ و أين هي؟ و عن قوله تعالى: «فيها ما تشتهي الأنفس و تلذّ الأعين» فاشتتهت نفس آدم أكل البرّ فأكل و أطعم فكيف عوقب؟ و عن

قوله: «أو يزوجهم ذكراً وإناثاً» يزوج الله عباده الذكراَن فقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟! وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله: «وأشهدوا ذوي عدل منكم». وعن الحنثي وقول عليّ: «يورث من المبال» فمن ينظر إذا بال إليه مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحلّ.

وشهادة الجمار إلى نفسه لا تقبل. وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي يزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم، كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا، وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنما يجهر في صلاة الليل. وعن قول عليّ عليه السلام لابن جرموز: «بشر قاتل ابن صفيّة بالنار» فلم لم يقتله وهو إمام؟

وأخبرني عن عليّ عليه السلام لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومديرين، وأجاز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مؤمناً، ولم يجز عى جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن» لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطأ. وأخبرني عن رجل أقرّ باللواط على نفسه أيمدّ أم يدرء عنه الحدّ؟

قال: اكتب إليه، قلت: وما أكتب؟ قال: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهك الله الرشد أتاني كتابك وما امتحنتنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصّرنا فيها، والله يكافئك على نبيّتك، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، ودلّل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمك الحجّة، والسلام.

سألت عن قول الله جلّ وعزّ: «قال الذي عنده علم من الكتاب» فهو آصف ابن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرف أمته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر

الله فهّمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهّم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوّته وإمامته من بعده لتأكد الحجّة على الخلق.

وأما سجود يعقوب وولده كان طاعة لله ومحبة ليوסף، كما أنّ السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم، فسجد يعقوب عليه السلام وولده و يوسف معهم شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: «ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث» إلى آخر الآية.

وأما قوله: «فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب» فإنّ الخطاب به رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ مما أنزل إليه؛ ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة إذ لم يفرّق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق؛ فأوحى الله تعالى إلى نبيّه: «فاستل الذين يقرءون الكتاب» بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنما قال: «فإن كنت في شكّ» ولم يكن ولكن للنصفه، كما قال تعالى: «تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيّه يؤدّي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

وأما قوله: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» فهو كذلك، لو أنّ أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر، وعين البرهوت، وعين طبرية، وحمّة ماسيدان، وحمّة إفريقية يعدى لسان، وعين مجرون؛ ونحن كلمات الله التي لاتنفد ولاتندرك فضاءنا.

وأما الجنة فإنّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك كلّ لآدم، والشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة

الحسد، عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي و نظر بعين الحسد ولم نجد له عزمًا.

وأما قوله: «أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً» أي يولد له ذكور، ويولد له إناث، يقال لكلّ اثنين مقرنين: زوجان، كلّ واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك، وتطلب الرخص لارتكاب المآثم، ومن يفعل ذلك يلق أثماناً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب.

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقلّ من امرأتين، تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة، لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأما قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكّمون عليه.

وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين وساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثمّ يفرّق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

وأما صلاة الفجر فالجمهور فيها بالقراءة، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس بها فقراءها من الليل.

وأما قول عليّ عليه السلام «بشّر قاتل ابن صفية بالنار» فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممن خرج يوم النهر فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهران. وأما قولك: إنّ عليّاً قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم وأنّه يوم الجمل لم يتبع مولىً ولم يجز على جريح، ومن أتى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإنّ أهل الجمل قتل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير

محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم و الكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، و إمام يجمع لهم السلاح و الدروع و الرماح و السيوف، و يسني لهم العطاء، و يهنيء لهم الأتزال، و يعود مريضهم و يجبر كسيرهم و يداوي جريحهم، و يحمل راجلهم، و يكسو حاسرهم، و يردهم فيرجعون إلى محاربتهم و قتالهم؛ فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنّه شرح ذلك لهم فن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

و أما الرجل الذي اعترف باللواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة، و إنّما تطوّع بالإقذار من نفسه، و إذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله، أما سمعت قول الله: «هذا عطاؤنا» الآية قد أنبئناك بجميع ما سألتناه فاعلم ذلك.<sup>١</sup>

ختص: محمد بن عيسى بن عبيد البغدادي، عن محمد بن موسى مثله.<sup>٢</sup>

أقول: قد أوردنا هذه الأجوبة بأدنى تغيير في أبواب تاريخه عليه السلام: و شرح أجزاء الخبر مفرّق على الأبواب المناسبة لها.

٢ - و روى السيّد المرتضى رحمه الله عن شيخه المفيد رضي الله عنه قال: دخل أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ على محمد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي فقال له: أيها الأمير إنّنا قد جئناك لنهتاك بأمر لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لعزينا به.<sup>٣</sup>

٢ - الاختصاص مخطوط.

١ - تحف العقول: ٤٧٦-٤٨١.

٣ - الفصول المختارة ١: ١٩.

## باب ٢٣

### احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام

١ - قب: أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره، فقال له أبو محمد عليه السلام: أتودّي إليه ما ألقىه إليك؟ قال: نعم، قال: فصر (فسرخ) إليه و تلتطف في مؤانسته و معوته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة، أسألك عنها؟ فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول: إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضحاً لغير معانيه. فصار الرجل إلى الكندي و تلتطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة، و سائناً



في النظر.<sup>١</sup>

**أقول:** قد أوردنا و سنورد عمدة احتجاجاتهم عليهم السلام و حلّها في أبواب تاريخهم صلوات الله عليهم، و أبواب المواعظ و الحكم، و أبواب التوحيد و العدل و المعاد، و سائر أبواب الكتاب، و إنما أوردنا ههنا ما لا يخصُّ باباً من الأبواب، و سيأتي احتجاجات القائم و ما روي عنه عليه السلام من جوامع العلوم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى.

## باب ٢٤

### نوادير الاحتجاجات والمناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم في زمن الغيبة

١ - و من كلام الشيخ أدام الله عزّه: سئل في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلويّ المحمديّ أدام الله عزّه فقيل له: ما الدليل على أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أفضل الصحابة؟ فقال: الدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله «اللهم اتني بأحسب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»<sup>١</sup> فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت أن أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ أعظمهم ثواباً عند الله تعالى، وأن أعظم الناس ثواباً لا يكون إلا لأنه أشرفهم أعمالاً وأكثرهم عبادة لله تعالى، وفي ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين عليه السلام: على الخلق كلّهم سوى الرسول عليه وآله السّلام.

فقال له السائل: ما الدليل على صحّة هذا الخبر وما أنكرت أن يكون غير معتمد لأنّه إنّما رواه أنس بن مالك وحده، وأخبار الآحاد ليست بمجّبة فيما يقطع على الله عزّ وجلّ بصوابه؟

فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا الخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت من أن

---

١ - سيأتي الخبر بأسانيد الكثرية في أبواب الفضائل.

أنس بن مالك رواه وحده فإن الأمة بأجمعها قد تلقتّه بالقبول، ولم يروا أن أحداً ردّه على أنس ولا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه، ولم يخلف برهانه كونه من أخبار الآحاد بما شرحناه، مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين عليه السلام: احتجّ به في مناقبه يوم الدار، فقال: «أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: اللهم اشهد، فاعترف الجميع بصحته، ولم يك أمير المؤمنين عليه السلام ليحتجّ بباطل، لاسيّما و هو في مقام المنازعة و التوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة و الخلافة للرسول صلى الله عليه وآله، وإحاطة علمه بأن الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه، مع قول النبي صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ يدور حينما دار» وإذا كان الأمر على ما وصفناه دلّ على صحّة الخبر حسبما بيّناه.

فاعترض بعض المجبّرة فقال: إنّ احتجاج الشيعة برواية أنس من أطرف الأشياء و ذلك أنّهم يعتقدون تفسيق أنس بل تكفيره، فيقولون: إنّهم كتم الشهادة في النصّ حتّى دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام بلاء لا يواريه الثياب، فبرص على كبر السنّ و مات و هو أبرص، فكيف يستشهد برواية الكافرين؟

فقال المعتزلة: قد أسقط هذا الكلام الرجل، و لم يجعل الحجّة في الرواية أنساً، وإنّما جعلها الإجماع، فهذا الذي أوردته هذيان و قد تقدّم إيّطاله.

فقال السائل: هب إنّنا سلّمنا صحّة الخبر ما أنكرت أن لا يفيد ما ادّعت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الجماعة؟ و ذلك أنّ المعنى فيه: اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، يريد أحبّ الخلق إلى الله عزّ و جلّ في الأكل معه، دون أن يكون أراد أحبّ الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحبّ أن يأكل مع نبيّه من غيره أفضل منه، و يكون ذلك أحبّ إليه للمصلحة؛ فقال لاشيخ آدم الله عزّه: هذا الذي

اعترضت به ساقط، وذلك أن محبة الله تعالى ليست ميل الطباع، وإنما هي الثواب، كما أن بغضه و غضبه ليسا باحتياج، وإنما هما العقاب و لفظ أفعَل في أحبّ و أبغض لا يتوجّه إلّا إلى معناهما من الثواب و العقاب، و لا معنى على هذا الأصل لقول من زعم أن أحبّ الخلق إلى الله عزّ و جلّ يأكل مع رسول الله ﷺ توجه إلى محبة الأكل و المبالغة في ذلك بلفظ أفعَل، لأنّه يخرج اللفظ عمّا ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع، و ذلك محال في صفة الله سبحانه.

و شيء آخر: و هو أن ظاهر الخطاب يدلّ على ما ذكرناه دون ما عارضت به أن لو كانت المحبة على غير معنى الثواب، لأنّه ﷺ قال: «اللهمّ انّني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» و قوله: بأحبّ خلقك إليك كلام تامّ، و بعده: يأكل معي من هذا الطائر كلامٌ مستأنفٌ و لا يفترق الأوّل إليه، و لو كان أراد ما ذكرت لقال: اللهمّ انّني بأحبّ خلقك إليك في الأكل معي، فلما كان اللفظ على خلاف هذا و كان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز.

و شيء آخر: و هو أنّه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميلها اللفظ معاً دون الاختصار على أحدهما إلّا بدليل، لأنّه لا يتنافى الجمع بينهما فيكون أراد بقوله: «أحبّ خلقك إليك» في نفسه و للأكل معي، و إذا كان الأمر على ما بيّناه سقط اعتراضك.

فقال رجل من الزيدية - كان حاضراً - للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك و أصلنا، لأنّا نقول جميعاً إنّ الله تعالى لا يريد المباح، و الأكل مع النبي ﷺ مباحٌ و ليس بفرض و لا تنفل، فيكون الله يحبّه فضلاً عن أن يكون بعضه أحبّ إليه من بعض، و هذا السائل من أصحاب أبي هاشم فلذلك أسقط الزيديّ كلامه على أصله، إذ كان يوافق في الأصول على مذهب أبي هاشم.

فخلط السائل هينئة ثمّ قال للشيخ أدام الله عزّه: فأنّا أعترض باعتراض آخر: و هو أن

أقول ما أنكرت أن يكون هذا القول إنما أفاد أن علياً عليه السلام كان أفضل الخلق في يوم الطائر، و لكن بمّ تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال والمعارف بعد ذلك؟ وهذا الأمر لا يعلم بالعقل، وليس معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك، فدلّ على أنه عليه السلام أفضل من الصحابة كلّهم إلى وقتنا هذا، فإننا لم نسألك عن فضله عليهم وقتاً بعينه؛ فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا السؤال أوهن مما تقدّم، والجواب عنه أيسر، وذلك أن الأئمة مجمعة على إبطال قول من زعم أن أحداً اكتسب أعمالاً زادت على الفضل الذي حصل لأئمة المؤمنين عليهم السلام على الجماعة، من قبل أنهم بين قائلين: فقائل يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من الكلّ في وقت الرسول صلّى الله عليه وآله لم يساوه أحد بعد ذلك، وهم الشيعة الإمامية والزيدية وجماعة من شيوخ المعتزلة وجماعة من أصحاب الحديث؛ و قاتل يقول: إنّه لم يبن لأئمة المؤمنين عليهم السلام في وقت من الأوقات فضل على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى و يجزم الشهادة بصحّته، ولا بان لأحد منهم فضل عليه، وهم الواقعة في الأربعة من المعتزلة، منهم: أبو عليّ وأبو هاشم وأتباعهما؛ و قائل يقول: إنّ أبا بكر كان أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام في وقت الرسول صلّى الله عليه وآله وبعده، وهم جماعة من المعتزلة وبعض المرجئة وطوائف من أصحاب الحديث؛ و قائل يقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج عن فضله بمجوات كانت منه فساواه غيره، و فضل عليه من أجل ذلك من لم يكن له فضل عليه، وهم الخوارج وجميع من المعتزلة، منهم: الأصمّ والجاحظ وجماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال أهل القبلة؛ و لم يقل أحد من الأئمة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلّهم و لم يخرج عن ولاية الله عزّ وجلّ ولا أحدث معصية الله تعالى ثمّ فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه، ولا جوّز ذلك فيكون معتبراً، فإذا بطل الاعتبار به للاتفاق على خلافه سقط، وكان الإجماع حجّة يقوم مقام قول الله تعالى في صحّة ما ذهبنا إليه؛ فلم يأت بشيء.

وذاكرني الشيخ أدام الله عزّه هذه المسألة بعد ذلك فزادني فيها زيادةً لحقتها: وهي أن قال: إنَّ الذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبي ﷺ: «اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك» على المحبة للأكل معه دون محبته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الذي ذكرناه في إسقاطه: أن الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنه قال: «لما دعا رسول الله ﷺ أن يأتيه الله تعالى بأحبّ الخلق إليه قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ليكون لي الفضل بذلك، فجاء عليّ عليه السلام فرددته، وقلت له: رسول الله على شغل، فضى ثم عاد ثانية فقال لي: استأذن على رسول الله ﷺ، فقلت له: إنه على شغل، فجاء ثالثة فاستأذنت له ودخل، فقال له النبي ﷺ: قد كنت سألت الله تعالى أن يأتيني بك دفعتين، ولو أبطأت عليّ الثالثة لأقسمت على الله عزّ وجلّ أن يأتيني بك» فلولا أن النبي ﷺ سأل الله عزّ وجلّ أن يأتيه بأحبّ خلقه إليه في نفسه وأعظمهم ثواباً عنده وكانت هذه من أجل الفضائل لما أثار أنس أن يختصّ بها قومه، ولولا أن أنساً فهم ذلك من معنى كلام الرسول ﷺ لما دافع أمير المؤمنين عليه السلام عن الدخول، ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه. وشيء آخر: وهو أنه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام لما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الدار، ولا جعله شاهداً على أنه أفضل من الجماعة، وذلك أنه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه وكان محتملاً لما ظنّه المخالفون من أنه سأل ربّه تعالى أن يأتيه بأحبّ الخلق إليه في الأكل معه لما أمن أمير المؤمنين عليه السلام من أن يتعلّق بذلك بعض خصومه في الحال، أو يشتهه ذلك على إنسان، فلما احتجّ به عليه السلام على القوم واعتمده في البرهان دلّ على أنه لم يك مفهومأ منه إلا فضله، وكان إعراض الجماعة أيضاً عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادّعى دليلاً على صحّه ما ذكرناه، وهذا بعينه يسقط قول من زعم أنه يجوز مع إطلاق النبي ﷺ في أمير المؤمنين عليه السلام ما يقتضي فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من هو أفضل منه في المستقبل، لأنّه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه، ولجعلوه شبهة

في منعه مما ادّعاه من القطع على نقصانهم عنه في الفضل، و في عدول القوم عن ذلك دليل على أنّ القول مفيد بإطلاقه فضله عليه السلام، و مؤمن من بلوغ أحد منزلته في الثواب بشيء من الأعمال، و هذا بيّن لمن تدبّره. ١





كتاب

النبوّة



## باب ١

معنى النبوة و علة بعثة الانبياء  
و بيان عددهم و أصنافهم و جمل أحوالهم  
و جوامعها صلوات الله عليهم أجمعين

١ - فس: «كان الناس أمة واحدة» قال: قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين.<sup>١</sup>

٢ - فس: «المؤتفكة أهوى» قال: المؤتفكة: البصرة، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصرة و يا أهل المؤتفكة - إلى قوله عليه السلام -: انتفكت بأهلها مرتين، و على الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة.<sup>٢</sup>

٣ - يد: الدقاق، عن أبي القاسم العلوي، عن البرمكي، عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي، عن القمي، عن هشام بن الحكم قال: سأل الرنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: من أين أثبت أنبياء و رسلاً؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: إننا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صناعاً متعالياً عنّا و عن جميع ما خلق، و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجر أن يشاهده خلقه و لا يلامسوه، و لا يباشروهم و لا يباشروه، و يحاجّهم و يحاجّوه، فثبت أن له سفراء في

خلقه يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون  
والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أنه له معبرين وهم الأنبياء وصفوته  
من خلقه، حكاء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين، بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم على  
مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل  
والبراهين والشواهد من إحياء الموتي وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو أرض الله من حجة  
يكون معه علمٌ يدلُّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالتِه.<sup>١</sup>

ع: حمزة بن محمد العلوي، عن علي، عن أبيه، عن العباس بن عمر الفقيمي مثله.<sup>٢</sup>

ج: مراسلاً مثله.

٤ - ص: في رواية سماعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «فاصبر كما صبر

أولوا العزم من الرسل» قال: هم أصحاب الكتب، إن نوحاً جاء بشريعة، وذكر مثل ما مر.<sup>٣</sup>

٥ - ل، ن، ع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خمسة من الأنبياء تكلموا

بالعربية، فقال: هود وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد صلوات الله عليهم. وسأله من ولد

من الأنبياء محتوناً؟ فقال: خلق الله آدم محتوناً، وولد شيث محتوناً، وإدريس ونوح وسام ابن

نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم.

وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم، فقال: آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى

وناقة صالح والحفاس الذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله عز وجل. وسأله عن ستة

من الأنبياء لهم اسمان فقال: يوشع بن نون وهو ذوالكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والحضر

وهوتاليا، ويونس وهو ذوالنون، وعيسى وهو المسيح، ومحمد وهو أحمد صلوات الله

عليهم<sup>١</sup>

٦-ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن عليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في كلام له يقول فيه: الحمد لله المحتجب بالنور دون خلقه في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلى لخلق من غير أن يكون يرى، وهو يرى وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره، وسما في علوه، واستتر عن خلقه، لتكون له الحجة البالغة. وانبعث فيهم التبيين ومنذرين لهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا، وعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهية بعدما أضدوه.<sup>٢</sup>

٧-ع: الدقاق، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن عمّه النوفليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأله رجل فقال: لأيّ شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس؟ فقال: لئلاّ يكون للناس على الله حجة من بعد الرّسل، ولئلاّ يقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولتكون حجة الله عليهم، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول حكاية عن خزنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرّسل: «ألم يأتكم نذيرٌ قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلاّ في ضلال كبير».<sup>٣</sup>

٨-ع، ن: في علل الفضل، عن الرضا عليه السلام فإن قال: فلمّ وجب عليهم معرفة الرّسل والاقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟ قيل: لأنّه لما لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملوا لمصالحهم وكان الصانع متعالياً عن أن يرى وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأدبه ويقفهم على ما يكون

١- الخصال ١: ١٥٤ - ٥٥٦؛ عيون الاخبار: ١٣٥ - ١٣٦؛ علل الشرائع: ١٩٨.

٢- علل الشرائع: ٥١.

٣- علل الشرائع: ٥١.

به إحراز منافعهم ودفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه منافعهم ومضارهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سداً حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء<sup>١</sup>.

٩ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عمّن ذكره، عن العلاء، عن الفضيل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لم يبعث الله عزّ وجلّ من العرب إلّا خمسة أنبياء: هوداً، وصالحاً، وإسماعيل، وشعيباً، ومحمداً خاتم النبيين عليه السلام<sup>٢</sup>.

١٠ - ير: محمد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور الواسطي عنهما عليهما السلام قالوا: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنجي منبؤ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام، مثل ما كان إبراهيم على لوط، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلوباً أو كثروا، كما قال الله: «فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» قال: يزيدون ثلاثين ألفاً، ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم، وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام حتى قال: «إني جاعلك للناس إماماً» \* قال ومن ذريّتي «بأنّه يكون في ولده كلّهم» قال لا ينال عهدي الظالمين» أي من عبد صنماً أو وثناً<sup>٣</sup>.

١١ - سن: عثمان بن عيسى، عن سماعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله

١ - علل الشرائع: ٩٥؛ عيون الأخبار: ٢٤٩. ٢ - قصص الانبياء مخطوط.

٣ - بصائر الدرجات: ١٠٨-١٠٩.

عليهم وعلى جميع أنبياء الله ورسله، قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأنّ نوحاً بعث بكتاب وشريعة، فكلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم جاء بشريعته ومنهاجه وبالصحف حتّى جاء موسى بالتوراة وبعزيمة ترك الصحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتّى جاء المسيح بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتّى جاء محمّد ﷺ فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة فهو لأولو العزم من الرّسل.<sup>١</sup>

١٢ - يب: أحمد بن محمّد، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسما عيل بن زيد، عن الكاهليّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مسجد الكوفة صلّى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا أحدهم.<sup>٢</sup>

١٣ - ما: ابن عبدون، عن ابن الزبير، عن عليّ بن فضال، عن العباس بن عامر، عن عليّ بن محمّد، عن رجل من جعفي قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: اللهمّ إني أسألك رزقاً طيباً، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هيهات هيهات هذا قوت الأنبياء، ولكن سل ربك رزقاً لا يعذبك عليه يوم القيامة، هيهات إن الله يقول: «يا أيّها الرّسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً».<sup>٣</sup>

١٤ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت التوراة في ستّ مضت من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة. ليلة مضت من شهر رمضان، ونزل الزبور

في ليلة ثمانى عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر.

١٥ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة يذكر فيها آدم عليه السلام: فأهبته إلى دارالبليّة، وتناسل الذرّيّة، واصطفى سبحانه من ولده أنبياء، أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بذل أكثر خلقه عهدالله إليهم فجعلوا حقّه وأنخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييمهم، وأجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتتابع عليهم، ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو حجة قائمة، رسل لا يقصرهم قلة عددهم، ولا كثرة المكذّبين لهم، من سابق سمي له من بعده، أو غابر عرفه من قبله، على ذلك نسلت القرون، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلقت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمداً عليه السلام لإنجاز عدته، وتمام نبوته إلى آخر الخطبة<sup>١</sup>.

١ - نهج البلاغة: القسم الاول الخطبة الاولى، وهي طويلة يأتي قطعة منها في باب مبعث الرسول عليه السلام، وتامه في باب الخطب.



## باب ٢

### نقش خواتيمهم وأشغالهم وأمزجتهم وأحوالهم في حياتهم وبعد موتهم صلوات الله عليهم

١ - ن، لى: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبه، عن الحسين بن خالد الصيرفي قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، الرجل يستنجي وخاتمه في إصبه، ونقشه: «لا إله إلا الله»، فقال: أكره ذلك له، فقلت: جعلت فداك أوليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكل واحد من آبائك عليهم السلام يفعل ذلك وخاتمه في إصبه؟ قال: بلى، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم، قلت: ما كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: ولم لا تسألني عن من كان قبله؟ قلت: فإني أسألك، قال: كان نقش خاتم آدم «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» هبط به معه.

وإن نوحاً لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه، يانوح إن خفت الغرق فهللني ألفاً ثم سلني النجاة أنجك من الغرق ومن آمن معك، قال: فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم، فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة، فقال بالسريانية: «هلوليا ألفاً ألفاً يامارياً أتقن» قال: فاستوى القلس، واسمرت السفينة، فقال نوح عليه السلام: إن كلاماً تجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقي، قال: فنقش

في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يارب أصلحني.

قال: وإن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه: ما يغضبك يا جبرئيل؟ قال: يارب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك وعدوه؛ فأوحى الله إليه عز وجل: اسكت، إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك، فأما أنا فإنه عبيد أخذه إذا شئت، قال: فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال: هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا فأهبط الله عز وجل عندها خاتماً فيه ستة أحرف، «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لاحول ولا قوة إلا بالله، فوضت أمري إلى الله، أسندت ظهري إلى الله، حسبي الله» فأوحى الله جل جلاله إليه أن تحتّم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك برداً وسلاماً.

قال وكان نقش خاتم موسى عليه السلام حرفين اشتقهما من التوراة: «اصبر توجر اصدق تنج» قال: وكان نقش خاتم سليمان عليه السلام: «سبحان من أجم الجن بكلباته» وكان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل: «طوبى لعبد ذكر الله من أجله، وويل لعبد نسي الله من أجله» وكان نقش خاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام: «الملك لله» وكان نقش خاتم الحسن عليه السلام: «العزة لله» وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام: «إن الله بالغ أمره» وكان علي بن الحسين عليه السلام يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام، وكان محمد بن علي عليه السلام يتختّم بخاتم الحسين عليه السلام، وكان نقش خاتم جعفر بن محمد عليه السلام: «الله وليي وعصمتي من خلقه» وكان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «حسبي الله» قال الحسين بن خالد: وبسط أبو الحسن الرضا عليه السلام كفه وخاتم أبيه عليه السلام في إصبعه حتى أراني النقش.<sup>١</sup>

٢ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد الحسيني، عن جعفر بن محمد بن

عيسى، عن عبيدالله بن علي، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: رؤيا الأنبياء وحي<sup>١</sup>.

٣- ع:ع: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن محمد بن عطية قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل أحب لأتبيائه عليه السلام من الأعمال الحرت والرعي، لنلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء<sup>٢</sup>.

٤- ع:ع: أبي، عن سعد، عن ابن فضال، عن مروان بن مسلم، عن عقبه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً قط حتى يسترعيه الغنم يعلمه بذلك رعيه الناس<sup>٣</sup>.

٥- ك: أبي، عن أحمد بن إدريس ومحمد الطار معاً، عن الأشعري، عن محمد بن يوسف التيمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عاش آدم أبو البشر تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح ألفي سنة وأربع مائة سنة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم عليه السلام مائة وخمسة وسبعين سنة، وعاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة، وعاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة وثمانين سنة، وعاش يعقوب مائة سنة وعشرين سنة، وعاش يوسف مائة وعشرين سنة، وعاش موسى عليه السلام مائة وست وعشرين سنة، وعاش هارون مائة وثلاثين سنة، وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها أربعون سنة ملكه، وعاش هارون مائة وثلاثين سنة، وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها أربعون سنة ملكه، وعاش سليمان بن داود سبعاً وستين سنة وإثني عشر سنة<sup>٤</sup>.

٦- ك: ع: من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمير الصيقل، عن محمد بن عيسى، عن السكوني، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن رجل، عن أبي عبدالله

٢- علل الشرائع: ٢٣.

١- أمالي الطوسي: ٢١٥.

٤- كمال الدين: ٢٨٩.

٣- علل الشرائع: ٢٣.

عليه السلام قال: ما بعث الله عزَّ وجلَّ نبياً إلاَّ حسن الصوت.<sup>١</sup>

٧- كا: عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، أو غيره، عن سعد بن سعد، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من أخلاق الأنبياءِ التَّنْظِفِ والتَّطْيِيبِ وحلق الشعر وكثرة الطروقة.<sup>٢</sup>

٨- كا: عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جدِّه الحسن بن راشد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عشاءُ الأنبياءِ بعد العتمة.<sup>٣</sup>

٩- كا: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ما من نبيٍّ إلاَّ وقد دعا لأكل الشعير وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلاَّ وأخرج كلَّ داءٍ فيه، وهو قوت الأنبياءِ وطعام الأبرار، أبي الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلاَّ شعيراً.<sup>٤</sup>

١٠- كا: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السويق طعام المرسلين، أو قال: التَّبِينِ.<sup>٥</sup>

١١- كا: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أحبَّ الأصباغِ إلى رسول الله الخلل والزيت، وقال: هو طعام الأنبياء.<sup>٦</sup>

١٢- وبهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما افتقر أهل بيت يأتمون بالخلِّ الزيت وذلك أدم الأنبياء.<sup>٧</sup>

١٣- كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن إسحاق بن عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السواك

١- اصول الكافي ٢: ٦١٦.

٢- فروع الكافي ٢: ١٦٦.

٣- فروع الكافي ٢: ١٦٦.

٤- فروع الكافي ٢: ١٧٢.

٥- فروع الكافي ٢: ١٧٢.

من سنن المرسلين.<sup>١</sup>

١٤ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من نبي ولا وصي نبي يبق في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتّى يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنما يؤتى مواضع آثارهم، ويبلغونهم من بعيد السلام، ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب.<sup>٢</sup>

### باب ٣

#### علة المعجزة وأنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة

١ - ع، ن: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن أبي عبد الله السيارى، عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر؟ وبعث عيسى بالطب؟ وبعث محمدًا ﷺ بالكلام والخطب؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله عز وجل بمالم يكن في وسع القوم مثله، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم، وأن الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله عز وجل بمالم يكن عندهم مثله، وبما أحياهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم، وإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنّه قال: والشعر - فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت الحجّة عليهم، فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثل اليوم قطّ، فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: العقل تعرف به الصادق على الله فتصدّقه، والكاذب على الله فتكذّبه، فقال ابن

السكّيت: هذا والله الجواب.<sup>١</sup>

ج: مرسلأ مثله.<sup>٢</sup>

٢ - ع: علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبدالله، عن موسى بن عمران، عن عمه، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأي علة أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: ليكون دليلاً على صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب.<sup>٣</sup>

١ - علل الشرائع: ٥٢؛ عيون الاخبار: ٢٣٤. ٢ - الاحتجاج: ٢٣٧.

٣ - علل الشرائع: ٥٢.

## باب ٤

### عصمة الانبياء ﷺ، وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم

١ - لى: الهمداني، عن علي بن ابراهيم، عن القاسم بن محمد البرمكي، عن أبي الصلت الهروي قال: لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات فلم يقيم أحد إلا وقد ألزم حجته كأنه قد ألقم حجراً، فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له: يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: بلى، قال: فما تعمل في قول الله عز وجل: «وعصى آدم ربه فغوى» وقوله عز وجل: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه» وقوله في يوسف: «ولقد هممت به وهم بها» وقوله عز وجل في داود: «وظن داود أنما آتاه فتناه» وقوله في نبيه محمد صلى الله عليه وآله: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه»؟

فقال مولانا الرضا عليه السلام: ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك، فإن الله عز وجل يقول: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم» أما قوله عز وجل في آدم عليه السلام: «وعصى آدم ربه فغوى فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه، وخليفته في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم في الجنة لافي الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم



بقوله عز وجل «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ». وأما قوله عز وجل: «وَالنُّونَ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَضِيقُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ»؟ أَي ضَيَّقَ عَلَيْهِ، وَلَوْ ظَنَّ اللَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَكَانَ قَدْ كَفَرَ.

وأما قوله عز وجل في يوسف: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا» فَأَيَّمَا هَمَّتْ بِالْعِصْيَةِ، وَهَمَّ يُوْسُفُ بِقَتْلِهَا إِنْ أَجْبَرْتَهُ لِعَظْمِ مَا دَاخَلَهُ، فَصَرَّتْ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهَا وَالْفَاحِشَةَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ» يَعْنِي الْقَتْلَ «وَالْفَحْشَاءَ» يَعْنِي الزَّوْنَا.

وأما داود فما يقول من قبلكم فيه؟ فقال علي بن الجهم: يقولون: إِنَّ دَاوُدَ كَانَ فِي مَحْرَابِهِ يَصَلِّي إِذْ تَصَوَّرَ لَهُ إِبْلِيسُ عَلَى صُورَةِ طَيْرٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيُورِ، فَقَطَعَ صَلَاتَهُ وَقَامَ لِيَأْخُذَ الطَّيْرَ فَخَرَجَ إِلَى الدَّارِ، فَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ فَطَارَ الطَّيْرُ إِلَى السَّطْحِ، فَصَعِدَ فِي طَلْبِهِ فَسَقَطَ الطَّيْرُ فِي دَارِ، فَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ فَطَارَ الطَّيْرُ إِلَى السَّطْحِ، فَصَعِدَ فِي طَلْبِهِ فَسَقَطَ الطَّيْرُ فِي دَارِ أَوْرِيَابِنِ حَتَّانَ، فَاطَّلَعَ دَاوُدُ فِي أَثَرِ الطَّيْرِ فَإِذَا بِامْرَأَةٍ أَوْرِيَا تَغْتَسِلُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا هَوَاهَا، وَكَانَ أَوْرِيَا قَدْ أَخْرَجَهُ فِي بَعْضِ غَزَاوَتِهِ، فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ أَنْ قَدِّمَ أَوْرِيَا أَمَامَ الْحَرْبِ، فَقَدَّمَ فَظَفَرَ أَوْرِيَا بِالْمَشْرُكِينَ، فَصَعِبَ ذَلِكَ عَلَى دَاوُدَ، فَكَتَبَ الثَّانِيَةَ أَنْ قَدِّمَهُ أَمَامَ التَّابُوتِ، فَقَتَلَ أَوْرِيَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَزَوَّجَ دَاوُدَ بِامْرَأَتِهِ، فَضَرَبَ الرِّضَاعَ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَقَدْ نَسَبْتُمْ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِلَى التَّهَانِ بِصَلَاتِهِ حَتَّى خَرَجَ فِي أَثَرِ الطَّيْرِ، ثُمَّ بِالْفَاحِشَةِ، ثُمَّ بِالْقَتْلِ! فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنَّ دَاوُدَ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ الْمَلَكِينَ فَتَسَوَّرَا الْحَرْبَ فَقَالَا: «خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ» إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» فَعَجَّلَ دَاوُدَ ﷺ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَقَدْ ظَلَمْتُكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ»

فلم يسأل المدعي البيّنة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول: ماتقول؟ فكان هذا خطيئة حكمه، لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ يقول: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» إلى آخر الآية، فقلت: يا بن رسول الله فما قصّته مع أوريا؟ فقال الرّضاع عليه السلام إنّ المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تزوّج بعده أبداً، وأول من أباح الله عزّ وجلّ له أن يتزوّد بامرأة قتل بعلها داود، فذلك الذي شقّ على أوريا.

وأما محمّد نبيّه ﷺ وقول الله عزّ وجلّ له: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحقّ أن تخشاه» فإنّ الله عزّ وجلّ عزّف نبيّه أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في الآخرة، وأتتهنّ أمّهات المؤمنين، وأحد من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى عليه السلام اسمها في نفسه ولم يبدله لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنّه قال في امرأة في بيت رجل: إنّها أحد أزواجه من أمّهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: «والله أحقّ أن تخشاه» في نفسك، وأنّ الله عزّ وجلّ ماتولى تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حواء من آدم، وزينب من رسول الله ﷺ، وفاطمة من عليّ عليه السلام. قال: فبكى عليّ بن الجهم وقال: يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله عزّ وجلّ أن أنطق في أنبياء الله عزّ وجلّ بعد يومي هذا إلّا بما ذكرته.<sup>١</sup>

ن: الهمداني والمكّتب والورّاق جميعاً عن عليّ بن إبراهيم إلى آخر الخبر.<sup>٢</sup>

٢ - ل: أبي، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطار معاً، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث لم يعرفها نبيّ فمن دونه الطيرة، والحسد، والتفكّر في الوسوسة في الخلق.

١ - أمالي الصدوق: ٥٥-٥٧.

٢ - عيون الأخبار: ١٠٧-١٠٨. وبينها اختلافات بسيرة.

قال الصدوق رحمه الله: معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم، فأما هم ﷺ فلا يتطرون، وذلك كما قال الله عز وجل عن قوم صالح: «قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائرکم عند الله»<sup>١</sup> وكما قال آخرون لأنبيائهم: «إننا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لفرجناكم»<sup>٢</sup> الآية، وأما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا، لأنهم يحسدون غيرهم، وذلك كما قال الله عز وجل: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»<sup>٣</sup> وأما التفكير في الله من الوسوسة في الخلق فهو بلواهم ﷺ بأهل الوسوسة لا غير ذلك، وذلك كما حكى الله عن الوليد بن المغيرة المخزومي: «إنه فكر وقدّر \* فقتل كيف قدر»<sup>٤</sup> يعني قال للقرآن: «إن هذا إلا سحر يؤثر \* إن هذا إلا قول البشر»<sup>٥</sup>.

٣- مع: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم ﷺ «قال بل فعله كبيرهم هذا فستلوهم إن كانوا ينطقون» قال: ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم ﷺ: فقلت: وكيف ذلك؟ قال: إنما قال إبراهيم ﷺ: «فستلوهم إن كانوا ينطقون» إن نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب إبراهيم ﷺ. فقلت قوله عز وجل في يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنه قال لهم حين قال: «ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» ولم يقل سرقتم صواع الملك، إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه. فقلت قوله: «إنني سقيم»؟ قال: ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب، إنما عنى سقيماً في دينه مرتاداً.

٢- يس / ١٨.

١- النمل / ٤٧.

٤- المدثر / ١٨ و ١٩.

٣- النساء / ٥٤.

٥- الخصال / ٤٤١.

وقد روي أنه عنى بقوله: «إني سقيم» أي سأسقم، وكلّ ميّت سقيم، وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: «إِنَّكَ مَيِّتٌ» أي ستموت.

وقد روي أنه عنى: إنيّ سقيم بما يفعل بالحسين بن عليّ عليه السلام.<sup>١</sup>  
ج: مرسلأ مثله إلى قوله: مرتادأ.<sup>٢</sup>

٤ - ن: تميم القرشي، عن أبيه عن حمدان بن سليمان، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عزّ وجلّ: «وعصى آدم ربه فغوى»؟ فقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى قال لآدم: «اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» وأشار لها إلى شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين» ولم يقل لها لا تأكل من هذه الشجرة، ولا ممّا كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، وإنما أكل من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليها وقال: «مانهكما ربكما عن هذه الشجرة» وإنما نها كما أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها «إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» \* وقاسمها إنيّ لكاملن الناصحين» ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً «فدلاهما بغرور» فأكل منها ثقةً بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنّب كبير استحقّ به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، قال الله عزّ وجلّ: «وعصى آدم ربه فغوى» \* ثمّ اجتباه ربه فتاب عليه وهدى» وقال عزّ وجلّ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» فقال له المأمون: فما معنى قول الله عزّ وجلّ: «فلما آتاها صالحاً جعلناه شركاء فيما آتاها»؟ فقال الرضا عليه السلام: إنّ حواء ولدت خمسمائة بطن، في كلّ بطن ذكراً وأنثى، وإنّ آدم و

حواء عاها الله عز وجل ودعواه، وقالوا: «لئن آتيتنا صالحاً لنكوننَّ من الشاكرين فلما آتاها صالحاً من النسل خلقاً سويّاً بريّاً من الزّمانة والعهدة كان ما آتاها صنفين: صنفاً ذكراناً وصنفاً إناثاً، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاها، ولم يشكراه كشكر أبيهما له عز وجل، قال الله عز وجل: «فتعالى الله عما يشركون».

فقال المؤمن: أشهد أنّك ابن رسول الله حقّاً، فأخبرني عن قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام: «فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي» فقال الرضاعة عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزّهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذي أخفي فيه، فلما جنّ عليه الليل فرأى الزّهرة فقال: «هذا ربي» على الإنكار والاستخبار «فلما أفل» الكوكب «قال لأحبّ الآفلين» لأنّ الأفل من صفات الحدث لا من صفات القدم «فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي» على الإنكار والاستخبار «فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكوننَّ من القوم الضالّين» يقول: لولم يهديني ربي لكنت من القوم الضالّين «فلما» أصبح و«رأى الشمس بازغاً قال هذا ربي هذا أكبر» من الزّهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار «فلما أفلت» قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزّهرة والقمر والشمس: «يا قوم إني بريء مما تشكرون \* إني وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» وإنا أراد إبراهيم بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم، وبيّن عندهم أنّ العبادة لا تحقّ لما كان بصفة الزّهرة والقمر والشمس، وإنا تحقّ العبادة لخالق السموات والأرض، وكان ما احتجّ به على قومه بما ألهمه الله عز وجل وآتاه، كما قال عز وجل: «وتلك حجبتنا آتينهاها إبراهيم على قومه».

فقال المؤمن: لله درك يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول إبراهيم: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى \* قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» قال الرضاعة عليه السلام: إنّ الله تبارك

وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: «أني متخذٌ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أحبته؛ فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام: أنه ذلك الخليل، فقال: «رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» على الخلة «قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيزٌ حكيم» فأخذ إبراهيم عليه السلام نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً، ففطعنهن وخططنهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله - وكانت عشرة - منهن جزءاً، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسانهن ووضع عنده حباً وماءً، فتطاوت تلك الأجزاء، بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن، فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب. وقلن: يانبي الله أحييننا أحياك الله، فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: «فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان» قال الرضا عليه السلام: إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء «فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوة فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوة» فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره «فوكزه» مات «قال هذا من عمل الشيطان» يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لاما فعله موسى عليه السلام من قتله «إنه» يعني الشيطان «عدوٌ مضلٌّ» قال المأمون: فما معنى قول موسى: «رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي»؟ قال: يقول: إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة «فاغفر لي» أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني «فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال موسى رب بما أنعمت علي» من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزة «فلن أكون ظهيراً للمجرمين» بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى «فأصبح» موسى «في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي

استنصره بالأمس يستصرخه» على آخر «قال له موسى إنيك لغويّ مبین» قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم لأؤدّبك، وأراد أن يبطش به «فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لها» وهو من شيعته «قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين».

قال المأمون: جزاك الله خيراً يا أبا الحسن، فما معنى قول موسى لفرعون: «فعلتها إذا وأنا من الضّالّين» قال الرّضاعيّ: إنّ فرعون قال لموسى لما أتاها: «وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين» لي، قال موسى: «فعلتها إذا وأنا من الضّالّين» عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين» وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيه محمد ﷺ: «ألم يجدك يتيماً فأوى» يقول: ألم يجدك وحيداً فأوى إليك النّاس؟ «ووجدك ضالّاً» يعني عند قومك «فهدى» أي هداهم إلى معرفتك؟ «ووجدك عانلاً فأعنى» يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً.

قال المأمون: بارك الله فيك يا بن رسول الله، فما معنى قول الله عزّ وجلّ: «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتّى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرّضاعيّ: إنّ كليم الله موسى بن عمران عليّ السلام علم أنّ الله تعالى أعزّ من أن يرى بالأبصار، ولكنّه لما كلمه الله عزّ وجلّ وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ كلمه وقربه ناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل، فاختر منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف، ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقسامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليّ السلام إلى الطور، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ

الله عزَّ وجلَّ أحدثه في الشجرة و جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه. فقالوا: «لن نؤمن لك» بأنَّ هذا الذي سمعناه كلام الله «حتى نرى الله جهرة» فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزَّ وجلَّ عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا. فقال موسى: ياربِّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادَّعيت من مناجات الله إياك؟ فأحياهم الله وبعثهم معه. فقالوا: إنك لوسألت الله أن يزيك تنظر إليه لأجابه، وكنت تخبرنا كيف هو نعرفه حقَّ معرفته. فقال موسى عليه السلام: يا قوم إنَّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه. فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله. فقال موسى عليه السلام: ياربِّ إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله جلَّ جلاله إليه: يا موسى سلني ما سألك فلن أؤاخذك بجهلهم. فعند ذلك قال موسى: «ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقرَّ مكانه» وهو يهوي «فسوف تراني فلما تجلَّى ربُّه للجبل» بآية من آياته «جعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً» فلما أفاق قال سبحانه تبت إليك» يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «وأنا أول المؤمنين» منهم بأنك لا ترى.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: «ولقد همّت به وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربِّه» فقال الرضا عليه السلام: لقد همّت به ولو لأن رأى برهان ربِّه لهمَّ بها كما همّت، لكنّه كان معصوماً، والمعصوم لا يهّم بذنوب ولا بآتيه، ولقد حدّثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام أنه قال: همّت بأن تفعل، وهمَّ بأن لا يفعل.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: «وذاالتون إذ ذهب مغاضباً فظنَّ أن لن نقدر عليه» قال الرضا عليه السلام: ذاك يونس بن متى عليه السلام «ذهب مغاضباً» لقومه «فظنَّ» بمعنى استيقن «أن لن نقدر عليه» أن لن نصيِّق على رزقه، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: «وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه» أي صيِّق وقر «فنادى في الظلمات» ظلمة



اللَّيْلِ وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت «أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»  
بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتنى لها في بطن الحوت، فاستجاب الله له وقال عز وجل:  
«فلولا أنه كان من المستبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون».

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: «حتى إذا استيأس  
الرسول وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا» قال الرضا عليه السلام: يقول عز وجل حتى إذا  
استيأس الرسول من قومهم وظن قوهم أن الرسول قد كذبوا جاء الرسل نصرنا.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: «ليغفر لك الله  
ماتقدم من ذنبك وما تأخر» قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً  
من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما  
جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: «أجعل الآلهة إلهاً  
واحداً إن هذا لشيء عجاب \* والنطلق الملام منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم إن هذا  
لشيء يراد \* ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق» فلما فتح الله عز وجل علي  
نبيه مكة قال له: «يا محمد «إنا فتحنا لك» مكة «فتحاً مبيناً \* ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك  
وما تأخر» عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي  
مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه  
إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: «عفا الله عنك لم  
أذنت لهم» قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله عز وجل  
بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته، فكذلك قوله عز وجل: «لئن أشركت ليحبطن عملك  
ولتكونن من الخاسرين» وقوله عز وجل: «ولو لا أن تبنتك لقد كدت تركن إليهم شيئاً  
قليلاً» قال: صدقت يابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عز وجل: «وإذ تقول للذي أنعم

الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك وأتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» قال الرضا عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراجيل الكلبي في أمرأده، فرأى امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك، وإنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك وتعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله. فقال الله عز وجل: «أفأصفيكم ربكم بالبنين وأتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال، فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله ﷺ وقوله لها: سبحان الذي خلقك، فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسننها، فجاء إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها، فقال له النبي ﷺ: «أمسك عليك زوجك وأتق الله» وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه، وأن تلك المرأة منهن، فأخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إن محمداً يقول لمولاه: إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله عز وجل: «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه»، يعني بالإسلام «وأنعمت عليه» يعني بالعتق «أمسك عليك زوجك وأتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» ثم إن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه، فزوجها الله عز وجل من نبيته محمد ﷺ وأنزل بذلك قرآناً فقال عز وجل: «فلما قضى زيد منها وطراً وكان أمر الله مفعولاً» ثم علم عز وجل أن المناققين سيعيبونه بتزويجها فأنزل: «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له».

فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا بن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبساً عليّ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

قال علي بن محمد بن الجهم: فقام المأمون إلى الصلاة، وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس وتبعتهما، فقال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟ فقال: عالم ولم نره

يختلف إلى أحد من أهل العلم.

فقال المأمون: إن ابن أخيك من أهل بيت النبي الذين قال ﷺ فيهم: (ألا إن أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى، ولا يدخلونكم في باب ضلال) وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله، فلما كان من الغدغدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له، فضحك عليه ثم قال: يا بن الجهم لا يغررك ماسمعته منه فإنه سيفتالي والله ينتقم لي منه.

قال الصدوق رحمه الله: هذا الحديث عجيب من طريق علي بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت عليه السلام.<sup>١</sup>  
ج: مرسلًا مثله.<sup>٢</sup>

٥ - شى: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال في إبراهيم عليه السلام إذ رأى كوكباً قال: إنما كان طالباً لربه ولم يبلغ كفواً وإنه من فكر من الناس في مثل ذلك فإنه بمنزلته.<sup>٣</sup>  
٦ - شى: عن حجر قال: أرسل العلاء بن سينا يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام: «هذا ربي» وقال: إنه من قال هذا اليوم فهو عندنا مشرك، قال عليه السلام: لم يكن من إبراهيم شركاً إنما كان في طلب ربه، وهو من غيره شركاً.<sup>٤</sup>

٢ - الاحتجاج ٢٢٣-٢٣٧ مع اختلاف بينهما.

٤ - مخطوط.

١ - عيون الاخبار: ١٠٨-١١٤.

٣ - مخطوط.

# أبواب قصص آدم وحواء و أولادهما صلوات الله عليهما

## باب ١

فضل آدم و حواء و علل تسميتهما، و بعض أحوالهما،  
و بدء خلقهما و سؤال الملائكة في ذلك

- ١ - ج: عن أبي بصير قال: سألت طاوس اليمانيّ أبا جعفر عليه السلام: لم سمي آدم آدم؟ قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى، قال: فلم سميت حواء حواء؟ قال: لأنها خلقت من ضلع حيّ، يعني ضلع آدم.<sup>١</sup>
- ٢ - ع: أبي، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن البرنظيّ، عن أبان، عن محمد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض.
- قال الصدوق رحمه الله: اسم الأرض الرابعة أديم، وخلق آدم منها فلذلك قيل: خلق من أديم الأرض.<sup>٢</sup>

٣-ع: في خبر ابن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن آدم لم سمي آدم؟ قال: لأنه خلق من طين الأرض وأديمها، قال: فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد؟ قال: بل من الطين كله، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة، قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب.

قال: فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو خلقت حواء من آدم؟ قال: بل حواء خلقت من آدم، ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء، ولم يكن بيد الرجال.

قال: فمن كله خلقت أم من بعضه؟ قال: بل من بعضه، ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال.

قال: فمن ظاهره أو باطنه؟ قال: بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لانكشف النساء كما ينكشف الرجال، فلذلك صار النساء مستترات.

قال: فمن يمينه أو من شماله؟ قال: بل من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان للأنثى كحظ الذكر من الميراث، فلذلك صار للأنثى سهم وللذكر سهمان، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد.

قال: فمن أين خلقت؟ قال: بل من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر.<sup>١</sup>

٤-ع: الدقاق، عن الكليني، عن علان رفعه قال: أتى أمير المؤمنين يهودي فقال: لم سمي آدم آدم، وحواء حواء؟ قال: إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها، ثم أمره أن

يأتيه بأربع مياه: ماء عذب، وماء ملح، وماء مرّ، وماء مننّ، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين، وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقة، وجعل الماء المالح في عينيه، وجعل الماء المرّ في أذنيه، وجعل الماء المننّ في أنفه، وإنما سمّيت حواء حواء لأنّها خلقت من الحيوان. الخبر<sup>١</sup>

٥ - ختص: المعلّى بن محمّد، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أوّل من قاس إبليس، فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين» ولو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه، ثم قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة من نور، وخلق الجنّ من التّار، وخلق الجنّ صنفاً من الجنّ من الرّيح، وخلق الجنّ صنفاً من الجنّ من الماء، وخلق آدم من صفحة الطين، ثمّ أجرى في آدم التّور والتّار والريح والماء، فبالنّور أبصر وعقل وفهم، وبالنّار أكل وشرب، ولولا أنّ التّار في المعدة لم يطحن المعدة الطّعام، ولولا أنّ الرّيح في جوف ابن آدم تلهب التّار المعدة لم تلتهب، ولولا أنّ الماء في جوف ابن آدم يطوى حرّ نارالمعدة لأحرقت التّار جوف ابن آدم، فجمع الله ذلك في آدم الخمس خصال، وكانت في إبليس خصلة فافتخر بها.<sup>٢</sup>

٦ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ثابت الحدّاء، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعدما مضى من الجنّ والتّسناس في الأرض سبعة آلاف سنة، وكان من شأنه خلق آدم كشط عن أطباق السّماوات وقال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجنّ والتّسناس، فلمّا رأوا ما يعملون من المعاصي وسفك الدّماء والفساد في الأرض بغير الحقّ عظم ذلك عليهم وغضبوا الله وتأسّفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم فقالوا: ربّنا أنت العزيز القادر الجبّار القاهر العظيم الشّان، وهذا خلقك الضّعيف

الدليل يتقبلون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لاتأسف عليهم، ولا تغضب، ولاتنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك، قال: فلما سمع ذلك من الملائكة «قال إني جاعل في الأرض خليفة» يكون حجة في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة: «سبحانك أتجعل فيها من يفسد فيها» كما أفسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفكت بنو الجان، ويتحاسدون ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منا فإننا لانتحاسد ولانتباغض ولانسفك الدماء «ونسبح بحمدك وتقدس لك» فقال جل وعز: «إني أعلم ما لاتعلمون» إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي، وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين، وعباداً صالحين، وأئمة مهتدين، أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم سبيلي، وأجعلهم لي حجة عليهم وعذراً ونذراً، وأبين التناس عن أرضي وأطهرها منهم، وأنقل مرده الجن العصابة عن بريتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنهم مساكن العصابة وأوردتهم مواردهم ولأبالي. قال: فقالت الملائكة: يا ربنا افعل ما شئت «لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» قال: فقالت الملائكة: يا ربنا افعل ما شئت «لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» قال: فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام، قال: فلاذوا بالعرش فأشاروا بالأصابع، فنظر الرب جل جلاله إليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال: طوفوا به، ودعوا العرض فإنه لي رضا. فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً، فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء، ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض، فقال الله تبارك وتعالى: «إني خالق بشرأ صلصال من حمأ مسنون» \* فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

ساجدين» قال: وكان ذلك من الله تقدمه في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترف ربنا تبارك وتعالى غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات - وكلتا يديه يمين - فصلصها في كفه حتى جمدت، فقال لها: منك أخلق التبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولأبالي. ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصها في كفه فجمدت ثم قال لها: منك أخلق الجبارين والفراعنة والعنابة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولأبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون، قال: وشرط في ذلك البدء فيهم، ولم يشترط في أصحاب اليمين البدء ثم خلط المائتين جميعاً في كفه فصلصها ثم كفأها قدام أمر الملائكة الأربعة: الشمال والجنوب والصبا والدبور أن يجولوا على هذه السلالة الطين فأبدوها وأنشؤوها ثم أبروها وجرّوها وفضلوها وأجروا فيها الطبايع الأربعة: الريح والدم والمرّة والبلغم، فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور وأجروا فيها الطبايع الأربعة فالريح من الطبايع الأربعة من البدن من ناحية الشمال، والبلغم في الطبايع الأربعة من ناحية الصبا، والمرّة في الطبايع الأربعة من ناحية الدبور، والدم في الطبايع الأربعة من ناحية الجنوب، قال: فاستقلّت النسمة وكمل البدن، فلزمه من ناحية الريح حبّ النساء وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطعام والشراب والبرّ والحلم والرفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسفه والشيطنة والتجبرّ والتمرّد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حبّ النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات:

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام <sup>١</sup>.

ع: ابن الوليد، عن الصّغار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر مثله. <sup>٢</sup> وقد أوردناه بلفظه في باب قوام بدن الإنسان.



ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام: لم سمي آدم آدم؟ قال: لأنه خلق من آدم الأرض<sup>١</sup>.

٧- ع: الدقاق، عن الأسدي، عن التّخمي، عن التّوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ علّة خلق الله عزّوجلّ آدم عليه السلام من غير أب و أمّ، وخلق عيسى من غير أب؟ وخلق سائر النّاس من الآباء والأمّهات فقال: ليعلم النّاس تمام قدرته وكمالها، ويعلموا أنّه قادر على أن يخلق خلقاً من أتني من غير ذكر، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر ولا أنثى، وأنّه عزّوجلّ فعل ذلك ليعلم أنّه على كلّ شيء قدير.<sup>٢</sup>

٨- ع: علي بن حبشي بن قوني، عن حميد بن زياد، عن القاسم بن إساعيل، عن محمّد بن سلمة، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أنّ رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جعلت فداك أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «ن والقلم وما يسطرون» وأخبرني عن قول الله عزّوجلّ لإبليس: «فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» وأخبرني عن هذا البيت كيف صار فریضة على المخلوق أن يأتيه؟ قال: فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليه و قال: ما سألتني عن مسألتك أحد قطّ قبلك، إنّ الله عزّوجلّ لما قال للملائكة: «إنّي جاعل في الأرض خليفة» ضجّت الملائكة من ذلك وقالوا: ياربّ إن كنت لا بديّ جاعلاً في أرضك خليفة فاجعله منّا من يعمل في خلقك بطاعتك، فردّ عليهم «إنّي أعلم ما لا تعلمون» فظنّت الملائكة أنّ ذلك سخط من الله عزّوجلّ عليهم، فلا ذوا بالعرش يطوفون به، فأمر الله عزّوجلّ لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء، وأساطينه الزّبرجد، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يدخلونه بعد ذلك إلى يوم الوقت المعلوم، قال: ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصّور نفخة واحدة، فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثّانية. وأما (نون) فكان نهراً في

الجنة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، قال الله عزّ وجلّ له: كن مداداً، فكان مداداً، ثمّ أخذ شجرةً فغرسها بيده - ثمّ قال: واليد: القوة، وليس بحيث تذهب إليه المشبهة - ثمّ قال لها: كوني قلماً، ثمّ قال له: اكتب، فقال: يا ربّ وما أكتب؟ قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك، ثمّ ختم عليه وقال: لا تنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم.<sup>١</sup>

٩ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليه السلام أنّه سئل عن ابتداء الطواف، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قال «للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة» فقال ملكان من الملائكة: «أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فوعت الحجب فيما بينها وبين الله عزّ وجلّ، وكان تبارك وتعالى نوره ظاهراً للملائكة، فلمّا وقعت الحجب بينه وبينها علما أنّه سخط قولهما، فقالا للملائكة: ما حيلتنا؟ وما وجه توبتنا؟ فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة إلاّ أن تلودا بالعرش، قال: فلا ذابالعرش حتّى أنزل الله عزّ وجلّ توبتهما ورفعته الحجب فيما بينه وبينها، وأحبّ الله تبارك وتعالى أن يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الأرض وجعل على العباد الطواف حوله، وخلق البيت المعمور في السماء يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.<sup>٢</sup>

١٠ - ع، ن: في علل محمد بن سنان قال: كتب الرضا عليه السلام إليه: علّة الطواف بالبيت أنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: «إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فردّوا على الله تبارك وتعالى هذا الجواب، فعملوا أنّهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يتعبّد بمثل ذلك العباد، فوضع في السماء الزابعة بيتاً بجذاء العرش يسمّى الضراح، ثمّ وضع في السماء الدّنيا بيتاً يسمّى المعمور بجذاء الضراح، ثمّ وضع البيت بجذاء البيت المعمور، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به، فتاب الله عليه

و جرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.<sup>١</sup>

١١ - ل: ابن الوليد عن الصقار، عن ابن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسن بن زهير، عن أبي عبد الرحمن، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمناً، والجان ولد كافراً، وإبليس ولد كافراً، وليس فيهم نتاج، إنما يبيض ويفرخ، وولده ذكورٌ ليس فيهم إناث.<sup>٢</sup>

١٢ - ص: الصدوق، عن ابن المتوكل و ماجيلويه معاً عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن عمرو بن عثمان، عن العبقري، عن عمر بن ثابت، عن أبيه، عن حبة العري، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض فنه السباخ والمالح والطيب، ومن ذريته الصالح والطالح وقال: إن الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله: «وخلق الإنسان عجولاً».

وهذا علامة للملائكة إن من أولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحاً، ومنهم من يكون طالحاً بفعله، لا أن من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح، ولا أن من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن.<sup>٣</sup>

١٣ - شى: عن محمد بن عيسى العلوي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: خلقت حواء من قصيرا جنب آدم - والقصيرا هو الضلع الأصغر - وأبدل الله مكانه لحماً.<sup>٤</sup>

١٤ - شى: عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وما علم الملائكة بقولهم: «أجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء» لولا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها و يفسك

١ - علل الشرائع: ١٤١؛ عيون الاخبار: ٢٤٢.

٢ - الخصال: ٧٣؛ ٣ - قصص الانبياء مخطوط.

٤ - تفسير العياشي مخطوط.

الدماء.<sup>١</sup>

١٥ - م: قوله عز وجل: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة \* قالوا أتجعل فيها من يفسد فيه ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون \* وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين \* قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم \* قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» قال الإمام: لما قيل لهم: «هو الذي خلق لكم ما وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عز وجل: «وإذ قال ربك: ابتدائي هذا الخلق أي ما في الأرض جميعاً الآية، قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عز وجل: «وإذ قال ربك: ابتدائي هذا الخلق أي ما في الأرض جميعاً لكم حين قال ربك للملائكة الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجنّ بني الجانّ وحقت العبادة: «إني جاعل في الأرض خليفة» بدلاً منكم، ورافعكم منها، فاشتد ذلك عليهم لأنّ العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم فقالوا ربنا «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كما فعلته الجنّ بنو الجانّ الذين قد طردناهم عن هذه الأرض «ونحن نسبح بحمدك» نزهك عما لا يليق بك من الصفات «وتقدّس لك» نظهر أرضك ممن يعصيك، قال الله تعالى: «إني أعلم ما لا تعلمون» إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعلهم بدلاً منكم ما لا تعلمون، وأعلم أيضاً أنّ فيكم من هو كافر في باطنه ما لا تعلمونه وهو إبليس - لعنه الله - ثم قال: «وعلم آدم الأسماء كلها» أسماء أنبياء الله وأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من أهلها، وأسماء رجال من خيار شيعتهم وعصاة أعدائهم «ثمّ عرضهم» عرض محمّداً وعليّاً والأئمّة «على الملائكة» أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة «فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» أنّ جميعكم تسبحون وتقدّسون، وأنّ ترككم ههنا أصلح من إيراد من بعدكم، أي فكما لم

تعرفوا غيب من في خلالكم فبالبحرّي أن لاتعرفوا الغيب الذي لم يكن كما لاتعرفون أسماء أشخاص ترونها، قالت الملائكة: «سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» العليم بكلّ شيء، الحكيم المصيب في كلّ فعل، فقال الله تعالى: «يا آدم» أنبي هؤلاء الملائكة «بأسماهم» أسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام «فلما أنباهم» عرفوها أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم والتفضيل لهم، قال الله تعالى عند ذلك: «ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السموات والأرض» سرّهما «وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» ما كان يعتقدّه إبليس من الإباء على آدم إذ امر بطاعته وإهلاكه إن سلّط عليه، ومن اعتقادكم أنّه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه، بل محمّد وآله الطيّبون أفضل منكم الذين أنباكم آدم بأسمائهم.

١٦ - ك: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمد بن سنان، عن أبي عبّاد عمران ابن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أبي عليه السلام وأنا في الطّواف إذ أقبل رجل سرحب من الرّجال - فقلت: وما السرحب أصلحك الله؟ فقال: الطويل - فقال: السلام عليكم وأدخل رأسه بيني وبين أبي، قال: فالتفت إليه أبي وأنا فرددنا عليه السلام ثمّ قال: أسألك رحمك الله؟ فقال له أبي: تقضي طوافنا ثمّ تسألني، فلما قضى أبي الطّواف دخلنا الحجر فصلينا الرّكعات ثمّ التفت فقال: أين الرّجل يابني؟ فإذا هو وراءه قد صلّى، فقال: ممّن الرّجل؟ فقال: من أهل الشام، فقال: ومن أيّ أهل الشام؟ فقال: ممّن يسكن بيت المقدس، فقال: قرأت الكتابين، قال: نعم، قال: سل عمّا بدالك، فقال: أسألك عن بدء هذا البيت، وعن قوله: «ن والقلم وما يسطرون» وعن قوله: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم» فقال: يا أبا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا، فإنّ من كذب علينا في شيء فإنّه كذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومن كذب على رسول الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله عذبه الله عزّ وجلّ، أمّا بدو هذا البيت فإنّ الله تبارك و تعالى قال للملائكة: «إنّي جاعل في الأرض خليفة» فردّت الملائكة على الله عزّ وجلّ، فقالت: «أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدِّمَاء» فأعرض عنها فرأت أن ذلك من سخطه فلاذت بعرشه، فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمّى الضّراح بإزاء عرشه فصيّره لأهل السماء يطوفون به، يطوف به سبعون ألف ملك في كلّ يوم لا يعودون ويستغفرون، فلما أن هبط آدم إلى الدُّنيا أمره، بمرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك، فصيّره لآدم وذريّته كما صيّر ذلك لأهل السماء، قال: صدقت يابن رسول الله.<sup>١</sup>

١٧ - أقول: قال السيّد بن طاوس في كتاب سعد السعود: من صحائف إدريس النبي ﷺ قال في صفة خلق آدم: إنّ الأرض عرّفها الله جلّ جلاله أنّه يخلق منها خلقاً، فمنهم من يطيعه ومن يعصيه، فاقشعرت الأرض واستعطفت الله، وسألته لا يأخذ عنها من يعصيه ويدخل الثّار، وأنّ جبرئيل أتاها ليأخذ منها طينة آدم ﷺ فسألته بعزة الله أن لا يأخذ منها شيئاً حتّى تتضرّع إلى الله تعالى وتضرّعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها، فأمر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرّعت وسألته فأمره الله تعالى بالانصراف عنها، فأمر الله تعالى إسرافيل بذلك فاقشعرت وسألته وتضرّعت فأمره الله بالانصراف عنها، فأمر عزرائيل فاقشعرت وتضرّعت فقال: قد أمرني ربّي بأمر أنا ماض له، سرّك ذاك أم ساءك، فقبض منها كما أمر الله، ثمّ صعد بها إلى موقفه فقال الله له: كما وليت قبضها من الأرض وهي كارهة كذلك تلي قبض أرواح كلّ من عليها وكلّ ما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة، فلما كان صباح يوم الأحد الثاني اليوم الثامن من خلق الدُّنيا فأمر الله ملكاً فعجن طينة آدم فخلط بعضها ببعض، ثمّ خمّرها أربعين سنة، ثمّ جعلها لازباً، ثمّ جعلها حمأ مسنوناً أربعين سنة، ثمّ جعلها صلصلاً كالفخّار أربعين سنة، ثمّ قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذ خمّرت طينة آدم: «إني خالق بشرأ من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» فقالوا: نعم، فقال في الصّحف ما هذا لفظه: فخلق الله آدم على صورته الّتي

صَوْرَهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

يقول علي بن طاوس: فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال: (إنَّ الله خلق آدم على صورته) فاعتقد الجسم، فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث. وقال في الصَّحْف: ثمَّ جعلها جسداً ملقى على طريق الملائكة التي (الَّذِي خ ل) تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة. ثمَّ ذكر تناسل الجنِّ وفسادهم، وهرب إبليس منهم إلى الله وسؤاله أن يكون مع الملائكة وإجابة سؤاله، وما وقع من الجنِّ حتَّى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجنِّ فنزل وطردهم عن الأرض التي أفسدوا فيها، وشرح كيفية خلق الرُّوح في أعضاء آدم واستوائه جالساً، وأمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلا إبليس كان من الجنِّ فلم يسجد له، فعطس آدم فقال الله: يا آدم قل: الحمد لله ربِّ العالمين فقال: الحمد لله ربِّ العالمين، قال الله: رحمك الله، لهذا خلقتك لتوحدني وتعبدني وتحمدني وتؤمن بي، ولا تكفربي ولا تشرك بي شيئاً<sup>١</sup>.

أقول: تمامه في كتاب السماء والعالم.

١٨ - نهج: في صفة خلق آدم: ثمَّ جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وخبثها تربةً سنَّها بالماء حتَّى خلصت، ولاطها بالبلَّة حتَّى لزيت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفضول، أجمدها حتَّى استمسكت، وأصلدها حتَّى صلصلت، لوقت معدود، وأجل معلوم، ثمَّ نفخ فيها من روحه فنلت إنساناً ذا أذهان يجيئها، وفكر يتصرّف بها. وجوارح يخدمها، وأدوات يقلِّبها، ومعرفة يفرِّق بها بين الحقِّ والباطل، والأذواق والمشامِّ والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشياء المختلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة، من الحرِّ والبرد والبلَّة والجمود والمساءة والسرور، واستأدى الله سبحانه وتعالى الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيَّته إليهم في

الإذعان بالسجود له، والخنوع لتكريمته، فقال سبحانه وتعالى: اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إيليس وقبيله اعترتهم الحمية، وغلبت عليهم الشقوة، وتعزّزوا بمخلقة النار، واستوهنوا خلق الصلصال، فأعطاه الله النظرة المستحقاقاً للسخطة، واستتماماً للبلية، وإنجازاً للعدة، فقال: «إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» ثُمَّ أَسْكَنَ سَبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أُرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ وَأَمِنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِيْلَيْسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاعْتَرَتْهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بَدَارَ الْمَقَامِ، وَمِرَافِقَةَ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا، وَبِالْإغْتِرَارِ نَدْمًا، ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لَهُ فِي تَبْوَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمُرْدِّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الذَّرِّيَّةُ. إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ.<sup>١</sup>

١٩ - ص: بالإسناد إلى الصّدوق بإسناده عن ابن محبوب، عن مقاتل بن سليمان قال:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ كَانَ طَوْلُ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ هَبَطَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَكَمْ كَانَتْ طَوْلُ حَوَاءَ؟ قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ حَوَاءَ عَلَى الْأَرْضِ كَانَتْ رِجْلَاهُ عَلَى ثِنْتَيْهِ الصَّفَا، وَرَأْسُهُ دُونَ أَفْقِ السَّمَاءِ وَأَنَّهُ شَكَا إِلَى اللَّهِ مَا يَصِيْبُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَصَيَّرَ طَوْلَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِهِ، وَجَعَلَ طَوْلَ حَوَاءَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِهَا.<sup>٢</sup>

كَأ: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ آدَمَ قَدْ شَكَا مَا يَصِيْبُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، فَأَغْمَزَهُ غَمْزَةً وَصَيَّرَ طَوْلَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِهِ، وَأَغْمَزَ حَوَاءَ غَمْزَةً فَصَيَّرَ طَوْلَهَا خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِهَا.<sup>٣</sup>

١ - نهج البلاغة: القسم الأول: ٢٢-٢٥. ٢ - قصص الأنبياء مخطوط.

٣ - الروضة: ٢٣٣.



## باب ٢

### سجود الملائكة ومعناه ومدة مكثه ﷺ في الجنة، وأنها آية جنة كانت، ومعنى تعليمه الاسماء

١ - ج: في جواب مسائل الرنديق عن أبي عبدالله ﷺ أنه سأل أيصلح السجود لغير الله؟ قال: لا، قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود؟ فقال: إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله. ثم قال ﷺ: فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده، وقد علم حين خلقه ماهو وإلى ما يصير، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم، فامتنع من ذلك حسداً وشقاوةً غلبت عليه فلغنه عند ذلك، وأخرجه عن صفوف الملائكة، وأنزله إلى الأرض مدحوراً، فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، وماله من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل، وقد أقر مع معصيته لربه بربوبيته.<sup>١</sup>

٢ - ج: عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أن يهودياً سأل أمير المؤمنين ﷺ عن معجزات النبي في مقابلة معجزات الأنبياء، فقال: هذا آدم أسجد الله له ملائكته، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا؟ فقال علي ﷺ: لقد كان ذلك، ولكن أسجد الله لآدم ملائكته، فإن

سجودهم لم يكن سجود طاعة إثمهم عبدوا آدم من دون الله عزَّ وجلَّ، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة، ورحمةً من الله له، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنَّ الله جلَّ وعلا صلَّى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبَّد المؤمنون بالصلاة عليه، فهذه زيادة له يا يهودي.<sup>١</sup>

٣ - ن: الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، عن فرات بن إبراهيم، عن محمد بن أحمد ابن عليّ الهمداني، عن العباس بن عبد الله البخاري، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم، عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إنَّ الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمة من بعدك - وساق الحديث إلى أن قال -: ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً وتعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله عزَّ وجلَّ عبوديةً ولآدم إكراماً وطاعةً، لكوننا في صلبه، فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلَّهم أجمعون؟ الخبر.<sup>٢</sup>

٤ - فس: خلق الله آدم في أربعين سنة مصوراً، وكان يرمُّ به إبليس اللعين فيقول: لأمر ما خلقت، فقال العالم عليه السلام: فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا العصية، قال: ثمَّ نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال: الحمد لله، فقال الله له: يرحمك الله، قال الصادق عليه السلام: فسبقت له من الله الرحمة، ثمَّ قال الله تبارك وتعالى للملائكة: اسجدوا لآدم فسجدوا له، فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد، فأبى أن يسجد فقال الله عزَّ وجلَّ: «مانعك ألا تسجد إذ أمرتك» فقال: «أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين» قال الصادق عليه السلام: فأول من قاس إبليس واستكبر، والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها، قال: فقال إبليس: ياربِّ اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادةً لم يعبد

كها ملكٌ مقرَّبٌ ولانبيءٍ مرسلٌ، فقال الله: لاحتاجة لي إلى عبادتك، إنَّما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد، فأبي أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى: «أخرج منها فأنتك رجيم \* وإنَّ عليك لعنتي إلى يوم الدين» قال إبليس: ياربِّ فكيف وأنت العدل الَّذي لا تجوز فتواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلمي من أمر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك أعطك، فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك، قال: سلطني عل ولد آدم، قال: سلطتك، قال: أجرني فيهم مجرى الدَّم في العروق، قال: قد أجريتك، قال: لا يولد لهم واحد إلا ولد لي إثنان، وأراهم ولا يروني، وأتصوّر لهم في كل صورة شئت، فقال: قد أعطيتك، قال: ياربِّ زدني قال: قد جعلت لك ولدزيتك صدورهم أوطاناً، قال: ربِّ حسبي، قال إبليس عند ذلك: «فبِعزَّتِكَ لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين \* ثم لا تنيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين»<sup>١</sup>

٥ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم: ياربِّ سلطت إبليس على ولدي، وأجريت فيهم مجرى الدَّم في العروق، وأعطيت ما أعطيت، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها، قال: ياربِّ زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ الحلقوم، قال: ياربِّ زدني، قال: أغفرو لأبالي، قال: حسبي. قال: قلت: جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ فقال: بشيء كان منه شكره الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتين ركعها في السماء في أربعة آلاف سنة.<sup>٢</sup>

٦ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: كنتاً جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ لإبليس: «أستكبرت أم كنت من العالين» فن هم يا رسول الله الَّذِينَ هم أعلى من

الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، كُنّا في سرادق العرش نسيّح الله ونسيّح الملائكة بتسييحنا قبل أن خلق الله عزّ وجلّ آدم بألني عام، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود، فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلا إيليس فإنّه أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: «أستكبرت أم كنت من العالين» أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش؛ الخبر<sup>١</sup>.

٧- ل: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحَميريّ معاً، عن ابن عيسى والبرقيّ، وابن أبي الخطاب جميعاً، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين، عن رسول الله ﷺ قال: إنّما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتّى أخرجا منها سبع ساعات من أيام الدّنيا حتّى أهبطها الله من يومها ذلك<sup>٢</sup>.

٨- ع: بالإسناد إلى وهب قال: لَمّا أسجد الله عزّ وجلّ الملائكة لآدم عليه السلام وأبى إيليس أن يسجد قال له ربّه عزّ وجلّ: «أخرج منها فإنّك رجيم \* وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدّين» ثمّ قال عزّ وجلّ لآدم: يا آدم انطلق إلى هؤلاء من الملائكة فقل: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فسلمّ عليهم فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فلمّا رجع إلى ربّه عزّ وجلّ قال له ربّه تبارك وتعالى: هذه تحييتك وتحيّة ذريّتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة<sup>٣</sup>.

٩- ع: ابن الوليد، عن الصّفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان، عن الحسن ابن بشّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن جنة آدم، فقال: جنة من جنان الدّنيا يطلع عليها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ماخرج منها أبداً<sup>٤</sup>.

١٠- فس: أبي رفعه قال: سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدّنيا كانت أم

٢- الخصال ٢: ٣٣.

١- مخطوط.

٤- علل الشرائع: ٢٠٠.

٣- علل الشرائع: ٤٥.

من جنان الآخرة؟ فقال: كانت من جنان الدنيا تطلق فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ماخرج منها أبداً<sup>١</sup>.

١١ - ص: بالاسناد عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: أمر إيليس بالسجود لآدم، فقال: يارب وعزتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدتك عبادة ماعبدك أحد قط مثلها، قال الله جلّ جلاله: إني أحب أن أطاع من حيث أريد. وقال: إن إيليس رن أربع رنات أوّلن يوم لعن، ويوم أهبط إلى الأرض، وحيث بعث محمد ﷺ على فترة من الرسل، وحين أنزلت أم الكتاب: ونخر نخرتين: حين أكل آدم من الشجرة، وحين أهبط من الجنة. وقال في قوله تعالى: «فبدت لها سواتهما» كانت سواتهما لا ترى فصارت ترى بارزة. وقال: الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة<sup>٢</sup>.

١٢ - ك: ابن المتوكل، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن عبد الله، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن زياد، عن أيمن بن محرز، عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى علم آدم عليه السلام أسماء جميع الله كلها، ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة فقال: «انبنوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» أنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسيحكهم وتقديسكم من آدم «قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» قال الله تبارك وتعالى: «يا آدم أبنهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم» وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته، ثم غيبيهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال لهم: «ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون».

وحدثنا بذلك القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن

الصادق عليه السلام ١.

١٣ - فس: «وعلم آدم الأسماء كلها» قال: أسماء الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان. ٢

أقول: الأظهر الحمل على المعنى الأعم، وما ذكر في خبر ابن محرز بيان لبعض أفراد المسميات وأشرفها وأرفعها.

١٤ - شى: عن أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «وعلم آدم الأسماء كلها» ماذا علمه؟ قال: الأرضين والجبال والشعاب والأودية؛ ثم نظر إلى بساط تحته فقال: وهذا البساط مما علمه. ٣

١٥ - شى: عن الفضل بن عباس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «وعلم آدم الأسماء كلها» ماهي؟ قال: أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض. ٤

١٦ - شى: عن داود بن سرحان العطار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان فتغدينا، ثم جاؤوا بالطشت والدست سنانه، فقلت جعلت فداك: قوله: «وعلم آدم الأسماء كلها» الطست والدست سنانه منه؟ فقال: الفجاج والأودية وأهوى بيده كذا وكذي. ٥

١٧ - شى: عن حرير، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له. فقالت الملائكة في أنفسها: ما كنا نظن أن الله خلق خلقاً أكرم عليه منّا. فنحن جيرانه ونحن أقرب خلقه إليه. فقال الله: «ألم أقل لكم إني أعلم ما تبدون وما تكتمون» فيما أبدوا من أمر بني الجان. وكنتموا ما في أنفسهم. فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش. ٦

١٨ - شى: عن جميل بن درّاج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أن يبيّن أكان من الملائكة

٢ - تفسير القمى: ٣٨.

١ - كمال الدين: ٩-١٠.

٤ - مخطوط.

٣ - مخطوط.

٦ - تفسير العياشي مخطوط.

٥ - مخطوط.

أوكان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال: لم يكن من الملائكة، وكانت الملائكة ترى أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، ولم يكن يلي شيئاً من أمر أسماء ولاكرامة، فأتيت الطيَّار فأخبرتة بما سمعت فأنكر، وقال: كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة: «اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إيليس» فدخل عليه الطيَّار فسأله وأنا عنده فقال له: جعلت فداك قول الله عزَّوجلَّ: «يا أيها الذين آمنوا» في غير مكان في مخاطبة المؤمنين يدخل في هذه المناقون؟ فقال: نعم يدخلون في هذه المناقون والضلال وكلّ من أقرَّ بالدعوة الظاهرة.<sup>١</sup>

١٩ - شى: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ﷺ: إنَّ أوَّل كفر كفر بالله، حيث خلق آدم كفر إيليس حيث ردَّ على الله أمره، وأوَّل الحسد حيث حسد ابن آدم أخاه، وأوَّل الحرص حرص آدم، نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة.<sup>٢</sup>

٢٠ - شى: عن بدر بن خليل الأسديّ، عن رجل من أهل الشام قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: أوَّل بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة.<sup>٣</sup>

٢١ - فس: محمَّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن اسماعيل الهاشمي، عن محمَّد بن سيَّار، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لو أنَّ الله خلق الخلق كلَّهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول: «مامنعك أن لاتسجد لما خلقت بيدي» أفترى الله يبعث الأشياء بيده!<sup>٤</sup>

١ - تفسير العياشي مخطوط. ٢ - مخطوط.

٣ - مخطوط. ٤ - تفسير القمي: ٥٧٣.

### باب ٣

## ارتكاب ترك الاولى ومعناه وكيفيته، وكيفية قبول توبته والكلمات التي تلقاها من ربه

١ - ع، لى: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحسين البرقيّ، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه: أخبرني عن الله لأيّ شيء وقت هذا الصلوات الخمس في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار؟ فأجاب عليه السلام إلى أن قال: وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة، فأمر الله ذريّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمتي فهي من أحبّ الصلوات إلى الله عزّ وجلّ وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات، وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنّيا وفي أيام الآخرة يوم كآف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، ركعة لخطيئة حواء، وركعة لتوبته، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الثلاث الرّكعات على أمتي.

ثمّ قال: فأخبرني لأيّ شيء تؤصّو هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في



الجسد؟ قال النبي ﷺ: لما أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه، ثم قام وهو أول قدم مشت إلى الخطيئة، ثم تناول بيده ثم مسحها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده، ثم وضع يده على أم رأسه وبكى، فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع، وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة.

ثم قال أخبرني لأي شيء فرض الله عز وجل الصوم على أمتك بالثلاثين يوماً، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ قال النبي ﷺ: إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً، وفرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم، وكذلك كان على آدم ففرض الله عز وجل على أمتي ذلك، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون \* أيتاماً معدودات»<sup>١</sup>.

٢ - فس: أبي رفعه قال: سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم، أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟ فقال: كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ماخرج منها أبداً، قال: فلما أسكنه الله الجنة أتى جهالة إلى الشجرة، لأنه خلق خلقه لا يتقى إلا بالأمر والتبهي والغذاء واللباس والأكنان والتشاكح، ولا يدرك ماينفعه مما يضره إلا بالتوقيف، فجاءه إبليس فقال له: إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة وحلف لها أنه لها ناصح، كما قال الله تعالى حكاية عنه: «مانهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين \* وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين» فقبل آدم قوله فأكلا من

الشجرة وكان كما حكى الله «بدت لها سواتها» وسقط عنها ما ألبسها الله تعالى من لباس الجنة، وأقبلا يستتران من ورق الجنة «وناديهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين» فقالا كما حكى الله عز وجل عنها: «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين» فقال الله لها: «اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» قال: إلى يوم القيامة.

قوله: «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» قال: فهبط آدم على الصفا وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها، ونزلت حواء على المروة وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يركي على الجنة، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجدك ملائكته؟ قال: بلى، قال: وأمرك أن لاتأكل من الشجرة فلم عصيته؟ قال: يا جبرئيل إن إبليس حلف لي بالله إنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقاً يخلق الله يحلف بالله كاذباً<sup>١</sup>.

٣ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن موسى سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى: يا أبا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأمرك أن لاتأكل من الشجرة فلم عصيته؟ قال: يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة؟ قال: بثلاثين سنة، قال: فهو ذلك، قال الصادق عليه السلام: فحج آدم موسى عليه السلام<sup>٢</sup>.

٤ - ن: تميم القرشي، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عز وجل «وعصى

آدم رَبِّهِ فغوى» فقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِآدَمَ عليه السلام: «اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَامُنَا رِغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» وَأَشَارَ لَهَا إِلَى شَجَرَةِ الْحَنْطَةِ «فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» وَلَمْ يَقُلْ لَهَا: لَا تَأْكُلَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَلَا مِمَّا كَانَ مِنْ جَنْسِهَا فَلَمْ يَقْرَبَا تِلْكَ الشَّجَرَةَ، وَإِنَّمَا أَكَلَا مِنْ غَيْرِهَا لَمَّا أَنْ وَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهَا وَقَالَ: «مَا نَهَكَمَا رَبُّكَمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» وَإِنَّمَا نَهَاكَمَا أَنْ تَقْرَبَا غَيْرَهَا وَلَمْ يَنْهَكَمَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا «إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ» وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ» لَمْ يَكُنْ آدَمُ وَحَوَّاءُ شَاهِدًا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا «فَدَلَّهَا بِغُرُورٍ» فَأَكَلَا مِنْهَا ثِقَةً بِعَيْنِهِ بِاللَّهِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آدَمَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِذَنْبٍ كَبِيرٍ اسْتَحَقَّ بِهِ دُخُولَ النَّارِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنَ الصَّغَائِرِ الْمَوْهُوبَةِ الَّتِي تَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ نَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا اجْتَبَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَهُ نَبِيًّا كَانَ مَعْصُومًا لَا يَذْنِبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى» وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»<sup>١</sup>.

٥ - مع، ن: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن الهروي قال: قلت للرضاء عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها: فمنهم من يروي أنها الحنطة، ومنهم من يروي أيها العنب، ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد، فقال: كل ذلك حق. قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت إن شجر الجنة تحمل أنواعاً فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب، وليست كشجر الدنيا، وإن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد

عليه مكتوباً: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجه فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة» فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عزّ وجلّ: من ذريّتك وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولو لاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى. فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلّط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها. وتسلّط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجها الله عزّ وجلّ عن جنّته، وأهبطها عن جواره إلى الأرض<sup>١</sup>.  
ص: بالإسناد إلى الصدوق عن ابن عبدوس إلى قوله: (وليست كشجر الدنيا).<sup>٢</sup>

٦-ع: أبي، عن سعد، عن عبدالله بن محمّد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن مصعب، عن فرات بن أحنف، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لولا أنّ آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبداً، ولولا أنّ الله عزّ وجلّ تاب على آدم ما تاب على مذنب أبداً.<sup>٣</sup>

٧-ع، ن: سألت الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام لم صار الميراث للذكر مثل حظّ الأنثيين؟ قال: من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة، وأطعمت آدم حبتين، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظّ الأنثيين.<sup>٤</sup>

٨-ع: أبي، عن علي بن سليمان الرّازي، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام أرسل إليه جبرئيل فقال له: السلام عليك يا آدم الصابر على بليّته، التائب عن خطيئته، إنّ الله تبارك وتعالى بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها، وأخذ جبرئيل بيده وانطلق به حتى أتى

١- معاني الاخبار: ٤٢؛ عيون الاخبار: ١٧٠. ٢- مخطوط.

٣- علل الشرائع: ٣٩. ٤- علل الشرائع: ١٩٨؛ عيون الاخبار: ١٣٤.

البيت فنزل عليه غمامة من السماء فقال له جبرئيل عليه السلام: خطّ برجلك حيث أظلك هذا الغمام، ثمّ انطلق به حتّى أتى به منى فأراه موضع مسجد منى فخطّه، وخطّ الحرم بعد ما خطّ مكان البيت ثمّ انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرف وقال له: إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرّات، ففعل ذلك آدم ولذلك سمّي المعرف لأنّ آدم اعترف عليه بذنبه، فجعل ذلك سنّة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف أبوهم، ويسألون الله عزّ وجلّ التوبة كما سأها أبوهم آدم عليه السلام، ثمّ أمره جبرئيل فأفاض من عرفات فرّ على الجبال السبعة، فأمره أن يكبرّ على كلّ جبل أربع تكبيرات ففعل ذلك آدم، ثمّ انتهى به إلى جمع ثلث اللّيل فجمع فيها بين المغرب وبين صلاة العشاء الآخرة، فلذلك سمّيت جمعاً لأنّ آدم جمع فيها بين الصلاتين، فهو وقت العتمة تلك اللّيل ثلث اللّيل في ذلك الموضع، ثمّ أمره أن ينبطح في بطحاء جمع فتبطّح حتّى انفجر الصّيح، ثمّ أمره أن يصعد على الجبل جمع وأمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرّات ويسأل الله عزّ وجلّ التوبة والمغفرة سبع مرّات، ففعل ذلك آدم كما أمره جبرئيل، وإنّما جعل اعترافين ليكون سنّة في ولده، فمن لم يدرك عرفات وأدرك جمعاً فقد وفي بحجّه، فأفاض آدم من جمع إلى منى فبلغ منى ضحى فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى، ثمّ أمره أن يقرب إلى الله عزّ وجلّ قرباناً ليقبل الله منه ويعلم أنّ الله قد تاب عليه، ويكون سنّة في ولده بالقربان، فقرب آدم عليه السلام قرباناً فقبل الله منه قربانه وأرسل الله عزّ وجلّ ناراً من السماء فقبضت قربان آدم، فقال له جبرئيل: إنّ الله تبارك وتعالى قد أحسن إليك إذ علّمك المناسك التي تاب عليك بها وقبل قربانك فاحلق رأسك تواضعاً لله عزّ وجلّ إذ قبل قربانك، فحلق آدم رأسه تواضعاً لله تبارك وتعالى ثمّ أخذ جبرئيل بيد آدم فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرّة فقال له: يا آدم أين تريد؟ قال جبرئيل: يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبرّ مع كلّ حصاة تكبيرة، ففعل آدم ذلك كما أمره جبرئيل فذهب إبليس، ثمّ أخذ بيده في اليوم الثاني فانطلق به إلى الجمرّة فعرض له

إيليس فقال له جبرئيل: ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل آدم ذلك فذهب إيليس، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل: ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ذلك آدم فذهب إيليس، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل: ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ذلك آدم فذهب إيليس، ثم فعل ذلك به في اليوم الثالث والرابع فذهب إيليس، فقال له جبرئيل: إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبداً، ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرّات ففعل ذلك آدم، فقال له جبرئيل: إن الله تبارك وتعالى قد غفر لك وقبل توبتك وحلّت لك زوجتك.<sup>١</sup>

٩ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هبط آدم عليه السلام على الصفا ولذلك سمي الصفا، لأن المصطفى هبط عليه، قال الله تعالى: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً» وهبطت حواء على المروة وإنما سميت المروة لأن المرأة هبطت عليها، وهما جبلان عن يمين الكعبة وشمالها، فاعتزها آدم حين فرّق بينها فكان يأتيها بالنهار فيتحدّث عندها فإذا كان الليل خشي أن تغلبه نفسه فيرجع فكث بذلك ما شاء الله، ثم أرسل إليه جبرئيل عليه السلام: فقال: السّلام عليك يا آدم. وساق الحديث كما مرّ.<sup>٢</sup>

١٠ - ع: عن علي بن الحاتم، عن حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد، عن علي بن الحسن الطاهري، عن محمد بن زياد، عن أبي خديجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مرّ بأبي عليه السلام رجل وهو يطوف فضرب بيده على منكبه ثم قال: أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهنّ غيرك وغير رجل آخر، فسكت عنه حتّى فرغ من طوافه، ثم دخل الحجر فصلّى ركعتين وأنا معه فلمّا فرغ نادى: أين هذا السائل؟ فجاء وجلس بين يديه فقال له: سل

فسأله عن «ن والقلم وما يسطرون» فأجابته، ثم قال: حدثني عن الملائكة حين ردّوا على الربّ حيث غضب عليهم كيف رضي عنهم؛ فقال: إنّ الملائكة طافوا بالعرش سبع سنين يدعونه ويستغفرونه ويسألونه أن يرضى عنهم فرضى عنهم بعد سبع سنين، فقال: صدقت، ثمّ قال: حدثني عن رضى الربّ عن آدم، فقال: إنّ آدم أنزل فنزل في الهند وسأل ربّه عزّ وجلّ هذا البيت فأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعاً ويأتي منى وعرافات فيقضي مناسكه كلّها، فجاء من الهند وكان موضع قدميه حيث يطأ عليه عمران، وما بين القدم إلى القدم صحارى ليس فيها شيء، ثمّ جاء إلى البيت فطاف أسبوعاً وأتى مناسكه فقضاها كما أمره الله فقبل الله منه التوبة وغفر له، قال: فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة بالعرش سبع سنين، فقال جبرئيل: هنيئاً لك يا آدم قد غفر لك، فقد طُفْتُ بهذا البيت قبلك بثلاث آلاف سنة، فقال آدم: يا ربّ اغفر لي ولذريّتي من بعدي، فقال: نعم من آمن منهم بي وبرسلي. فقال: صدقت ومضى، فقال أبي العباس: هذا جبرئيل أتاكم يعلمكم معالم دينكم.<sup>١</sup>

١١ - مع: أحمد بن الهيثم، عن ابن زكريّا القطن، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بالثاني عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السّموات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسّموات والأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمّة بريّتي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منهم، لهم ولمن تولّاهم خلقت جنّتي، ولمن خالفهم وعاداهم حلقت ناري، فمن ادّعى منزلتهم مني ومحلّهم من عظمتي عدّته عذاباً لا أعدّ به أحداً من العالمين، وجعلته والمشرّكين في أسفل درك من ناري، ومن أقرّ بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في

روضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي وأبجّتهم كرامتي، وأحللتهم جوارري، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيتكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيراتي؟ فأبّت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادّعاء منزلتها وتمني محلّها من عظمة ربّها، فلمّا أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنة قال لها: «كلامها رغداً حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة» يعني شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين» فنظر إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم فوجدها أشرف منازل أهل الجنة فقالوا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأئمّة صلوات الله عليهم مكتوبةً على ساق العرش بنور من نور الجبار جلّ جلاله، فقالوا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك! وما أحبّهم إليك! وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سرّي، إيتكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنيا منزلتهم عندي، ومحلّمهم من كرامتي فتدخلوا بذلك في نهيي وعصياني «فتكونا من الظالمين» قالوا: ربنا ومن الظالمون؟ قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ، قالوا: ربنا فأرنا منازل ظالمهم في نارك حتّى نراها كما رأينا منزلتهم في جنّتك، فأمر الله تبارك وتعالى الثّار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان التّكال والعذاب، وقال الله عزّ وجلّ: مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وكلّمنا نضجت جلودهم بدّلوا سواها ليدوقوا العذاب، يا آدم ويا حوّاء لا تنظرا إلى أنوار حجبتي بعين الحسد فأهبطكما عن جوارري وأحلّ بكما هواني «فوسوس لها الشيطان ليبيدي لها ما ووري عنها من سواتها» وقال ما نبيكما ربكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين \* وقاسمهما إني لكما لمن النّاصحين \* فدلهما بغرور» وحملها على تمني منزلتهم فنظر إليهم بعين الحسد فخذلا حتّى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا



شعيراً، فأصل المحنطة كلُّها مما لم يأكله، وأصل الشعير كلُّه مما عاد مكان ما أكله، فلمَّا أكلنا من الشجرة طار الحليّ والحلل عن أجسادهما وبقياعريانين «وظفقا يخسفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربّهما ألم أنهما عن تلكا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوّ مبينٌ \* فقالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترجنا لنكوننّ من الخاسرين» قال: اهبطا من جوارى فلا يجاورني في جنّتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش، فلمَّا أراد الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما: إنكما إنّما ظلمتما أنفسكما بتمنيّ منزلة من فضّل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزّ وجلّ إلى أرضه، فسلا ربكما بحقّ الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتّى يتوب عليكما، فقالا: «اللهمّ إنّنا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة إلّا ثبتت علينا ورحمتنا» فتاب الله عليهما إنّه هو التواب الرّحيم، فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الإمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها وحملها الانسان الذي قد عرف، فأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً»<sup>١</sup>

١٢ - مع، ل: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الفضل بن العباس البغداديّ قال: قرأت على أحمد بن محمّد بن محمّد بن سليمان بن الحارث قلت: حدّثكم محمّد بن عليّ بن خلف العطار، قال: حدّثنا الحسين بن الأشقر قال: حدّثنا عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقى آدم من ربّه فتاب عليه قال: سأله بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا ثبت عليّ فتاب عليه.<sup>٢</sup>

١٣ - مع: ابن المتوكّل: عن محمّد العطار، عن الأشعريّ، عن ابن معروف، عن بكر بن

محمد، عن أبي سعيد المدائني، يرفعه في قول الله عزَّوجلَّ: «فتلقى آدم من ربه كلمات» قال: سأله بحقَّ محمد و علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام <sup>١</sup>.

ص: مرسلًا مثله <sup>٢</sup>.

١٤ - مع: الدقاق، عن حمزة العلوي، عن الفزاري، عن محمد بن الحسين الزيات، عن الأزدي، عن المفضل، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «وإذ ابلى إبراهيم ربه بكلمات» ماهذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: «يارب أسألك بحقَّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي» فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني عزَّوجلَّ بقوله: «أتمهن»؟ قال: يعني أتمهنَّ إلى القائم عليه السلام اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام الخبر <sup>٣</sup>.

أقول: المعتمد ماورد في الأخبار المعتبرة التي أوردتها في هذا الباب، والجمع بينها بالحمل على الجمع بينها وإن كانت العمدة ما دلَّ عليه أكثرها وهو التوسل بأنوار الائمة عليهم السلام.

١٥ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: «وبدت لها سواتها»: كانت سواتها لا ترى فصارت ترى بارزة، وقال: الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة <sup>٤</sup>.

١٦ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن ابن علي الحزاز، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال آدم عليه السلام: «يارب بحقَّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي» فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم وما

٢ - مخطوط.

١ - معاني الأخبار: ٤٢.

٤ - مخطوط.

٣ - معاني الأخبار: ٤٢.

علمك بمحمد؟ فقال: حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوباً: محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ١.

١٧ - ص: بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن البرنظي، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الكلمات التي تلقى بهنّ آدم ربّه فتاب عليه، قال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبمحمدك إنّي عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت التّوّاب الرّحيم لا إله إلا أنت سبحانك وبمحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين. ٢.

١٨ - شى: عن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّما كان لبث آدم وحواء في الجنّة حتّى خرج منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتّى أكلوا من الشجرة، فأهبطهما الله إلى الأرض من يومها ذلك، قال: فحاج آدم ربّه فقال: ياربّ أرايتك قبل أن تخلقني كنت قدّرت عليّ هذا الذّنب وكلّ ما صارت وأنا صائر إليه، أو هذا شيء فعلته أنا من قبل لم تقدّره عليّ، غلبت عليّ شقوتي فكان ذلك منّي وفعلي لا منك ولا من فعلك؟ قال له: يا آدم أنا خلقتك وعلمتك أنّي أسكنك وزوجتك الجنّة، وبنعمتي وما جعلت فيك من قوتي قويت بجوارحك على معصيتي، ولم تغب عن عيني، ولم يخل علمي من فعلك ولا ممّا أنت فاعله، قال آدم: ياربّ الحجّة لك عليّ ياربّ فحين خلقتني وصورتني ونفخت فيّ من روحي، وأسجدت لك ملائكتي، ونوّهت باسمك في سهاواتي، وابتدأتك بكرامتي، وأسكنتك جنّي، ولم أفعل ذلك إلاّ برضى منّي عليك أبلوك بذلك من غير أن تكون عملت لي عملاً تستوجب به عندي ما فعلت بك، قال آدم: ياربّ الخير منك والشرّ منّي. قال الله: يا آدم أنا الله الكريم، خلقت الخير قبل الشرّ، وخلقت رحمتي قبل غضبي، وقدمت بكرامتي قبل هواني، وقدمت باحتجاجي قبل عذابي، يا آدم ألم

أنهك عن الشجرة؟ وأخبرك أنّ الشيطان عدوّ لك ولزوجتك؟ وأحذّر كما قبل أن تصيرا إلى الجنة، وأعلّمكما أنّكما إن أكلتما من الشجرة كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي؟ يا آدم لا يجاورني في جنتي ظالمٌ عاص لي، قال: فقال: بلى ياربّ الحجّة لك علينا، ظلمنا أنفسنا وعصينا وإلّا تغفرلنا وترحمانكن من الخاسرين، قال: فلمّا أقرّا لربّهما بذنبهما وأنّ الحجّة من الله لهما تداركها رحمة الرّحمن الرّحيم فتاب عليهما ربّهما أنّه هو التّوّاب الرّحيم.

قال الله: يا آدم اهبط أنت وزوجك إلى الأرض، فإذا أصلحتما أصلحتكما، وإن عملتما لي قوّيتكما، وإن تعرّضتما لرضاي تسارعت إلى رضاكما، وإن خفتما مني آمنتكما من سخطي، قال: فبكيا عند ذلك وقالا: ربّنا فأعنا على صلاح أنفسنا وعلى العمل بما يرضيك عنّا، قال الله لهما: إذا عملتما سوءاً فتوبا إليّ منه أتب عليكما وأنا الله التّوّاب الرّحيم.

قال: فأهبطنا برحمتك إلى أحبّ البقاع إليك، قال: فأوحى الله إلى جبرئيل: أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكّة، قال: فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على الصّفا. وألقى حواء على المروة، قال: فلمّا ألقيا قاما على أرجلهما ورفعوا رؤوسهما إلى السّماء وضجّاً بأصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى وخضعاً بأعناقهما، قال: فهتف الله بهما: ما يبكيكما بعد رضاي عنكما؟ قال: فقالا: ربّنا أبكتنا خطيئتنا، وهي أخرجتنا عن جوار ربّنا، وقد خفي عنّا تقديس ملائكتك لك ربّنا؛ وبدت لنا عوراتنا واضطرّنا ذنبنا إلى حرث الدّنيا ومطعمها ومشربها، ودخلتنا وحشةٌ شديدةٌ لتفريقك بيننا، قال: فرحمهما الرّحمن الرّحيم عند ذلك وأوحى إلى جبرئيل: أنا الله الرّحمن الرّحيم، وأني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إليّ فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنّة، وعزّهما عنّي بفرّاق الجنّة، واجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتها لبكائهما ووحشتها ووحدهما، وانصب لهما الخيمة على التّرعة الّتي بين جبال مكّة، قال: والترعة مكان البيت وقواعده الّتي رفعتها الملائكة قبل ذلك، فهبط جبرئيل على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده فنصبها، قال: وأنزل جبرئيل آدم من الصّفا وأنزل حواء من

المروءة وجمع بينها في الخيمة، قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها، قال: وامتد ضوء العمود فجعله الله حرماً فهو مواضع الحرم اليوم، كل ناحية من حيث بلغ ضوء العمود فجعله الله حرماً لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة، قال: ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفةً والسيئات فيه مضاعفة، قال: ومدت أطناب الخيمة حولها فنتهي أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: وكانت أوتادها من غصون الجنة، وأطنابها من ظفائر الأرجوان، قال: فأوحى الله إلى جبرئيل: اهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الجن، ويؤنسون آدم وحواء، ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة، قال: فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين والعتاة، ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، قال: وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء.

قال: ثم إن الله أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك: أن اهبط إلى آدم وحواء ففتحها عن مواضع قواعد بيتي فأني أريد اهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي فأرفع أركان بيتي لملائكتي واخلقي من ولد آدم، قال: فهبط جبرئيل على آدم وحواء فأخرجها من الخيمة ونحاهما عن ترعة البيت الحرام ونحى الخيمة عن موضع الترعة، قال: ووضع آدم على الصفا، ووضع حواء على المروة، ورفع الخيمة إلى السماء، فقال آدم وحواء: يا جبرئيل بسخط من الله حولتنا وفرقت بيننا أم برضىً تقديراً من الله علينا؟ فقال لهما: لم يكن ذلك سخطاً من الله عليكما، ولكن الله لا يسأل عما يفعل، يا آدم: إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسونك ويطوفون حول أركان البيت والخيمة سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، فأوحى الله إلي: أن أُنحيك وحواء وأرفع الخيمة إلى السماء، فقال

آدم: رضينا بتقدير الله و نافذ أمره فينا، فكان آدم على الصفا و حواء على المروة، قال: فدخل آدم لفرق حواء و حشةً شديدةً و حزنٌ قال: فهبط من الصفا يريد المروة شوقاً إلى حواء و ليسلم عليها و كان فيا بين الصفا و المروة واد و كان آدم يرى المروة من فوق الصفا، فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة فسعى في الوادي حذراً لما لم ير المروة مخافة أن يكون قد ضلَّ عن طريقه، فلما أن جاز الوادي وارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها فسلم على حواء، ثم أقبلًا بوجهها نحو موضع الترفة ينظران هل رفع قواعد البيت و يسألان الله أن يردَّهما إلى مكانهما حتى هبط من المروة فرجع إلى الصفا ففعل عليه مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرّتين الأولىين، ثم رجع إلى الصفا فقام عليه و أقبل بوجهه نحو موضع الترفة فدعا الله، ثم إنه اشتاق إلى حواء فهبط من الصفا يريد المروة ففعل مثل ما فعله في المرة الأولى، ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرّتين الأولىين، ثم رجع إلى الصفا فقام عليه و دعا الله أن يجمع بينه و بين زوجته حواء، قال: فكان ذهب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرّات و رجوعه ثلاث مرّات فذلك ستّة أشواط، فلما أن دعيا الله و بكيا إليه و سألاه أن يجمع بينهما استجاب الله لهما من ساعتها من يومها ذلك مع زوال الشمس، فأتاه جبرئيل و هو على الصفا واقف يدعو الله مقبلاً بوجهه نحو الترفة فقال له جبرئيل عليه السلام: انزل يا آدم من الصفا فالحق بحواء، فنزل آدم من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في الثلاث المرّات حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها و أخبر حواء بما أخبره جبرئيل عليه السلام ففرحا بذلك فرحاً شديداً و حمداً لله و شكره، فلذلك جرت السنّة بالسعي بين الصفا و المروة، و لذلك قال الله: «إن الصفا و المروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما».

قال: ثم إن جبرئيل أتاهما فأنزلهما من المروة و أخبرهما أن الجبار تبارك و تعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا، و حجر من المروة و حجر من

طور سيناء، و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكوفة، فأوحى الله إلى جبرئيل أن ابنه و  
 أمه، قال: فاقتلع جبرئيل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهنّ بجناحيه فوضعها حيث  
 أمره الله في أركان البيت على قواعد التي قدّرها الجبار و نصب أعلامها، ثمّ أوحى الله إلى  
 جبرئيل: أن ابنه و أممه بمجاردة من أبي قبيس، واجعل له بابين: باب شرقيّ، و باب غربيّ،  
 قال: فأتمه جبرئيل، فلما أن فرغ منه طافت الملائكة حوله، فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة  
 يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط، ثمّ خرجا يطلبان ما يأكلان و ذلك  
 من يومها الذي هبط بهما فيه.<sup>١</sup>

١٩ - شى: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: الكلمات التي تلقاهنّ  
 آدم من ربّه فتاب عليه و هدى قال: «سبحانك اللهمّ و بحمدك إنيّ عملت سوءاً و ظلمت  
 نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم اللهمّ إنّه لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إنيّ عملت  
 سوءاً و ظلمت نفسي واغفر لي إنك أنت خير الغافرين اللهمّ إنّه لا إله إلا أنت سبحانك و  
 بحمدك إنيّ عملت سوءاً و ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم».<sup>٢</sup>

٢٠ - شى: عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك و تعالى  
 عرض على آدم في الميثاق ذرّيته، فرّبه النبيّ صلى الله عليه وآله و هو متكىء على عليّ عليه السلام؛ و فاطمة  
 صلوات الله عليها تتلوها، و الحسن و الحسين عليهما السلام يتلون فاطمة، فقال الله يا آدم إياك أن  
 تنظر إليه بحسد أهبطك من جوارى، فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبيّ و عليّ و فاطمة و  
 الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثمّ عرضت عليه الولاية فأنكرها  
 فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده و أقرّ بالولاية و دعا بحقّ الخمسة: محمّد  
 و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم غفر الله له، و ذلك قوله: «فتلقّى آدم من

رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» الْآيَةَ.<sup>١</sup>

٢١ - شى: عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمد لما ثبت عليّ، قال: وما علمك بمحمد؟ قال: رأيته في سرادقك الأعظم مكتوباً وأنا في الجنة.<sup>٢</sup>

٢٢ - شى: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تقربا هذه الشجرة» يعني لا تأكلها منها.<sup>٣</sup>

٢٣ - شى: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أن موسى سأل ربّه أن يجمع بينه وبين أبيه آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل، فقال له موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأباح لك جنّته، وأسكنك جواره، وكلمك قبلاً، ثمّ نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتّى أهبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتّى أغراك إبليس فأطعته، فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك. فقال له آدم: ارفق بأبيك أيّ بنيّ فيما لقي في أمر هذه الشجرة، يا بنيّ إنّ عدوّي أتانى من وجه المكر والخديعة فحلف لي بالله إنّه في مشورته عليّ إنّه لمن الناصحين، وذلك إنّه قال لي منتصحا: إنّي لشأنك يا آدم لمغموم، قلت: وكيف؟ قال: قد كنت آنست بك وبقربك منّي، وأنت تخرج مما أنت فيه إلى ما ستكرهه، فقلت له: وما الحيلة؟ فقال: إنّ الحيلة هو ذا هو معك، أفلا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟ فكلّا منها أنت وزوجك فتصيرا معي في الجنة أبداً من الخالدين، وحلف لي بالله كاذباً إنّه لمن الناصحين، ولم أظنّ يا موسى أنّ أحداً يخلف بالله كاذباً فوثقت يمينه، فهذا عذري، فأخبرني يا بنيّ هل تجد فيما أنزل الله إليك أنّ خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق؟ قال



له موسى: بدهر طويل. قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى، قال ذلك ثلاثاً<sup>١</sup>.

٢٤- م: قوله عز وجل: «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا لغداً حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* فأزها الشيطان عنها فأخرجها مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين \* فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم \* قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» قال الإمام عليّ: «إن الله عز وجل لما لعن إبليس وبابانه وأكرم الملائكة لسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل أمر بآدم وحواء إلى الجنة وقال: يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا لغداً واسعاً حيث شئنا بلا تعب، ولا تقربا هذه الشجرة، شجرة العلم، شجرة علم محمد وآل محمد، آثرهم الله تعالى به دون سائر خلقه، فقال الله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة» شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان يتناوله النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إتمامهم المسكين واليتيم والأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البُرّ والعنب والتين والعتاب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم: هي بُرة، وقال آخرون: هي عنب، وقال آخرون: هي تينة وقال آخرون: هي عتاب، وقال الله: «ولا تقربا هذه الشجرة» تلتمسنا بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم، فإن الله عز وجل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله لهم على الأولين والآخريين من غير

تعلّم، و من تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده و عصى ربّه «فتكونا من الظّالمين»  
بمعصيتكما و التماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله، قال الله تعالى:  
«فأزلها الشيطان عنها» عن الجنة بوسوسته و خديعته و إيهامه و غروره بأن بدأ بآدم فقال:  
«ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين» إن تناولتما منها تعلمان الغيب و  
تقدران على ما يقدر عليه من خصّه الله تعالى بالقدرة «أو تكونا من المخالدين» لآدموتان  
أبدأ «و قاسمهما» حلف لها «إني لكما لمن الناصحين» و كان إيليس بين لحيمي. الحيّة أدخلته  
الجنة، و كان آدم يظنّ أنّ الحيّة هي التي تخاطبه، و لم يعلم أنّ إيليس قد اختبأ بين لحيميا،  
فردّ آدم على الحيّة: أيتها الحيّة هذا من غرور إيليس كيف يخوننا ربنا؟ أم كيف تعظّمين الله  
بالقسم به و أنت تنسيينه إلى الخيانة و سوء النّظر و هو أكرم الأكرمين؟ أم كيف أروم  
التوصّل إلى ما منعني منه ربّي و أعطاه بغير حكمة؟ فلما أيس إيليس من قبول آدم منه عاد  
ثانيةً بين لحيمي الحيّة فخاطب حواء من حيث يوهها أنّ الحيّة هي التي تخاطبها و قال: يا  
حواء أرايت هذه الشجرة التي كان الله عزّ و جلّ حرّمها عليكما قد أحلّها لكما بعد تحريمها لما  
عرف من حسن طاعتكاه و توقير كما إياه؟ و ذلك أنّ الملائكة الموكّلين بالشجرة التي معها  
الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونكما عنها إن رمتما فاعلمنا بذلك أنّه قد  
أحلّ لك، و ابشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه، الأمرة الناهية فوّه.  
فقال حواء: سوف أجربّ هذا، فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بجراهما  
فأوحى الله إليها: إنّما تدفعون بجرايكم ما لا عقل له يزجر، و أمّا ما جعلته ممكناً مميّزاً مختاراً  
فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجّةً عليه فإن أطاع استحقّ ثوابي، و إن عصى و خالف أمري  
استحقّ عقابي و جزائي، فتركوها و لم يتعرّضوا لها بعد ما همّوا بمنعها بجراهم، فظنّنت أنّ  
المخاطب لها هي الحيّة، فتناولت منها و لم تنكر من نفسها شيئاً، فقالت لآدم: ألم تعلم أنّ  
الشجرة الحرّمة علينا قد أبيضت لنا؟ تناولت منها و لم تمنعي أملاكها، و لم أنكر شيئاً من

حالي، فلذلك اغترّ آدم و غلط فتناول فأصابها ما قال الله تعالى في كتابه: «فأزَلَهَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا»، بوسوسته و غروره «فأخرجها مما كانا فيه» من النعيم.

«وقلنا» يا آدم و يا حواء و يا أيها الحيّة و يا إيليس «اهبطوا بعضكم لبعض عدوًّا» آدم و حواء و ولدهما عدوًّا للحيّة و إيليس، و الحيّة و أولادها أعداؤكم «و لكم في الأرض مستقرًّا» منزلٌ و مقرٌّ للمعاش «و متاعٌ» منفعةٌ «إلى حين» الموت، قال الله تعالى: «فتلقَى آدم من ربه كلمات» يقولها فقالها «فتاب» الله «عليه» بها «إنّه هو التّوّاب الرّحيم» التّوّاب القابل التّوّاب، الرّحيم بالتّائبين «قلنا اهبطوا منها جميعاً» كان أمر في الأوّل أن يهبطوا، و في الثّاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً لا يتقدّم أحدهم الآخر، و الهبوط إنّما هو هبوط آدم و حواء من الجنّة، و هبوط الحيّة أيضاً منها فإنّها كانت من أحسن دوابّها، و هبوط إيليس من حوالها فإنّه كان محرّماً عليه دخول الجنّة «فإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى» يأتيتكم مني هدى و أولادكم من بعدكم مني هدى يا آدم و يا إيليس «فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون، ولا يحزنون إذا يحزنون، قال: فلما زالت من آدم الخطيئة اعتذر إلى ربه عزّ و جلّ و قال: ربّ تب عليّ، و اقبل معذرتي، و أعدني إلى مرتبتي، و ارفع لديك درجتي فلقد تبّين نقص الخطيئة و ذلّها في أعضائي و سائر بدني، قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إيّاك أن تدعوني بمحمّد و آله الطّيبين عند شدائدك و دواهيك و في التّوازل تهبطك؟ قال آدم: يا ربّ بلى، قال الله عزّ و جلّ فبهم و بمحمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم خصوصاً فادعني أجبك إلى ملتصقك، و أزدك فوق مرادك، فقال آدم: يا ربّ يا إلهي و قد بلغ عندك من محلّهم أنّك بالتوسّل إليك بهم تقبل توبتي و تغفر خطيئتي و أنا الذي أسجدت له ملائكتك و أبحته جنتك، و زوجته حواء أمّتك، و أخدمته كرام ملائكتك؛ قال الله تعالى: يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسّجود لك إذ كنت وعاءً لهذه الأنوار، و لو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها و أن أفطنك لدواعي

عدوك ايليس حتى تحترز منها لكنك قد جعلت لك ، و لكنَّ المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي، فالآن فادعني بهم لأجيبك، فعند ذلك قال آدم: «اللهمَّ بجاه محمد وآله الطيبين، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من ألهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كرامتك إلى مرتبتي» قال الله عزَّ وجلَّ: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، و صرفت آلائي و نعمائي إليك وأعدتكَ إلى مرتبتك من كراماتي، و وفرت نصيبك من رحماتي، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: «فالتقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنَّه هو التَّوَّاب الرَّحِيمُ» ثمَّ قال الله تعالى للذين أهبطهم من آدم وحواء وإيليس والحية «و لكم في الأرض مستقرّ» مقامٌ فيها تعيشون، و تحنَّكم لياليها وأيامها، إلى السعي للأخرة، فطوبى لمن يروضها لدار البقاء «و متاعٌ إلى حين» لكم في الأرض منفعةٌ إلى حين موتكم، لأنَّ الله تعالى منها يخرج زروعكم و ثماركم و بها ينزَّهكم و ينعمكم، و فيها أيضاً بالبلايا يمتحنكم، يلذذكم بنعيم الدنيا تارةً لتذكروا نعيم الأخرى الخالص مما ينقص نعيم الدنيا و يبطله و يزهد فيه و يصغره و يحقره، و يمتحنكم تارةً ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلاها الرحمات، و في تضاعيفها النعم التي تدفع عن المبتلى بها مكاره ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافيةٌ، ولا يقع في تضاعفيه راحةٌ ولا رحمةٌ «و قلنا اهبطوا» قد فسر، ثمَّ قال الله عزَّ وجلَّ: «والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» الدالَّات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة و على ما أذآء إلى عبادالله من ذكر تفضيله لعليٍّ عليه السلام و آله الطيبين خير الفاضلين و الفاضلات بعد محمد سيّد البريات «أولئك» الدافعون لصدق محمد في أنبائه و المكذِّبون له في تصديقه لأوليائه عليٍّ سيّد الأوصياء و المنتجبين من ذرِّيته الطيبين الطَّاهرين<sup>١</sup>.

٢٥ - كا: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن

عليّ بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ لما أصاب آدم وزوجته الحنطة أخرجها من الجنة وأهبطها إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا وأهبط حواء على المروة، وإنما سمي صفا لأنه شقّ له من اسم آدم المصطفى، وذلك لقول الله عزّ وجلّ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً» وسميت المروة مروة لأنه شقّ لها من اسم المرأة، فقال آدم: ما فرّق بيني وبينها إلاّ لأنّها لا تحلّ لي، ولو كانت تحلّ لي هبطت معي على الصفا، ولكنها حرمت عليّ من أجل ذلك وفرّق بيني وبينها، فكث آدم معتزلاً حواء فكان يأتيها نهاراً فيتحدّث عندها على المروة، فإذا كان الليل وخاف أن تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا فيبسّ عليه، ولم يكن لآدم أنس غيرها، ولذلك سمّين النساء من أجل أن حواء كانت أنساً لآدم، لا يكلمه الله ولا يرسل إليه رسولاً، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ منّ عليه بالتوبة وتلقاه بكلمات، فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته، الصابر لبلبيته إنّ الله عزّ وجلّ أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها، فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت، وأنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت، وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور، فقال: يا آدم خطّ برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة، فإنّه سيخرج لك بيتاً من مهاة يكون قلبتك وقلبة عقبك من بعدك، ففعل آدم عليه السلام وأخرج الله له تحت الغمامة بيتاً من مهاة، وأنزل الله الحجر الأسود فكان أشدّ بياضاً من اللبن، وأضوأ من الشمس وإنما اسودّ لأنّ المشركين تمسّحوا به، فمن نجس المشركين اسودّ الحجر وأمره جبرئيل عليه السلام أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر ويخبره أنّ الله عزّ وجلّ قد غفر له، وأمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة، فلما بلغ موضع الجمار تعرّض له ابليس فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل: لا تكلمه وارمه بسبع حصيات وكبر مع كلّ حصاة، ففعل آدم حتّى فرغ من رمي الجمار، وأمره أن يقرب الثريبان وهو الهدى قبل رمي الجمار، وأمره أن يخلق رأسه تواضعاً لله عزّ وجلّ ففعل آدم ذلك، ثمّ

أمره بزيارة البيت وأن يطوف به سبعا، و (أن خ ل) يسعى بين النصفا والمروة أسبوعاً بيده بالصفا ويحتم بالمروة، ثم يطوف بعد ذلك أسبوعاً بالبيت وهو طواف النساء لا يحلّ لمحرّم أن يباضع حتّى يطوف طواف النساء، ففعل آدم، فقال له جبرئيل: إنّ الله عزّ وجلّ قد غفر ذنبك، وقبل توبتك، وأحلّ لك زوجتك فانطلق آدم وقد غفر له ذنبه، وقبلت منه توبته وحلّت له زوجته<sup>١</sup>.

## باب ٤

### كيفية نزول آدم عليه السلام من الجنة و حزنه على فراقها و ماجرى بينه و بين ابليس لعنه الله

١ - ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رنّ إبليس أربع رنّات: أوْهَنَ يوم لعن، و حين أُهبط إلى الأرض، و حين بعث محمد صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرّسل، و حين أنزلت أمّ الكتاب. و نخر نخرتين: حين أكل آدم من الشجرة، و حين أُهبط من الجنة.<sup>١</sup>

٢ - ع: ابن الوليد عن الحفّار، عن ابن معروف، عن محمد بن سهل البحرانيّ يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم؛ و يعقوب، و يوسف، و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين عليهما السلام، فأما آدم فبكى على الجنة حتّى صار في خديّه أمثال الأودية. الخبر.<sup>٢</sup>

٣ - ع: أبي و ابن الوليد، عن سعد و الحميريّ معاً، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أُهبط الله عزّ و جلّ آدم عليه السلام من الجنة أُهبط معه عشرون و مائة قضيب، منها أربعون ما يؤكل داخلها و خارجها، و أربعون منها ما يؤكل

١ - الخصال ١: ١٢٦.

٢ - لم نجد الروايات فيما عندنا من نسخ المصدر.

داخلها و يرمى بخارجها، و أربعون منها ما يؤكل خارجها و يرمى بداخلها. و غرارة فيها بذر كل شيء.<sup>١</sup>

٤- عن، ن: أبي عن علي بن سليمان الزراري عن ابن أبي الخطاب، عن البرزطي عن الرضا عليه السلام قال: قلت: كيف كان أول الطيب؟ فقال لي: ما يقول من قبلكم فيه؟ قلت: يقولون: إن آدم لما هبط بأرض الهند فبكى على الجنة سألت دموعه فصارت عروقاً في الأرض فصارت طيباً، فقال عليه السلام: ليس كما يقولون، و لكن حواء كانت تغلف قرونها من أطراف شجرة الجنة، فلما هبطت إلى الأرض و بليت بالمعصية رأت الحيض فأمرت بالغسل فنقضت قرونها، فبعث الله عزّ و جلّ رجلاً طارت به و خفضته فذرت حيث شاتء الله عز و جلّ، فن ذلك الطيب.<sup>٢</sup>

٥- ع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمي الصفا صفاً لأن المصطفى آدم هبط عليه، فقطع للجبل اسم من اسم آدم على نبيتنا و آله و عليهما السلام، يقول الله عزّ و جلّ: «إن الله اصطفى آدم و نوحاً» و هبطت حواء على المروة، و إنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها، فقطع للجبل اسم من اسم المرأة.<sup>٣</sup>

٦- ع: بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله سئل ممّا خلق الله عزّ و جلّ الكلب؟ قال: خلقه من بزاق إبليس؛ قيل: و كيف ذلك يا رسول الله؟ قال لما أهبط الله عزّ و جلّ آدم و حواء إلى الأرض أهبطها كالفرخين المرتعشين، فعدا إبليس الملعون إلى السباع و كانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم: إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤون

١- لم نجد الرواية فيما عندنا من نسخ المصدر.

٢- علل الشرائع: ١٦٧-١٦٨، عيون الاخبار: ١٥٩.

٣- علل الشرائع: ١٤٩.



أعظم منها تعالوا فكلوهما، فتعادت السباع معه و جعل إبليس يمتهم و يصيح و يعدهم بقرب المسافة، فوقع من فيه من عجلة كلامه براق فخلق الله عزّ و جلّ من ذلك البراق كلبين: أحدهما ذكراً، و الآخر أنثى، فقاما حول آدم و حواء: الكلبة بجدة، و الكلب بالهند، فلم يتركوا السباع أن يقربوهما، و من ذلك اليوم الكلب عدوّ السبع و السبع عدوّ الكلب.<sup>١</sup>

٧-ع: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام إنّ الله عزّ و جلّ أوحى إلى جبرئيل عليه السلام: أنا الله الرحمن الرحيم، إنّني قد رحمت آدم و حواء لما اشتكيا إليّ ما شكيا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قد رحمتها لبكائهما و وحشتها و وحدتها، فاضرت الخيمة على النزعة بين جبال مكة، قال: و النزعة مكان البيت و قواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم، فهبط جبرئيل على آدم عليه السلام بالخيمة على مقدار أركان البيت و قواعده ففصلها، قال: و أنزل جبرئيل على آدم من الصفا و أنزل حواء من المروة و جمع بينهما في الخيمة، قال: و كان عمود الخيمة قضيياً من ياقوت أحمر فأضاء نوره و وضوؤه جبال مكة و ما حولها، قال: فامتدّ ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كلّ ناحية من حيث بلغ ضوؤه، قال: فجعله الله عزّ و جلّ حرماً محرمة الخيمة و العمود لأنّهما من الجنة، قال: و لذلك جعل الله عزّ و جلّ الحسنات في الحرم مضاعفات و السيئات مضاعفة، قال: و مدتّ أطناب الخيمة حولها ففتته أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: و كانت أوتادها صخرأ من عقيان الجنة، و أطنابها من ظفائر الأرجوان، قال: و أوحى الله عزّ و جلّ إلى جبرئيل عليه السلام: اهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان، و يؤنسون آدم، و يطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت و الخيمة، قال: فهبط بالملائكة فاكثروا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة كلّ يوم و ليلة كما كانوا يطوفون في

السما حول البيت المعمور قال: وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء، قال: ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل عليه السلام بعد ذلك: أن اهبط إلى آدم وحواء ففتحهما عن موضع قواعد بيتي، وارفع قواعد بيتي للملائكتي ولخليتي من ولد آدم، فهبط جبرئيل عليه السلام على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما عن نزعة البيت ونحى الخيمة عن موضع النزعة، قال: ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة، فقال آدم على نبيتنا وآله وعليها: يا جبرئيل أبسخط من الله تعالى جلّ ذكره حولتنا وفرقت بيننا، أم برضى تقديراً علينا؟ فقال لهما: لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما، ولكن عزّ وجلّ لا يسأل عما يفعل، يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله عزّ وجلّ إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله عزّ وجلّ أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على مواضع النزعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، فأوحى الله تبارك وتعالى إليّ: أن أنحيك وأرفع الخيمة، فقال آدم عليه السلام: رضينا بتقدير الله عزّ وجلّ ونافذ أمره فينا، فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكوفة، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل عليه السلام: أن ابنه وأتمه، فاقبلت جبرئيل عليه السلام الأحجار الأربعة بأمر الله عزّ وجلّ من مواضعها بجناحه، فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعد التي قدرها الجبار جلّ جلاله، ونصب أعلامها، ثم أوحى الله إلى جبرئيل: ابنه وأتمه من حجارة من أبي قبيس واجعل له بابين: باباً شرقاً، وباباً غرباً، قال: فأتمه جبرئيل عليه السلام، فلما فرغ طافت الملائكة حوله، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فظافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان.<sup>١</sup>

٨- ن، ع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم واد على وجه الأرض، فقال له:

وإد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء.<sup>١</sup>

٩ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصقار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة، عن عامر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل حين أهبط آدم عليه السلام من الجنة أمره أن يحرث بيده فيأكل من كدها بعد نعيم الجنة، فجعل يجأر وبيكي على الجنة مائتي سنة، ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها.<sup>٢</sup>

١٠ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال: مهبط آدم على جبل في شرقي أرض الهند يقال له باس، ثم أمره أن يسير إلى مكة فطوى له الأرض فصار على كل مفازة يمر به خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمراناً، وبكى على الجنة مائتي سنة، فعزاه الله بحيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة، وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان: شرقي وغربي من ذهب منظومان، معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة، تلتهب نوراً، ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه، وإن خيمة آدم لم تنزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى، ثم رفعها الله إليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ولم يزل معموراً وأعتق من الفرق ولم يخزبه الماء حتى ابتعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام.<sup>٣</sup>

١١ - شى: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرث بيده فيأكل من كده بعد الجنة ونعيمها، فلبث يجأر وبيكي على الجنة مائتي سنة، ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها، ثم قال: أي رب ألم تخلقني؟ فقال الله: قد فعلت، فقال: ألم تنفخ في من روحك؟ قال: قد فعلت، قال: ألم

١ - العيون: ١٣٥ وفيه: «سرانديب»؛ علل الشرائع: ١٩٨.

٢ - قصص الانبياء: مخطوط. ٣ - قصص الانبياء: مخطوط.

تسكني جنتك؟ قال: قد فعلت، قال: ألم تسبق لي رحمتك غضبك؟ قال الله: قد فعلت، فهل صبرت أو شكرت؟ قال آدم: «لا إله إلا أنت سبحانك إنِّي ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم» فرحمه الله بذاك و تاب عليه إنّه هو التّوّاب الرحيم.<sup>١</sup>

١٢ - شى: عن جابر، عن النبي ﷺ قال: كان إبليس أوّل من ناح، وأوّل من تغنى، وأوّل من حدا، قال: لما أكل آدم من الشجرة تغنى، قال: فلما أهبط حدا به، فلما استقرّ على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة، فقال: آدم ربّ هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أفو عليه وأنا في الجنة، وإن لم تغنيّ عليه لم أفو عليه، فقال الله: السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة، قال: ربّ زدني، قال: لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه، قال: ربّ زدني، قال: التوبة مفروضة في الجسد مادام فيها الروح، قال: ربّ زدني، قال: أغفر الذنوب ولا أبالي، قال: حسبي؛ قال: فقال إبليس: ربّ هذا الذي كرّمت عليّ و فضلته وإن لم تفضّل عليّ لم أفو عليه، قال: لا يولد له ولد إلا ولدك ولدان، قال: ربّ زدني، قال: تجرى منه مجرى الدّم في العروق، قال: ربّ زدني، قال: تتخذ أنت و ذريّتك في صدورهم مساكن، قال: ربّ زدني، قال: تعدهم و تمنّهم و ما يعدهم الشيطان إلا غوراً.<sup>٢</sup>

١٣ - كا: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى لما أهبط آدم عليه السلام طفق يخصف من و روق الجنة، و طار عنه لباسه الذي كان عليه من حال الجنة، فالتقط ورقة فسترها عورته، فلما هبط عبت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الأرض من سبب تلك الورقة التي عبت بها رائحة الجنة، فن هناك الطيب بالهند، لأنّ الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدّت رائحتها إلى المغرب، لأنّها احتملت رائحة الروقة في الجو، فلما ركبت الرّيح بالهند عقب (علق خ ل) بأشجارهم و نبتهم فكان أوّل بهيمة أرتعت

من تلك الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرّة الظبي، لأنّه جرى رائحة النبات في جسده و في دمه حتّى اجتمعت في سرّة الظبي.<sup>١</sup>

١٤- كا: العدة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن الحسن بن عمارة، عن مسمع، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام و الشراب، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال له جبرئيل: يا آدم كن حرّاًناً، قال: فعلمني دعاء قال: قل: اللهم اكفني مؤونة الدنيا و كلّ هول دون الجنة، و ألبسني العافية حتّى تهتني المعيشة.<sup>٢</sup>

## باب ٥

### تزويج آدم حواء وكيفية بدء النسل منهما وقصة قابيل وهاييل وسائر أولادهما

١ - ع: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معاً، عن الأشعري، عن أحمد ابن الحسن بن فضال، عن أحمد بن إبراهيم بن عمار، عن ابن نويه، عن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام كيف بدأ النسل من ذرية آدم عليه السلام فإن عندنا أناساً يقولون: إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام: أن يزوج بناته من بنيه، وأن هذه الخلق كلهم أصله من الإخوة و الأخوات: قال أبو عبد الله عليه السلام: سبحان الله، و تعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول من يقول هذا: إن الله عزّ وجلّ جعل أصل صفوة خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام، و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال، و قد أخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر الطيب؟ والله لقد تبين أن بعض البهائم تنكّرت له أخته فلما نزا عليها و نزل كشف له عنها و علم أنّها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خرّ ميتاً. قال زرارة: ثم سئل عليه السلام عن خلق حواء و قيل له: إن أناساً عندنا يقولون: إن الله عزّ وجلّ خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى، قال: سبحان الله و تعالى عن ذلك علواً كبيراً! يقول من يقول هذا: إن الله تبارك و تعالى لم يكن له من القدرة

ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه، و جعل لمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام، يقول: إنَّ آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه، ما لهؤلاء؟ حكم الله بيننا وبينهم. ثم قال: إنَّ الله تبارك و تعالی لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له و ألقى عليه السَّبات ثمَّ ابتدع له خلقاً، ثمَّ جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه، و ذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرَّك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تحي عنه، فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنَّها أنثى، فكلمها فكلمته بلغته فقال لها: من أنت؟ فقالت: خلق خلقتني الله كما ترى، فقال آدم عند ذلك: يا ربِّ من هذا الخلق الحسن الذي قد أنسني قربه و النظر إليه؟ فقال الله: هذه أمي حواء، أفتحبُّ أن تكون معك فتؤنسك و تحدِّثك و تأتمر لأمرك؟ قال: نعم يا ربِّ و لك بذلك الشكر و الحمد ما بقيت، فقال تبارك و تعالی: فاطبها إليَّ فإنَّها أمي و قد تصلح أيضاً للشهوة، و ألقى الله عليه الشهوة، و قد علَّم قبل ذلك المعرفة، فقال: يا ربِّ فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ قال: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك لك يا ربِّ إن شئت ذلك، فقال عزَّ و جلَّ: قد شئت ذلك و قد زوجتكها فضمَّها إليك، فقال: أقبلي، فقالت: بل أنت فاقبل إليَّ، فأمر الله عزَّ و جلَّ لآدم أن يقوم إليها فقام، و لولا ذلك لكنَّ النساء هنَّ يذهبن إلى الرجال حين خطبن على أنفسهنَّ فهذه قصَّة حواء صلوات الله عليها.<sup>١</sup>

**أقول:** يمكن أن يقال: المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من أب واحد، كما يقال: بنو تميم كلهم نشؤوا من تميم، و لا ينافيه شركة الأمِّ كما لا ينافيه اشتراط سائر الشرائط و اشتراك غيرها من الليل. ثمَّ اعلم أنه يحتمل أن يكون «من» في قوله: «منها» تعليلية أي لأجلها.

٢ - ب: ابن عيسى، عن البرنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن الناس كيف تناسلوا

من (عن خ) آدم عليه السلام؟ فقال: حملت حواء هايل وأختاً له في بطن، ثم حملت في البطن الثاني قابيل وأختاً له في بطن، فزوّج هايل التي مع قابيل وتزوّج قابيل التي مع هايل، ثمّ حدث التحريم بعد ذلك<sup>١</sup>.

٣- ففس: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن الثمالي، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلاً من قریش قال: لما قرّب أبناء آدم القربان قرّب أحدهما أسمن كبش كان في ضأنه، وقرّب الآخر ضعفاً من سنبل فتقبّل من صاحب الكبش وهو هايل، ولم يتقبّل من الآخر، فغضب قابيل فقال لهايل: والله لأقتلنك، فقال هايل: «إنما يتقبّل الله من المتّقين \* لن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنّي أخاف الله ربّ العالمين \* إنّي أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار و ذلك جزاء الظالمين \* فطوّعت له نفسه قتل أخيه» فلم يدر كيف يقتله حتّى جاء إبليس فعلمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثمّ اشدخه، فلمّا قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتّى اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه، ثمّ حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيه صاحبه، قال قابيل: «يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواة أخي فأصبح من النّادمين» فحفر له حفيرةً ودفن فيها فصارت سنّة يدفنون الموتى، فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هايل فقال له آدم: أين تركت ابني؟ قال له قابيل: أرسلتني عليه راعياً؟ فقال آدم: انطلق معي إلى مكان القربان وأحسّ قلب آدم بالذي فعل قابيل، فلمّا بلغ مكان القربان استبان قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هايل، وأمر آدم أن يلعن قابيل، ونودي قابيل من السّماء: لعنت كما قتلت أخاك ولذلك لا تشرب الأرض الدم، فانصرف آدم فبكى على هايل أربعين يوماً و ليلة، فلمّا جزع عليه شكّا ذلك إلى الله فأوحى الله إليه: إنّي و اهب لك ذكراً يكون خلفاً من هايل، فولدت حواء غلاماً زكياً



مباركاً، فلما كان يوم السابع أوحى الله إليه: يا آدم إنَّ هذا الغلام هبة منِّي لك فسمه هبة الله، فسماه آدم هبة الله.<sup>١</sup>

٤ - فس: أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله رأيت امرأة عظيماً فقال: وما رأيت؟ قال: كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت، قال: فتهيأت ومعى قربة وقدح لأخذ من مائها وأصب في القربة إذا شيء قد هبط من جوار السماء كهيئة السلسلة وهو يقول: يا هذا اسقني الساعة أموت، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهب أتاؤه القدح اجتذب حتى علقت بالشمس، ثم أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علقت بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة فشدت قرتي ولم أسقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه وهو قوله عز وجل: «والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيهِ إلى الماء إلى قوله: «إلا في ضلال».<sup>٢</sup>

٥ - ع، ل، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل: «يوم يفر المرء من أخيه» فقال عليه السلام: قابيل يفر من هابيل. وسأله عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه، فقال عليه السلام: هو آخر الأربعاء وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه.<sup>٣</sup>

٦ - ل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، وغرود الذي حاج إبراهيم في ربه، واثنان في بني إسرائيل هوذا قومهم ونصراهم، وفرعون الذي قال «أنا ربكم الأعلى» واثنان في

١ - تفسير القمي: ١٥٣-١٥٤. ٢ - تفسير القمي: ١٥٤-١٥٥.

٣ - علل الشرائع: ١٩٩؛ عيون الاخبار: ١٣٦؛ الخصال: ٢: ٢٨.

هذه الأمة<sup>١</sup>.

٧-ع، ن، ل: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أول من قال الشعر قال آدم، فقال: وما كان شعره؟ قال: لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهاواها و قتل قابيل هاويل فقال آدم عليه السلام:

تغيرت البلاد و من عليها	فوجه الأرض مغبراً قبيح
تغير كلّ ذي لون و طعم	و قلّ بشاشة الوجه المليح
فأجابه إبليس:	

تنحّ عن البلاد و ساكنيها	فبي بالخلد ضاق بك الفسيح
و كنت بها و زوجك في قرار	و قلبك من أذى الدنيا مرج
فلم تنفكّ من كيدي و مكري	إلى أن فساتك الثمن الريح
فلولا رحمة الجبار أضحت	بكفكّ من جنان الخلد ربح <sup>٢</sup>
تتميم: أقول: زاد المسعودي في مروج الذهب في شعر آدم <small>عليه السلام</small> بعد قوله: و قلّ بشاشة الوجه الصبيح:	

و بدّل أهلها أنلاً و مخطأً	بجئات من الفردوس قبيح
و جاورنا عدوّاً ليس ينسى	لعين ما يموت فنستريح
و يقتل قاين هاويل ظلماً	فوا أسفا على الوجه المليح
فما لي لا أجود بسكب دمعي	و هاويل تضمّنه الضريح
أرى طول الحياة عليّ غمّاً	و ما أنا من حياقي مستريح <sup>٣</sup>

١- الخصال ٢: ٤.

٢- علل الشرائع: ١٩٧، عيون الاخبار: ١٣٤، الخصال ١٠: ٩٨.

٣- مروج الذهب ١: ١٦.

أقول: قوله: قبح إمّا بالقاف جمع القاححة بمعنى الساحة، أو بالفاء من الفيح بمعنى السعة، وقاين أحد ما قيل في اسم الولد القاتل، وفي أكثر نسخ التفاسير والتواريخ بالباء الموحدة، وفي مروج الذهب بالمشناة من تحت، وقيل: قاين بالموحدة ثم المشناة والمشهور قاibil باللام. ٨-ع: الدقاق، عن الكليني، عن علان رفعه قال: سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام: لم قيل للفرس أجد؟ ولم قيل للبلغل عد؟ ولم قيل للحمار حرّ فقال عليه السلام: إمّا قيل للفرس أجد لأن أول من ركب الخيل قاibil يوم قتل أخاه هاibil وأنشأ يقول:

اجد اليوم وما                      ترك الناس دمأ

فقيل للفرس أجد لذلك، وإمّا قيل للبلغل عد لأن أول من ركب البغل آدم عليه السلام، وذلك أنه كان له ابن يقال له معد وكان عشوقاً للدواب، وكان يسوق بآدم عليه السلام، فإذا تقاعس البغل نادى: يا معد سقها، فألقبت البغلة اسم معد، فترك الناس معد وقالوا: عد. وإمّا قيل للحمار حرّ لأن أول من ركب الحمار حواء وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هاibil فكانت تقول في مسيرها: واحرّاه فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة، وإذا أمسكت تقاعست فترك الناس ذلك وقالوا حرّ الخبر.<sup>١</sup>

أقول: لعل الأولى والثلاثة كانا لزجر الدابتين فاستعملنا للإبل، يحتمل أن تكون من أسامي تلك الدواب فتركت فلذا لم يذكرها اللغويون.

وقوله: اجد اليوم إما أمر من الإجارة، أو من أجد بمعنى اجتهد في الأمر، أي أجد السعى، أوجد فيه فإن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه، أو على صيغة التكلم بالتشديد فيرجع إلى ما مرّ، أو بالتحويف من الوجدان، أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم، قولها: واحرّاه ندبة على ولدها، وفي بعض النسخ: واحرة خطاباً للحمارة والأول أظهر.

٩-ع: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن

الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزّ وجلّ حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم وزوجته، وهبط إبليس وازوجة له، وهبطت الحيّة وازوج لها، فكان أوّل من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذرّيته من نفسه، وكذلك الحيّة، وكانت ذرّيّة آدم من زوجته فأخبرها أنّها عدوّان لها.<sup>١</sup>

١٠ - فس: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس إن أوّل من بغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم، خلق الله لها عشرين إصبعاً في كلّ إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين. وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلما بغت بعث الله لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأوّل فسلبهم الله عليها فقتلواها.<sup>٢</sup>

١١ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمّد، عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم معاً، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان هاييل راعي الغنم، وكان قاييل حرّاناً، فلما بلغا قال لها آدم عليه السلام: إنّي أحبّ أن تقرّبا إلى الله قرباناً لعلّ الله يتقبّل منكما، فانطلق هاييل إلى أفضل كبش في غنمه فقرّبه التماساً لوجه الله و مرضاة أبيه، فأما قاييل فإنه قرّب الزّوان الذي يبقى في البيدر الذي لا يستطيع البقر أن تدوسه فقرّب ضغنّاً منه لا يريد به وجه الله تعالى ولارضى أبيه، فقبل الله قربان هاييل، وردّ على قاييل قربانه، فقال إبليس لقاييل: إنّه يكون لهذا عقب يفتخرون على عقبك، بأن قبل قربان أبيهم، فاقتله حتّى لا يكون له عقب، فقتله فبعث الله تعالى جبرئيل فأجنّته، فقال قاييل: يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب، يعني به مثل هذا الغريب الذي لا أعرفه جاء و دفن أخي ولم أهتد لذلك، و نودي قاييل من السماء لعنت لما

قتلت أخاك وبكى آدم على هابيل أربعين يوماً و ليلة<sup>١</sup>.

١٢ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قرب ابنا آدم عليهما السلام قربان فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل دخل قابيل من ذلك حسد شديد وبغى قابيل على هابيل، فلم يزل يرصده ويتبع خلواته حتى خلاه متنجساً عن آدم عليهما السلام فوثب عليه فقتله، وكان من قصتها ما قد بينه الله في كتابه من المحاورة قبل أن قتله<sup>٢</sup>.

١٣ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الأسدي، عن النخعي، عن التوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: كان أبو جعفر الباقر عليه الصلاة والسلام جالساً في الحرم وحوله عصاة من أوليائه إذ أقبل طاوس اليماني في جماعة، فقال: من صاحب الحلقة؟ قيل: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، قال: إياه أردت، فوقف بجياله وسلم وجلس ثم قال: أتأذن لي في السؤال؟ فقال الباقر عليه السلام: قد أدتلك فسل، قال: أخبرني بيوم هلك ثلث الناس، فقال: وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس وذلك يوم قتل هابيل، كانوا أربعة: قابيل و هابيل و آدم و حواء عليهما السلام فهلك ربهم، فقال: أصبت و وهمت أنا، فأيهما كان الأب للناس القاتل أو المقتول؟ قال: لا واحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم عليهما السلام<sup>٣</sup>.

١٤ - و روي أنه لم يوارسواة أخيه و انطلق هارباً حتى أتى وادياً من أودية اليمن في شرقي عدن، فمكث فيه زماناً. و بلغ آدم عليه السلام ما صنع قابيل بهابيل، فأقبل فوجده قتيلاً ثم دفنه، وفيه وفي إيليس نزلت: «ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» لأن قابيل أول من سنّ القتل، ولا يقتل مقتول إلى يوم القيامة

إلا كان فيه له شركة.<sup>١</sup>

١٥ - وسئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: «وقال الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا

من الجنِّ و الإنس» قال: هما هما.<sup>٢</sup>

١٦ - ير: علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن أبيه، عن ابن مسكان عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إني لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل انطباق الأرض إلى الفتن التي قال الله تعالى في كتابه: «و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون» لمشجرة كانت فيما بينهم و أصلح بينهم و رجع و لم يقعد فرّ بنطفكم فشرّب منها يعني الفرات، ثم مرّ عليك يا أبا الفضل يقرع عليك بابك، و مرّ برجل عليه مسوح معقل به عشرة موكلون يستقبل في الصيف عين الشمس و يوقد حوله النيران و يدورون به حذاء الشمس حيث دارت، كلّما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية واحداً، الناس يموتون و العشرة لا ينقصون، فرّ به رجل فقال: ما قصّتك قال له الرجل: إن كنت عالماً فما أعرفك بأمرى؟! و يقال: إنّه ابن آدم القاتل. و قال محمد بن مسلم: و كان الرجل محمد بن علي عليه السلام.<sup>٣</sup>

١٧ - شى: عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: إن

ابن آدم الذي قتل أخاه كان القابيل الذي ولد في الجنة.<sup>٤</sup>

١ - مخطوط.

٢ - مخطوط.

٣ - بصائر الدرجات: ١١٧.

٤ - تفسير العياشي مخطوط.

## باب ٦

### ما اوحى الى آدم عليه السلام

١ - لى: أبي، عن الكيداني، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عاصم ابن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام: يا آدم إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات: واحدة منهن لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس، فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلني الإجابة، وأما التي فيما بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك.<sup>١</sup>

٢ - أقول: قال السيد في سعد السعود: وجدت في صحف إدريس النبي عليه السلام عند ذكر أحوال آدم على نبيتنا وآله عليه السلام ما هذا لفظه: حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان أنزل الله عليه كتاباً بالسريانيته وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة، وهو أول كتاب أنزل الله في الدنيا، أنزل الله عليه الألسن كلها، فكان فيه ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفاً واحداً بغير تعليم، فيه دلائل الله وفروضة وأحكامه وشرائعه وسنته وحدوده.<sup>٢</sup>

## باب ٧

### عمر آدم ووفاته ووصيته الى شيث وقصه عليه السلام

١ - ع: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إن الله عزّ وجلّ عرض على آدم أسماء الانبياء وأعمارهم، قال: فمرّ بآدم اسم داود النبي عليه السلام فإذا عمره في العالم أربعون سنة، فقال آدم عليه السلام: يا ربّ ما أقلّ عمر داود و ما أكثر عمري! يا ربّ إن أنازدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت له ذلك؟ قال: نعم يا آدم، قال: فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و اطرحها من عمري، قال أبو جعفر عليه السلام: فأثبت الله عزّ وجلّ لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عندالله مثبتة فذلك قول الله عزّ وجلّ «يحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أمّ الكتاب» قال: فمحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً، قال: فضى عمر آدم عليه السلام فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم: يا ملك الموت إنّه قد بقي من عمري ثلاثون سنة، فقال له ملك الموت: يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي عليه السلام و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذرّيتك و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادي الدخياء؟ قال: فقال له آدم عليه السلام: ما أذكر هذا، قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تتجدد، ألم تسأل الله عزّ وجلّ أن يثبتها لداود و يحوها من



عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاما من عمرك في الذكر؟ قال آدم ﷺ: حتى أعلم ذلك. قال أبو جعفر ﷺ: وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم وجوده ما جعل على نفسه.<sup>١</sup>

٢- ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى والبرقي معاً، عن ابن فضال، عن يونس ابن يعقوب، عن سفيان بن السمط، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن آدم ﷺ اشتكى فاشتوى فاكهةً فانطلق هبة الله يطلب له فاكهة فاستقبل جبرئيل فقال له: أين تذهب يا هبة الله، فقال: إن آدم يشتكي وإنه اشتوى فاكهة، قال له: فارجع فإن الله عز وجل قد قبض روحه، قال: فرجع فوجده قد قبضه الله فغسلته الملائكة، ثم وضع وأمر هبة الله أن يتقدم ويصلي عليه، فتقدم فصلى عليه والملائكة خلفه، وأوحى الله عز وجل إليه أن يكبر عليه خمساً، وأن يسله وأن يسوي قبره، ثم قال: هكذا فاصنعوا بموتاكم.<sup>٢</sup>

٣- مع، ل: في خبر أبي ذر، عن النبي ﷺ أن أربعة من الأنبياء سريانئون: آدم وشيث وإدريس ونوح، وأن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة.<sup>٣</sup>

٤- ص: بالإسناد عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر ﷺ قال: لما علم آدم ﷺ بقتل هابيل جزع عليه جزعاً شديداً فشكا ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه أني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل، فولدته حواء فلما كان يوم السابع سمأه آدم ﷺ شيئاً، فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم إنما هذا الغلام هبة مني إليك فسمه هبة الله، فسماه آدم به، فلما جاء وقت وفاة آدم ﷺ أوحى الله تعالى إليه: أني متوفاك فأوص إلى

خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك فأوص إليه وسلم إليه ما علمت من الأسماء فإني أحب أن لا يخلو الأرض من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي، أ جعله حجة لي على خلقي، فجمع آدم عليه السلام ولده جميعاً من الرجال والنساء ثم قال لهم: يا ولدي إن الله تعالى أوحى إلي أني متوفيك وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي وإنه هبة الله وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإنه وصيي وخليفتي عليكم، فقالوا جميعاً: نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه، قال: وأمر آدم عليه السلام بتابوت ثم جعل فيه علمه والأسماء والوصية ثم دفعه إلى هبة الله فقال له: انظر إذا أنامت يا هبة الله فاغسلني وكفني وصل علي وأدخلني حفرتي، وإذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك وأكثرهم لك صحة وأفضلهم فأوص إليه بما أوصيت به إليك. و لا تدع الأرض بغير عالم من أهل البيت يا بني إن الله تعالى أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفة فيها وحجة له على خلقه، وجعلتك حجة الله في أرضه من بعدي، فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل لله حجة على خلقه و وصياً من بعدك، وسلم إليه التابوت وما فيه كما سلمت إليك، وأعلمه أنه سيكون من ذريتي رجلاً نبي اسمه نوح يكون في نبوته الطوفان والفرق فأوص وصيك أن يحتفظ بالتابوت وبما فيه فإذا حضرته وفاته فمره أن يوصي إلى خير ولده وليضع كل وصي وصيته في التابوت ليوص بذلك بعضهم إلى بعض، فمن أدرك منهم نبوة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وما فيه إلى فلنك ولا يتخلف عنه واحد، واحذر يا هبة الله وأتم يا ولدي الملعون قابيل.

فلما كان اليوم الذي أخبره الله أنه متوفيه تهيأ آدم عليه السلام للموت وأذن به فهبط ملك الموت فقال آدم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أني عبد الله وخليفته في أرضه ابتدأني بإحسانه، وأسجد لي ملائكته، وعلمني الأسماء كلها، ثم أسكنني جنته ولم يكن جعلها لي دار قرار ولا منزل استيطان، وإنما خلقتي لأسكن الأرض للذي أراد من التقدير والتدبير، وقد كان نزل جبرئيل عليه السلام بكفن آدم من الجنة والحنوط والمسحة معه،

قال: و نزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم، فغسله هبة الله و جبرئيل و كفته و حنطه ثم قال جبرئيل لهبة الله: تقدم فصل على أبيك و كبر عليه خمساً و سبعين تكبيرةً، فحفرت الملائكة ثم أدخلوه حفرته، فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله تعالى، فلما حضرته وفاته أوصى إلى ابنه قينان و سلم إليه التابوت، فقام قينان في إخوته و ولد أبيه بطاعة الله تعالى و تقدس، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يرد و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه، و تقدم إليه في نبوة نوح ﷺ فلما حضرت وفاة يرد أوصى إلى ابنه أخنوخ و هو إدريس و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه و الوصية، فقام أخنوخ به فلما قرب أجله أوحى الله تعالى إليه: إني رافعك إلى السماء فأوص إلى ابنك خرقاسيل ففعل، فقام خرقاسيل بوصية أخنوخ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه نوح ﷺ و سلم إليه التابوت، فلم يزل التابوت عند نوح حتى حمله معه في سفينته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه سام و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه.<sup>١</sup>

شى: عن هشام، عن حبيب مثله مع زيادات أوردناها في باب ذكر الأوصياء من لدن آدم في كتاب الإمامة.<sup>٢</sup>

٥ - مل: محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن ذكره، عن محمد بن سنان؛ و حدثني محمد الحميري، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن أبي عبدالله ﷺ قال: إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى نوح ﷺ و هو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت أسبوعاً كما أوحى الله إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم ﷺ فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ماشاء الله أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدنا ف فيها قال الله للأرض: «ابلعي ماءك» فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدنا و تفرق الجمع

الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري<sup>١</sup>.  
 ٦ - مل: أبي، عن أحمد بن إدريس، و محمد بن يحيى معاً عن الأشعري، عن محمد بن  
 يوسف التيمي، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: عاش آدم أبوالبشر  
 تسعمائة و ثلاثين سنة<sup>٢</sup>.  
 أقول: يمكن رفع التنافي بين خبري الفضيل و التيمي بأن يكون عليه السلام أسقط النيف في  
 الخبر الأخير بأن يكون الغرض ذكر أصل العقود سوى الكسور، على أنه يحتمل أن يكون  
 الإسقاط من الرواة.

## باب ٨

### قصص ادريس

١ - ك: أبي وابن الوليد وابن المتوكل جميعاً، عن سعد والحميري ومحمد العطار، عن ابن عيسى وابن هاشم جميعاً، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان في زمانه ملك جبّار وإنه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبته، فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد من عبيد الملك فلان الرافضي، فدعا به فقال له: أمتعي بأرضك هذه، فقال لها: عيالي أحوج إليها منك، قال: فسمني بها أثنى لك، قال: لا أمتعك ولا أسومك دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم مفكّر في أمره، وكانت له امرأة من الأزارقة وكان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به، فلما استقرّ في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب، فقالت له: أيها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك فأخبرها بنجر الأرض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له فقالت: أيها الملك إنما يغتم ويأسف من لا يقدر على التغيير والانتقام وإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنأ أكفيك أمره وأصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك، قال: وما

هي؟ قالت: أبعث إليه أقواماً من أصحابي أزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عنك إنه قد برىء من دينك فيجوز لك قتله وأخذ أرضه، قال: فافعلي ذلك قال: فكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين، فبعثت إلى قوم منهم فأتوهم فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برىء من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برىء من دين الملك فقتله واستخلص أرضه، فغضب الله للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس عليه السلام أن انت عبدي هذا الجبار قتل له: أما رضيت أن تقتل عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصةً لك فأوجت عياله من بعده وأجمعتهم؟ أما وعزتي لأنتقمن له منك في الآجل، ولأسلبتكم ملكك في العاجل، ولأخربن مدينتك، ولأذلن عزك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقد غرّك يا مبتلى حلمي عنك. فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربّه وهو في مجلسه وحوله أصحابه فقال: أيها الجبار إني رسول الله إليكم وهو يقول لك: أما رضيت أن تقتل عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك، وأوجت عياله من بعده وأجمعتهم؟ أما وعزتي لأنتقمن له منك في الآجل، ولأسلبتكم ملكك في العاجل، ولأخربن مدينتك، ولأذلن عزك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقال الجبار: أخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك، ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس فقالت: لايهولتكم رسالة إله إدريس، أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إله وكل ما جاءك به، قال: فافعلي، وكان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأمنون به ويأنس بهم، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز وجل إليه ورسالته إلى الجبار وما كان من تبليغ رسالة الله إلى الجبار، فأشفقوا على إدريس وأصحابه خافوا عليه القتل، وبعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه، فانصرفوا وقد رأهم أصحاب إدريس فحسوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه ففرقوا في طلبه فلحقوا فقالوا له: خذ حذرک يا

إدريس فإنَّ الجَبَّارَ قاتلك، قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك ومع نفر من أصحابه، فلما كان في السحر ناجى إدريس ربّه فقال: يا ربّ بعثني إلى جَبَّارٍ فبَلَّغْتَ رسالتك، وقد توعدّني هذا الجَبَّار بالقتل، بل هو قاتلي إن ظفرت بي، فأوحى الله إليه أن تنح عنه و اخرج من قريته و خلّي وإيّاه، فوعزّي لأنفذنّ فيه أمري، ولأصدّقنّ قولك فيه و ما أرسلتكم به إليه.

فقال إدريس: يا ربّ إنّ لي حاجة، قال الله: سلها تعظها، قال: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية و ما حولها و ما حوت عليه حتّى أسألك ذلك، قال الله عزّ وجلّ: يا إدريس إذا تخزّب القرية و يشتدّ جهد أهلها و يجوعون، فقال إدريس: وإن خربت و جهدوا و جاعوا، قال الله: فإنّي قد أعطيتك ما سألت و لن أمطر السماء عليهم حتّى تسألني ذلك و أنا أحتقّ من وفي بعهدّه، فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله عزّ وجلّ من حبس المطر عنهم و بما أوحى الله إليه و وعده أن لا يمطر السماء عليهم حتّى أسأله ذلك، فاخرجوا أيّها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها وعدّتهم يومئذ عشرون رجلاً فتفرّقوا في القرى، و شاع خبر إدريس في القرى بما سأل الله تعالى، و تنحى إدريس إلى كهف في الجبل شاهق فلجأ إليه و وكلّ الله عزّ وجلّ به ملكاً يأتيه بطعامه عند كلّ مساء و كان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كلّ مساء، و سلب الله عزّ وجلّ عند ذلك ملك الجَبَّار و قتله و أخرب مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن، و ظهر في المدينة جَبَّار آخر عاص فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء قطرةً من مانها عليهم، فجهد القوم و اشتدّت حالهم و صاروا يمتارون الأظعمة من القرى من بعد، فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إنّ الذي نزل بنا مما ترون بسؤال إدريس ربّه أن لا يمطر السماء علينا حتّى يسأله هو، و قد خفي إدريس عنّا و لا علم لنا بموضعه والله أرحم بنا منه، فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله و يدعوه و يفرغوا إليه و يقولوا له أن يمطر

السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح، وحثوا على رؤوسهم التراب ورجعوا إلى الله عزّ وجلّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع إليه، وأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إدريس أهل قريتك قد عَجَّوا إليّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع، وأنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة وأعفو عن السيئة وقد رحمتهم، ولم ينعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتّى تسألني، فاسألني يا إدريس حتّى أغنيهم وأمطر السماء عليهم.

قال إدريس: اللهمّ إنّي لا أسألك ذلك، قال الله عزّ وجلّ: ألمّ تسألني يا إدريس فسألني، قال إدريس: اللهمّ إنّي لا أسألك، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملك الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كلّ مساء أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأت به، فلمّا أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن و جاع فصر، فلمّا كان في اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتدّ حزنه و جوعه، فلمّا كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتدّ جهده و جوعه و حزنه و قلّ صبره فنادى ربّه: يا ربّ حبست عنيّ رزقي من قبل أن تقبض روحي؟! فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيّام و لياليها، ولم تجزع ولم تنكر جوع أهل قريتك و جهدهم منذ عشرين سنة؟! ثمّ سألتك عن جهدهم و رحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني و بخلت عليهم بمسألتك إيتاي فأذقتك الجوع فقلّ عند ذلك صبرك و ظهر جزعك، فاهبط من موضعتك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلت في طلبه إلى حيلك، فهبط إدريس من موضعه إلى غيره يطلب أكله من جوع، فلمّا دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة و هي ترقق قرصتين لها على مقلاة فقال لها: أيتها المرأة أطعمني فأنيّ مجهد من الجوع، فقالت له: يا عبدالله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً - و حلفت أنّها ما تملك شيئاً غيره - فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية، قال لها: أطعمني ما أمسك به روحي و تحمّلني به



رجلي إلى أن أطلب، قالت: إنهما قرستان: واحدة لي و الأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي  
 مت، وإن أطعمتك قوت ابني مات، و ما هنا فضل أطعمكاه، فقال لها: إن ابنك صغير يجزيه  
 نصف قرصة فيحیی بها و يجزيني النصف الآخر فأحیی به و في ذلك بلغة لي وله، فأكلت  
 المرأة قرصها و كسرت القرص الآخر بين إدريس و بين ابنها، فلما رأى ابنها إدريس يأكل  
 من قرصه اضطرب حتى مات، قالت أمه: يا عبدالله قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته؟! قال:  
 إدريس: فأنا أحییه بإذن الله تعالى فلا تجزعي، ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي ثم قال: أيتها  
 الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله و أنا إدريس النبي،  
 فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله فلما سمعت المرأة كلام إدريس و قوله: أنا إدريس و نظرت  
 إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت: أشهد أنك إدريس النبي، و خرجت تنادي بأعلى  
 صوتها في القرية: ابشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريبتكم، و مضى إدريس حتى جلس  
 على موضع مدينة الجبار الأول و هي على تلّ فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له: يا  
 إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها و مسنا الجوع و الجهد فيها؟ فادع  
 الله لنا أن يمطر السماء علينا، قال: لا حتى يأتيني جباركم هذا و جميع أهل قريبتكم مشاةً حفاةً  
 فيسألوني ذلك، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس، فأتوه فقالوا له: إن  
 الجبار بعث إليك لتذهب إليه فدعا عليهم فأتوا، فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل  
 ليأتوه به فقالوا له: يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فقال لهم إدريس: انظروا  
 إلى مصارع أصحابكم، فقالوا له: يا إدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن  
 تدعو علينا بالموت! أمالك رحمة؟ فقال: ما أنا بذاهب إليه، و لا أنا بسائل الله أن يمطر السماء  
 عليكم حتى يأتيني جباركم ماشياً حافياً و أهل قريبتكم، فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه  
 بقول إدريس و أسألوه أن يمضي معهم و جميع أهل قريبتهم إلى إدريس حفاةً مشاةً، فأتوه  
 حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله لهم أن يمطر السماء عليهم، فقال لهم

إدريس: أما الآن فنعم، فسأل الله تعالى إدريس عند ذلك أن يطر السماء عليهم و على قريتهم و نواحيها فأظلمت سحابة من السماء و أرعدت و أبرقت و هطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنها الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهمتهم أنفسهم من الماء.<sup>١</sup>  
ص: بإسناده إلى الصدوق مثله.<sup>٢</sup>

٢ - ل، مع: في خبر أبي ذرّ قال رسول الله ﷺ: أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة.<sup>٣</sup>

٣ - ج: فيما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام على يهودي الشام: إن إدريس عليه السلام رفعه الله مكاناً علياً، و أطعم من تحف الجنة بعد وفاته.<sup>٤</sup>

٤ - ص: بهذا الإسناد عن ابن أورمة، عن عبدالله بن المغيرة، عن محمد بن مروان عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان إدريس النبي عليه السلام يسيح النهار و يصومه و يبيت حيث ما جنّه الليل و يأتيه رزقه حيث ما أفطر، و كان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض كلّهم، فسأل ملك الموت ربّه في زيارة إدريس عليه السلام و أن يسلم عليه، فأذن له فنزل و أتاه، فقال: إني أريد أن أصحبك فأكون معك، فصحبه و كانا يسيحان النهار و يصومانه فإذا جنّها الليل أتى إدريس فطره فيأكل و يدعو ملك الموت إليه فيقول: لاجابة لي فيه، ثمّ يقومان يصلّيان، و إدريس يصلّي و يفتر و ينام، و ملك الموت يصلّي و لا ينام و لا يفتر، فكنا بذلك أياماً ثمّ إنهما مرّا بقطيع غنم و كرم قد أبيع، فقال ملك الموت: هل لك أن تأخذ من ذلك حملاً أو من هذا عناقيد فنفطر عليه؟ فقال: سبحان الله أدعوك إلى مالي فتأبى فكيف تدعوني إلى مال الغير؟! ثمّ قال إدريس عليه السلام: قد صحبتني و أحسنت فيما بيني و بينك من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال إدريس: لي إليك حاجة، فقال: و ما هي؟ قال: تصعد بي

١ - كمال الدين: ٧٦-٧٨.

٢ - مخطوط.

٣ - الخصال: ٢: ١٠٤؛ معاني الأخبار: ٩٥. ٤ - الاحتجاج: ١١١.

إلى السماء، فاستأذن ملك الموت ربّه في ذلك فأذن له، فحمله على جناحه فصعد به إلى السماء، ثمّ قال له إدريس عليه السلام: إنّ لي إليك حاجة أخرى، قال: وما هي؟ قال: بلغني من الموت شدة فأحبتّ أن تديقني منه طرفاً فأنظر هو كما بلغني، فاستأذن ربّه له فأذن فأخذ بنفسه ساعة ثمّ خلى عنه، فقال له: كيف رأيت؟ قال: بلغني عنه شدة وأنه لأشدّ ممّا بلغني، ولي إليك حاجة أخرى تريبي النار. فاستأذن ملك الموت صاحب النار، ففتح له فلماً رآها إدريس عليه السلام سقط مغشياً عليه، ثمّ قال: لي إليك حاجة أخرى تريبي الجنة، فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلماً نظر إليها قال: يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها، إنّ الله تعالى يقول: «كلّ نفس ذائقة الموت» وقد ذقته، ويقول: «وإن منكم إلاّ واردها» وقد وردتها، ويقول في الجنة: «وما هم بخارجين منها»<sup>١</sup>.

٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن الصّائغ، عن ابن زكريّا القطنان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن ابن مهران، عن الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت الكوفة فأنت مسجد السهلة فصلّ فيه و اسأل الله حاجتك لدينك و دنياك، فإنّ مسجد السهلة بيت إدريس النبي عليه السلام الذي كان يخطب فيه و يصلي فيه، و من دعا الله فيه بما أحبّ قضى له حوائجه و رفعه يوم القيامة مكاناً عليّاً إلى درجة إدريس عليه السلام، و أجير من مكروه الدنيا و مكائده أعدائه.<sup>٢</sup>

# ابواب قصص نوح على نبينا وآله و عليه السلام

## باب ١

مدة عمره و ولادته و وفاته و علل تسميته  
و نقش خاتمه و جمل أحواله عليه السلام

١ - ن، لى: أبى، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن الحسن ابن عليّ بن أبي العقبه (العقب خ) عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: إنّ نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفاً ثمّ سلني النجاة أنجك من الغرق و من آمن معك، قال: فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرّة، فقال بالسريانيّة: «هلوليا ألفاً ألفاً يا ماريّاً أتقن» قال: فاستوى القلس و استمرت السفينة، فقال نوح عليه السلام: إنّ كلاماً تجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني، قال: فنقش في خاتمه «لا إله

إلا الله - ألف مرة - يارب أصلحني» الخبر<sup>١</sup>.

ل: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن عبدالله بن أحمد، عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد مثله<sup>٢</sup>.

٢ - لمي: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتا عام في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فصراً الأمصار و أسكن ولده البلدان، ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك، فردّ عليه نوح عليه السلام وقال له: ما حاجتك يا ملك الموت؟ فقال: جئت لأقبض روحك، فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال له: نعم، فتحول نوح عليه السلام ثم قال: يا ملك الموت فكان ما مرّ بي في الدنيا مثل تحوّل من الشمس إلى الظلّ فامض لما أمرت به، قال: فقبض روحه عليه السلام<sup>٣</sup>.

ص: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله<sup>٤</sup>.

ك: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم مثله<sup>٥</sup>.  
أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: روى علي بن إبراهيم بن هاشم، عن علي ابن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر مثله<sup>٦</sup>.

٣ - ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح عليه السلام ما كان؟ فقال: اسمه

١ - العيون: ٢١٧؛ أمالي الصدوق: ٢٧٤. ٢ - الخصال: ١: ١٦٢.

٣ - أمالي الصدوق: ٣٠٦. ٤ - مخطوط.

٥ - كمال الدين: ٢٨٨. ٦ - مجمع البيان: ٤: ٤٣٥.

السكن وإنما سمي نوحاً لأنه نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.<sup>١</sup>

٤ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال: إن نوحاً عليه السلام كان نجاراً، و  
نان إلى الأدمة ما هو، دقيق الوجه، في رأسه طول، عظيم العينين، دقيق الساقين، كثيراً لحم  
انفخدين، ضخم السرّة، طويل اللحية، عريضاً طويلاً جسيماً، وكان في غضبه وانتباره  
شدة، فبعثه الله وهو ابن ثمانمائة وخمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً  
يدعوهم إلى الله تعالى، فلا يزدادون إلا طغياناً، ومضى ثلاثة قرون من قومه، وكان الرجل  
منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقفه على رأس نوح عليه السلام فيقول: يا بني إن بقيت بعدي  
فلا تطيعن هذا المجنون.<sup>٢</sup>

٥ - ك: ماجيلويه وابن المتوكل والقطار جميعاً عن محمد القطار، عن ابن أبان، عن  
ابن أورمة، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو معاً، عن  
عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عاش نوح عليه السلام بعد النزول من السفينة  
خمسين سنة، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك  
فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإنني لا  
أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبي وبعث النبي  
الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إليّ وهدا إلى سبيلي وعارف بأمرى، فإنني قد  
قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء، قال: فدفع  
نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة إلى ابنه سام، فأما حام ويافت فلم  
يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: وبشرهم نوح بهود عليه السلام وأمرهم باتباعه وأمرهم أن  
يفتحوا الوصية كلّ عام فينظروا فيها فيكون ذلك عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام، قال: و  
ظهرت الجبرية في ولد حام ويافت، واستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على

سام بعد نوح الدولة لحام و يافت و هو قول الله عزّ وجلّ: «و تركنا عليه في الآخريين» يقول: تركت على نوح دولة الجبّارين، و يعزّي الله محمداً ﷺ بذلك، و ولد الحام السند و الهند و الحبش، و ولد السام العرب و العجم، و جرت عليهم الدولة، و كانوا يتوارثون الوصيّة عالم بعد عالم حتّى بعث الله عزّ وجلّ هوذاً<sup>١</sup>.

**أقول:** ذكر في ص بهذا الإسناد إلى قوله: «كما أمرهم آدم ﷺ» إلا أنّ فيه خمسمائة سنة بدل خمسين سنة، و هو الصواب كما يدلّ عليه ما مرّ من الأخبار، و رواه في الكافي أيضاً عن محمّدين أبي عبدالله، عن محمّدين الحسين، عن محمّدين سنان؛ و فيه أيضاً: خمسمائة سنة.<sup>٢</sup>

## باب ٢

مكارم أخلاقه و ما جرى بينه و بين ابليس و أحوال أولاده  
و ما اوحى اليه و صدر عنه من الحكم و الادعية و غيرها

١ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة: أخذوا الصبر عن أيوب، و الشكر عن نوح، و الحسد عن بني يعقوب.<sup>١</sup>

٢ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البرزطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن نوحاً إنما سمي عبداً شكوراً لأنه كان يقول إذا أصبح و أمسى: اللهم إني أشهد أنه ما أمسى و أصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فنسك و حدك لاشريك لك، لك الحمد و الشكر بها علي حتى ترضى إلها.<sup>٢</sup>

٣ - فس: أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان نوح إذا أمسى و أصبح يقول: «أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله و حده لاشريك له، له الحمد بها علي و الشكر كثيراً» فأنزل الله: «إنه كان عبداً شكوراً» فهذا كان شكره.<sup>٣</sup>

٢ - علل الشرائع: ٢١.

١ - عيون الاخبار: ٢٠٩.

٣ - تفسير التقي: ٣٧٧.



### باب ٣

#### بعثته ﷺ على قومه وقصة الطوفان

١ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: بقي نوح في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه، فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظام من الملائكة، فقال لهم نوح: ما أنتم؟ فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وإن غلظ مسيرة سماء الدنيا خمسمائة عام ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت، فنسألك أن لاتدعو على قومك، قال نوح: أجلتكم ثلاثمائة سنة؛ فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية، وغلظ سماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن سماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوةً، نسألك أن لاتدعو على قومك، فقال نوح: قد أجلتكم ثلاثمائة سنة؛ فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عزّ وجلّ: «إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا

تبتئس بما كانوا يفعلون» فقال نوح: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً \* إِنَّكَ إِنْ تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» فأمره الله عزّ وجلّ أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمزّون به فيسخرّون منه ويستهزؤون به ويقولون: شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل، وكانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخرّوا منه، وقالوا: بلغ النخل مبلغه قطعه، إن هذا الشيخ قد خرف وبلغ منه الكبر وهو قوله: «وكلمنا مرّ عليه ملاً من قومه سخرّوا منه قال إن تسخرّوا منا فإننا نسخر منكم ما تسخرّون فسوف تعلمون» فأمره الله أن يتخذ السفينة وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها، فقدّر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع، وعرضا ثمان مائة ذراع، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً، فقال: يا رب من يعينني على اتّخاذها؟ فأوحى الله إليه: ناد في قومك: من أعانني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضّة، فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليهم وكانوا يسخرّون منه ويقولون: يتخذ سفينة في البرّ.

٢ - فس: قال: فحدّثني أبي، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لما أراد الله عزّ وجلّ هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد فيهم مولود، فلما فرغ نوح من اتّخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية: لا يبق بهيمة ولا حيوان إلا حضر، فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة، وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً فقال الله عزّ وجلّ: «احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل» وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة، فلما كان في اليوم الذي أراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تحبز في الموضع الذي يعرف بفار الثور في مسجد الكوفة، وقد كان نوح اتّخذ لكلّ ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة، وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء، فصاحت امرأته لما فار الثور فجاء نوح إلى الثور، فوضع عليها طيناً وختمه حتّى أدخل جميع الحيوان السفينة، ثمّ جاء إلى الثور

ففضّ الخاتم و رفع الطين، وانكسفت الشمس، وجاء من السماء ماء منهمرصب بلاقطر، و تفجّرت الأرض عيوناً، و هو قوله عزّ وجلّ: «فتفتحنا أبواب السماء بماء منهمر \* و فجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر \* و حملناه على ذات ألواح و دسر» قال الله عزّ وجلّ: «اركبوا فيها بسم الله مجرئها و مرسها» يقول: مجراها أي مسيرها، و مرسها أي موقفها، فدارت السفينة و نظر نوح إلى ابنه يعق و يقوم فقال له: «يا بني اركب معنا و لا تكن مع الكافرين» فقال ابنه كما حكى الله عزّ وجلّ: «سأوي إلى جبل يعصمني من الماء» فقال نوح: «لا عاصم اليوم من أمر الله إلّا من رحم» ثمّ قال نوح: «ربّ إنّ ابني من أهلي و إنّ وعدك الحقّ و أنت أحكم الحاكمين» فقال الله: «يا نوح إنّك أنت لست من أهلك إنّك عملت غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنّني أعظك أن تكون من الجاهلين» فقال نوح كما حكى الله تعالى: «ربّ إنّني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم و إلّا تتغر لي و ترحمني أكن من الخاسرين» فكان كما حكى الله: «و حال بينها الموج فكان من المغرقين» فقال أبو عبد الله ﷺ: فدارت السفينة و ضربتها الأمواج حتّى وافت مكّة، و طافت بالبيت و غرق جميع الدنيا إلّا موضع البيت، و إنّما سمّي البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق، فبقي الماء ينصبّ من السماء أربعين صباحاً، و من الأرض العيون حتّى ارتفعت السفينة فسحت السماء، قال: فرفع نوح يده ثمّ قال: (يارهمان اتقن) و تفسيرها ربّ أحسن، فأمر الله الأرض أن تبلغ ماءها و هو قوله: «و قيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي» أي أمسكي «و غيض الماء و قضي الأمور واستوت على الجوديّ» فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها و قالت: إنّما أمرني الله عزّ وجلّ أن أبلع مائي، فبقي ماء السماء على وجه الأرض، و استوت السفينة على جبل الجوديّ و هو بالموصل جبلٌ عظيم، فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا، و أنزل الله على نوح: «يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك و على أمم يمتن معك و أمم سئمتمهم ثمّ يمستهم

منا عذابُ أليمٍ» فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين، وكانت نوح بنت ركب مع السفينة فتنازل الناس منها، وذلك قول النبي ﷺ: نوح أحد الأبوين، ثم قال الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ «تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين»<sup>١</sup>.

٣- ب: ابن سعد، عن الأزدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «و نادى نوح ابنه»

أي ابنها وهي لغة طي<sup>٢</sup>.

أقول: الأخبار في ذلك مختلفة و يظهر من بعض الأخبار أنَّ روايات النبي محمولة على

التقية والله يعلم.

٤- ن، ع، ل: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «يوم يفرّ المرء

من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه» من هم؟ فقال عليه السلام: قاييل يفرّ من هابيل، والذي

يفرّ من أمه موسى، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم، والذي يفرّ من صاحبه لوط، والذي يفرّ من

ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان.<sup>٣</sup>

أقول: قد مرّت الأخبار في نقش خاتمه عليه السلام فارجع إليها فإنها تتضمن قصّة الطوفان.

٥- كا: محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن محمد بن يحيى بن

زكريّا، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعاً، عن محمد بن سنان، عن

أبي الجارود، عن أبي سعيد عقيصا، عن الحسن والحسين صلوات الله عليهما أنّهما قالوا: إنَّ

الله تبارك وتعالى لما آسفه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر، وأوحى إلى الأرض فاستعصت

عليه عيون فلعنها وجعلها ملحاً أجاحاً.<sup>٤</sup>

١- تفسير القمي: ٣٠١-٣٠٤. ٢- قرب الإسناد: ٢٥.

٣- العيون: ١٣٦؛ علل الشرائع: ١٩٨؛ الخصال: ١٥٤.

٤- فروع الكافي ٢: ١٨٨.

٦- ل: ابن موسى، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن عبدالرحيم الجبلي و  
عبدالله بن الصلت، عن الحسن بن نصر الخزاز، عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر،  
عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس فيما سأل اليهودي أمير المؤمنين علياً قال: فما  
الخمسون؟ قال: لبث نوح علياً في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، قال: فما الثمانون؟ قال:  
قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون، منها قعد نوح في السفينة و استوت على الجودي وأغرق الله  
القوم، قال: فما التسعون؟ قال: الفلك المشحون اتخذ نوح علياً فيه تسعين بيتاً للبهائم<sup>١</sup>

٧- ن: السناني، عن الأسدي، عن أبي الفيض صالح بن أحمد، عن سهل، عن صالح  
ابن أبي حماد، عن الحسين بن موسى الوشاء، عن الرضا علياً قال: قال لي: كف تقروون  
«قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح»؟ فقلت: من الناس من يقرء «إنه عمل  
غير صالح» نفاه عن أبيه، فقال علياً: كلاً، لقد كان ابنه، ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه  
عن أبيه. الخبر<sup>٢</sup>

٨- ع، ن: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا علياً قال: قلت له:  
لأني علّة أغرق الله عز وجل الدنيا كلّها في زمن نوح علياً وفيهم الأطفال، وفيهم من  
لا ذنب له؟ فقال علياً: ما كان فيهم الأطفال، لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح علياً  
وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم ففرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عز وجل  
ليهلك بعداه من لا ذنب له، وأما الباقون من قوم نوح علياً فأغرقوا لتكذيبهم لسي الله  
نوح علياً وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذّبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان  
كمن شهده وأتاه<sup>٣</sup>

٩- ع: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان ابن

سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أ رأيت نوحاً عليه السلام حين دعا على قومه فقال: «ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» قال عليه السلام: علم أنه لا ينجب من بينهم أحد، قال: قلت: وكيف علم ذلك؟ قال: أوحى الله إليه «أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن» فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء.<sup>١</sup>

١٠ - ص: بهذا الإسناد، عن ابن أورمة، عن محمد بن علي الكوفي، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكث نوح عليه السلام في قومه يدعوهم سرّاً وعلانية فلما عتوا وأبوا قال: «ربِّ إني مغلوبٌ فانتصر» فأوحى الله تعالى إليه: أن اصنع الفلك، وأمره بغرس النوى، فرز عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد غراساً، حتى إذا طال وصار طوالاً قطعه ونجره فقالوا: قد قعد نجاراً، ثم آلفه فجعله سفينة فرأوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد ملاحاً في أرض فلاة حتى فرغ منها.<sup>٢</sup>

١١ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البرزطي، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي رزين الأسدي، عن علي عليه السلام قال: لما فرغ نوح من السفينة فكان ميعاده عليه السلام فيما بينه وبين ربه تعالى في إهلاك قومه أن يفور التّور ففار، فقالت امرأته له: إن التّور قد فار. فقام إليه فختمه فقام الماء فأدخل من أراد أن يدخل، ثم أتى إلى خاتمه فزعه وقال تعالى: «فتحتنا أبواب السماء بماء منهمر\* وفجرنا الأرض عيوناً».<sup>٣</sup>

١٢ - يه: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: إن الحيض للنساء نجاسة رماهن الله عزّ وجلّ بها وقد كنّ النساء في زمن نوح عليه السلام إنّما تحيض المرأة في كلّ سنة حيضة حتى خرج نسوة من مجاهنّ وكنّ سبعائة امرأة، فانطلقن فلبسن المعصرات من الثياب وتحلّين وتعطرن ثمّ

خرجن فتعرّفن في البلاد، فبنسن مع الرجال و شهدن الأعياد معهم، و جلسن في صفوفهم، فرأهن الله عزّ وجلّ بالحيض عند ذلك في كلّ شهر، يعني أولئك النسوة بأعيانهنّ، فسالت دمازهنّ فأخرجن من بين الرجال، فكنّ يحضن في كلّ شهر حيضةً فشفلهنّ الله تعالى بالحيض وكسر شهوتهنّ. قال: وكان غيرهنّ من النساء اللّواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كلّ سنة حيضة، قال: فتزوّج بنو اللّاتي يحضن في كلّ شهر حيضة بنات اللّاتي يحضن في كلّ سنة حيضة، فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء و هؤلاء في كلّ شهر حيضة، و كثر أولاد اللّاتي يحضن في كلّ شهر حيضة لاستقامة الحيض، و قلّ أولاد اللّاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم؛ قال: فكثرت نسل هؤلاء، و قلّ نسل أولئك.<sup>١</sup>

١٣ - ك: الطالقاني، عن محمد بن هشام، عن أحمد بن زياد الكوفي، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: لما أظهر الله تبارك و تعالى نبوة نوح عليه السلام و أيقن الشيعة بالفرج اشتدّت البلوى و عظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة، و الوثوب إلى نوح بالضرب المبرح، حتّى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه ثمّ أفاق و ذلك بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه، و هو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً و نهاراً فيهربون و يدعوهم سرّاً فلا يجيبون، و يدعوهم علانية فيولّون، فهم بعد ثلاث مائة سنة بالدعاء عليهم، و جلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة و هو ثلاثة أملاك فسلموا عليه، ثمّ قالوا له: يا نبيّ الله لنا حاجة، قال: و ما هي؟ قالوا: تؤخّر الدعاء على قومك فإنّها أوّل سطوة لله عزّ وجلّ في الأرض، قال: قد أخّرت الدعاء عليهم ثلاث مائة سنة أخرى، و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع و يفعلون ما كانوا يفعلون حتّى إذا انقضت ثلاث مائة سنة أخرى و ينس من إيمانهم جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط

عليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا: خرجنا بكرة وجئناك ضحوة، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه، وعاد عليهما إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً حتى انقضت ثلاثمائة سنة تنمتة تسعمائة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوا الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة: يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر، فإذا أثمر فرجت عنهم، فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا فأخبرهم نوح بما أوحى الله تعالى إليه ففعلوه ذلك وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا بالثمر إلى نوح عليه السلام وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عز وجل عن ذلك فأوحى إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز وجل عن ذلك فأوحى إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر وغرسوا النوى، فلما أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام ثم قالوا له: لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك، فصلى نوح عليه السلام ثم قال: يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة وإني أخاف عليهم الهلاك إن تأخر الفرج عنهم، فأوحى الله عز وجل إليه: قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك، فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة.<sup>١</sup>

١٤ - سنن: القاسم الزيات، عن أبان بن عثمان، عن مؤمن بن العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما حسر الماء عن عظام الموقى فرأى ذلك نوح عليه السلام فجزع جزعاً شديداً واغتم لذلك فأوحى الله إليه: أن كل العنب الأسود ليذهب غمك.<sup>٢</sup>



- ١٥ - شى: عن سلمان الفارسي، عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث له في فضل مسجد الكوفة: فيه نجر نوح سفينته، وفيه فار التتور، وبه كان بيت نوح ومسجده.<sup>١</sup>
- ١٦ - شى: عن الأعمش يرفعه إلى علي ﷺ في قوله: «حتى إذا جاء أمرنا و فار التتور» فقال: أما والله ما هو تتور الحبز. ثم أوما بيده إلى الشمس فقال: طلوعها.<sup>٢</sup>
- ١٧ - نوادر الراوندى: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه ﷺ قال: قال علي ﷺ: صلى نبي الله نوح ﷺ و من معه ستة أشهر قعوداً لأن السفينة كانت تنكفيء

٣  
٣٣٣

## باب ٤

### قصة هود عليه السلام و قومه عاد

١ - ص: هو هود بن عبدالله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح.

أقول: كذا ذكره صاحب الكامل أيضاً ثم قال: و من الناس من يزعم أن هود هو عابرين صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

٢ - فس: «و إلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون \* يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون» قال: إن عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقوق إلى الأجر أربعة منازل، وكان لهم ذرع و نخل كثير، و لهم أعمار طويلة و أجسام طويلة، فعبدوا الأصنام، و بعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام و خلع الأنداد فأبوا و لم يؤمنوا بهود و آذوه، فكفّ السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا، و كان هود زراعاً و كان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابيه يريدونه، فخرجت عليهم امرأته شطاء عوراء فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من بلاد كذا و كذا، أجدبت بلادنا فجننا إلى هود نسأله أن يدعو الله لنا حتى تمطر و تخصب بلادنا، فقالت: لو

استجيب هود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلّة الماء، قالوا: فأين هو؟ قالت: هو في موضع كذا وكذا، فجاؤوا إليه فقالوا: يا نبيّ الله قد أجدبت بلادنا و لم نطرق فاسأل الله أن تخصب بلادنا و نطرق، فتهيأ للصلاة و صلى و دعا لهم فقال لهم: ارجعوا فقد أمطرتم فأخصبت بلادكم، فقالوا: يا نبيّ الله إننا رأينا عجبا، قال: و ما رأيتم؟ قالوا: رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء، قالت لنا: من أنتم؟ و من تريدون؟ قلنا: جئنا إلى نبيّ الله هود ليدعوا الله لنا فنمطر، فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فإنّ زرعه قد احترق، فقال هود: ذلك امرأتي و أنا أدعو الله لها بطول البقاء، فقالوا: فكيف ذلك؟ قال: لأنّه ما خلق الله مؤمناً إلّا وله عدوّ يؤذيه و هي عدوّتي، فلئن يكون عدوّي ممّن أملكه خير من أن يكون عدوّي ممّن يملكني، فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن عبادة الأصنام حتّى تخصب بلادهم و أنزل الله عليهم المطر و هو قوله عزّ و جلّ: «و يا قوم استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً و يزدكم قوّة إلى قوّةكم و لا تتولّوا مجرمين» فقالوا كما حكى الله عزّ و جلّ: «يا هود ما جئتنا ببينة و ما نحن بتاركي آلھتنا عن قولك و ما نحن لك بمؤمنين» إلى آخر الآية، فلمّا لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة و هو قوله في سورة القمر: «كذّبت عاد فكيف كان عذابي و نذر \* إنّنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصرأ في يوم نحس مستمرّ» و حكى في سورة الحاقة فقال: «و أمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية \* سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية أيّام حسوماً» قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال و ثمانية أيّام، فحدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرج منها شيء قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تعيظاً منها على قوم عاد، فضجّ الخزنة إلى الله من ذلك و قالوا: يا ربّنا إنّهما قد عتت علينا و نحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و

عمّار بلادك فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه وقال لها: اخرجي على ما أمرت به، فرجعت وخرجت على ما أمرت به فأهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم.<sup>١</sup>

**أقول:** لعلّ الخبر مبنيّ على القول الأخير إن كان تفسيراً لقوله تعالى: «حسوماً» كما هو الظاهر.

٣ - كا: محمّدين يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تعالى رباح رحمة و رباح عذاب، فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمةً فعل، قال: ولن يجعل الرحمة من الريح عذاباً، قال: وذلك أنّه لم يرحم قوماً قطّ أطاعوه و كانت طاعتهم إيّاه و بالأعلى عليهم إلّا من بعد تحوّلهم من طاعته، قال: وكذلك فعل يقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدّر عليهم العذاب و قضاؤه، ثمّ تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمةً فصرفه عنهم و قد أنزله عليهم و غشيم، و ذلك لما آمنوا به و تضرّعوا إليه، قال: و أمّا الريح العقيم فإنّها ریح عذاب لا تلتقح شيئاً من الأرحام و لا شيئاً من النبات، و هي ریح تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ریح قطّ إلّا على قوم عاد. و ساق الحديث إلى آخر ما مرّ.

٤ - فس: «و اذكر أخوا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف» و الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق إلى الأجر و هي أربعة منازل، قال: حدّثني أبي قال: أمر المعتصم أن يحفر بالبطاينة بئر، فحفروا ثلاث مائة قامة فلم يظهر الماء فتركه و لم يحفره، فلما ولى المتوكّل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتّى يبلغ الماء فحفروا حتّى وضعوا في كلّ مائة قامة بكرة حتّى انتهوا إلى صخرة فضرّبوها بالمعول فانكسرت فخرج عليهم منها ریح باردة فمات من كان بقربها، فأخبروا المتوكّل بذلك فلم يعلم ما ذلك، فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك و هو أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام فكتب إليه يسأله عن ذلك، فقال أبو الحسن: تلك بلاد

الأحقاف و هم قوم عاد الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِالرِّيحِ الصَّرْصَرِ، ثُمَّ حَكَى اللَّهُ قَوْلَ قَوْمِ عَادٍ: «قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا» أَي تَزِيلُنَا بِكَذِبِكَ «عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتْنَا بِمَا تَعَدُّنَا» مِنَ الْعَذَابِ «إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» وَ كَانَ نَبِيُّهُمْ هُودٌ، وَ كَانَتْ بِلَادُهُمْ كَثِيرَةَ الْخَيْرِ خُصْبَةً فَجَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطْرَ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَجْدَبُوا، وَ ذَهَبَ خَيْرُهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ وَ كَانَ هُودٌ يَقُولُ لَهُمْ مَا حَكَى اللَّهُ: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ» فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَعَتَوْا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هُودٍ أَنَّهُ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فِي وَقْتِ كَذَا وَ كَذَا رَجُحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ نَظَرُوا إِلَى سَحَابٍ قَدْ أَقْبَلَتْ فَفَرَحُوا فَقَالُوا: «هَذَا عَارِضٌ مِمَطْرُنَا» السَّاعَةَ يَمُطِرُ، فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ» فِي قَوْلِهِ: «اتَّئْنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» «رَجُحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا» فَلَفِظَهُ عَامًّا وَ مَعْنَاهُ خَاصًّا لِأَنَّهَا تَرَكَّتْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لَمْ تَدْمَرْهُ، وَ إِنَّمَا دَمَّرَتْ مَا لَهُمْ كُلَّهُ، فَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: «فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ: وَ كُلَّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ هَلَاكِ الْأُمَّمِ تَخْوِيفٌ وَ تَحْذِيرٌ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَ لَقَدْ مَكَّانَاهُمْ» الْآيَةُ، أَي قَدْ أَعْطَيْنَاهُمْ فَكَفَرُوا فَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ فَاحْذَرُوا أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ.<sup>١</sup>

٥- يه: قال علي عليه السلام: الرِّيحُ خَمْسَةٌ مِنْهَا الْعَقِيمُ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا.<sup>٢</sup>

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خَرَجَتْ رَجُحٌ قَطُّ إِلَّا بِمَكْيَالٍ إِلَّا زَمَنَ عَادَ فَإِنَّهَا عَمَّتْ عَلَى خَزَائِنِهَا فَخَرَجَتْ فِي مِثْلِ خَرَقِ الْإِبْرَةِ فَأَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ.<sup>٣</sup>

٦- كا: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ رِثَابٍ وَ هَاشِمِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جُنُودًا مِنَ الرِّيحِ يَعَذِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ عَصَا، وَ لِكُلِّ رَجُحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعَذِّبَ قَوْمًا بَنُوهُ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى

١- تفسير القمي: ٦٢٢-٦٢٣.

٢- لم نجده.

٣- لم نجده.

إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها، قال: فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب، قال: وكلّ ريح منهنّ اسم، أما تسمع قوله تعالى: «كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر \* إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر» وقال تعالى: «الريح العقيم» وقال: «ريح فيها عذاب أليم» وقال: «وأصابها إعصار فيه نارٌ فاحترقت» وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه: الخبر<sup>١</sup>.

٧-ع: بالإسناد عن وهب قال: إنّ الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد، قد وكلّ بكلّ زمام سبعون ألف ملك، فلما سلّطها الله عزّ وجلّ على عاد استأذنت خزنة الريح ربّها عزّ وجلّ أن تخرج منها مثل منخري الثور، ولو أذن الله عزّ وجلّ لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلا أحرقتة فأوحى الله عزّ وجلّ الجبال إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها، وبها ينسف الله عزّ وجلّ نسفاً والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة، وذلك قوله عزّ وجلّ: «و يستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً \* فيذرها قاعاً صفصفاً \* لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً» والقاع: الذي لانبات فيه. والصفصف: الذي لاعوج فيه. والأمت: المرتفع، وإنما سميت العقيم لأنّها تلتقت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقّم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له، وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتّى عاد ذلك كلّه رملاً دقيقاً تسفيه الريح، فذلك قوله عزّ وجلّ: «ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم» وإنما كثر الرمل في تلك البلاد لأنّ الريح طحنت تلك البلاد، عصفت عليهم «سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية» والحسوم: الدائمة، ويقال: المتتابعة الدائمة. وكانت ترفع الرجال والنساء فتهبّ بهم صعداً ثمّ ترمي بهم من الجوّ فيقعون على رؤوسهم منكبين، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم ثمّ ترفعهن، وذلك

قوله عزّ وجلّ: «تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر» والنزع: القلع، وكانت الريح تعصف الجبل كما تعصف المساكن فتطحنها ثمّ تعود رملًا دقيقاً، فمن هناك لا يرى في الرمل جبل، وإنما سمّيت عاد إرم ذات العماد من أجل أنّهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثمّ ينقلون تلك العمد فينصبونها، ثمّ يبنون القصور عليها فسمّيت ذات العماد لذلك.<sup>١</sup>

٨ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال: كان من أمر عاد أنّ كلّ رمل على ظهر الأرض وضعه الله لشيء من البلاد كان مساكن في زمانها وقد كان الرمل قبل ذلك في البلاد ولكن لم يكن كثيراً حتّى كان زمان عاد وإنّ ذلك الرمل كانت قصوراً مشيّدة وحصوناً ومدائن ومصانع ومنازل وبساتين، وكانت بلاد عاد أخصب بلاد العرب وأكثرها أنهاراً وجناناً، فلما غضب الله عليهم وعتوا على الله تعالى وكانوا أصحاب الأوثان يعبدونها من دون الله فأرسل الله عليهم الريح العقيم، وإنما سمّيت العقيم لأنّها تلتقحت بالعذاب، وعقمت عن الرحمة، وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتّى عاد ذلك كلّ رملًا دقيقاً تسفيه الريح، وكانت تلك الريح ترفع الرجال والنساء فتهبّ بهم صعداً ثمّ ترمي بهم من الجوّ فيقعون على رؤوسهم منكسين، وكانت عاد ثلاثة عشر قبيلة وكان هود عليه السلام في حسب عاد وثورتها، وكان أشبه ولد آدم بآدم صلوات الله عليهما، وكان رجلاً آدم كثير الشعر حسن الوجه ولم يكن أحد من الناس أشبه بآدم منه إلا ما كان من يوسف بن يعقوب عليه السلام. فلبث هود فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الشرك بالله تعالى وظلم الناس ويخوّفهم بالعذاب، فلجّوا وكانوا يسكنون أحقاف الرمال، وإنّه لم يكن أمة أكثر من عاد ولا أشدّ منهم بطشاً، فلما رأوا الريح قد أقبلت عليهم قالوا لهود: أنتخوفنا بالريح؟ فجمعوا ذراريهم وأموالهم في شعب من تلك الشعاب، ثمّ قاموا على باب

ذلك الشعب يردون الريح عن مواهم وأهاليهم، فدخلت الريح من تحت أرجلهم بينهم وبين الأرض حتى قلعتم فهبت بهم صعداً، ثم رمت بهم من الجو، ثم رمت بهم الريح في البحر، و سَلَطَ اللهُ عليهم الذرّ فدخلت في مسامعهم، وجاءهم من الذرّ ما لا يطاق قبل أن يأخذهم الريح، فسيرهم من بلادهم وحال بينهم وبين موادهم حتى أتاهم الله، فقد كان سخرهم من قطع الجبال والصخور والعمد والقوة على ذلك والعمل به شيئاً لم يسخره لأحد كان قبلهم ولا بعدهم، وإنما سميت ذات العماد من أجل أنهم يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه منه من أسفله إلى أعلاه، ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها، ثم ينون فوقها القصور، وقد كانوا ينصبون تلك العمد أعلاماً في الأرض على قوارع الطريق، وكان كثرتهم بالدنءا ويرين وعالج إلى اليمين إلى حضر موت.

وسئل وهب عن هود أكان أبا اليمين الذي ولد لهم؟ فقال: لا ولكنه أخو اليمين الذي في الثوراة تنسب إلى نوح عليه السلام، فلما كانت العصبية بين العرب وفخرت مضر بأبيها إسماعيل ادعت اليمين هوداً أباً ليكون لهم أب والدم من الأنبياء، وليس بأبيهم ولكنه أخوهم، ولحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا، وكذلك فعل صالح عليه السلام بعده وقد سلك فجع الروحاء سبعون ألف نبي حججاً عليهم ثياب الصوف مخطين إيلهم بجبال الصوف، يلبون الله بتلبية شتى، منهم هود و صالح وإبراهيم وموسى وشعيب ويونس صلوات الله عليهم، وكان هود رجلاً تاجراً<sup>١</sup>.

٩ - ك: أبي وابن الوليد معاً عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وكرام بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بعث الله تعالى هوداً أسلم له العقب من ولد سام، وأما الآخرون فقالوا: من أشدّ منا قوه فأهلكوا بالريح العقيم، وأوصاهم هود وبشرهم بصالح عليه السلام<sup>٢</sup>.



١٠ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن طريف، عن ابن نباتة قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى نخيلة فإذا أناس من اليهود معهم ميّت لهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: انظر ما يقول هؤلاء في هذا القبر، فقال: يقولون: هو هود عليه السلام، فقال: كذبوا أنا أعلم به منهم، هذا قبر يهود ابن يعقوب، ثم قال: من ههنا من مهرة؟ فقال: شيخ كبير أنا منهم فقال لهم: أين منزلك؟ فقال: في مهرة على شاطئ البحر، فقال: أين هو من الجبل الذي عليه الصومعة، قال: قريب منه، فقال: ما يقول قومك فيه؟ فقال: يقولون: قبر ساحر، فقال: كذبوا أنا أعلم به منهم ذلك قبر هود عليه السلام وهذا قبر يهودا.<sup>١</sup>

١١ - وروى أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد عن الأصمغين نباتة في حديث رجل من حضر موت أتى أمير المؤمنين عليه السلام في أيام أبي بكر فأسلم على يده، قال: فسأله أمير المؤمنين عليه السلام يوماً و نحن مجتمعون فقال: أعالم أنت بحضر موت؟ فقال الرجل: إن جهلتها لم أعلم شيئاً، قال: أفتعرف موضع الأحقاف؟ قال: كأنك تسأل عن قبر هود النبي عليه السلام؟ قال: لله درك ما أخطأت، قال: نعم خرجت في عنفوان شبابي في علّة من الحيّ و نحن نريد أن نأتي قبره لبعده صوته فينا وكثرة من يذكره، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً و فينا رجل قد عرف الموضوع حتى انتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف فدخلنا فامعنا فيه طويلاً فانتبهنا إلى حجرين قد أطبق أحدهما فوق الآخر و بينها خلل يدخل منه الرجل النحيف فتحارفت فدخلت فرأيت رجلاً على سرير شديد الأدمة، طويل الوجه، كث اللحية قد ييس، فإذا مسست شيئاً من جسده أصبته صلباً لم يتغيّر، و رأيت عند رأسه كتاباً بالعبرانية فيه مكتوب: أنا هود النبي، آمنت بالله، و أشفقت على عاد بكفيرها، و ما كان لأمر الله من مردّ. فقال لنا أمير المؤمنين عليه السلام: و كذلك سمعته من أبي القاسم عليه السلام.<sup>٢</sup>

١ - قصص الانبياء مخطوط.

٢ - كنز الفوائد: ١٧٩، و قد اورد الحديث ياقوت في معجم البلدان في الاحقاف ١: ١١٦ باسناده

١٢ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن محمد بن هارون، عن معاذ بن المشثي، عن عبد الله بن أسماء، عن جويرية، عن سفيان بن منصور، عن أبي وائل، عن وهب قال: لما تمّ هود عليه السلام أربعون سنة أوحى الله تعالى إليه: أن ائت قومك فادعهم إلى عبادتي و توحيدي فإن أجابوك زدتهم قوةً وأموالاً، فيبناهم مجتمعون إذا أتاهم هود فقال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، فقالوا: يا هود لقد كنت عندنا ثقةً أميناً، قال: فإني رسول الله إليكم دعوا عبادة الأصنام، فلما سمعوا ذلك منه بطشوا به و خنقوه و تركوه كالميت: فبقي يومه و ليلته مغشياً عليه، فلما أفاق قال: يا ربُّ إني قد عملت و قد ترى ما فعل بي قومي، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا هود إن الله تعالى يأمرك أن لا تتفرعن دعائهم و قد وعدك أن يلقي في قلوبهم الرعب فلا يقدرّون على ضربك بعدها، فأتاهم هود فقال لهم: قد تجبرتم في الأرض و أكثرتم الفساد، فقالوا: يا هود اترك هذا القول فإننا إن بطشنا بك الثانية نسييت الأولى فقال: دعوا هذا و ارجعوا إلى الله و توبوا إليه، فلما رأى القوم ما لبسهم من الرعب علموا أنّهم لا يقدرّون على ضربه الثانية، فاجتمعوا بقوتهم، فصاح بهم هود عليه السلام صيحة فسقطوا لوجوههم، ثمّ قال هود: يا قوم قد تماديتم في الكفر كما تمادى قوم نوح، و خليق أن أدعو عليكم كما دعا نوح على قومه، فقالوا: يا هود إن آلهة قوم نوح كانوا ضعفاء، و إن آلهتنا أقوياء، و قد رأيت شدة أجسامنا، و كان طول الرجل منهم مائة و عشرين ذراعاً بذراعهم، و عرضه ستين ذراعاً، و كان أحدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعها، فكث على هذا يدعوهم سبعمائة و ستين سنة، فلما أراد الله تعالى إهلاكهم حقف الأحقاف حتّى صارت أعظم من الجبال، فقال لهم هود: يا قوم ألا ترون هذه الرمال كيف تحققت؟ إني أخاف أن يكون مأمورة، فاغتم هود عليه السلام لما رأى من تكذيبهم، و نادته الأحقاف: قرياً هود عيناً فإنّ

عن أبي المنذر هشام بن محمد عن أبي يحيى السجستاني، عن مرة بن عمر الأبلبي، عن الأصمغني نباتة و الحديث طويل راجعه.

لعاد منّا يوم سوء، فلما سمع هود ذلك قال: يا قوم اتّقوا الله واعبدوه، فإن لم تؤمنوا صارت هذه الأحقاف عليكم عذاباً وبقعة، فلما سمعوا ذلك أقبلوا على نقل الأحقاف فلا تزيد إلا كثرة فرجعوا صاغرين، فقال هود: يا ربّ قد بلغت رسالاتك فلم يزدادوا إلا كُفراً، فأوحى الله إليه: يا هود إنّي أمسك عنهم المطر، فقال هود عليه السلام: يا قوم قد وعدني ربّي أن يهلككم، و مرّ صوته في الجبال وسمع الوحش صوته والسباع والطيور فاجتمع كلّ جنس معها يبكي ويقول: يا هود أتهلكنا مع الهالكين؟ فدعا هود ربّه تعالى في أمرها، فأوحى الله تعالى إليه: أيّ لا أهلك من لم يعص بذنّب من عصاني، تعالى الله علوّاً كبيراً.<sup>١</sup>

١٣ - ع، ن، ل: في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه، فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر وهو الحاقق - وساق الحديث إلى أن قال: - و يوم الأربعاء أرسل الله عزّ وجلّ الريح على قوم عاد، و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة.<sup>٢</sup>

١٤ - ن: ابن المتوكّل، عن الحميري، عن ابن هاشم، عن أحمد بن عامر الطائي عن الرضا عليه السلام قال: يوم الأربعاء يوم نحس مستمر.<sup>٣</sup>

١٥ - ل: محمّد بن أحمد البغدادي، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة، عن دارم بن قبيصة، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر.<sup>٤</sup>

١٦ - ل: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق عن القاسم، عن جدّه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، يوم الأربعاء يوم نحس مستمر.<sup>٥</sup>

و بإسناد آخر عن محمّد بن مسلم عنه عليه السلام مثله.<sup>٦</sup>

١ - مخطوط.

٢ - علل الشرائع: ١٩٩، العيون: ١٣٦-١٣٧ وفيها: «و تطيرنا»، الخصال: ٢: ٢٨.

٣ - العيون: ١٣٧. ٤ - الخصال: ٢٠: ٢٧.

٥ - الخصال: ٢: ٢٨. ٦ - الخصال: ٢: ٢٨.

## باب ٥

### قصة شداد و ارم ذات العماد

١ - ك: وجدت في كتاب المعمرين أنه حكى عن هشام بن السعد الرحّال قال وجدنا بالإسكندرية مكتوب فيه: أنا شداد بن عاد، أنا الذي شيدت العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وجنّدت الأجناد، وسدّدت بساعدي الواد، فبنيتهنّ إذ لاشيب ولا موت، و إذ الحجارة في اللين مثل الطين، وكنزت كنزاً في البحر على اثني عشر منزلاً لن يخرجّه أحد حتى تخرجه أمة محمد ﷺ. ١

## باب ٦

### قصة صالح عليه السلام وقومه

١ - شىء: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال: يا محمد إن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ستّ عشر سنة، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله، فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم إني قد بعثت إليكم وأنا ابن ستّ عشر سنة وقد بلغت عشرين و مائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فأسألوني حتى أسأل إلهي فيجيئكم فيما تسألوني، وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتنني بالذي أسألهن خرجت عنكم فقد شنأتكم و شنأتموني، فقالوا: قد أنصفت يا صالح فأتعدوا اليوم يخرجون فيه، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قرّبوا طعامهم و شربهم فأكلوا و شربوا، فلما أن فرغوا دعوه فقالوا: يا صالح سل، فدعا صالح كبير أصنامهم فقال: ما اسم هذا؟ فأخبروه باسمه، فتاداه باسمه فلم يجب، فقال صالح: ما له لا يجيب؟ فقالوا له: ادع غيره، فدعاها كلّها بأسمائها فلم يجبه واحدٌ منهم! فقال: يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحدٌ منهم فأسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيئكم الساعة، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: ما بالكنّ لا تجبن صالحاً؟ فلم تجب، فقالوا: صالح تنع عنّا و دعنا و

أصنامنا قليلاً، قال: فرموا بتلك البسط التي بسطوها، وبتلك نية وتمرغوا في التراب وقالوا لها: لئن لم تجبن صالحاً اليوم لنفضحن، ثمّ دعوه فقالوا: يا صالح تعال فسلها، فعاد فسألها فلم تجبه، فقالوا: إنّما أراد صالح أن تجيبه و تكلمه بالجواب، قال: فقال: يا قوم هو ذاترون قد ذهب النهار ولا أرى آهتكم تجيبني، فاسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيئكم الساعة، قال: فانتدب له سبعون رجلاً من كهرائهم و عظمائهم و المنظور إليهم منهم فقالوا: يا صالح نحن نسألك، قال: فكلّ هؤلاء يرضون بكم؟ قالوا نعم فإن أجابوك هؤلاء أجبنك، قالوا: يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك و أجبنك و تابعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح: سلوني ما شئتم، فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل - و جبل قريب منه - حتى نسألك عنده، قال: فانطلق و انطلقوا معه فلما انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح اسأل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقّة حمراء شقراء و براء عشراء - و في رواية محمد بن نصر: حمراء شقراء بين جنبها ميل - قال: قد سألتوني شيئاً يعظم عليّ و يهون على ربي، فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته، قال: و اضطرب الجبل كما اضطرب المرأة عند المخاض ثمّ لم يفجأهم إلاّ و رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع، فاستتمت رقبته حتى اجترت ثمّ خرج سائر جسدها ثمّ استوت على الأرض قائمةً، فلما رأوا ذلك قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك! فسله أن يخرج لنا فصيلها، قال: فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدفب حولها، فقال: يا قوم أبقى شيء؟ قالوا: لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأينا و يؤمنوا بك، قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتدّ منهم أربعة و ستون رجلاً و قالوا: سحر، و ثبت السنّة و قالوا: الحقّ ما رأينا، قال: فكثرت كلام القوم و رجعوا مكذّبين إلاّ السنّة ثمّ ارتاب من السنّة واحد فكان فيمن عقرها، و زاد محمد بن نصر في حديثه: قال سعيد بن يزيد: فأخبرني أنّه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى

جنبها قد حكّ الجبل فأثر جنبها فيه، وجبل آخر بينه وبين هذا ميل<sup>١</sup>.

كما: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن الثماليّ مثله<sup>٢</sup>.

٢ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجلاً واحداً فعمّمهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضى، فقال سبحانه: «فعفروها فأصبحوا نادمين» فما كان إلا أن خارت أرضهم بالحنسفة خوار السكّة المحمّاة في الأرض الخوّارة<sup>٣</sup>.

٣ - ل، ع، ن: سأل الشاميّ<sup>٤</sup> أمير المؤمنين عليه السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم فقال: آدم وحواء وكبش وإبراهيم وعصا موسى وناقة صالح والخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بإذن الله عزّ وجلّ<sup>٥</sup>.

٤ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمّد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن علي بن محمّد الخياط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «كذّبت ثمود بالنذر» فقال: هذا لما كذّبوا صالحاً عليه السلام، وما أهلك الله قوماً قطّ حتى يبعث إليهم الرسل قبل ذلك فيحتجّوا عليهم، فإذا لم يجيبوهم أهلّكوا، وقد كان بعث الله صالحاً عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه وعتوا عليه فقالوا: لن نؤمن حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء، وكانت صخرة يعظّمونها ويدبجون عندها في رأس كلّ سنة و يجتمعون عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع الله يخرج لنا ناقة منها، فأخرجها لهم كما طلبوا منه، وأوحى الله تعالى إلى صالح أن قل لهم: إن الله جعل لهذه الناقة

١ - تفسير العياشي مخطوط. ٢ - الروضة: ١٨٥-١٨٧.

٣ - التهذيب ٢: ١٢.

٤ - تقدم الحديث بتمامه مسنداً في كتاب الاحتجاجات باب اسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام راجع ج ١٠، ص ٧٥-٨٣.

٥ - المحصل ١: ١٥٦؛ علل الشرائع: ١٩٨، العيون: ١٣٥.

شرب يوم و لكم شرب يوم، فكانت الناقة إذا شربت يومها شربت الماء كله فيكون شراهم ذلك اليوم من لبنها فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومه ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى ما نهم فشربوا هم ذلك اليوم و لا تشرب الناقة، فكثوا بذلك ما شاء الله حتى عتوا و دبّروا في قتلها فبعثوا رجلاً أحمر أشقر أزرق لا يعرف له أبٌ ولد الزنا يقال له قدار ليقتلها، فلما توجهت الناقة إلى الماء ضربها ضرباً ثمّ ضربها أخرى فقتلها، و مرّ فصيلها حتى صعد إلى جبل فلم يبق منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا أكل منها، فقال لهم صالح عليه السلام: أعصيتم ربكم إنّ الله تعالى يقول: إن تبتم قبلت توبتكم، و إن لم ترجعوا بعثت إليكم العذاب في اليوم الثالث، فقالوا: يا صالح اتتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال: إنكم تصبحون غداً و جوهكم مصفرة، و اليوم الثاني حمرة، و اليوم الثالث مسودة، فاصفرت و جوههم فقال بعضهم: يا قوم قد جاءكم ما قال صالح: فقال العتاة: لانسمع ما يقول صالح ولو هلكنا، و كذلك في اليوم الثاني و الثالث، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ صرخة خرقت أسماهم، و قلقلت قلوبهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم، ثم أرسل الله عليهم ناراً من السماء فأحرقتهم<sup>١</sup>.

أقول: ما ذكر في هذا الخبر من اصفرار و جوههم في اليوم الأول هو الموافق لسائر

الأخبار و كلام المفسرين و المورخين، و الايضاض الذي ذكره علي بن إبراهيم مؤول.

٥ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن ابن أبي عمير، عن الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، و كان يوم غاب كهلاً حسن الجسم، وافر اللحية، ربعة من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه، و كانوا على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، و أخرى شاكّة، و أخرى على يقين، فبدأ حين رجع بالطبقة الشاكّة فقال لهم: أنا صالح، فكذبوه



و شتموه و زجره و قالوا: إنَّ صالحاً كان على غير صورتك و شكلك، ثمَّ أتى إلى الجاحدة فلم يسمعوا منه و نفروا منه أشدَّ النفور، ثمَّ انطلق إلى الطبقة الثالثة و هم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لانسكَّ أنك صالح، إنَّا نعلم أن الله تعالى لخالق بحولٍ في أي صورة شاء و قد أخبرنا و تدارسنا بعلامات صالح عليه السلام إذا جاء؛ فقال: أنا الذي أنيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت و هي التي نتدارس، فما علامتها؟ قال: لها شرب يوم و لكم شرب يوم معلوم، فقالوا: آمنا بالله و بما جئتنا به؛ قال عند ذلك الذين استكبروا و هم الشكَّاك و الجحَّاد: إنَّا بالذي آمنتم به كافرون. قال زيد الشحام: قلت: يا ابن رسول الله هل كان ذلك اليوم عالم؟ قال: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم، فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، و إنَّما مثل عليّ و القائم صلوات الله عليهما في هذه الأمة مثل صالح عليه السلام<sup>١</sup>.

**أقول:** سيأتي منقولاً عنك في أبواب الغيبة مع زيادات، و فيه: كهلاً مبدَّح البطن، حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن، خفيف العارضين، مجتمعاً أربعة من الرجال. المبدَّح لعلَّ المراد به الواسع العظيم و لا ينافيه خميص البطن أي ضامره، إذ المراد به ما تحت البطن حيث يشدُّ المنطقة. و الربعة: المتوسِّط بين الطول و القصر، و غيبته عليه السلام كان بعد هلاك كفَّار قومه، و كان رجوعه إلى من آمن به و نجا معه من العذاب.

٦- ك: في الروضة: عليّ بن محمَّد، عن عليّ بن عبَّاس، عن الحسن بن عبد الرحمن عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «كذَّبت ثود بالنذر \* فقالوا أبشراً منّا واحداً تتبَّعه إنَّا إذا لقي ضلال و سر \* ءألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذَّاب أشر» قال: هذا كان بما كذَّبوا صالحاً، و ما أهلك الله عزَّ و جلَّ قوماً حتَّى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجُّوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه و عتوا عليه عتواً و قالوا: لن نؤمن لك حتَّى تخرج إلينا من هذه الصخرة ناقة عشراء، و كانت

الصخرة يعظّمونها و يعبدونها و يذبحون عندها في رأس كلّ سنة و يجتمعون عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتّى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء، فأخرجها الله كما طلبوا منه، ثمّ أوحى الله تبارك و تعالى إليه: أن يا صالح قل لهم: إنّ الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم و لكم شرب يوم، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبق صغير ولا كبير إلّا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان اللّيل و أصبحوا غدوا إلى ما نهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم، فكثوا بذلك ما شاء الله، ثمّ إنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض و قالوا: اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها، لانرضى أن يكون لنا شرب يوم و لها شرب يوم. ثمّ قالوا: من الّذي يلي قتلها و نجعل له جعلاً ما أحبّ؟ فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له قدار، شقيّ من الأشقياء، مشؤوم عليهم، فجعلوا له جعلاً، فلمّا توجهت الناقة إلى الماء الّذي كانت ترده تركها حتّى شربت الماء و أقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً، فضربها ضربة أخرى فقتلها، وخرّت إلى الأرض على جنبها، و هرب فصيلها حتّى صعد على الجبل فرغا ثلاث مرّات إلى السماء، و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلّا شركه في ضربته، و اقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلّا أكل منها، فلمّا رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم؟ أعصيتم ربّكم؟ فأوحى الله تبارك و تعالى إلى صالح عليه السلام أن قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حجّة عليهم، و لم يكن عليهم فيها ضرر، و كان لهم أعظم المنفعة، فقال لهم: إنّني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيّام، فإن هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم، و إن هم لم يتوبوا و لم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث. فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم إنّني رسول ربّكم إليكم و هو يقول لكم: إن أنتم تبتّم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبت عليكم. فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث و قالوا: يا صالح

اثنتا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال: يا قوم إنكم تصبحون غدأً ووجوهكم مصفرة، و اليوم الثاني وجوهكم حمرة، واليوم الثالث وجوهكم مسودة، فلما أن كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة، فشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لانسع قول صالح و لا تقبل قوله و إن كان عظيماً، فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم حمرة فشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لو أهلكتنا جميعاً ما سمعنا قول صالح و لا تركنا أهلتنا التي كان آباؤنا يعبدونها، و لم يتوبوا و لم يرجعوا، فلما كان اليوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسودة يمشي بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسمعهم، و فلتت قلوبهم، و صدعت أكبادهم، و قد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا و تكفّنوا و علموا أنّ العذاب نازلٌ بهم فأتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناغية و لا راغية و لا شيء إلا أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم<sup>١</sup>

٧- ع، ن، ل: في أسئلة الشاميّ قال: أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير منه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو آخر أربعاء من الشهر - و ساق الحديث إلى أن قال -: و يوم الأربعاء قال الله: إنا دمّرناهم و قومهم أجمعين، و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة، و يوم الأربعاء عقروا الناقة.<sup>٢</sup>

١- الروضة: ١٨٧-١٨٩.

٢- علل الشرائع: ١٩٩، عيون الاخبار: ١٣٦-١٣٧؛ الحصال: ٢٨: ٢٨.

# ابواب قصص إبراهيم عليه السلام

## باب ١

### علل تسميته وسنته وفضائله ومكارم أخلاقه وسنته ونقش خاتمه عليه السلام

١- ج: عن موسى بن جعفر عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: تقيظ إبراهيم بالاعتبار على معرفة الله وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به وهو ابن خمسة عشر سنة.

٢- ل: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله اختار من كل شيء أربعة: اختار من الأنبياء للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا؛ واختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين» الخبر<sup>١</sup>.

٣- ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خلق الله عز وجل من الأنبياء مختوناً، فقال: خلق الله عز وجل آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وادريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسأله عن أول من أمر بالختان، فقال: إبراهيم عليه السلام<sup>٢</sup>.

٤ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد الحسيني، عن جعفر بن محمد ابن عيسى، عن عبيد الله بن علي، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: كان إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول من شاب، فقال: ماهذه؟ قيل: وقار في الدنيا، ونور في الآخرة.<sup>١</sup>

٥ - ع: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن عبد الله ابن محمد، عن داود بن أبي يزيد، عن عبد الله بن هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما جاء المرسلون إلى إبراهيم جاءهم بالعجل فقال: كلوا، فقالوا: لأننا نكل حتى تخبرنا مائمه فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله. وإذا فرغتم فقولوا، الحمد لله. فقال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة و جبرئيل رئيسهم فقال، حق لله أن يتخذ هذا خليلاً، قال أبو عبد الله عليه السلام لما أتى إبراهيم عليه السلام: في النار تلقاه جبرئيل في الهواء و هو يهوي فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا.<sup>٢</sup>

٦ - فس: أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دعى محمد فيكسى حلّة و رديّة ثم يقام عن يمين العرش، ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلّة و رديّة فيقام عن يمين النبي. ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم، ثم يدعى بالحسن فيكسى حلّة و رديّة فيقام عن يمين أمير المؤمنين، ثم يدعى بالحسين فيكسى حلّة و رديّة فيقام عن يمين الحسن. ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللاً و رديّة فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة عليها السلام و نسائها من ذريتها و شيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة و الأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمد و هو إبراهيم، و نعم الأخ أخوك و هو علي بن أبي طالب، و نعم السبطان سبطاك و هو الحسن و الحسين، و نعم الجنين جنينك و هو

محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذرّيتك و هو فلان و فلان، و نعم الشيعة شيعتك، ألا إن محمداً و وصيه و سبطيه و الأئمة من ذرّيته هم الفائزون، ثمّ يؤم بهم إلى الجنة، و ذلك قوله: «فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز»<sup>١</sup>.

٧ - فس: «واتبع ملة إبراهيم حنيفاً» قال: هي الحنيفيّة العشرة التي جاء بها إبراهيم التي لم تنسخ إلى يوم القيامة.<sup>٢</sup>

٨ - فس: «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً» أي طاهراً «اجتنبه» أي اختاره «وهده إلى صراط مستقيم» قال: إلى الطريق الواضح، ثمّ قال لنبية: «ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً» وهي الحنيفيّة العشرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام خمسة في الرأس و خمسة في البدن فآتني في الرأس: فطمّ الشعر و أخذ الشارب، و إعفاء اللّحي، و السواك، و الحلال؛ و أما التي في البدن: فالغسل من الجنابة و الطهور بالماء و تقليم الأظفار، و حلق الشعر من البدن، و الختان و هذه لم تنسخ إلى يوم القيامة.<sup>٣</sup>

٩ - ع: ابن الوليد، عن الصّفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الحسين ابن عمّار، عن نعيم عن أبي جعفر عليه السلام قال: أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شيئاً شعرة بيضاء، فقال: الحمد لله ربّ العالمين الذي بلغني هذا المبلغ و لم أعص الله طرفة عين.<sup>٤</sup>

١٠ - ع: علي بن حاتم، عن جعفر بن محمّد، عن يزيد بن هارون، عن عثمان الزنجاني، عن جعفر بن الزمان، عن الحسن بن الحسين، عن خالد بن إسماعيل بن أيوب الخزومي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سمع أبا الطفيل يحدث: إنّ علياً عليه السلام يقول: كان الرجل يموت و قد بلغ الهرم و لم يشب، فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل و بنوه فلا يعرف الأب من الابن، فيقول أبوكم؟ فلما كان زمان إبراهيم قال: اللهم اجعل لي شيئاً أعرف به، قال: فشاب و

٢ - تفسير القمي: ١٤١.

١ - تفسير القمي: ١١٦-١١٧.

٤ - علل الشرائع: ٤٦.

٣ - تفسير القمي: ١٦٧.

أبيض رأسه ولحيته.<sup>١</sup>

١١ - وبهذا الإسناد قال: علي عليه السلام قيل لإبراهيم: تطهر، فأخذ شاربه، ثم قيل له: تطهر فتفت تحت جناحه، ثم قيل له: تطهر فحلقت عانته، ثم قيل له: تطهر فاختن.<sup>٢</sup>

١٢ - شى: عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولا يهودياً يصلي إلى المغرب، ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق» ولكن كان حنيفاً مسلماً» يقول كان حنيفاً مسلماً على دين محمد عليه السلام.<sup>٣</sup>

١٣ - كا: محمد بن الحسن، عن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: «إني جاعلك للناس إماماً» قال: فن عظمتها في عين إبراهيم قال: «ومن ذرّيتي قال لا ينال يهدي الظالمين» قال: لا يكون السفية إمام التقي.<sup>٤</sup>

١٤ - كا: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن إسحاق بن عبدالعزيز بن أبي السفاج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له هذه الأشياء وقبض يده قال له: «يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماماً»، فن عظمتها في عين إبراهيم عليه السلام قال: يا رب ومن ذرّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين.<sup>٥</sup>

٢ - النوادر: ٢٣.

١ - علل الشرائع: ٤٦.

٤ - أصول الكافي ١/١٧٥.

٣ - مخطوط.

٥ - أصول الكافي ١/١٧٥.

## باب ٢

قصص ولادته ﷺ الى كسر الاصنام، و ما جرى بينه  
و بين فرعونه، و بيان حال أبيه

١ - فس: أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: قال أبو عبدالله ﷺ: إنَّ أزرَ أبا  
إبراهيم كان منجماً لئمرود بن كنعان فقال له: إنِّي أرى في حساب النجوم أنَّ هذا الزمان يحدث  
رجلاً فينسخ هذا الدين و يدعو إلى دين آخر، فقال له نمروود: في أيِّ بلاد يكون؟ قال: في  
هذه البلاد، و كان منزل نمروود بكوثى ربي، فقال له نمروود: قد خرج إلى الدنيا؟ قال أزر: لا.  
قال: فينبغي أن يفرّق بين الرجال و النساء، ففرّق بين الرجال و النساء، و حملت أمُّ  
إبراهيم ﷺ بإبراهيم ﷺ و لم يبيّن حملها، فلمّا حانت ولادتها قالت: يا أزر إنِّي قد اعتلك و  
أريد أن أعتزل عنك، و كان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلّت اعتزلت عن زوجها، فخرجت  
و اعتزلت في غار و وضعت بإبراهيم ﷺ و هيأته و قطّته و رجعت إلى منزلها و سدّت  
باب الغار بالحجارة، فأجرى الله لإبراهيم ﷺ لبناً من إبهامه و كانت تأتيه أمّه و وكلّ  
نمرود، بكلّ امرأة حامل، فكان يذبح كلّ ولد ذكر، فهربت أمُّ إبراهيم بإبراهيم من الذبح، و  
كان يشبّ إبراهيم ﷺ في الغار يوماً كما يشبّ غيره في الشهر حتّى أتى له في الغار ثلاث  
عشرة سنة، فلمّا كان بعد ذلك زارته أمّه فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّت بها فقال: يا أمّي



أخرجيني، فقالت له: يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك، فلما خرجت أمه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال: «هذا ربّي» فلما غابت الزهرة فقال: لو كان هذا ربّي ما تحرك ولا برح، ثم قال: «لأحبّ الآفلين» والآفل: الغائب. فلما نظر إلى المشرق رأى وقد طلع القمر قال: «هذا ربّي هذا أكبر وأحسن فلما تحرك وزال قال: «لئن لم يهديني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين» فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد أضاءت الشمس الدنيا لطلوعها قال: «هذا ربّي هذا أكبر» وأحسن فلما تحركت وزالت كشط الله عن السماوات حتّى رأى العرش ومن عليه وأراه الله ملكوت السماوات والأرض، فعند ذلك قال: «يا قوم إنّي بريّ مما تشركون \* إنّي وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» فجاء إلى أمه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها.<sup>١</sup>

وسئل أبو عبد الله ﷺ عن قول إبراهيم: «هذا ربّي» لغير الله هل أشرك في قوله: «هذا ربّي»؟ فقال: من قال هذا اليوم فهو مشرك، ولم يكن من إبراهيم شرك، وإنما كان في طلب ربه، وهو من غيره شرك، فلما أدخلت أم إبراهيم إبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال: من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس؟ قالت: هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت؛ فقال: ويحك إن علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده، وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره، وكان يتخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده فيبيعونها وكان على دار الأصنام، فقالت أم إبراهيم لأذره لاعليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا وإن شعره كفتيتك الاحتجاج عنه، وكان آزر كلّما نظر إلى إبراهيم أحبّه حبّاً شديداً وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته، فكان يعلّق في أعناقها الخيوط ويجرّها على الأرض ويقول: من يشتري ما لا يضرّه ولا ينفعه؟! ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها: اشربي و

تكلّمي، فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحسبه في منزله ولم يدعه يخرج.  
«وحاجّه قومه فقال» إبراهيم «أتحاجوني في الله وقد هدان» أي بين لي «و لا أخاف ما  
تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون» ثم قال لهم: «و  
كيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي  
الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون» أي أنا أحقّ بالأمن حيث أعبد الله أو أنتم الذين  
تعبدون الأصنام.<sup>١</sup>

٢ - كا: العدة، عن سهل، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: في  
أول يوم من ذي الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.<sup>٢</sup>

٣ - فس: «و لقد آتينا إبراهيم رشده من قبل» إلى قوله: «بعد أن تولّوا مدبرين» قال:  
فلما نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا حضر عيدهم و  
خرج غرود و جميع أهل مملكته إلى عيدهم، و كره أن يخرج إبراهيم معه، فوكله ببیت  
الأصنام، فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم، فكان يدنو من صنم صنم  
فيقول له: كل و تكلّم، فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتّى فعل ذلك بجميع  
الأصنام، ثمّ علّق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر، فلما رجع الملك و من معه  
من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة، فقالوا: «من فعل هذا بأهتنا أنّه لمن الظالمين» فقالوا:  
ههنا «فتى يذكرهم يقال له إبراهيم» و هو ابن آزر فجاؤوا به إلى غرود فقال غرود لآزر:  
خنتني و كتمت هذا الولد عني، فقال: أيها الملك هذا عمل أمّه و ذكرت أنّها تقوم بحجّته،  
فدعا غرود أم إبراهيم فقال لها: ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتّى فعل بأهتنا ما  
فعل؟ فقالت أيها الملك: نظراً منّي لرعيّتك، قال: و كيف ذلك؟ قالت: رأيتك تقتل أولاد  
رعيّتك فكان يذهب النسل فقلت: إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقته و يكفّ عن

قتل أولاد الناس، وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به فشأنك، فكفّ عن أولاد الناس فصوّب رأبها، ثم قال لإبراهيم: «من فعل هذا بأهتنا يا إبراهيم» قال إبراهيم: «فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون» فقال الصادق ﷺ: والله ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم، فقيل: فكيف ذلك؟ فقال: إنّما قال: فعله كبيرهم هذا إن نطق، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً، فاستشار نمرود قومه في إبراهيم فقالوا له: «حرّقه وانصروا آهتكم إن كنتم فاعلين» فقال الصادق ﷺ: كان فرعون إبراهيم وأصحابه لغير رشدة، فإنهم قالوا لنمرود: «حرّقه وانصروا آهتكم إن كنتم فاعلين» وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدة فإنّه لما استشار أصحابه في موسى قالوا: «أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين \* يأتوك بكلّ سخّار عليهم» فحبس إبراهيم وجمع له الحطب حتّى إذا كان اليوم الذي أُلّي فيه نمرود إبراهيم في النار برز نمرود وجنوده، وقد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار، فجاء إبليس واتّخذهم المنجنيق لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار، وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق، فوضع إبراهيم ﷺ في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له: ارجع عمّا أنت عليه، وأنزل الربّ إلى السماء الدنيا، ولم يبق شيء إلاّ يطلب إلى ربّه، وقالت الأرض: يا ربّ ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق، وقالت الملائكة: يا ربّ خليلك إبراهيم يحرق، فقال الله عزّ وجلّ: أما إنّهُ إن دعاني كفيته، وقال جبرئيل: يا ربّ خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، سلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنار، فقال: اسكت إنّما يقول هذا عبدي مثلك يخاف الفتوت، هو عبدي أخذه إذا شئت، فإن دعاني أجبته، فدعا إبراهيم ﷺ ربّه بسورة الإخلاص: «يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجّني من النار برحمتك» قال: فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال: يا إبراهيم هل لك إليّ من حاجة؟ فقال إبراهيم: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى ربّ العالمين فنعم، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ألبأت

ظهري إلى الله وأسندت أمري إلى الله وفوضت أمري إلى الله» فأوحى الله إلى النار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال: «وسلاماً على إبراهيم» وانحطَّ جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار ونظر إليه فرود فقال: من اتخذ لها فليتحذ مثل إله إبراهيم، فقال عظيم من عظماء أصحاب فرود: إني عَزَمْتُ على النار أن لا تحرقه، فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه، ونظر فرود إلى إبراهيم في روضة خضراء في النَّارِ مع شيخ يحدثه، فقال لآزر: يا آزر ما أكرم ابنك على ربِّه! قال: وكان الوزغ يتنقع في نار إبراهيم وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفيء به النار، قال: ولما قال الله تبارك وتعالى للنَّار: «كوني برداً وسلاماً» لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام «ونجيناها ووطأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» إلى الشام وسواد الكوفة.<sup>١</sup>

٤ - فس: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتية الله الملك» الآية، فإنه لما ألقى فرود إبراهيم في النار وجعلها الله عليه برداً وسلاماً قال فرود: يا إبراهيم من ربك؟ قال: «ربي الذي يحيي ويميت قال» له فرود: «أنا أحيي وأميت» فقال له إبراهيم كيف يحيي ويميت؟ قال: أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد، وأقتل واحداً، فأكون قد أمتت وأحييت، فقال إبراهيم: إن كنت صادقاً فأحي الذي قتلته، ثم إبراهيم: دع هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فكان كما قال الله: «فبهت الذي كفر» أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه.<sup>٢</sup>

٥ - لمي، ن: أبي عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن ابن أبي العقبه الصيرفي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام، فأوحى الله عز وجل: ما يغضبك يا جبرئيل؟ قال: يا رب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره، سلطت عليه عدوك وعدوه؛ فأوحى الله

عزّ وجلّ إليه: اسكت إنّما يجعل العبد الذي يخاف الفوت مثلك فأما أنا فإنّه عبيدي آخذه إذا شئت، قال فطابت نفس جبرئيل ﷺ فالتفت إلى إبراهيم ﷺ فقال: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فأهبط الله عزّ وجلّ عندها خاتماً فيه ستّة أحرف: «لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، لا حول ولا قوّة إلا بالله، فوّضت أمري إلى الله، أسندت ظهري إلى الله» حسبي الله، فأوحى الله، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أن تختّم بهذا الخاتم فإنّي أجعل النار عليك برداً وسلاماً<sup>١</sup>.

ل: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن عبد الله بن أحمد، عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ، عن الحسين بن خالد، عنه ﷺ مثله.<sup>٢</sup>

٦- ل: ابن المتوكل، عن الأسدّي، عن البرمكيّ، عن عبد الله بن أحمد الشاميّ، عن إسماعيل بن الفضل الهاشميّ قال: سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن موسى بن عمران ﷺ لما رأى حبالهم وعصيهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم ﷺ حين وضع في المنجنيق وقذف به في النار؟ فقال ﷺ: إنّ إبراهيم ﷺ حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى ما في أنوار حجج الله عزّ وجلّ، ولم يكن موسى ﷺ كذلك، فلماذا أوجس في نفسه خيفة، ولم يوجسها إبراهيم ﷺ.<sup>٣</sup>

٧- ل: ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه رفعه إلى عبد الله ﷺ قال: ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسلیمان بن داود وذو القرنين، والكافران نمروذ و بخت نصر، واسم ذو القرنين عبد الله بن ضحّاك بن معد.<sup>٤</sup>

٨- ل، ع، ن: سألت الشاميّ أمير المؤمنين ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، من هم؟ فقال ﷺ: قابيل يفرّ من هابيل، والذي

١- أمالي الصدوق: ٢٧٤؛ العيون: ١٣٦. ٢- الخصال ١/١٦٣.

٣- الامالي: ٣٨٩. ٤- الخصال ١/١٢١-١٢٢.

يفرّ من أمّه موسى، و الذي يفرّ من أبيه إبراهيم، و الذي يفرّ من صاحبتة لوط، و الذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان.<sup>١</sup>

٩ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، و نمرود الذي حاج إبراهيم في ربه، و اثنان في بني إسرائيل هوذا قومهم و نصرّاهم، و فرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى و اثنان في هذه الأُمَّة.<sup>٢</sup>

١٠ - ع، ل، ن: قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أسئلة الشامي: يوم الأربعاء ألقي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار، و يوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق، و يوم الأربعاء سلّط الله على نمرود البقّة، و يوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم.<sup>٣</sup>

١١ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه قال: يا إسحاق إنّ في النار لوادياً يقال له سقر لم ينتفس من دخله الله لو أذن الله عزّ وجلّ له في التنفس بقدر مخيط لا حترق ما على وجه الأرض، و إنّ أهل النار ليتعوّذون من حرّ ذلك الوادي و تنته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك الوادي لجبالاً يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل و تنته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب و تنته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك الشعب لقلبياً يتعوّذ جميع أهل ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب و تنته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك

١ - الخصال ١/١٥٤؛ علل الشرائع: ١٩٨، العيون: ١٣٦.

٢ - الخصال ٤/٢.

٣ - علل الشرائع: ١٩٩؛ الخصال ٢/٢٨؛ العيون: ١٣٦-١٣٧.

القلب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القلب من خبث تلك الحية ونتاجها وقذرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها: وإن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة واثان من هذه الأمة، قال: قلت: جعلت فداك من الخمسة؟ ومن الاثنان؟ قال: فأما الخمسة فقبائل الذي قتل هايل، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه فقال: أنا أحيي و أميت، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ويهود الذي هوّد اليهود، وبونس الذي نصرّ النصارى، ومن هذه الأمة أعرابيان<sup>١</sup>.

**أقول:** قد مضى و سياقي مثله بأسانيد في كتاب المعاد وكتاب الفتن.

١٢ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن اورمة، عن الحسين بن عليّ، عن عمر، عن أبان، عن حجر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: خالف إبراهيم عليه السلام قومه و عادى آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه، فقال إبراهيم: «ربيّ الذي يحيي ويميت» الآية، وكان في عيد لهم دخل على آلهتهم، قالوا: ما اجترأ عليها إلا الفتى الذي يعيها و يبرء منها، فلم يجدوا مثله أعظم من النار، فأخبروا نمرود فجمع له الحطب و أوقد عليه ثمّ وضعه في المنجنيق ليرمي به في النار، وإن إبليس دلّ على عمل المنجنيق لإبراهيم عليه السلام<sup>٢</sup>.

١٣ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: أخبرني أبي عن جدّي عن النبيّ ﷺ عن جبرئيل قال: لما أخذ نمرود إبراهيم ليلقيه في النار قلت: ياربّ عبدك و خليلك ليس في أرضك أحد يعبدك غيره، قال الله تعالى: هو عبدي أخذه إذا شئت. و لما أتى إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء و هو يهوي إلى النار، فقال: يا إبراهيم لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، و قال: «يا الله يا أحد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد

نجني من النار برحمتك» فأوحى الله تعالى إلى النار: كوني برداً و سلاماً على إبراهيم<sup>١</sup>.  
 ١٤ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن النقّاش، عن ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن ابن فضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بمحنّا فجعل الله النار عليه برداً و سلاماً<sup>٢</sup>.

١٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عليه السلام عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما دخل يوسف عليه السلام على الملك يعني نمرود قال: كيف أنت يا إبراهيم؟ قال: إنّي لست بإبراهيم، أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: و هو صاحب الذي حاج إبراهيم في ربه، قال: و كان أربعاً سنة شاباً<sup>٣</sup>.

١٦ - سن: أبي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عليّ بن محمّد، عن زكريّا بن يحيى رفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام أن هاتفاً يهتف به فقال: يا عليّ بن الحسين أيّ شيء كانت العلامة بين يعقوب و يوسف؟ فقال: لما قذف إبراهيم عليه السلام في النار هبط عليه جبرئيل عليه السلام بقميص فضة فلبسه أباه ففرّت عنه النار و نبت حوله النرجس، فأخذ إبراهيم عليه السلام القميص في عنقه فعلقها في عنق إسحاق في عنق يعقوب، و علقها يعقوب فعلق يوسف عليه السلام و قال له: إن نزع هذا القميص من بدنك علمت أنك ميت أو قد قتلت، فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصة و أخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فالتقتها على وجه يعقوب بالأردن فقال: إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تغفّدون<sup>٤</sup>.

١٧ - شى: عن حنان بن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود بن



كنعان الذي حاج ابراهيم في ربه.<sup>١</sup>

**أقول:** روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ قال: يوم النيروز هو اليوم الذي كسر فيه ابراهيم ﷺ أصنام قومه.<sup>٢</sup>

**١٨ - شى:** عن الحارث، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: إن نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسوراً أربعة فرباهنّ وجعل تابوتاً من خشب وأدخل فيه رجلاً، ثمّ شدّ قوائم النسور بقوائم التابوت، ثمّ جعل في وسط التابوت عموداً وجعل في رأس العمود لحماً، فلما رأى النسور اللحم طرن و طرن بالتابوت والرجل فارتفعن إلى السماء فمكث ماشاء الله، ثمّ إنّ الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى الجبال إلا كالذرّ، ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلا الماء، ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئاً، ثمّ وقع في ظلمة لم يرام فوقه و ما تحته ففزع فألقى اللحم فأتبعته النسور منقضات، فلما نظرت الجبال إليهنّ وقد أقبلن منقضات و سمعت حفيفهنّ فزعت و كادت أن تزول مخافة أمر السماء و هو قول الله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».<sup>٣</sup>

**١٩ - كا:** في الروضة: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن البرزطي، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: خالف ابراهيم ﷺ قومه و عاب آلهتهم حتّى أدخل على نمرود فخاصمهم، فقال ابراهيم ﷺ «ربي الذي يحيي و يميت قال أنا أحيي و أميت قال ابراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فهبت الذي كفروا الله لا يهدي القوم الظالمين» و قال أبو جعفر ﷺ: عاب آلهتهم و نظر نظرة في النجوم فقال: إنّي

٢ - المهذب البارع مخطوط.

١ - تفسير العياشي مخطوط.

٣ - مخطوط.

سقيم، قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كان سقيماً وما كذب، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيدهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم يقدم فكسرها إلا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا: لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيها ويبرء منها، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار، فجمع له الحطب واستجاده حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برزله نمروذ وجنوده وقد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذ النار، ووضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق وقالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار، قال الرب: إن دعاني كفيته<sup>١</sup>.

٢٠ - كا: علي، عن أبيه، وعدة من أصحابنا عن سهل جميعاً، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربي وكان أبوه من أهلها، وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وورقة وفي نسخة رقة أختين وهما ابنتان للاحج، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً، وكان إبراهيم عليه السلام في شببته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها، وأنه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة، وكانت قد ملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه، فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربي رجل أحسن حالاً منه، وإن إبراهيم عليه السلام لما كثر أصنام نمروذ وأمر به نمروذ فأوثق وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وأهلب فيه النار ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه، فأخبر نمروذ خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في

بلادكم، واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم ﷺ أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم، وقضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على إبراهيم ﷺ ما ذهب من عمره في بلادهم، وأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلّوا سبيله و سبيل ما شيته و ماله وأن يخرجوه، و قال: إنّه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم و أضرّ بأهتكم، فأخرجوا إبراهيم و لوطاً معه من بلادهم إلى الشام، فخرج إبراهيم و معه لوط لا يفارقه و سارة، و قال لهم: «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين» يعني إلى بيت المقدس، فتحمّل إبراهيم ﷺ بما شيته و ماله و عمل تابوتاً و جعل فيه سارة و شدّ عليها الأغلاق غيرةً منه عليها، و مضى حتّى خرج من سلطان نمرود و سار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عرارة، فرّبعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فلمّا انتهى إلى العاشر و معه التابوت قال العاشر لإبراهيم ﷺ افتح هذا التابوت حتّى نعشر ما فيه، فقال له إبراهيم ﷺ: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتّى نعطي عشره و لا نفتحه، قال: فأبى العاشر إلّا فتحه، قال: و غضب إبراهيم ﷺ على فتحه، فلمّا بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن و الجمال قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم ﷺ هي حرمتي و ابنة خالتي فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم ﷺ: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتّى أعلم الملك حالها و حالك، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به، فقال لهم إبراهيم ﷺ: إنّي لست أفارق التابوت حتّى يفارق وروحي جسدي، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احمّله و التابوت معه، فحملوا إبراهيم ﷺ و التابوت و جميع ما كان معه حتّى أدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التابوت، فقال له إبراهيم ﷺ: أيها الملك إنّ فيه حرمتي و بنت خالتي و أنا مفتد فتحه بجميع ما معي، قال: فغضب الملك إبراهيم ﷺ على فتحه، فلمّا رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مدّ يده إليها، فأعرض إبراهيم ﷺ وجهه عنها و عنه غيرةً منه و قال: اللّهم احبس يده عن

حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه، فقال له الملك: إن إلهك هو الذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم إن إلهي غيور يكره الحرام، وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام؟ فقال له الملك: فادع إلهك يرد عليّ يدي فإن أجابك فإن أجابك فلم أعرض لها، فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي ردّ إليه يده ليكفّ عن حرمتي، قال: فردّ الله عزّ وجلّ إليه يده فأقبل الملك نحوها يبصره ثم عاد بيده نحوها، فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه وقال: اللهم احبس يده عنها، قال: فبيست يده ولم تصل إليها، فقال الملك لإبراهيم عليه السلام: إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يردّ عليّ يدي فإنه إن فعل لم أعد، فقال إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله، فقال له الملك: نعم، فقال إبراهيم: اللهم إن كان صادقاً فردّ يده عليه فرجعت إليه يده، فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم وهابه وأكرمه وأتقاه وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت، ولكن لي إليك حاجة، فقال إبراهيم عليه السلام: ماهي؟ فقال له: أحبّ أن تأذن لي أن أخدمها قبطيةً عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً، قال: فأذن له إبراهيم فدعاها فوهبها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل، فسار إبراهيم بجميع ما معه، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهيبته له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم: أن قف ولا تمسّ قدّام الجبار المتسلّط ويمشي وهو خلفك، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظّمه وهبه فإنه مسلّط، ولا بدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة، فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك: امض فإنّ إلهي إليّ الساعة أن أعظّمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك، فقال له الملك، أوحى أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم، فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيقٌ حلِيمٌ كريمٌ، وأنك ترغّبني في دينك، قال: ودّعهُ الملك فسار إبراهيم حتّى نزل بأعلى الشامات، وخلف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات، ثمّ إن إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة: لو شئت لبعيتني هاجر لعلّ الله أن يرزقنا منها ولدًا فيكون لنا خلفاً.

فابتاع إبراهيم ﷺ هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل ﷺ.<sup>١</sup>

**أقول:** ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوها إلى أن قال: والوجه الرابع أن والد إبراهيم كان تاريخ و آزر كان عماله، والعم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا: «نعبد الهلك، و آله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق».<sup>٢</sup> و معلوم أن إسماعيل كان عمًا ليعقوب، وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا ههنا.

**أقول:** ثم قال بعد كلام: قالت الشيعة أن أحداً من آباء الرسول وأجداده ما كانوا كافراً وأنكروا أن والد إبراهيم كان كافراً، و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم و ماكان والد له و احتجوا على قولهم بوجوه: الحجة الأولى: أن آباء نبيّنا ما كانوا كفاراً و يدلّ عليه وجوه: منها، قوله تعالى: «الذي يراك حين تقوم و تقلّبك في الساجدين»<sup>٣</sup> قيل: معناه أنّه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، و بهذا التقدير فالآية دالّة على أن جميع آباء محمّد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين، و حينئذ يجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان مسلماً، ثمّ قال: ممّا يدلّ أيضاً على أن أحداً من آباء محمّد صلوات الله عليهم ما كانوا مشركين قوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» و قال تعالى، «إنما المشركون نجس»<sup>٤</sup> و ذلك يوجب أن يقال: إنّ أحداً من أجداده ما كان من المشركين انتهى.<sup>٥</sup>

و قال الشيخ الطبرسيّ قدّس الله روحه بعد نقل ما مرّ من كلام الزجاج: و هذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا إن آزر كان جدّ إبراهيم لأّمه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أن آباء النبيّ صلوات الله عليهم إلى آدم كلّهم كانوا موحدّين، و أجمعت الطائفة على ذلك انتهى.

١- الروضة ٣٧٠-٣٧٣.

٢- البقرة /١٣٣.

٣- الشعراء /١١٩.

٤- التوبة /٢٨.

٥- مجمع انبياء ٤: ٣٢١-٣٢٢.

أقول: الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلوات عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة، وقد عرفت إجماع الفرقة المحقة على إسلام ولو إبراهيم بنقل المخالف والمؤلف، فالأخبار الدالة على أنه كان أبا حقيقه محمولة على التقية.

الثانية: في قول إبراهيم عليه السلام «إني سقيم» واختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتوره، فقال «إني سقيم» أراد أنه قد حضر وقت علته و زمان نوبتها، فكأنه قال: إني سأسقم لا محالة و حان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى، وقد يسمّى المشارف للشيء، باسم الداخل فيه قال الله تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ».

وثانيها: أنه نظر في النجوم فنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك: «إني سقيم» فتركوه ظناً منهم أن نجمة يدل على سقمه.

وثالثها: أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل، وجعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص، أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص، فما رأى إبراهيم تلك الأمانة قال: «إني سقيم» تصديقاً لما أخبره الله تعالى.

ورابعها: أن معنى قوله: «إني سقيم» إني سقيم القلب أو الرأي حزناً من إصرار القوم على عبادة الأصنام وهي لا تسمع ولا تبصر، ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة مدبرة، وتعجبه في أنه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها.

وخامسها: أن معناه: نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة، وأشار بقوله: «إني سقيم» إلى أنه في حال مهلة النظر، وليس على يقين من الأمر ولا شفاء من العلم، وقد يسمّى الشك بأنه سقم كما

يسمى العلم بأنه شفاء ذكره أبو مسلم، ولا يخفى ضعفه. هذا ما ذكره القوم من الوجوه، وقد عرفت مما أوردنا من الأخبار في هذا الباب و باب العصمة أنّ الظاهر منها أنّه ﷺ أو همهم بالنظر في النجوم موافقتهم وقال: «إني سقيم» توريةً. وقد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب والتورية عند التقيّة وفيها الاستدلال بهذه الآية و بيان أنّها لكونها على جهة التورية والمصلحة ليست بكذب، وما ذكر من الوجوه يصلح للتورية، وقد مرّ أنّه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين ﷺ: وقيل: يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أنّ كلّ من كتب عليه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به سقم في الحال.

الثالثة قوله ﷺ: «هذا ربي» وفي تأويله وجوه:

الأول: أنّه ﷺ إنّما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنّه تعالى لما أكمل عقله وحرك دواعيه على الفكر والتأمل رأى الكوكب فأعظمه وأعجبه نوره وحسنه وبهاؤه، وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال: «هذا ربي» على سبيل الفكر، فلما غاب علم أنّ الأقول لا يجوز على الإله، فاستدلّ بذلك على أنّه محدث مخلوق وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس، وقال في آخر كلامه: «يا قوم إني بريء مما تشركون» وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بأنّ صفات المحدثين لا تجوز عليه، و يحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ والتكليف وبعده، والأوّل هو مختار الأكثر وهو أظهر، وإلى هذا الوجه يشير بعض الأخبار السالفة، ويمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى.

الثاني: أنّه ﷺ كان عارفاً بعدم صلاحيتها للربوبية، ولكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشائع عند المناظرة، فكأنّه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك: «و تلك حجتنا آتيناهم إبراهيم».

الثالث: أن يكون المراد: هذا ربي في زعمكم واعتقادكم، ونظيره أن يقول الموحد

للمجسم: إن إلهه جسم محدود، أي في زعمه واعتقاده، وقوله تعالى: «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً»

الرابع: أن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلا أنه أسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشائع.

الخامس: أن يكون القول مضمراً فيه، والتقدير: قال: يقولون هذا ربي، وإضمار القول كثير، كقوله تعالى: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا»<sup>١</sup> أي يقولان. السادس: أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قوماً: هذا سيّدكم! على وجه الهزؤ.

السابع: أنه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طبائعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فالإشارة إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجّة، وذلك بأنه ذكر كلاماً يوهم كوفه مساعداً لهم على مذهبهم، مع أن قلبه كان مطمئناً بالإيمان فكأنه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان.

الرابعة: وجه استدلاله عليه السلام بالأقول على عدم صلاحيتها للربوبية، قال الرازي في تفسيره: الأقول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره. وإذا عرفت هذا فلسائل أن يقول: الأقول إنما يدلّ على الحدوث من حيث إنه حركة، وعلى هذا يكون الطلوع أيضاً دليلاً على الحدوث، فلم ترك إبراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع، وعوّل في إثبات هذا المطلوب على الأقول؟ والجواب أنه لا شك أن الطلوع والغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث إلا أن الدليل الذي يحتجّ به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلّهم إلى الإله لا بدّ وأن يكون ظاهراً جلياً بحيث يشترك في فهمه الذكي والغبي والعاقل، ودلالة الحركة على



الحدوث وإن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق، وأما دلالة الأُقول فكانت على هذا المقصود أتم؛ وأيضاً قال بعض المحققين: الهوي في خطيرة الإمكان، أقول، وأحسن الكلام ما يحصل فيه حصّة الخواصّ و حصّة الأوساط و حصّة العوامّ، فالخواصّ يفهمون من الأُقول الإمكان، وكلّ ممكن محتاج، والمحتاج لا يكون مقطوعاً للحاجة، فلا بدّ من الانتهاء إلى ما يكون منزهاً عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال: «وأنّ إلى ربك المنتهى»<sup>١</sup> وأما الأوساط فإنهم يفهمون من الأُقول مطلق الحركة، فكلّ متحرّك محدث، وكلّ محدث فهو محتاج إلى القديم القادر، فلا يكون الآفل إلهاً بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الآفل، وأما العوامّ فإنهم يفهمون من الأُقول الغروب وهم يشاهدون أنّ كلّ كوكب يقرب من الأُقول، فإنّه يزول نوره و ينتقص ضوءه و يذهب سلطانه و يصير كامعدوم، ومن كان كذلك فإنّه لم يصلح للإلهية، فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله: «لا أحبّ الآفلين» كلمة مشتملة على نصيب المقرّبين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فكانت أكمل الدلائل وأفضل البراهين، وفيه دقيقة أخرى وهي أنّه ﷺ إنما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين، ومذهب أهل النجوم أنّ الكواكب إذا كان في الربع الشرقيّ و يكون صاعداً إلى وسط السماء كان قوياً عظيماً التأثير، وأما إذا كان غربياً و قريباً من الأُقول فإنّه يكون ضعيف الأثر، قليل القوّة، فنبتّه بهذه الدقيقة على أنّ الإله هو الذي لا يستغير قدرته إلى العجز، و كماله إلى النقص، و مذهبكم أنّ الكوكب حال كونه في الربع الغربيّ يكون ضعيف القوّة ناقص التأثير، عاجزاً عن التدبير، و ذلك يدلّ على القدح في إلهيته، فظهر أنّ على قول المنجمين للأُقول مزيد اختصاص في كوفه موجباً للقدح في الإلهية انتهى.<sup>٢</sup>

أقول: يمكن إرجاع كلامه ﷺ إلى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك

عن الحوادث، والاستدلال به على إمكانها وافتقارها إلى المؤثر، أو إلى أنها محلّ للتغيرات والحوادث، والواجب تعالى لا يكون كذلك، أو إلى أنّ الأفعال والغروب نقص وهو لا يجوز على الصانع، أو إلى أنّ هذه الحركة الدائمة المستمرة تدلّ على أنها مسخرة لصانع كما مرّ في كتاب التوحيد، والعقل يحكم بأنّ الصانع مثل هذا الخلق لا يكون مصنوعاً، أو أنّ الغيبة والحضور والطلوع والأفول من خواصّ الأجسام ويلزمها الإمكان لوجوه شتى، ولعلّ الوجه الثاني والثالث بتوسط ما ذكره الرازي أخيراً أظهر الوجوه، وأماما سواهما فلا يخفى بعدها، ولتقتصر على ذلك فإنّ بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب.

الخامسة: تأويل قوله تعالى: «بل لله أكبرهم» ويمكن توجيهه بوجوه:

الأول: ما ذكره السيّد المرتضى قدّس الله روحه وهو أنّ الخبر مشروط غير مطلق لأنّه قال: «إن كانوا ينطقون» ومعلوم أنّ الأصنام لا تنطق، وأنّ النطق مستحيل عليهما، فما علّق بهذا المستحيل من الفعل أيضاً مستحيل، وإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بهذا القول تنبيه القوم وتوبيخهم وتعنيفهم بعبادة من لا سمع ولا يبصر ولا ينطق ولا قدر أن يخبر عن نفسه بشيء، فقال: إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير، لأنّ من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل، وإذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل، وعلم باستحالة الأمرين أنّه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة، وأنّ من عبدها ضالّ مضلّ، ولا فرق بين قوله: إنهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون وبين قوله: إنهم ما فعلوا ذلك ولا غيره لأنهم لا ينطقون ولا يقدر، وأما قوله: «فاسئلوهم» فإنّما هو أمر بسؤالهم أيضاً على شرط، والنطق منهم شرط في الأمرين فكأنّه قال: إن كانوا ينطقون فاسألوهم فإنّه لا يمتنع أن يكونوا فعلوه، وهذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره: من فعل هذا الفعل؟ فيقول: زيد إن كان فعل كذا وكذا، ويشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد، وليس في الحقيقة من فعله ويكون غرض المسؤول

نبي الأمرين عن زيد، وتنبية السائل على خطائه في إضافة ما أضافه إلى زيد، وقد قرأ محمد بن السميع اليماني: «فعله كبيرهم» بتشديد اللّام، والمعنى فلعله، أي فلعلّ فاعل ذلك كبيرهم، وقد جرت عادة العرب بمحذف اللّام الأولى من لعلّ انتهى<sup>١</sup>.

الثاني: أنّه لم يكن قصد إبراهيم ﷺ إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على وجه تعريضيّ، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخطّ رشيّق وأنت تحسن الخطّ: أنت كتبت هذا؟ وصاحبك أمّي لا يحسن الخطّ، فقلت له: بل كتبت أنت! كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء، لا نفيه عنك.

و الثالث: أنّ إبراهيم ﷺ غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصفّفة مرتبة، فكان غيظه من كبيرتها أشدّ لما رأى من زيادة تعظيمهم لها، فأسند الفعل إليه لأنّه هو السبب في استهانتها وخطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه.

و الرابع: أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم، كأنه قال: نعم ما تنكرون أن يفعلوه كبيرهم فإنّ من حقّ من يعبد أو يدعى إلهاً أن يقدر على هذا وأشدّ منه، أو أنّه يلزمكم على قولكم أن لا يقدر على كسرهم إلّا إله أكبر منهم، فإنّ غير الإله لا يقدر أن يكسر الإله.

والخامس: أنّه كناية عن غير مذكور، أي فعله من فعله، وكبيرهم ابتداءً كلام.

والسادس: ما يروى عن الكسائي أنّه كان يقف عند قوله: «كبيرهم» ثمّ يبتدء فيقول:

«هذا فاستلوه» والمعنى: بل فعله كبيرهم وعنى نفسه لأنّ الإنسان أكبر من كلّ صنم.

**أقول:** قد مضى في باب العصمة الخبر الدالّ على الوجه الأوّل، ويظهر من كثير من الأخبار أنّ هذا صدر عنه ﷺ على وجه التورية والمصلحة، ويمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدّمة، وروى الكليني، عن أبي عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجاج، عن ثعلبة، عن معمر بن عمر، عن عطا، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال

رسول الله ﷺ: تلا كذب على صالح ثم تلا «أيتها العير إنكم لسارقون» فقال: والله ما سرقوا وما كذب، ثم تلا «بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون»، ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب.

وروى عن علي بن إبراهيم، عن البرزطي، عن حماد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: «أيتها العير إنكم لسارقون» فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم: «بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون» فقال: والله ما فعلوا وما كذب. قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قلت: ما عندنا فيها إلا التسليم، قال: فقال: إن الله أحب اثنين، وأبغض الخنصر في الطرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح، إن إبراهيم عليه السلام قال: «بل فعله كبيرهم» وهذا إرادة الإصلاح، ودلالة على أنهم لا يعقلون، وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح.

وروى عن عدة من أصحابه، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: التقية من دين الله، قلت: من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» والله ما كانوا سرقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم: «إني سقيم» والله ما كان سقيماً.

## باب ٣

اراء ته عليه السلام ملكوت السماوات و الارض  
و سؤاله احياء الموتى و الكلمات التى سأل ربه  
و ما اوحى اليه و صدر عنه من الحكم

١ - فس: «و إذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال: هو ما ابتلاه الله به مما أراه في نومه  
بذبح ولده فأتها ابراهيم عليه السلام، و ساق مثل ما ذكره الطبرسي إلى قوله: و هو قوله: «و أتبع  
ملة ابراهيم حنيفاً»<sup>١</sup>.

٢ - ع: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب عن  
أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لما رأى ابراهيم ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فات،  
ثم رأى آخر فدعا عليه فات. حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فاتوا، فأوحى الله عزّ و جلّ إليه:  
يا ابراهيم دعوتك مجابة، فلا تدعو على عبادي فإنّي لو شئت لم أخلقهم، إنّى خلقت خلقي  
على ثلاثة أصناف: عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه؛ و عبداً يعبد غيري فلن يفوتني؛ و  
عبداً يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني.

ثم التفت فرأى جيفةً على ساحل البحر بعضها في الماء و بعضها في البرّ، تحييء سبع البحر فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، ويحييء سبع البرّ فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجّب إبراهيم ممّا رأى وقال: يا ربّ أرني كيف تحييء الموتى هذه أمم يأكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليظمننّ قلبي - يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها - قال: خذ أربعة من الطير قطعهنّ و اخلطنهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط ثم اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثم ادعهنّ يأتينك سعيّاً فلما دعاهنّ أجبته وكانت الجبال عشرة. قال: وكانت الطيور الديك والحمامة والطاووس والغراب.<sup>١</sup>

فس: أبي، عن أبي عمير إلى قوله: من يعبدني.<sup>٢</sup>

شى: عن أبي بصير مثله.<sup>٣</sup>

٣- ك: عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنّي شاكّ و قد قال إبراهيم: «ربّ أرني كيف تحييء الموتى» و إنّني أحبّ أن تريني شيئاً، فكتب عليه السلام إليّ: أنّ إبراهيم كن مؤمناً و أحبّ أن يزداد إيماناً و أنت شاكّ و الشاكّ لا خير فيه.<sup>٤</sup>

٤- ل: ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثم اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً» الآية، قال: أخذ الهدهد و الصرد و الطاووس و الغراب فذبحهنّ و عزل رؤوسهنّ ثم نحز أيدانهنّ في المنحاز بريشهنّ و لحومهنّ و عظامهنّ حتى اختلطت، ثم جرّأهنّ عشرة أجزاء على عشرة أجبل، ثم وضع عنده حبّاً و

٢ - تفسير القمي: ١٩٤.

١ - علل الشرائع: ١٩٥.

٤ - لم نجده.

٣ - مخطوط.

ماءً ثم جعل مناقيرهنّ بين أصابعه، ثم قال: ايتين سعيماً بإذن الله عزّ وجلّ، فتطير بعضها إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتّى استوت الأبدان كما كانت، وجاء كلّ بدن حتّى الترقز برقبتة التي فيها رأسه والمنقار، فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ فوقعن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحبّ، ثم قلن: يا نبيّ الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت، فهذا تفسير الظاهر.

قال علي عليه السلام: و تفسيره في الباطن: خذ أربعة ممّن يحتمل انكلام فاستودعهم علمك، ثمّ ابعتهم في أطراف الأرضين حججاً لك على الناس، وإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتوك سعيماً بإذن الله عزّ وجلّ.

قال الصدوق رضي الله عنه: الذي عندي في ذلك أنّه عليه السلام أمر بالأميرين جميعاً، وروي أنّ الطيور التي أمر بأخذها: الطاووس والنسر والديك والبطّ.<sup>١</sup>

٥ - يد، ن: تميم القرشي، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن علي بن محمّد بن الجهم قال: سألت مأمون الرضا عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» قال الرضا عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: أنّي متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبتة، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنّه ذلك الخليل، فقال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» على الخلة «قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعيماً واعلم أنّ الله عزيز حكيم» فأخذ إبراهيم عليه السلام: نساءً و بطاً و طاووساً و ديكاً فقطّعهن فخلطهنّ، ثمّ جعل على كلّ جبل من الجبال التي حوله - وكانت عشرة - منهنّ جزءاً، وجعل مناقيرهنّ بين أصابعه ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ ووضع عنده حباً و ماءً، فتطيرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتّى استوت الأبدان، و

جاء كلّ بدن حتّى انضمّ إلى رقبته ورأسه، فخلّى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهنّ فطرن ثمّ وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحبّ وقلن: يا نبيّ الله أحيينا أحياك الله، فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يحيي الموتى وهو على كلّ شيءٍ قدير. الخبر.<sup>١</sup>

ج: مرسلًا مثله.<sup>٢</sup>

٦- فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ و سباع البحر، ثمّ يتب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فتعجّب إبراهيم عليه السلام فقال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى» فقال الله له: «أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبلٍ منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعيّاً واعلم أن الله عزيزٌ حكيمٌ» فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب، قال الله عزّ وجلّ: «فصرهنّ إليك» أي قطعهنّ ثمّ اخلط لحماتهنّ وفرّقها على عشرة جبال ثمّ خذ مناقيرهنّ و ادعهنّ يأتينك سعيّاً، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهنّ على عشرة جبال ثمّ دعاهنّ فقال: اجيبيني بإذن الله تعالى، فكانت يجتمع ويتألف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه، و طارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: إنّ الله عزيزٌ حكيمٌ.<sup>٣</sup>

٧- ل: ابن موسى، عن العلويّ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن محمّد ابن الحسين بن زيد الزيات، عن محمّد بن زياد الأزديّ، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «و إذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات» ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقّاها آدم عليه السلام من ربّه فتاب عليه. وهو أنّه قال: «يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ» فتاب الله عليه إنّه

١- توحيد الصدوق: ١٢١-١٢٢؛ عيون الأخبار: ١١٠.

٢- تفسير القمي: ٨١

٣- الاحتجاج: ٢٢٤.



هو التَّوَابُ الرَّحِيمُ؛ فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني عَزَّوَجَلَّ بقوله: «فَأْتَمَّهُنَّ»؟ قال: يعني فَأْتَمَّهُنَّ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال المفضل: فقلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى يوم القيامة، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن و هما جميعاً ولدا رسول الله و سبطاه و سيّدا شباب أهل الجنة؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مُوسَى وَ هَارُونَ كَانَا نَبِيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ أَخْوَيْنِ، فَجَعَلَ اللَّهُ النَّبُوَّةَ فِي صَلْبِ هَارُونَ دُونَ صَلْبِ مُوسَى، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لَمْ يَفْعَلِ اللَّهُ ذَلِكَ؟ فَإِنَّ الْإِمَامَةَ خِلاَفَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لَمْ يَجْعَلِهَا اللَّهُ فِي صَلْبِ الْحُسَيْنِ دُونَ صَلْبِ الْحَسَنِ؟ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْأَلُونَ.

و لقول الله تبارك و تعالى «و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن» وجه آخر و ما ذكرناه أصله. و الابتلاء على ضربين:

أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره و الآخر جائز، فأما ما يستحيل فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه و هذا ما لا يصح، لأنه عَزَّوَجَلَّ عَلَامُ الْغُيُوبِ. و الضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق، و لينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عَزَّوَجَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكِلْ أَسْبَابَ الْإِمَامَةِ إِلَّا إِلَى الْكَافِي الْمُسْتَقَلِّ الَّذِي كَشَفَتْ الْإَيَّامُ عَنْهُ بَخِير. فأما الكلمات فمنها ما ذكرناه و منها اليقين، و ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين».

و منها المعرفة بقدم بارئه و توحيد و تزييه عن التشبيه حين نظر إلى الكوكب و القمر و الشمس، و استدلل بأقوال كل واحد منها على حدثه، و محدثه على محدثه، ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عَزَّوَجَلَّ: «فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم» وإنما قيده الله

سبحانه بالنظرة الواحدة لأنَّ النظرة الواحدة لا توجب الخطاء إلاَّ بعد النظرة الثانية بدلالة قول النبي ﷺ لما قال لأمر المؤمنين ﷺ: يا عليَّ أوَّل النظرة لك، والثانية عليك لالك. ومنها الشجاعة وقد كشفت الأصنام عنه بدلالة قوله عزَّ وجلَّ: «إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون» قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين \* قال لقد كنتم أنتم و آباءكم في ضلال مبين \* قالوا أجننتنا بالحق أم أنت من اللّاعبين \* قال بل ربكم ربَّ السموات والأرض الذي فطرهنَّ وأنا على ذلكم من الشّاهدين \* وتالله لأكيدنَّ أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين \* فجعلهم جذاذاً إلاَّ كبيراً لهم لعلمهم إليه يرجعون» ومقاومة الرجل الواحد أوفاً من أعداء الله عزَّ وجلَّ تمام الشجاعة. ثمَّ الحلم مضمَّن معناه في قوله عزَّ وجلَّ: «إنَّ إبراهيمَ لحليمٌ أواه منيب، ثمَّ السخاء وبيانه في حديث ضعيف إبراهيم المكرم. ثمَّ العزلة عن أهل البيت والعشيرة مضمَّن معناه في قوله: «وأعترلكم وما تدعون من دون الله» الآية. والأمر بالامعروف والنهي عن المنكر بيان ذلك في قوله عزَّ وجلَّ «يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً \* يا أبت إنِّي قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً \* يا أبت لا تعبد الشيطان إنَّ الشيطان كان للرحمن عصياً \* يا أبت إنِّي أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً» ودفع السيئة بالحسنة وذلك لما قال أبوه: «أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك وأهجرني ملياً» فقال في جواب أبيه: «سأستغفر لك ربِّي إنَّه كان بي حفيئاً» والتوكُّل بيان ذلك في قوله: «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ \* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ».

ثمَّ الحكم والانتفاء إلى الصالحين في قوله: «رَبِّ هَبْ لِي حِكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصّالِحِينَ» يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلاَّ بحكم الله عزَّ وجلَّ ولا يحكمون بالأراء والمقائيس

حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله: «و اجعل لي لسان صدق في الآخرين» أراد به هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله و جعل له و لغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين» و هو علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك قوله عزّ و جلّ: «و جعلنا لهم لسان صدق عليّاً» و المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق و قذف به في النار. ثمّ المحنة في الولد حين أمر بذيح ابنه إسماعيل. ثمّ المحنة بالأهل حين خلّص الله عزّ و جلّ حرمة من عزازة القبطي في الخبر المذكور في هذه القصة.

ثمّ الصبر على سوء خلق سارة. ثمّ استقصار النفس في الطاعة في قوله: «ولا تخزني يوم يبعثون» ثمّ التزاهة في قوله عزّ و جلّ: «ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً و لكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين» ثمّ الجمع لأشراط الطاعات في قوله: «إنّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين \* لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أوّل المسلمين» فقد جمع في قوله: «محياي و مماتي لله ربّ العالمين» جميع أشراط الطاعات كلّها حتى لا يعزب عنها عازبة، و لا تغيب عن معانيها منها غائبة. ثمّ استجابة الله عزّ و جلّ دعوته حين قال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى؟» و هذه آية متشابهة معناها أنّه سأل عن الكيفيّة، و الكيفيّة من فعل الله عزّ و جلّ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيبٌ و لا عرض في توحيدِه نقصٌ فقال الله عزّ و جلّ: «أولم تؤمن قال بلى» هذا شرط عامّ من آمن به متى سئل واحدٌ منهم أولم تؤمن؟ و جب أن يقول: بلى كما قال إبراهيم عليه السلام و لما قال الله عزّ و جلّ لجميع أرواح بني آدم: «ألست برّبكم قالوا بلى» قال: أوّل من قال بلى محمّد ﷺ فصار بسبقه إلى بلى سيّد الأوّلين و الآخرين و أفضل النبيّين و المرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملّته، قال الله عزّ و جلّ: «و من يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه» ثمّ اصطفاه الله عزّ و جلّ إياه في الدنيا ثمّ شهادته في العاقبة أنّه من الصالحين في قوله عزّ و جلّ: «و لقد اصطفينا في الدنيا و أنّه في الآخرة لمن الصالحين» و الصالحون هم النبيّ و الأئمّة

صلوات الله عليهم، الآخذون عن الله أمره ونهيه، والملتمسون للصلاح من عنده، و  
المجتنبون للرأي والقياس في دينه في قوله عزّ وجلّ: «إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربّ  
العالمين» ثم اقتداء من بعده من الأنبياء عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: «ووصى إبراهيم بنيه و  
يعقوب يا بني إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون» وفي قوله عزّ وجلّ  
نبيّه عليه السلام: «ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» وفي قوله عزّ  
وجلّ: «ملّة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل» وأشرط كلمات الإمام مأخوذة من  
جهته ممّا يحتاج إليه الأمتة من مصالح الدنيا والآخرة وقول إبراهيم عليه السلام: «و من ذريّتي»  
من حرف تبعيض ليعلم أنّ من الذريّة من يستحقّ الإمامة، ومنهم من لا يستحقّ الإمامة  
هذا من جملة المسلمين وذلك أنّه يستحيل أن يدعو إبراهيم عليه السلام بالإمامة للكافر أو  
للمسلم الذي ليس بمعصوم، فصحّ أنّ باب التبعض وقع على خواصّ المؤمنين، والخواصّ  
إنّما صاروا خواصّاً بالبعد من الكفر، ثمّ من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواصّ أخصّ ثمّ  
المعصوم هو الخاصّ الأخصّ، ولو كان للتخصيص صورة أدنى عليه لجعل ذلك من أوصاف  
الإمام.

وقد سمّى الله عزّ وجلّ عيسى من ذريّة إبراهيم وكان ابن ابنته من بعده، ولما صحّ أن  
ابن البنت ذريّة ودعا إبراهيم لذريّته بالإمامة وجب على محمد عليه السلام الاقتداء به في وضع  
الإمامة في المعصومين من ذريّته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه وحكم  
عليه بقوله: «ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم حنيفاً» الآية، ولو خالف ذلك لكان داخلاً  
في قوله عزّ وجلّ: «ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه» جلّ نبيّ الله عن ذلك، و  
قال الله عزّ وجلّ: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا» وأمير  
المؤمنين أبو ذريّة النبيّ عليه السلام، وأوضع الإمامة فيه وضعها في ذريّة المعصومين، وقوله  
عزّ وجلّ: «لا ينال عهدي الظالمين» عني به أنّ الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنأاً أو وثناً أو

أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك، و الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك قال الله عزّ وجلّ: «إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ»، وكذلك لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقيم الحدّ من في جنبه حدّ، فاذاً لا يكون الإمام إلا معصوماً، ولا تعلم عصمته إلاّ بنصّ الله عليه على لسان نبيّه ﷺ لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلفة فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك، وهي مغيبة لا تعرف إلاّ بتعريف علام الغيوب عزّ وجلّ<sup>١</sup>.

مع: الدقان، عن العلويّ مثله إلى آخر ما أصناف إليه من كلامه<sup>٢</sup>.

٨-ع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإبراهيم الذي وفى» قال: إنّه كان يقول إذا أصبح وأمسى: «أصبحت وربّي محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو مع الله إلهاً آخر، ولا أتخذ من دونه ولياً» فسُمّي بذلك عبداً شكوراً<sup>٣</sup>.

٩-ل، مع: عليّ بن عبد الله الأسواريّ، عن أحمد بن محمّد بن قيس الشجريّ عن عمرو بن حفص، عن عبد الله بن أسد، عن الحسين بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد البصريّ، عن ابن جريح، عن عطا، عن عتبة بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ رحمه الله عن النبيّ ﷺ قال: أنزل الله على إبراهيم عشرين صحيفة، قلت: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم؟ قالت: كانت أمثلاً كلّها، وكان فيها: أيها الملك المبتلى المغرور إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردّ عنيّ دعوة المظلوم، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربّه عزّ وجلّ، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ إليه، وساعة يخلفونها بخطّ

نفسه من الحلال، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام للقلوب و توزيع لها، و على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانهِ فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه، و على العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لعاد، أو تلذذ في غير محرم، قلت: يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: كانت عبراً كلّها، و فيها: عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ و لمن أيقن بالنار لم يضحك؟ و لمن يرى الدنيا و تقلّبها بأهلها لم يطمئنّ إليها؟ و لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب؟ و لمن أيقن بالحساب لم لا يعمل؟ قلت: يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم و موسى؟ قال: يا أباذرّ أقرء «قد أفلح من تزكّى \* و ذكر اسم ربّه فصلّى \* بل تؤثرون الحياة الدنيا \* و الآخرة خير و أبقى \* إنّ هذا لفي الصحف الأولى \* صحف إبراهيم و موسى»<sup>١</sup>.

١٠ - ير: محمد، عن الجحّال، عن ثعلبة، عن عبدالرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين» قال: كشط له عن الأرض رأها و من فيها، و عن السماء حتّى رأها و من فيها، و الملك الذي يحملها، و العرش و من عليه، و كذلك أرى صاحبكم<sup>٢</sup>.  
شى: عن زرارة مثله<sup>٣</sup>.

١١ - شى: روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت الجبال عشرة و كانت الطيور و الديك و الحمامة و الطاووس و الغراب، و قال: فخذ أربعة من الطير فصرهنّ فقطعهن بلحمهنّ و عظامهنّ و ريشهنّ، ثمّ أمسك رؤوسهنّ، ثمّ فرّقهنّ على عشرة جبل منهنّ جزءاً؛ فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل برأسه و لحمه و دمه، ثمّ يأتيه

حتى يضع رأسه في عنقه حتى فرغ من أربعته<sup>١</sup>.

١٢ - شى: عن معروف بن خربوذ قال: سمعت أبا جعفر عليا يقول:

إن الله لما أوحى إلى إبراهيم عليا أن خذ أربعة من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة و الطاووس و الورّة و الديك، فنتف ريشهنّ بعد الذبح، ثمّ جعلهنّ في مهارة فهرسهنّ، ثمّ فرّقهنّ على جبال الأردنّ، و كانت يومئذ عشرة أجيال، فوضع على كلّ جبل منهنّ جزءاً، ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ فأقبلن إليه سعيّاً - يعني مسرعات - فقال إبراهيم عند ذلك: أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.<sup>٢</sup>

١٣ - شى: عن عليّ بن أسباط، أنّ أبا الحسن الرضا عليا سئل عن قول الله: «قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» أكان في قلبه شك؟ قال: لا و لكنّه أراد من الله من الله الزيادة في يقينه قال: و الجزء واحد من عشرة.<sup>٣</sup>

١٤ - شى: عن عبد الصمد بن بشير قال: جمع لأبي جعفر جميع القضاء فقال لهم: رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء؟ فلم يعلموا كم الجزء و اشتكوا إليه فيه، فأبرد بريداً إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليا: رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء؟ فإن هو أخبرك به و إلا فاحمله على البريد و وجهه إليّ فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله عليا فقال له: إنّ أبا جعفر بعث إليّ أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله و سأل من قبله القضاة فلم يخبروه ما هو، و قد كتب إليّ إن فسرّ ذلك له و إلا حملتك على البريد إليه فقال أبو عبد الله عليا: هذا في كتاب الله بين إنّ الله يقول - لما قال إبراهيم ربّ أرفي كيف تحمي الموتى - إلى كلّ جبل منهنّ جزءاً فكانت الطير أربعة و الجبال عشرة، يخرج الرجل من كلّ عشرة أجزاء جزءاً واحداً، و إنّ إبراهيم

دعا بمهراس فدقّ فيه الطيور جميعاً وحبس الرؤوس عنده، ثمّ إنّه دعا بالذي أمر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج وإلى العروق عرقاً عرقاً حتى تمّ جناحه مستويّاً فأهوى نحو إبراهيم، فقال إبراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به، فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره فكان موافقاً للرأس فتتمّت العدة وتمّت الأبدان.<sup>١</sup>

١٥ - كا: عليّ عن أبيه، عن حماد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الجزء

واحد من عشرة لأنّ الجبال كانت عشرة والطيور أربعة.<sup>٢</sup>

١٦ - كا: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أنزل صحف إبراهيم عليه السلام

في أول ليلة من شهر رمضان.<sup>٣</sup>



## باب ٤

### جمل أحواله ووفاته عليه السلام

١ - لى: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن عمران، عن أبيه  
عمران بن إسماعيل، عن أبي علي الأنصاري، عن محمد بن جعفر التيمي قال: قال الصادق  
جعفر بن محمد عليه السلام: بينا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلب مرعى  
لغنمه إذ سمع صوتاً، فإذا هو برجل قائم يصلي، طوله اثنا عشر شبراً، فقال له: يا عبدالله لمن  
تصلي؟ قال: لإله السماء، فقال له إبراهيم عليه السلام: هل بقي أحد من قومك غيرك؟ قال: لا، قال:  
فمن أين تأكل؟ قال:؟ أجتني من هذا الشجر في الصيف و آكله في الشتاء قال له: فأين  
منزلك؟ قال: فأوما بيده إلى جبل، فقال له إبراهيم عليه السلام هل لك أن تذهب بي معك فأبيت  
عندك الليلة؟ فقال: إن قدامي ماء لا يخاض، قال: كيف تصنع؟ قال أمشي عليه، قال:  
فاذهب بي معك فلعل الله أن يرزقني ما رزقك، قال: فأخذ العابد بيده فضيا جميعاً حتى  
انتهيا إلى الماء فشى و مشى إبراهيم عليه السلام معه حتى انتهيا إلى منزله، فقال له إبراهيم عليه السلام:  
أي الأيام أعظم؟ فقال له العابد: يوم الدين، يوم يدان الناس بعضهم من بعض، قال: فهل  
لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فندعو الله عز وجل أن يؤمننا من شر ذلك اليوم؟ فقال: وما  
تصنع بدعوتي فو الله إن لي لدعوة منذ ثلاث سنين فما أجبت فيها بشيء؟ فقال له

إبراهيم عليه السلام: أولاً أخبرك لأي شيء احتبست دعوتك؟ قال: بلى، قال له: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله ويطلب إليه، وإذا أبغض عبداً عجل له دعوته أو أتى اليأس في قلبه منها. ثم قال له: وما كانت دعوتك؟ قال: مرّبي غنم ومعه غلام له ذؤابة فقلت: يا غلام لمن هذا الغنم؟ فقال: لإبراهيم خليل الرحمن، فقلت: اللهم إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه، فقال له إبراهيم: فقد استحباب الله لك إنا إبراهيم خليل الرحمن، فعانقه، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله جاءت المصافحة<sup>١</sup>.

٢- ع: ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى علي عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام مرّ بباتقيا فكان يزلزل بها فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم، فقالوا: ما هذا وليس حدث؟ قالوا، ههنا شيخ ومعه غلام له، قال: فأتوه فقالوا له: يا هذا إنّه كان يزلزل بنا كل ليلة ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا، فبات فلم يزلزل بهم، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت، قال: لا ولكن تبعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم، قالوا: فهو لك، قال: لا آخذه إلا بالشرى، قالوا: فخذ بهما شئت، فاشتره بسبع نعاج وأربعة أحمره، فلذلك سمي بباتقيا لأنّ النعاج بالبطية نقيا، قال: فقال له غلامه: يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع؟ فقال له: اسكت فإنّ الله عز وجل يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا وكذا<sup>٢</sup>.

أقول: المراد به ظهر الكوفة وهو الغري.

٣- ع، لمي: الدقاق، عن الصوفي، عن عبدالله بن موسى الطبري، عن محمد بن الحسين الخشاب، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط إليه ملك

الموت فقال: السلام عليك يا إبراهيم، قال: و عليك السلام يا ملك الموت أذاع أم ناع؟ قال: بل داع يا إبراهيم فأجب، قال إبراهيم: فهل رأيت خليلاً يبيت خليله؟ قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم، فقال الله جلّ جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه و قل له: هل رأيت حبیباً يكره لقاء حبيبه، إنّ الحبیب يحب لقاء حبيبه.<sup>١</sup>

٤ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البرزطي، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبراهيم عليه السلام لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك، وكان سبب هلاكه أنّ ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربّه عزّ وجلّ فقال: إنّ إبراهيم كره الموت، فقال: دع إبراهيم فإنّه يحبّ أن يعبدني؛ قال: حتى رأى إبراهيم شيخاً كبيراً يأكل و يخرج منه ما يأكله فكره الحياة و أحبّ الموت فبلغنا أنّ إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قطّ، قال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: سبحان الله من الذي يكره قربك و زيارتك و أنت بهذه الصورة؟ فقال: يا خليل الرحمن إنّ الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيراً بعثني إليه في هذه الصورة، و إذا أراد بعبد شراً بعثني إليه في غير هذه الصورة، فقبض عليه السلام بالشام، و توفّي بعده إسماعيل و هو ابن ثلاثين و مائة سنة، فدفن في الحجر مع أمّه.<sup>٢</sup>

## باب ٥

### احوال اولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت

١ - فس: قوله: «طهراً بيتي» قال الصادق عليه السلام: يعني نحّ عنه المشركين، و قال: لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت و حجّ الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك و تعالی ما يلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها قرّبي كعبة فإنّي أبعث في آخر الزمان قوماً ينتظفون بقضبان الشجر و يتخلّلون. قوله: «و ارزق أهله» فإنّه دعا إبراهيم ربّه أن يرزق من آمن به، فقال الله: يا إبراهيم «و من كفر» أيضاً أرزقه «فأمّته قليلاً ثمّ أضطرّه إلى عذاب النار»<sup>١</sup>.  
قوله: «ربّنا و ابعث فيهم رسولاً» فإنّه يعني من ولد إسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله عليه السلام أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام.<sup>٢</sup>

٢ - فس: قوله: «ربّ اجعل هذا البلد آمناً» يعني مكّة «ربّ إنهنّ أظلمن» فإنّ الأصنام لم تضلّ، و إنّما ضلّ الناس بها، قوله: «و ارزقهم من الثمرات» أي من ثمرات القلوب «لعلّهم يشكرون» يعني لكي يشكروا. و حدّثني أبي، عن حنان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «ربّنا إنّي أسكنت» الآية قال: نحن و الله بقيّة تلك العترة.<sup>٣</sup>

٢ - تفسير القمي: ٥٣.

١ - تفسير القمي: ٥٠-٥١.

٣ - تفسير القمي: ٣٤٧.

قوله: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» قال: إِنَّمَا نَزَلَتْ: وَلِوَالِدَيَّ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ.<sup>١</sup>

٣- ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن علي بن منصور، عن كلثوم بن عبد المؤمن الحرّانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يحجّ ويحجّ بإسماعيل معه ويسكنه الحرم، قال: فحجّا على جبلٍ أحمر ما معها إلّا جبرئيل، فلمّا بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام: يا إبراهيم انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلوا الحرم، فنزلا واغتسلا، وأراها كيف تهتتا للإحرام ففعلا، ثمّ أمرها فأهلا بالحجّ وأمرها بالتلبية الأربع التي لمي بها المرسلون، ثمّ سار بهما حتّى أتى بهما باب الصفا فنزلا عن البعير وقام جبرئيل بينهما فاستقبل البيت فكبّر وكبّر، وحمد الله وحمدا، ومجّد الله ومجّدا، وأثنى عليه ففعلا مثل ما فعل، وتقدّم جبرئيل وتقدّما يثنون على الله ويمجّدونه حتّى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل عليه السلام (الحجر الخ ل) وأمرها أن يستلما، وطاف بهما أسبوعاً، ثمّ قام بهما في موضع مقام إبراهيم فصلّى ركعتين وصلّى، ثمّ أراها المناسك وما يعمله من فلما قضيا نسكهما أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم بالانصراف، وأقام إسماعيل وحده ما معه أحد غيره، فلمّا كان من قبل قابل أذن الله عزّ وجلّ لإبراهيم في الحجّ وبناء الكعبة وكانت العرب تحجّ إليه وكان ردماً إلّا أن قواعده معروفة، فلمّا صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة وطرحها في جوف الكعبة، فلمّا أن أذن الله عزّ وجلّ في البناء قدم إبراهيم فقال: يا بنيّ قد أمرنا الله عزّ وجلّ ببناء الكعبة، فكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ضع بناءها عليه، وأنزل الله عزّ وجلّ عليه أربعة أملاك يجمعون له الحجارة فصار إبراهيم وإسماعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولها حتّى تمت اثنا عشر ذراعاً وهيّا له باباً يدخل منه، وباباً يخرج منه، ووضع عليه عتبة وشريحاً من حديد على أبواب، وكانت الكعبة عريانة، فلمّا ورد عليه الناس أتى امرأة

من حمير أعجبته جمالها، فسأل عزّ وجلّ أن يزوّجها إياه وكان لها بعمل، فقضى الله عزّ وجلّ على بعلها الموت فأقامت بمكّة فأقامت بمكّة حزناً على بعلها فأسلى الله عزّ وجلّ ذلك عنها وزوّجها إسماعيل، وقدم إبراهيم عليه السلام للحجّ وكانت امرأة موافقة وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً، فنظرت إلى شيخٍ شعث فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حالهم، وسألها عنه خاصّة فأخبرته بحسن حاله، وسألها ممّن أنت؟ فقال: امرأة من حمير، فسار إبراهيم عليه السلام ولم يلق إسماعيل، وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال: ادفعي هذا الكتاب إلى بعلك إذا أتى إن شاء الله، فقدم عليها إسماعيل عليه السلام فدفعت إليه الكتاب فقراه وقال: أتدريين من ذلك الشيخ؟ فقالت: لقد رأيته جميلاً فيه مشابهة منك قال: ذاك أبي: فقالت يا سواتاه منه، قال: ولم؟ نظر إلى شيء من محاسنك؟ قالت: لا ولكن خفت أن أكون قد قصرت. وقالت له امرأته وكانت عاقلة: فهلاً نلّقى على هذين البابين ستيرين: سترأ من ههنا وسترأ من ههنا، قال: نعم فعملاله ستيرين طولها اثنا عشر ذراعاً فعلقها ما على البابين فأجبتها ذلك فقالت: فهلاً أحوك للكعبة ثياباً ونسترها كلّها فإنّ هذه الأحجار سمجة؟ فقال لها إسماعيل: بلى، فأسرعت في ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهنّ، قال أبو عبد الله عليه السلام: وإنما وقع استغزال النساء بعضهم من بعض لذلك، قال: فأسرعت واستعانت في ذلك، فكلّما فرغت من شقّة علّقتها، فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة، فقالت لإسماعيل عليه السلام: كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم ندركه بكسوة فنكسوه خصفاً، فجاء الموسم فجاءته العرب على حال ما كانت تأتيه فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا: ينبغي لعامر هذا البيت أن يهدى إليه، فنمّ وقع الهدى، فأتي كلّ فخذ من العرب بشيء تحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك حتّى اجتمع شيء كثير فزرعوا ذلك الخصف و أمّوا كسوة البيت، وعلّقوا عليها بايين، وكانت الكعبة ليست بمسقفة، فوضع إسماعيل عليها أعمدة مثل هذه الأعمدة التي ترون من خشب فسقّفها إسماعيل بالجرائد وسواها بالطين،

فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة ورأوا عمارتها فقالوا: ينبغي لعامر هذا البيت أن يزداد، فلما كان من قابل جاءه الهدي فلم يدر إسماعيل كيف يصنع به، فأوحى الله عز وجل إليه: أن انحره وأطعمه الحاج.

قال: وشكا إسماعيل قلة الماء إلى إبراهيم عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام أن احتفر بئراً يكون فيها شرب الحاج، فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قلبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها، ثم قال جبرئيل: انزل يا إبراهيم، فنزل بعد جبرئيل عليه السلام، فقال: اضرب يا إبراهيم في أربع زوايا البئر وقل: بسم الله، قال: فضرب بعد إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت وقال: بسم الله فانفجرت عيناً، ثم ضرب في الأخرى وقال بسم الله فانفجرت عيناً ثم ضرب في الثالثة وقال بسم الله فانفجرت عيناً، ثم ضرب في الرابعة وقال: بسم الله فانفجرت عيناً فقال جبرئيل عليه السلام: شرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة: فخرج إبراهيم عليه السلام وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له: افض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت فهذه سقياً سقاها الله ولدك إسماعيل، و سار إبراهيم وشيعة إسماعيل حتى خرج من الحرم، فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم فرزقه الله من الحميرية ولدأ ولم يكن له عقب.

قال: وتزوج إسماعيل عليه السلام من بعدها أربع نسوة فولد له من كل واحدة أربعة غلمان، وقضى الله على إبراهيم الموت فلم يره إسماعيل ولم يخبر بموته حتى كان أيام الموسم، وتهيأ إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فعزاه بإبراهيم عليه السلام فقال له: يا إسماعيل لا تقول في موت أبيك ما يسخط الرب، وقال: إنما كان عبداً دعاء الله فأجابه، وأخبره أنه لاحق بأبيه، وكان لإسماعيل ابن صغير يحبه وكان هو إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلك، فقال: يا إسماعيل هو فلان، قال: فلما قضى الموت على إسماعيل دعا وصيه فقال: يا بني إذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من

يوصي<sup>١</sup>.

٤- فس: أبي، عن النضر، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غمّاً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغتمه فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عزّ وجلّ، فأوحى الله إليه: إنّما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها، وإن أقتها كسرتها. ثم أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام وأمه عنها، فقال: ياربّ إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حرمي وأمي وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكّة، فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم لا يرمّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلّا وقال: يا جبرئيل إلى ههنا إلى ههنا، فيقول جبرئيل: لا امض امض، حتّى وافى به مكّة، فوضعه في موضع البيت، وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتّى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساءً كان معها فاستظلّوا تحته، فلما سرحهم إبراهيم و وضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر: يا إبراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم: الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم، ثمّ انصرف عنهم، فلما بلغ كدى هو هو جبل بذي طوى التفت إليهم إبراهيم فقال: «ربّنا إنّى أسكنت من ذريّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون» ثمّ مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل و طلب الماء فقامت هاجر في موضع المسعى فنادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا و لمع لها السراب في الوادي و ظنّت أنّه ماء، فزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثمّ لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى



الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرّات، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله، فعدت حتى جمعت حوله رملاً فأبته كان سائلاً فزمتّه بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم، وكان جرهم نازلة بذئ الجواز و عرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير على ذلك المكان و اتبّعوها حتى نظروا إلى امرأة وصيّ نازلين في ذلك الموضع قد استظلّا بشجرة و قد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت؟ و ما شأنك و شأن هذا الصيّ؟ قالت أنا أمّ ولد إبراهيم خليل الرحمن، و هذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ههنا، فقالوا لها: فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم؟ قالت لهم: حتى يأتي إبراهيم عليه السلام: فلما زارهم إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر: يا خليل الله إن ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منّا، فتأذنين لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم فأنست هاجر و إسماعيل بهم، فلما زارهم إبراهيم في المرّة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حوله ففسرّ بذلك سروراً شديداً، فلما ترعرع إسماعيل عليه السلام و كانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كلّ واحد منهم شاةً و شاتين و كانت هاجر و إسماعيل يعيشان بها، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت فقال: يا ربّ في آية بقعة قال: في البقعة التي أنزلت على آدم القبّة فأضاه لها الحرم، فلم ترزل القبّة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبّة و غرقت الدنيا إلا موضع البيت، فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق، فلما أمر الله عزّ و جلّ إبراهيم أن يبني البيت لم يدر في أيّ مكان يبنيه، فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخطّ له موضع البيت، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة، و كان الحجر الذي أنزل الله على آدم أشدّ بياضاً من الثلج، فلما مسّته أيدي الكفّار اسودّ، فبنى إبراهيم البيت و نقل إسماعيل الحجر من ذي طوى، فرفعه في السماء تسعة أذرع،

ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم و وضعه في موضعه الذي هو فيه الآن، وجعل له بابين باباً إلى المشرق، و باباً إلى المغرب، و الباب الذي إلى المغرب يسمي المستجار، ثم أتى عليه الشجر والأذخر، و علقت هاجر على بابه كساء أكان معها، و كانوا يكونون تحته، فلما بناه و فرغ منه حج إبراهيم و إسماعيل و نزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال: يا إبراهيم قم فارتو من الماء، لأنه لم يكن مبنى و عرفات ماء فسميت التروية لذلك، ثم أخرجه إلى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام، فقال إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت: «رب اجعل هذا بلدًا آمنًا و ارزق أهله من الثرات من آمن منهم بالله و اليوم الآخر» قال: من ثرات القلوب، أي حببهم إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا إليه.<sup>١</sup>

**أقول:** قوله: (فلذلك سميت) يحتمل أن يكون مبنياً على أن زمزم يكون بمعنى الخبس و المنع، أو الماء المنوع من الجريان و إن لم يذكره اللغويون، و يحتمل أن يكون المراد أنها لكثرتها و سيلانها قبل الزمّ سميت زمزم، أو أنها لما منعت من السيلان و احتبست كثرت في مكان واحد فلذلك سميت به.

و قال الفيروز آبادي: جرهم كقنفذ: حي من اليمن تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام و قال: ترعرع الصبي: تحرك و نشأ. و الضمير في قوله: (اليه) راجع إلى البيت.

٥ - ب: أبو البخترى، عن جعفر، عن أبيه، عن علي عليه السلام إن الجمار إنما رسمت إن جبرئيل عليه السلام حين أرى إبراهيم عليه السلام المشاعر برزله إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات، فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسك، ثم إنّه برزله عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية، ثم برزله في موضع الثالثة فرماه بسبع حصيات فدخل موضعها.<sup>٢</sup>

٦ - ن: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام أنه قال

لرجل: أي شيء السكينة عندكم؟ فلم يدر القوم ماهي، فقالوا: جعلنا الله فداك ماهي؟ قال: ربح تخرج من الجنة طيبة، لها صورة كصورة الإنسان، تكون مع الأنبياء عليهم السلام وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا و يبني الأساس عليها.<sup>١</sup>

٧- ب: ابن عيسى، عن ابن أسباط قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أصلحك الله ما

السكينة؟ قال: ربح تخرج من الجنة، لها صورة كصورة الإنسان، ورائحة طيبة، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين الخبر.<sup>٢</sup>

٨- ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسن بن علي بن علي بن فضال، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء البيت وتم بناؤه أمره أن يصعد ركناً ثم ينادي في الناس: ألاهلم الحج، فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكن نادى هلم الحج، فلبى الناس في أصلاب الرجال: لبيك داعي الله لبيك داعي الله، فمن لبي عشر حجاً عشراً، ومن لبي خمساً حجاً خمساً، ومن لبي أكثر فبعدد ذلك، ومن لبي واحداً حجاً واحداً، ومن لم يلب لم يحج.<sup>٣</sup>

٩- ع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا

١- عيون الاخبار: ١٧٣.

٢- فروع الكافي: ١: ٢٢١.

٣- فروع الكافي: ١: ٢٢١.

٤- قرب الاسناد: ١٦٤.

٥- فروع الكافي: ١: ٢٢٢-٢٢٢.

٦- علل الشرائع: ١٤٥.

والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبه أحد، فضت حتى انتهت إلى المروة فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبه أحد، ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا، فأجرى الله ذلك سنة، فأتاها جبرئيل عليه السلام فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أم ولد إبراهيم. فقال: إلى من وكلكم؟ فقالت: أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ فقال: إلى الله عز وجل، فقال جبرئيل عليه السلام: لقد وكلكم إلى كاف، قال: وكان الناس يتجنبون المرم بمكة لمكان الماء، ففحص الصبي برجله فنبتت زمزم، ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً، قال: فلما رأته الطير الماء حلقت عليه، قال: فرر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا: ما حلقت إلا على ماء فأتوهم فسقوهم من الماء وأطعموهم الركب من الطعام وأجرى الله عز وجل لهم بذلك رزقاً، فكانت الركب تمر بمكة فيطعموهم من الطعام ويسقونهم من الماء.<sup>١</sup>

كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله.<sup>٢</sup>

١٠-ع: أبي، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صار السعي بين الصفا والمروة لأن إبراهيم عليه السلام عرض له إبليس فأمره جبرئيل عليه السلام فشد عليه، فهرب منه فجرت به السنة، يعني به الهرولة.<sup>٣</sup>

١١-ع: أبي، عن سعد، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لم جعل السعي بين الصفا والمروة؟ قال: لأن الشيطان تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى، وهو منازل الشيطان.<sup>٤</sup>

١٢-ع: حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال:

١ - علل الشرائع: ١٤٩. ٢ - فروع الكافي ١: ٢٢٠.

٣ - علل الشرائع: ١٤٩. ٤ - علل الشرائع: ١٤٩.

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات؟ فقال: إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة، فلما زالت الشمس قال له جبرئيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك و اعرف مناسك، فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام له: اعترف، فاعترف.<sup>١</sup>

١٣ - ع: أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بإسناده قال: قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف: أتدري لم سمي الطائف؟ قلت: لا، فقال: أن إبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يرزق أهله من كل الثمرات، فقطع لهم قطعة من الأردن فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعاً، ثم أقرها الله عز وجل في موضعها، فأتها سميت الطائف للطواف بالبيت.<sup>٢</sup>

١٤ - ع: أبي، عن محمد بن العطار، عن العمري، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن رمي الجمار لم جعل؟ قال: لأن إيليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار فرجه إبراهيم فجرت السنة بذلك.<sup>٣</sup>

١٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان لإبراهيم عليه السلام ابنان فكان أفضلهما ابن الأمة.<sup>٤</sup>

١٦ - ص: بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «و امرأته قائمة فضحكت» يعني حاضت و هي يومئذ ابنة تسعين سنة، و إبراهيم ابن مائة و عشرين سنة، قال: و إن قوم إبراهيم نظروا إلى إسحاق عليه السلام و قالوا: ما أعجب هذا و هذه! - يعنون إبراهيم و سارة أخذاً - صبيّاً، و قالوا: هذا ابننا يعنون إسحاق، فلما كبر لم يعرف هذا و هذا لتشابهها حتى صار إبراهيم يعرف بالشيب قال: فثنى إبراهيم لحبيته فرأى فيها طاقة بيضاء فقال: اللهم ما هذا؟ فقال: وقار،

٢ - علل الشرائع: ١٥٢.

١ - علل الشرائع: ١٥٠.

٤ - قصص الأنبياء مخطوط.

٣ - علل الشرائع: ١٥٠.

فقال: اللهم زدني وقاراً<sup>١</sup>.

١٧ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن عمر و بن عثمان، عن العبقري، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة ابن مضرب، عن عليّ عليه السلام قال: شبّ إسماعيل و إسحاق فتسابقا، فسبق إسماعيل، فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره و أجلس إسحاق إلى جنبه، ففضبت سارة و قالت: أما إنك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعزها عتي، فانطلق إبراهيم بإسماعيل و بأمه هاجر حتى أنزلها مكة فنفد طعامهم، فأراد إبراهيم أن ينطلق فيلتمس لهم طعاماً فقالت هاجر، إلى من تكلنا؟ فقال: أكلكم إلى الله تعالى، و أصابها جوع شديد فنزل جبرئيل و قال لها جبر: إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله، قال: لقد وكلكما إلى كاف، و وضع جبرئيل يده في زمزم ثم طواها فإذا الماء قد نبع، فأخذت هاجر قربة مخافة أن يذهب، فقال جبرئيل: إنّها تسقي، فادعي ابنك فأقبل فشريوا و عاشوا حتى أتاهم إبراهيم فأخبرته الخبر فقال: هو جبرئيل عليه السلام<sup>٢</sup>.

١٨ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن إسماعيل عليه السلام تزوج امرأته من العالقة يقال لها سامة، و إن إبراهيم عليه السلام اشتاق إليه فركب حمراً، فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع، قال: فأتاه و قد هلكت أمه فلم يوافقها و وافق امرأته فقال لها: أين زوجك؟ فقالت: خرج يتصيد، فقال: كيف حالكم؟ فقالت: حالنا شديدة و عيشنا شديد، قال: و لم تعرض عليه المنزل فقال: إذا جاء زوجك فقولي له: جاء ههنا شيخ و هو يأمر أن تغير عتبة بابك، فلما أقبل إسماعيل و سعد الثنية وجد ريح أبيه فأقبل إليها و قال: أتاك أحد؟ قالت: نعم شيخ قد سألتني عنك، فقال لها: هل أمرك بشيء؟ قالت: نعم قال لي: إذا دخل

زوجك فقولي له: جاء شيخ وهو يأمرك أن تغير عتبة بابك، قال: فخلت سبيلها، ثم إن إبراهيم عليه السلام ركب إليه الثانية فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع فلم يوافقته ووافق امرأته فقال: أين زوجك؟ قالت: خرج عافاك الله للصيد، فقال: كيف أنتم؟ فقالت: صالحون، قال: وكيف حالكم؟ قالت: حسنة ونحن بخير انزل يرحمك الله حتى يأتي، قال: فأبي ولم تزل به تريده على النزول فأبي، قالت: أعطني رأسك حتى أغسله فأبى أراه شعناً، فجعلت له غسولاً ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه، ثم قلبت قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر، ثم سلم عليها وقال: إذا جاء زوجك فقولي له: قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً، ثم إن إسماعيل عليه السلام أقبل فلما انتهى إلى الثنية وجد ربح أبيه فقال لها: هل أتاك أحد؟ قالت: نعم شيخ وهذا أثر قدميه، فأكب على المقام وقبله، وقال: شكوا إبراهيم إلى الله تعالى ما يلقى من سوء خلق سارة فأوحى الله تعالى إليه إن مثل المرأة مثل الضلع الأوج، إن تركته استمتعت به، وإن أقمته كسرتة، وقال: إن إبراهيم عليه السلام تزوج سارة وكانت من أولاد الأنبياء على أن لا يخالفها ولا يعصي لها أمراً فيما وافق الحق، وإن إبراهيم كان يأتي مكة من الحيرة في كل يوم.<sup>١</sup>

١٩ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكة فأذنت له على أن لا يبیت عنها ولا ينزل عن حماره قلت: كيف كان ذلك؟ قال: طويت له الأرض.<sup>٢</sup>

٢٠ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أحمد ابن محمد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إسماعيل عليه السلام توفي وهو ابن مائة و ثلاثين سنة، ودفن بالحجر مع أمه، فلم يزل بنو إسماعيل ولادة الأمر يقيمون للناس حجهم و

أمر دينهم يتوارثونها كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد.<sup>١</sup>

٢١- ك: أبي، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن يوسف التيمي، عن الصادق، عن أبيه، عن جده، عن جده عليه السلام، عن رسول الله ﷺ قال: عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة، وعاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة وثمانين سنة.<sup>٢</sup>

٢٢- سن: أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: سألته عن السعي فقال: إن إبراهيم عليه السلام لما خلف هاجر وإسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى فخرجت حتى علت على الصفا وبالوادي أشجار، فنادت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبه أحد فاندحوت حتى علت على المروة فنادت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات. فلما كانت السابعة هبط عليها جبرئيل عليه السلام فقال لها: أيتها المرأة من أنت؟ فقالت: أناها جرأوم ولد إبراهيم، قال لها: وإلى من خلفك؟ قالت: أما إذا قلت ذلك لقد قلت له: يا إبراهيم إلى من تخلفني ههنا؟ فقال: إلى الله عز وجل أخلفك فقال لها جبرئيل عليه السلام: نعم ما خلفك إليه، لقد وكلكم إلى كاف فارجعي إلى ولدك، فرجعت إلى البيت وقد نبعت زمزم والماء ظاهر يجري فجمعت حوله التراب فحبسه، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو تركته لكان سيحاً. ثم قال: مرّ ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكة فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فجّ فقالوا: ما أقبلت الطير على مكة إلا وقد رأت الماء فالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت فزلوا واستقوا من الماء وتزوّدوا ما يكفيهم وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً.<sup>٣</sup>

٢٣- ك: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر،



عن محمد الواسطي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن إبراهيم شكاً إلى الله عز وجل ما يلقي من سوء خلق سارة، فأوحى الله عز وجل إليه: إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج، إن أقمت كسرتة، وإن تركته استمعت به اصبر عليها.<sup>١</sup>

٢٤ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحجر أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت: فقال: لا ولا قلامة ظفر، ولكن إسماعيل عليه السلام دفن أمه فيه فكره أن توطأ فحجر عليه حجراً وفيه قبور أنبياء.<sup>٢</sup>

٢٥ - كا: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: دفن في الحجر مما يلي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل.<sup>٣</sup>

١- فروع الكافي ١/٢٢٣.

٢- فروع الكافي ٢/٦٢.

٣- فروع الكافي ١: ٢٢٣.

## باب ٦

### قصة الذبيح و تعيين الذبيح

١ - ن، ل: القطن، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ: أنا ابن الذبيحين، قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل، و عبدالله بن عبدالمطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم «فلما بلغ معه السمي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر» و لم يقل له يا أبت افعل ما رأيت «ستجدني إن شاء الله من الصابرين» فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبيح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد، و يشرب في سواد، و ينظر في سواد، و يمشي في سواد، و يبول و يعبر في سواد، و كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً، و ما خرج من رحم أنثى، و إنما قال الله جلّ و عزّ له: كن فكان، ليفتدى به إسماعيل، فكلما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذات أحد الذبيحين.

أقول: ثم ساق الخبر و ذكر قصة عبدالله و سيجيء الخبر بتمامه.<sup>١</sup>

ثم قال الصدوق رحمه الله: قد اختلف الروايات في الذبيح، فنهاما ورد بأنه إسماعيل، و منها ما ورد بأنه إسحاق، و لا سبيل إلى ردّ الأخبار متى صحّ طرفها، و كان الذبيح إسماعيل

لكنَّ إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله و يسلم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله عزَّ و جلَّ ذلك من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيته لذلك.

و حدَّثنا بذلك محمد بن علي بن بشَّار، عن المظفر بن أحمد القزويني، عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن عبد الله بن داهر، عن أبي قتادة الحرَّاني، عن وكيع ابن الجراح، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

و قول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين» يؤيد ذلك، لأنَّ العمَّ قد سماه الله عزَّ و جلَّ أباً في قوله: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق»<sup>١</sup> و كان إسماعيل عمَّ يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أباً، و قد قال النبي صلى الله عليه وآله: «العمَّ والدُّ» فعلى هذا الأصل أيضاً يطرد قول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين» أحدهما ذبيحٌ بالحقيقة، و الآخر ذبيحٌ بالمجاز، و استحقاق الثواب على النيَّة و التمتي، فالنبي صلى الله عليه وآله هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه.

و للذبح العظيم وجه آخر: حدَّثنا ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عزَّ و جلَّ إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، و أنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزَّ ولده عليه بيده فيستحقَّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عزَّ و جلَّ إليه: يا إبراهيم من أحبَّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربَّ ما خلقت خلقاً هو أحبَّ إليَّ من حبيبيك محمد، فأوحى الله إليه: أفهو أحبُّ إليك أم نفسك؟ قال بل هو أحبُّ إليَّ من نفسي، قال: فولده أحبُّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال:

فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أودبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكباش، ويستوجبون بذلك سخطي؛ فجزع إبراهيم لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقلته، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل: «وفديناه بذبح عظيم»<sup>١</sup>

**أقول:** قد روى هذا الخبر في «ن» أيضاً.<sup>٢</sup>

٢ - فس: أبي، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام إن إبراهيم أتاه جبرئيل عليه السلام عند زوال الشمس من يوم التروية، فقال، يا إبراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك، ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية لذلك، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلّى به الظهر والعصر والعاشين والفجر حتى إذا بذغت الشمس خرج إلى عرفات فزل بنمرة وهي بطن عرنة، فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل فصلّى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين، وصلّى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثم أحجاز بيض فأدخلت في مسجد الذي بنى، ثم مضى به إلى الموقف فقال: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك؛ ولذلك سميت عرفة، وأقام به حتى غربت الشمس، ثم أفاض به فقال: يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة، وأتى به المشعر الحرام فصلّى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم بات بها حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف، ثم أفاض به إلى منى فأمره فرمى جمره العقبة، وعندنا ظهر له إبليس، ثم أمره بالذبح وإن إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو قزح فرأى في النوم أن يذبح ابنه، وقد كان حجّ بالودته فلما انتهى إلى منى رمى الجمره هو وأهله، وأمر

سارة أن زوري البيت، واحتبس الغلام فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكى الله: «يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى» فقال الغلام كما ذكر الله: امض لما أمرك الله به «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» و سلماً لأمر الله وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه، فقال: سبحان الله تذبح غلاماً لم يعص الله طرفه عين، فقال إبراهيم: إن أمرني بذلك، فقال: ربك ينهاك عن ذلك، وإنما أمرك بهذا الشيطان، فقال له إبراهيم: ويحك إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال: لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان، فقال إبراهيم: لا والله لا أكلمك، ثم عزم على الذبح فقال: يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك، وإنك إن ذبحت ذبح الناس أولادهم، فلم يكلمه وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام: يا أبتاه حمر وجهي، وشد وثاقي، فقال إبراهيم: يا بني الوثاق مع الذبح؟ لا والله لا أجمعها عليك اليوم، فرمى له بقرطان الحمار، ثم أضجعه عليه، وأخذ المدينة فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء، ثم انتحى عليه المدينة وقلب جبرئيل المدينة على قفاها، واجتر الكبش من قبل ثبير وأثار الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام، ونودي من ميسرة مسجد الخيف: «أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إننا كذلك نجزي المحسنين \* إن هذا هو البلاء المبين» قال: ولحق إيليس بأمر الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بجذاء البيت فقال لها: ما شيخ رأيت؟ قالت: ذاك بعلي، قال: فوصيف رأيت معه؟ قالت: ذاك ابني، قال: فإني رأيت به وقد أضجعه وأخذ المدينة ليذبحه، فقالت: كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه؟! قال: فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيت به أضجعه وأخذ المدينة، فقالت: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قالت: فحق له أن يطيع ربه؛ فوقع في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر، فلما قضت نسكها أسرع في الوادي راجعة إلى منى وهي وازعة يدها على رأسها تقول: يا رب لا تؤاخذني بما عملت بأمر إسماعيل. قلت:

فأين أراد أن يذبحه؟ قال: عند الجمرة الوسطى. قال: ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد، ويمشي في سواد، أقرن. قلت: ما كان لونه؟ قال: كان أملح أغبر.

٣- كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد؛ والحسين بن محمد، عن عبدويه بن عامر جميعاً، عن البرنظي، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثل مامرّ في خبر معاوية، وفيه: ثم انتحى عليه فقلبها جبرئيل عن حلقة فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة، فقلبها إبراهيم على حدها، وقلبها جبرئيل على قفاها، ففعل ذلك مراراً، ثم نودي من مسيرة مسجد الحيف: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، واجترّ الغلام من تحته. وفي آخره: قال: فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكين خدوشاً في حلقة، ففزعت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت فذكر أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله عند الجمرة الوسطى، فلم يزل مضربهم يتوارثونه كابراً عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين.<sup>١</sup>

٤- ب: محمد بن عبد الحميد، عن الحسن بن علي بن فضال قال: سأل الحسين بن أسباط بالحسن الرضا عليه السلام - وأنا أسمع - عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق؟ فقال: إسماعيل أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: «وبشّرناه بإسحق»؟<sup>٢</sup>

٥- ل، ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم، فقال: آدم وحواء، وكبش إبراهيم، وعصا موسى، وناقّة صالح، والحفّاش الذي عمله عيسى ابن

مریم قطار بإذن الله عزّ وجلّ.<sup>١</sup>

٦- ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عنبسة بن عمرو، عن سليمان ابن

يزيد، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: الذبيح إسماعيل.<sup>٢</sup>

٧- مع: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود بن

كثير الرقيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيهما كان أكبر إسماعيل أو إسحاق؟ وأيها كان

الذبيح؟ فقال: كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين، وكان الذبيح إسماعيل، وكانت

مكة منزل إسماعيل، وإِنما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيام الموسم بمنى. قال: وكان بين

بشارة الله لإبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق خمس سنين، أما تسمع لقول

إبراهيم عليه السلام حيث يقول: «ربّ هب لي الصالحين» إِنما سأل الله عزّ وجلّ أن يرزقه غلاماً

من الصالحين، وقال في سورة الصافات: «فبشرناه بغلام حليم» يعني إسماعيل من هاجر،

قال: ففذي إسماعيل بكبش عظيم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ثمّ قال: «و بشرناه بإسحاق نبياً

من الصالحين \* و باركنا عليه و على إسحق» يعني بذلك إسماعيل قبل البشارة بإسحاق،

فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل وأنّ الذبيح إسحاق فقد كذب بما أنزل الله عزّ وجلّ

في القرآن من نبأهما.<sup>٣</sup>

ص: بإسناده إلى الصدوق مثله.<sup>٤</sup>

٨- كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سعد بن سعد، عن

أبي الحسن عليه السلام قال: لو علم الله عزّ وجلّ شيئاً أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل عليه السلام.<sup>٥</sup>

٩- كا: عليّ، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد و ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد قال:

١- الحصال ١: ١٥٦؛ علل الشرائع: ١٩٨؛ العيون: ١٣٥.

٢- أمال الشيخ ٢١٥-٢١٦.

٣- معاني الاخبار: ١١١.

٤- فروع الكافي ١٦٨/٢.

٥- مخطوط.

سألت أبا جعفر عليه السلام أين أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه؟ قال: على الجمرة الوسطى، و سألته عن كبش إبراهيم عليه السلام: ما كان لونه؟ وأين نزل؟ فقال: أملح، وكان أقرن، ونزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى، وكان يمشي في سواد، ويأكل في سواد وينظر ويعبر ويبول في سواد.

فوائد لا بدّ من التعرّض لها.

الأولى: في تعيين الذبيح، قال الرازيّ في تفسيره: اختلفوا في أنّه هذا الذبيح من هو؟ فقيل: إنّهُ إسحاق وقيل: إنّ هذا قول عمرو وعليّ وعبّاس بن عبد المطلب وابن مسعود وكعب الأحبار و قتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة والزهرّيّ والسديّ ومقاتل: وقيل: إنّهُ إسماعيل وهو قول ابن عبّاس وابن عمرو وسعيد بن المسيّب والحسن والشعبيّ ومجاهد والكلبيّ.

واحتجّ القائلون بأنّه إسماعيل بوجوه:

الأول: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أنا ابن الذبيحن» وقال له أعرابيٌّ: يا ابن الذبيحن فتبسّم فسئل عن ذلك فقال: إنّ عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذران سهّل الله له أمرها ليذبحنّ أحد ولده، فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا له: افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل؛ والذبيح الثاني إسماعيل.

الحجّة الثانية: نقل عن الأصمعي أنّه قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال: أبأصمعي أين عقلك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟ وإفما كان إسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والنحر بمكة.

الحجّة الثالثة: أنّ الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله: «وإسماعيل و يسع وذالكفل كلّ من الصابرين» وهو صبره على الذبيح فوفى به.

الحجّة الرابعة: قوله تعالى: «وبشّرناه بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» فنقول:



لو كان الذبيح إسحاق لكان الأمر بذبحه قبل ظهور يعقوب منه أو بعد ذلك، والأوّل باطل لأنّه تعالى لما بشره بإسحاق وبشّر معه بأنّه يحصل منه يعقوب فقبل ظهور يعقوب منه لم يجر الأمر بذبحه وإلا حصل الخلف في قوله: «ومن وراء إسحق يعقوب» والثاني باطل لأنّ قوله: «فلما بلغ معه السعي قال يا بنيّ إني أرى في المنام أنّي أذبحك» يدلّ على أنّ ذلك الابن لما قدر على السعي و وصل إلى حدّ القدرة على الفعل أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه، وهذه تنافي وقوع هذه القصة في زمان آخر، فثبت أنّه لا يجوز أن يكون الذبيح هو إسحاق.

الحجّة الخامسة: حكى الله تعالى عنه أنّه قال: «إنّه ذاهب إلى ربي سيهدين» ثمّ طلب من الله تعالى ولداً ليستأنس به في غربته قال: «ربّ هب لي من الصالحين» وهذا السؤال إنّما يحسن قبل أن يحصل له الولد، لأنّه لو حصل ولد واحد لما طلب الولد الواحد لأنّ طلب الحاصل محالٌ وقوله: «هب لي من الصالحين» لا يفيد إلاّ طلب الواحد، وكلمة من للتبعيض وأقلّ درجات البعضية الواحد، فكان قوله: «من الصالحين» لا يفيد إلاّ طلب الولد الواحد، فثبت أنّ هذا السؤال لا يحسن إلاّ عند عدم كلّ الأولاد فثبت أنّ هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأوّل وأجمع الناس على أنّ إسماعيل متقدّم في الوجود على إسحق فثبت أنّ المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل: ثمّ إن الله تعالى ذكر عقيب قصّة الذبيح، فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل.

الحجّة السادسة: الأخبار كثيرة في تعليق قرني الكبش بالكعبة وكان الذبيح بمكّة ولو كان الذبيح إسحاق لكان الذبيح بالشام.

واحتجّ من قال بأنّه إسحاق بأن أوّل الآية و آخرها يدلّ على ذلك، أمّا أولها فإنّه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام قبل هذه الآية أنّه قال: «إني ذاهب إلى ربي سيهدين» وأجمعوا على أنّ المراد مهاجرته إلى الشام، ثمّ قال: «هبشرناه بغلام حلیم» فوجب أن يكون هذا الغلام الحلیم قد حصل له في الشام، وذلك الغلام ليس إلاّ إسحاق، ثمّ قال: بعده، «فلما بلغ معه

السعي» هو ذلك الغلام الذي حصل في الشام، فثبت أن مقدمة هذه الآية تدلّ على أن الذبيح هو إسحاق وأما مؤخره الآية فهي أيضاً تدلّ على ذلك لأنه تعالى لما تمّ قصة الذبيح قال بعده: «وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين» ومعناه أنه بشره بكونه نبياً من الصالحين، وذكر هذه البشارة عند حكاية تلك القصة يدلّ على أنه تعالى إنّما بشره بهذه النبوة لأجل أنه تحمّل الشدائد في قصة الذبيح فثبت لما ذكرنا أن الآية وأخرها يدلّ على أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام.

الحجة الثانية: ما اشتهر من كتاب يعقوب عليه السلام من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله.

فهذا جملة الكلام في هذا الباب، وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح. واعلم أنه يتفرّع على ما ذكرناه اختلافهم في موضع الذبيح فالذين قالوا: الذبيح هو إسماعيل قالوا: المذبح بمى، والذين قالوا: إنه إسحاق قالوا: هو بالشام، وقيل: بيت المقدس. والله أعلم انتهى.<sup>١</sup>

وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس الله روحه بعد ذكر القولين: وكلا القولين قدرناه أصحابنا عن أئمتنا عليهم السلام إلا أن الأظهر في الروايات أنه إسماعيل، ثم ذكر بعض ما مرّ من الوجوه ثم قال: وحجة من قال: إنه إسحاق أن أهل الكتابين أجمعوا على ذلك، و جوابه أن إجماعهم ليس بحجة، وقولهم غير مقبول، و روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: كنت عند عمر بن عبدالعزيز فسألني عن الذبيح، فقلت: إسماعيل واستدللت بقوله: «وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين» فأرسل إلى رجل بالشام كان يهودياً وأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبدالعزيز عن ذلك وأنا عنده فقال: إسماعيل، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلم ذلك ولكنهم

يخسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه ما كان، فهم يجحدون ذلك و يزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم انتهى.<sup>١</sup>

**أقول:** لا يخفى ضعف ما احتجوا به على القول الأخير سوى الأخبار الدالة على ذلك لكن يعارضها ما هو أكثر وأصح منها، ويؤيدها ما ذكر من الوجوه أولاً وإن كان بعضها لا يخلو من وهن، واشتهر هذا القول بين علماء الشيعة ومحدثيهم في جميع الأعصار. وأما الجمع بين الأخبار فيمكن حمل الأخبار الدالة على المذهب الثاني على التقيّة بأن يكون زمان صدور الخبر هذا القول أشهر بين علماء المخالفين، ويمكن حمل بعضها على ما مرّ في الخبر من تمتّي الذبيح، ويمكن الجمع أيضاً بالقول بوقوعها معاً إن لم يتعقد إجماع على كون الذبيح أحدهما.

وقال الكليني بعد أن رواية عقبة بن بشير عن أحدهما عليه السلام، إن إبراهيم عليه السلام أذن في الناس بالحج، وكان أول من أجابه من أهل اليمن، قال: و حجّ إبراهيم عليه السلام هو وأهله و ولده؛ وقال: فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن ههنا كان ذبحه.

و ذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يزعمان أنه إسحاق، و أمّا زرارة فزعم أنه إسماعيل.<sup>٢</sup>

و غرضه رحمه الله من هذا الكلام رفع استبعاد عن كون إسحاق ذبيحاً بأن إسحاق كان بالشام، و الذي كان بمكة إسماعيل عليه السلام، فكون إسحق ذبيحاً مستبعداً، فذفع هذا الاستبعاد بأن هذا الخبر يدلّ على أن إبراهيم عليه السلام قد حجّ معه أهله و ولده، فيمكن أن يكون الأمر بذبح إسحاق في هذا الوقت، و يظهر منه رحمه الله أنه في ذلك من المتوقّفين.

و قال الطبرسي رحمه الله: و من قال: إن الذبيح إسماعيل ففهم محمد بن إسحاق بن بشار، و ذكر أن إبراهيم كان إذا زار إسماعيل و هاجر حمل على البراق فيغدو من الشام

فيفيل بمكة، و يروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ السعي أرى في المنام أن يذبحه، فقال له: يا بني خذ الحبل و المدينة ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه، فقال: يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شيء فتراه أُمِّي، واشحد سفرتك، و اسرع مر السكّين على حلقي ليكون أهون عليّ، فإن الموت شديدٌ، فقال له إبراهيم: نعم العون أنت يا بني على أمر الله: ثم ذكر نحواً مما تقدّم ذكره.

وروى العياشي بإسناده عن يزيد بن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق؟ قال: كان بين البشارتين خمس سنين، قال الله سبحانه: «فبشّرناه بغلام حليم» يعني إسماعيل، وهي أول بشارة بشر الله بها إبراهيم في الولد، ولما ولد لإبراهيم إسحاق من سارة و بلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعيل إلى إسحاق و هو في حجر إبراهيم فنحّاه و جلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت: يا إبراهيم ينحّي ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه! لا والله لا يجاورني هاجر و ابنها في بلاد أبدأ، فنحّهما عني، و كان إبراهيم مكرماً لسارة يعزّها و يعرف حقّها، و ذلك أنّها كانت من ولد الأنبياء و بنت خالته، فشقّ ذلك على إبراهيم و اغتمّ لفراق إسماعيل، فلما كان في الليل أتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكة، فأصبح إبراهيم حزيناً للرؤيا التي رآها، فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجر و إسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام فانطلق بهما إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام، فلما رفع قواعد و خرج إلى منى حاجاً و قضى نسكه بمنى رجع إلى مكة فطاف بالبيت أسبوعاً ثم انطلق إلى السعي، فلما صار في السعي قال إبراهيم لإسماعيل: يا بني إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك في الموسم عامي هذا، فما ذاترى؟ قال: يا أبت افعل ما تؤمر، فلما فرغاً من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى و ذلك يوم النحر، فلما انتهى به إلى الجمرة الوسطى

وأضجعه لجنبه الأيسر وأخذ السكين ليذبحه نودي: «أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا» إلى آخره، وفدي إسماعيل بكبش عظيم فذبحه و تصدق بلحمه على المساكين.  
وعن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن صاحب الذبح، قال: هو إسماعيل.

وعن زياد بن سوقة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن صاحب الذبح فقال:  
إسماعيل عليه السلام انتهى<sup>١</sup>.

**اقول:** هذه الأخبار المعتبرة أيضاً مصرحة بكون الذبيح إسماعيل، و سيأتي في كتاب الدعاء و كتاب المزار في تضاعيف الدعوات و الزيارات ما يدل على ذلك أيضاً.  
**الثانية في كيفية هذا الأمر و رفعه:**

قال الرازي اختلف الناس في أن إبراهيم عليه السلام هل كان مأموراً بماذا، و هذا الاختلاف متفرع على مسألة من مسائل أصول الفقه، و هي أنه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال؟ فقال: أكثر أصحابنا أنه يجوز، و قالت المعتزلة و كثير من فقهاء الشافعية و الحنفية: إنه لا يجوز، فعلى القول الأول إن الله تعالى أمره بالذبح، و على القول الثاني لم يأمره بالذبح و إنما أمره بمقدمات الذبح، و هذه مسألة شريفة من مسائل باب النسخ، و احتج أصحابنا على أنه يجوز نسخ الأمر قبل مجيء مدة الامتثال بأن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده، ثم إنه تعالى نسخه عنه قبل إقدامه عليه، و ذلك يفيد المطلوب؛ و إنما قلنا إنه تعالى أمره بذبح الولد لوجهين:

الأول: أنه عليه السلام قال لولده: «إني أرى في المنام أني أذبحك» فقال الولد: «افعل ما تؤمر» و هذا يدل على أنه عليه السلام ما كان مأموراً بمقدمات الذبح بل بنفس الذبح، ثم إنه أتى بمقدمات الذبح و أدخلها في الوجود، فحينئذ يكون قد أمر بشيء و قد أتى به، و في هذا الموضع لا

يحتاج إلى الفداء، لكنّه احتاج إلى الفداء بدليل قوله تعالى: «و فديناه بذبح عظيم» فدلّ هذا على أنّه لما أتى بالمأمور به و قد ثبت أنّه أتى بكلّ مقدّمات الذبح، فهذا يدلّ على أنّه تعالى كان قد أمره بنفس الذبح، فإذا ثبت هذا فنقول: إنّه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل إثباته، و ذلك يدلّ على المقصود.

و قالت المعتزلة: لا نسلم أنّ الله تعالى أمره بذبح الولد، بل نقول: إنّه تعالى أمره بمقدّمات الذبح، و يدلّ عليه وجوه:

الأول: أنّه ما أتى بالذبح و إنّما أتى بمقدّمات الذبح، ثمّ إنّ الله تعالى أخبر عنه بأنّه أتى أمره بدليل قوله تعالى: «و ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا» و ذلك يدلّ على أنّه تعالى إنّما أمره في المنام بمقدّمات الذبح لا بنفس الذبح، و تلك المقدّمات عبارة عن إضجاعه و وضع السكّين على حلقه و العزم الصحيح على الإتيان بذلك الفعل.

الثاني: الذبح عبارة عن قطع الحلقوم، فلعلّ إبراهيم عليه السلام قطع الحلقوم إلّا أنّه كلّما قطع جزءاً أعاده الله التأييف، فلهذا السبب لم يحصل الموت.

و الوجه الثالث: و هو أنّ الذي عليه تعويل القوم أنّه تعالى لو أمر شخصاً معيّنًا بإيقاع فعل معيّن في وقت معيّن فهذا يدلّ على أنّ إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسنٌ، فإذا نهى عنه فذلك النهي يدلّ على أنّ إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح، فلو حصل هذا النهي عقيب ذلك الأمر لزم أحد أمرين، لأنّه تعالى إن كان عالماً بمجال ذلك الفعل لزم أن يقال: أمر بالقبيح و نهى عن الحسن، و إن لم يكن عالماً به لزم جهل الله تعالى و إنّه محال فهذا تمام الكلام في هذا الباب.

و الجواب عن الأوّل أنّنا قد دللنا على أنّه تعالى إنّما أمره بالذبح، أمّا قوله تعالى: «قد صدقت الرؤيا» فهذا يدلّ على أنّه اعترف بكون ذلك الرؤيا واجب العمل به، و لا يدلّ على أنّه أتى بكلّ ما رآه في ذلك المنام.

و أما قوله ثانياً: كلّمّا قطع إبراهيم ﷺ جزءاً أعاد الله التأليف إليه فنقول: هذا باطل لأنّ إبراهيم ﷺ لو أتى بكلّ ما أمر به لما احتاج إلى الفداء و حيث احتاج إليه علمنا أنّه لم يأت بما أمر به.

و أما قوله ثالثاً: إنّه يلزم إمّا الأمر بالتقيح و إمّا الجهل فنقول: هذا بناء على أنّ الله تعالى لا يأمر إلاّ بما يكون حسناً في ذاته، و لا ينهى إلاّ عمّا يكون قبيحاً في ذاته، و هذا قولك بناءً على تحسين العقل و تقيحه و هو باطل، و أيضاً إنّنا نسلمّ ذلك إلاّ أنّنا نقول: لم لا يجوز أن يقال: إنّه تعالى الأمر بالشيء تارةً يأمر لكون المأمور به حسناً، و تارةً يأمر لأجل أنّ ذلك الأمر يفعل لمصلحة من المصالح و لو لم يكن المأمور به حسناً، ألا ترى أنّ السيّد إذا أراد أن يروض عبده فإنّه يقول له: إذا جاء يوم الجمعة فافعل الفعل الفلاني، و يكون ذلك الفعل من الأفعال الشاقّة، و يكون مقصود السيّد من ذلك الأمر ليس أن يأتي ذلك العبد بذلك الفعل بل أن يوطّن العبد نفسه على الانقياد و الطاعة، ثمّ إنّ السيّد إذا علم منه أنّه و طنّ نفسه على الطاعة فقد يزيل عنه ذلك التكليف، فكذا ههنا، فلمّا لم تقيموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتمّ كلامكم. و الله أعلم انتهى<sup>١</sup>.

**أقول:** لا ريب في وقوع مثل ذلك الأمر الّذي رفع قبل وقت الامتثال، و إنّما الخلاف في توجيهه، فذهب المعتزلة و أكثر المتكلّمين من الإماميّة إلى أنّ رفع التكليف قبل الامتثال قرينة دالّة على أنّ الأمر لم يكن على ظاهره، بل كان المراد به أمراً آخر غير ما كان متبادراً منه كما في قصّة الذبح، فإنّ رفع التكليف به قرينة على أنّ الأمر إنّما كان متوجّهاً إلى مقدّمات الذبح، و أمّا الآخرون فقالوا: إنّ الأمر كان متوجّهاً إلى نفس الذبح لكنّه كان مشروطاً بعدم النسخ قبل الفعل، فالفريقان متفقان في أنّه قد ظهر بعد ذلك أمر كان المتبادر قبل ذلك خلافة، و أنّ ثمره هذا التكليف ليس إلاّ العزم و توطين النفس على الفعل، و إنّ الفداء كان

لأمر قد ظهر عدم تعلق التكليف به، إما لنسخه وكونه مشروطاً بعدم النسخ، أو لانكشاف أن الأمر إنما كان متوجّهاً إلى مقدمات الفعل، فإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك أن الإشكالات الموردة في هذا المقام مشتركة بين الفريقين، وأن الخلاف في ذلك قليل الجدوى، وتفصيل القول في ذلك يطلب من مظانّه.

**الثالثة:** قال البيضاوي في قوله تعالى: «فلما بلغ معه السعي» أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله، و«معه» متعلقٌ بمحذوف دلّ عليه «السعي» لأنّ صلة المصدر لا يتقدّمه، ولا يبلغ فإنّ بلوغها لم يكن معاً انتهى<sup>١</sup>.

**أقول:** قد ظهر من بعض الأخبار السالفة أنّه يحتمل أن يكون المراد بالسعي النسك المعروف بين الصفا والمروة، فلا يحتاج إلى ما تكلفه، إذ يحتمل تعلقه ببلغ كما لا يخفى.



## باب ٧

### قصص لوط عليه السلام وقومه

١- ل، ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» من هم؟ فقال عليه السلام: قابيل يفرّ من هابيل عليه السلام، والذي يفرّ من أمّه موسى عليه السلام، والذي يفرّ أبوه إبراهيم عليه السلام، والذي يفرّ من صاحبتة لوط عليه السلام، والذي يفرّ من ابنه نوح عليه السلام يفرّ من ابنه كنعان.<sup>١</sup>

٢- ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن الأصغر قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ستّة في هذه الأُمّة من أخلاق قوم لوط، الجلاهق وهو البندق، والحذف، ومضغ العلك، وإرخاء الإزار خيلاء، وحلّ الإزرار من القباء والقميص.<sup>٢</sup>

٣- ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله من الأنبياء محتوناً، فقال: خلق الله آدم محتوناً، وولد شيث محتوناً، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليه وعليهم. وسأله عليه السلام

١- الخصال ١/١٥٤؛ علل الشرائع: ١٩٨؛ العيون: ١٣٦.

٢- الخصال ١/١٦٠-١٦١.

عن يوم الأربعاء والتطير منه، فقال عليه السلام: آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال: ويوم الأربعاء جعل الله عزّ وجلّ أرض قوم لوط عليها سافلها، ويم الأربعاء أمطر عليهم حجارةً من سجيل<sup>١</sup>.

٤-ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البرزنجي، عن أبان، عن أبي بصير وغيره، عن أحدهما قال، إنّ الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط قالوا: «إنا مهلكوا أهل هذه القرية» قالت سارة - وعجبت من قلتهم وكثرة أهل القرية - فقالت: ومن يطيق قوم لوط؟ فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فصكّت وجهها قالت، عجوز عقيم! و هي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة، فجادل إبراهيم عنهم وقال: إنّ فيها لوطاً، قال جبرئيل: نحن أعلم بمن فيها، فزاده إبراهيم فقال جبرئيل: يا إبراهيم أعرض عن هذا إنّّه قد جاء أمر ربك وإثم آتيهم عذاب غير مردود. قال: وإنّ جبرئيل لما أتى لوطاً في هلاك قومه فدخلوا عليه و جاؤوا قومه يهرعون إليه قام فوضع يده على الباب ثمّ ناشدهم فقال: اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي قالوا أولم ننهك عن العالمين؟ ثمّ عرض عليهم بناته نكاحاً قالوا: مالنا في بناتك من حقّ وإنك لتعلم ما نريد، قال: فما منكم رجل رشيد؟ قال: فأبوا فقال: لو أنّ لي بكم قوّة أو أوي إلى ركن شديد، قال: وجبرئيل ينظر إليهم فقال: لو يعلم أيّ قوّة له، ثمّ دعاه فأتاه ففتحو الباب ودخلوا فأشار إليهم جبرئيل بيده فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون الله لأنّ أصبحنا لانسبقي أحداً من آل لوط، قال: لما قال جبرئيل: «إنا رسل ربك» قال له لوط: يا جبرئيل عجل، قال: نعم، قال: يا جبرئيل عجل، قال: «إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقریب» ثمّ قال جبرئيل: يا لوط اخرج منها أنت و ولدك حتّى تبلغ موضع كذا وكذا، قال: يا جبرئيل إنّ حمري ضعاف، قال: ارتحل فاخرج منها، فارتحل حتّى إذا كان السحر نزل إليها جبرئيل

فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعلت قلبها عليهم، ورمى جدران المدينة بحجارة من سجيل، وسمعت امرأة لوط الهذّة فهلكت منها<sup>١</sup>.

شى: عن أبي بصير مثله<sup>٢</sup>.

٥ - ع: أبي عن محمد العطار، عن الأشعري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن معبد، عن الدهقان، عن درست، عن عطية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في المنكوح من الرجال: هم بقيّة سدوم، أما إنّي لست أعني بقيّتهم أنّهم ولده ولكن من طينتهم، قلت: سدوم الذي قلبت عليهم؟ قال: هي أربعة مدائن: سدوم، وصدّيم، ولدنا و عميراء، قال: فأتاهم جبرئيل عليه السلام و هنّ مقلوبات إلى تخوم الأرضين السابعة، فوضع جناحه تحت السفلى منهنّ و رفعهنّ جميعاً حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثمّ قلبها<sup>٣</sup>.

كا: عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد مثله<sup>٤</sup>.

٦ - ص: بهذا الإسناد، عن ابن فضال، عن داود بن يزيد، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما جاءت الملائكة في هلاك قوم لوط مضوا حتى أتوا لوطاً و هو في زراعة له قرب المدينة، فسلموا عليه، فلما رأهم رأى هيئةً حسنة و عليهم ثياب بيض و عسائم بيض، فقال لهم: المنزل؟ قالوا: نعم، فتقدّمهم و مشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل فالتفت إليهم فقال: إنكم تأتون شرار خلق الله. و كان جبرئيل قال الله له: لا تعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات، فقال جبرئيل: هذه واحدة، ثمّ مشى ساعة فقال: إنكم تأتون شراراً من خلق الله، فقال جبرئيل: هذه ثنتان، ثمّ مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: إنكم تأتون شراراً من خلق الله، فقال جبرئيل: هذه ثلاث، ثمّ دخل و دخلوا معه منزله فلما بصر بهم امرأته أبصرت هيئةً حسنة فصعدت فوق السطح فصفت فلم يسمعوها

١ - علل الشرائع ١٨٤-١٨٥.

٢ - مخطوط.

٤ - فروع الكافي ٧٢/٢.

٣ - علل الشرائع: ١٨٥.

فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إليه حتى وقفوا بالباب، فقال لوط: «اتَّقوا الله ولا تخزون في ضيقي» ثم كابروه حتى دخلوا عليه، قال: فصاح جبرئيل: يا لوط دعهم يدخلوا، قالوا: فدخلوا فأهوى جبرئيل أصبعيه وهو قوله: «فطمسنا أعينهم» ثم قال جبرئيل: «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك»<sup>١</sup>.

٧- وقال أبو عبدالله عليه السلام: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اللواط ما دون الدبر وهو لواط والدبر هو الكفر.

٨- شى: عن يزيد بن ثابت قال: سألت رجل أمير المؤمنين عليه السلام: أيوتى النساء في أدبارهن؟ فقال: سفلت سفل الله بك، ما سمعت الله يقول: «أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين»<sup>٢</sup>.

٩- كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن يعقوب ابن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول لوط عليه السلام: «هؤلاء بناتي هن أظهر لكم» قال: «عرض عليهم التزويج»<sup>٣</sup>.

١٠- يب: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال: الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط، ثم تلا عليه السلام: «وأتأتون في ناديكم المنكر» قال: هو الخذف.

## باب ٨

### قصص ذى القرنين

١ - ص: كان اسم ذى القرنين عياشاً، وكان أول الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق والمغرب.<sup>١</sup>

٢ - وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذى القرنين أنبيأ كان أم ملكاً؟ فقال: لانبياً ولا ملكاً بل عبداً أحب الله فأحبه، ونصح الله فنصح له، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن. فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الله الثالثة فكأن الله له في الأرض وفيكم مثله - يعني نفسه - فبلغ مغرب الشمس فوجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً «قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً قال» ذوا القرنين: «أما من ظلم فسوف تعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً» إلى قوله: «ثم أتبع سبباً» أي دليلاً «حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً» قال: لم يعلموا صنعة ثياب «ثم أتبع سبباً» أي دليلاً «حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً» قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك

خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً» فقال ذوالقرنين: «ما مكّتي فيه ربّي خير فأعنيوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً أتوني زبر الحديد» فأمرهم أن يأتوه بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتّى سوى بينهما، ثمّ أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتّى صار مثل النار، ثمّ صبّ عليه القطر وهو الصفر حتّى سدّه وهو قوله: «حتّى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتّى إذا جعله ناراً» إلى قوله: «تقبأً» فقال ذوالقرنين: «هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكاء وكان وعد ربّي حقاً».

قال: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السدّ وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس وهو قوله: «حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون» قال: فسار ذوالقرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية زار فيها كما يزار الأسد المغضب، فينبعث في القرية ظلمات وردد و برق و صواعق يهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتّى دان له أهل المشرق والمغرب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إنا مكّنا له في الأرض وآتيناه من كلّ شيء سبباً» أي دليلاً.

فقيل له: إنّ لله في أرضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذوروح. إلّا لم يمّت حتّى الصيحة، فدعا ذوالقرنين الخضر وكان أفضل أصحابه عنده ودعا ثلاث مائة وستين رجلاً ودفع إلى كلّ واحد منهم سمكة وقال لهم: اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فإنّ هناك ثلاث مائة وستين عيناً، فليغسل كلّ واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون، وقعد الخضر يغسل فانسابت السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجباً ممّا رأى، وقال في نفسه: ما أقول لذي القرنين؟ ثمّ نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها و اغتمس فيه ولم يقدر على السمكة، فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذوالقرنين بقبض السمك من أصحابه، فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً فدعاه وقال له: ما حال السمكة؟ فأخبره الخبر، فقال له: فصنعت ماذا؟ قال: اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم

أجدها، قال: فشربت من مائها؟ قال: نعم، قال: فطلب ذوالقرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر: كنت أنت صاحبها.<sup>١</sup>

٣- شى، ج: عن الأصمغ قال: قام ابن الكوّاء إلى عليّ عليه السلام: وهو على المنبر فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكاً؟ وأخبرني عن قرنيه أم من ذهب كان أم من فضة؟ فقال له عليّ عليه السلام: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولم يكن قرناه من ذهب ولا من فضة، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه، ونصح الله فنصح الله له، وإنما سمّي ذوالقرنين لأنّه دعا قومه إلى الله عزّ وجلّ فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً، ثمّ عاد إليهم فضربوه بالسيف على قرنه الآخر، وفيكم مثله.<sup>٢</sup>

ع: أبي عن محمد الطّار، عن ابن أبان، عن ابن أرومة، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليّ، عن الأصمغ مثله.<sup>٣</sup>  
ك: الطّار، عن أبيه.<sup>٤</sup>

٤- ل: ابن الوليد، عن الصّفار، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد نوح: ذوالقرنين واسمه عيّاش، وداود وسليمان، ويوسف عليه السلام، فأما عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر، وكذلك ملك سليمان. وأما يوسف فملك مصر وبراياها لم يجاوزها إلى غيرها.<sup>٥</sup>  
شى: عن الثماليّ عنه عليه السلام مثله.<sup>٦</sup>

قال الصدوق رحمه الله: جاء هذا الخبر هكذا، والصحيح الذي اعتقده في ذي القرنين

١- تفسير القمي: ٤٠١-٤٠٣.

٢- تفسير العياشي مخطوط، الاحتجاج: ١٢٢.

٣- كمال الدين: ٢٢٠.

٤- علل الشرائع: ٢٥.

٥- مخطوط.

٦- الحاصل ١/١١٨.

أنه لم يكن نبياً، وإنما كان عبداً صالحاً أحبَّ الله. ونصح الله فنصحه الله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: وفيكم مثله، وذو القرنين ملك مبعوث وليس برسول ولا نبي كما كان طالوت، قال الله عزَّ وجلَّ: «وقال لهم نبئهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً» وقد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء من ليس بنبي، كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة من ليس بملك، قال الله جلَّ ثناؤه: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن»<sup>١</sup>

٥ - ل: ابن البرقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد، عن أبيه محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان، وكافران، فأما المؤمنان فسلیمان ابن دواد وذو القرنين، والكافران نمروذ وبخت نصر؛ واسم ذو القرنين عبدالله بن ضحّاك بن معد.<sup>٢</sup>

٦ - ع: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سليمان، عن الثمالي، عن الباقر عليه السلام قال: أوّل اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل، استقبله إبراهيم فصافحه، وأوّل شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة.

٧ - ير: أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي خالد وأبي سلام، عن سورة، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ ذا القرنين قد خير السحابين واختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعدٌ وصاعقةٌ أو برقٌ، فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع: خمس عوامر، واثنان خرابان.<sup>٣</sup>

٨ - ك: أحمد بن محمد البرّاز، عن محمد بن يعقوب بن يوسف، عن أحمد بن عبد



الجبّار، عن يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق، عن بشّار المدينيّ، عن عمرو بن ثابت، عن سماك بن حرب، عن رجل من بني أسد قال: سألت رجلاً عليّاً عليه السلام، أرايت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟ قال: سخر الله له السحاب، ومدّ له في الأسباب و بسط له النور فكان اللّيل والنهار عليه سواء.<sup>١</sup>

٩ - ك: عن المظفر العلويّ، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّة على عباده، فدعا قومه إلى الله عزّ وجلّ وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتّى قيل: مات أو هلك، بأيّ واد سلك؟ ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، ألا وفيكم من هو على سنّته وإنّ الله عزّ وجلّ مكنّ له في الأرض وآتاه من كلّ شيء سبباً، وبلغ المشرق والمغرب، وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنّته في القائم من ولدي، و يبلغه شرق الأرض وغربها حتّى لا يبقى سهلٌ ولا موضعٌ من سهل ولا جبل وطئه ذوا القرنين إلّا وطئه، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرب، يملؤا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.<sup>٢</sup>

١٠ - سنن: اليقطيني، عن الدهقان، عن درست، عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ملك ذوا القرنين وهو ابن اثني عشر، ومكث في ملكه ثلاثين سنة.

١١ - شمسى: عن أبي الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: إنّ ذا القرنين لم يكن نبياً ولا رسولاً عبداً أحبّ الله فأحبّه، و ناصح الله فنصحه؛ دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه، ثمّ بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه.<sup>٣</sup>

١٢ - شمسى: عن ابن الورقاء قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن ذى القرنين ما كان

قرناه؟ فقال: لعلك تحسب كان قرنه ذهباً أو فضةً، أو كان نبيّاً؟ بل كان عبداً صالحاً بعثه الله إلى أناس فدعاهم إلى الله وإلى الخير، فقام رجل منهم فضرب قرنه الأيسر فمات، ثم بعثه فأحياه وبعثه إلى أناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن، فمات فسمّاه ذا القرنين.<sup>١</sup>

١٣ - شى: عن حارث بن حبيب قال: أتى رجل عليّاً عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين، فقال له: سخر له السحاب، وقربت له الأسباب، وبسط له في النور، فقال له الرجل: كيف بسط له في النور؟ فقال عليٌّ عليه السلام كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار، ثم قال عليٌّ عليه السلام للرجل: أزيدك فيه؟ فسكت.<sup>٢</sup>

١٤ - شى: عن الأصعب بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سئل عن ذي القرنين قال: كان عبداً صالحاً واسمه عياش اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذبوه فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين، وجعل عزّ ملكه وآية نبوته في قرنيه، ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلّها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كلّ شيء علماً يعرف به الحقّ والباطل، وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات وردد وبرق، ثم أهبط إلى الأرض وأوحى إليه: أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقط طويت لك البلاد وذلّت لك العباد فأرهبهم منك: فسار ذا القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية زأرفيها كما يزأر الأسد المغضب، فيبعث من قرنيه ظلمات وردد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب، قال: وذلك قول الله: «إنا مكنا له في الأرض و

آتيناه من كل شيء سبباً» فسار «حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة» إلى قوله: «أما من ظلم» ولم يؤمن بربه «فسوف نعدّبه» في الدنيا بعذاب الدنيا «ثمّ يرّد إلى ربه» في مرجعه «فيعذبّه عذاباً نكراً» إلى قوله: «وستقول له من أمرنا يسراً» ثمّ أتبع سبباً ذوالقرنين من الشمس سبباً.

ثمّ قال أميرالمؤمنين إنّ ذالقرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تقرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب، يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأمين كما يجري السفينة على ظهر الماء، فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سبباً وجدها تطلع على قوم إلى «بما لديه خبراً» فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ ذالقرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيّرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة، ثمّ أتبع ذوالقرنين سبباً في ناحية الظلمة حتى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذالقرنين إنّ يأجوج ومأجوج خلق هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان إيان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدّين، فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئاً، فهل نجعل لك خرجاً تؤدّيه إليك في كل عام على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً إلى قوله: «زيرالحديد» قال: فاحتقر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللّبن، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذوالقرنين هو أول من بنى ردماً على الأرض، ثمّ جمع عليه الحطب وأهلب فيه النار ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه، فلما ذاب قال: أتوني بقطر وهو المسّ الأحمر، قال: فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به، قال: «فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له تقباً» يعني يأجوج ومأجوج «قال هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاءً و كان وعد ربّي حقّاً» إلى ههنا رواية عليّ بن الحسين ورواية محمد ابن نصر.

وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيد عن الأصعب بن نباتة، عن عليّ بن

أبي طالب عليه السلام: «و تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» يعني يوم القيامة، وكان ذوالقرنين عبداً صالحاً وكان من الله بمكان نصح الله فنصح له، وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل من الملائكة يقال له: رقائيل ينزل إليه فيحدثه و يناجيه، فبينما هو ذات يوم عنده إذ قال له ذوالقرنين: يا رقائيل كيف عبادة أهل السماء؟ وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رقائيل: يا ذالقرنين وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً، أو راعع لا يسجد أبداً، أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً، فبكى ذوالقرنين بكاءً شديداً فقال: يا رقائيل إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته ما هو أهله، قال رقائيل: يا ذا القرنين إن الله في الأرض عيناً تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله، إنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت، فإن ظفرت بها تعش ما شئت، قال: وأين ذلك العين؟ وهل تعرفها؟ قال: لا غير أنا نتحدث في السماء أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان، فقال ذوالقرنين: وأين تلك الظلمة؟ قال رقائيل: ما أدري، ثم صعد رقائيل فدخل ذالقرنين حزنٌ طويلٌ من قول رقائيل ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منها، فجمع ذوالقرنين فقهاء أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قال ذوالقرنين: يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله وفي كتب من كان قبلكم من الملوك أن الله عيناً تدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة إنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟ قالوا: لا يا أيها الملك، قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان؟ قالوا: لا أيها الملك فحزن عليه ذوالقرنين حزناً شديداً وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب، وكان فيمن حضره غلامٌ من العلمان من أولاد الأوصياء: أوصياء الأنبياء، وكان ساكتاً لا يتكلم حتى إذا آيس ذوالقرنين منهم

قال له الغلام: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم، و علم ما تريد عندي، ففرح ذوالقرنين فرحاً شديداً حتى نزل عن فراشه و قال له: ادن مني فدننا منه، فقال: أخبرني، قال: نعم أيها الملك، إنني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجر، فوجدت فيه أن الله عيناً تدعى عين الحياة، فيها من أمر الله عزيمة، إنه من يشرب منها لم يميت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها إنس ولا جان، ففرح ذوالقرنين و قال: ادن مني يا أيها الغلام تدري أين موضعها؟ قال: نعم، وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس - يعني مطلعها - ففرح ذوالقرنين و بعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم و فقهاءهم و علماءهم و أهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم و عالم و فقيه، فلما اجتمعوا عليه تهيأ للمسير و تأهب له بأعداء العدة و أقوى القوة، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار و يقطع الجبال و الفيافي و الأراضين و المفاوز فسار اثني عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة، فإذا هي ليست بظلمة ليل و لادخان و لكنها هواء يفور سداً ما بين الأفقين، فنزل بطرفها و عسكر عليها، و جمع علماء أهل عسكره و فقهاءهم و أهل الفضل منهم، فقال: يا معشر الفقهاء و العلماء إنني أريد أن أسلك هذه الظلمة، فخرّوا له سجداً فقالوا: أيها الملك إنك لتطلب أمراً ما طلبه و لا سلكه أحد كان قبلك من النبيين و المرسلين و لامن الملوك، قال: إنه لا بدلي من طلبها، قالوا: أيها الملك إنا لو نعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بجاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا و لكننا نخاف أن يعلق بك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك، و زوال سلطانك، و فساد من الأرض، فقال: لا بد من أن أسلكها، فخرّوا سجداً لله و قالوا: إنا نتبرء إليك مما يريد ذوالقرنين.

فقال ذوالقرنين: يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب، قالوا: الخيل الإناث البكاراة أبصر الدواب، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثاً أباراً و أنتخب من أهل العلم و الفضل و الحكمة ستة آلاف رجل، فدفع إلى كل رجل فرساً و ولى فسحر - و

هو الخضر - على ألقى فرس، فجعلهم على مقدّمته، وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، و سار ذوالقرنين في أربعة آلاف و أمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة، فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت و إلا تفرّقوا في البلاد و لحقوا ببلادهم أو حيث شاؤوا، فقال الخضر: أيها الملك إننا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا؟ فأعطاها ذوالقرنين خرزةً حمراء كأنها مشعلة لها ضوء، فقال: خذ هذه الخرزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنّها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها، فأخذها الخضر و مضى في الظلمة، و كان الخضر يرتحل و ينزل ذوالقرنين، فبينما الخضر يسير ذات يوم إذا عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه: فقوا في هذا الموضع لا يتحرّك أحد منكم عن موضعه، و نزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فأبطأت عنه بالإجابة حتّى خاف أن لا يجيبه، ثمّ أجابته فخرج إلى صوتها فإذا هي على جانب العين، و إذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللبن، و أصفى من الياقوت، و أحلى من العسل، فشرب منه ثمّ خلع ثيابه فاغتسل منها، ثمّ لبس ثيابه ثمّ رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته، فخرج إلى أصحابه و ركب و أمرهم بالمسير فساروا، و مرّ ذوالقرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً و أربعين ليلة، ثمّ خرجوا بضوء ليس بضوء نهار و لاشمس و لا قمر و لكنّه نور، فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة فركة كان حصاها اللؤلؤ، فإذا هو بقصر مبنيّ على طول فرسخ.

فجاء ذوالقرنين إلى الباب فعسكر عليه، ثمّ توجّه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر و إذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر، و الطير أسود معلّق في تلك الحديدة بين السماء و الأرض كأنه الخطّاف أو صورة الخطّاف أو شبيهه بالخطّاف أو هو خطّاف، فلمّا سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذوالقرنين، فقال الطائر: يا ذالقرنين أما فكفك ما وراءك حتّى وصلت إلى حدّ بابي هذا، ففرق ذوالقرنين فرقاً شديداً، فقال: يا ذالقرنين لا تخف و أخبرني، قال: سل، قال: هل كثر في الأرض بنيان الآجرّ و الجصّ؟ قال:

نعم، قال: فانتفض الطير وامتلاً حتىّ ملأ من الحديدة ثلثها، ففرق ذوالقرنين فقال: لانتخف و أخبرني، قال: سل، قال: هل كثرت المعازف؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير وامتلاً حتىّ ملأ من الحديدة ثلثها، ففرق ذوالقرنين فقال: لانتخف و أخبرني، قال: سل، قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال: نعم، فانتفض انتفاضة و انتفض فسداً ما بين جداري القصر، قال: فاتملاً ذوالقرنين عند ذلك فرقاً منه، فقال له: لانتخف و أخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله؟ قال: لا، فانضمّ ثلثه ثمّ قال: يا ذالقرنين لانتخف و أخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟ قال: لا، فانضمّ ثلث آخر، ثمّ قال: يا ذالقرنين لانتخف و أخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس الغسل من الجنابة؟ قال: لا، فانضمّ حتىّ عاد إلى حاله الأوّل، فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر.

فقال الطير: يا ذالقرنين اسلك هذه الدرجة، فسلكها و هو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتىّ استوى على ظهرها، فإذا هو بسطح ممدود مدّ البصر، و إذا رجل شابّ أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتىّ كأنه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل، و إذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه، فلمّا سمع خشخشة ذى القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذوالقرنين، قال: يا ذالقرنين أما كفاك ما وراءك حتىّ وصلت إليّ؟! قال ذوالقرنين: ما لي أراك واضعاً يدك على فيك؟ قال: يا ذالقرنين أنا صاحب الصور، و إنّ الساعة قد اقتربت و أنا أنتظر أن أومر بالنفخ فأنفخ، ثمّ ضرب بيده فتناول حجراً فرمى به إلى ذى القرنين كأنه حجر أو شبه حجر أو هو حجر فقال: يا ذالقرنين خذها فإنّ جاع جعت، و إنّ شبع شبعت فارجع، فرجع ذوالقرنين بذلك الحجر حتىّ خرج به إلى أصحابه فأخبرهم بالطير و ما سأله عنه و ما قال له و ما كان من أمره، و أخبرهم بصاحب السطح و ما قال له و ما أعطاه، ثمّ قال لهم: إنّه أعطاني هذا الحجر، و قال لي: إن جاع جعت و إنّ شبع شبعت، قال: أخبروني بأمر هذا الحجر، فوضع في إحدى الكفّين فوضع حجر مثله في الكفّة الأخرى ثمّ رفع الميزان فإذا الحجر الّذي جاء به

أرجح بمثل الآخر فوضعوا آخر فقال به حتى وضعوا ألف حجر كلَّها مثله، ثم رفعوا الميزان فقال بها ولم يستعمل به الألف حجر فقالوا: يا أيها الملك لا علم لنا بهذا.

فقال له الخضر: أيها الملك إنَّك تسأل هؤلاء عمّا لا علم لهم به، وقد أوتيت علم هذا الحجر، فقال ذو القرنين: فأخبرنا به وبيّته لنا، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثمّ وضع حجراً آخر في كفة أخرى، ثمّ وضع كفة تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلاً ثمّ رفع الميزان فاعتدل، وعجبوا وخرّوا سجداً لله تعالى و قالوا: أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنا لنعلم أنّ الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلَّها مثله فقال بها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً؟ قال ذو القرنين: بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر، قال الخضر: أيها الملك إنّ أمر الله نافذ في عبادته، وسلطانة قاهر، وحكمه فاصل وإنّ الله ابتلى عبادَهُ بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم، والجاهل بالجاهل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وإنّه ابتلاني بك، وابتلاك بي، فقال ذو القرنين: يرحمك الله يا خضر إنّما تقول: ابتلاني بك حين جعلت أعلم منّي وجعلت تحت يدي أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر، فقال الخضر: أيها الملك إنّ هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور، يقول: إنّ مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فقال بها، ثمّ إذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجراً مثله، فيقول: كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمراً لم يطلبه أبداً من كان قبلك، ودخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولا جان، يقول: كذلك ابن آدم ولا يشبع حتى يحثي عليه التراب، قال: فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً وقال: صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل، لاجرم إنّي لأطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا، ثمّ انصرف راجعاً في الظلمة فيبيناهم يسيرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنانك خيلهم، فقالوا: أيها الملك ما هذا؟ فقال: خذوا منه، فمن أخذ منه ندم، ومن تركه ندم، فأخذ بعضٌ وترك بعضٌ، فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم



الآخذ والتارك، ورجع ذوالقرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله، فلم يزل بها حتى قبضة الله إليه. قال: وكان عليه السلام إذا حدث بهذا الحديث قال: رحم الله أخي ذا القرنين ما كان محطناً إذ سلك ما سلك وطلب ما طلب. ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئاً إلا أخرجه إلى الناس لأنه كان راغباً، ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد.<sup>١</sup>

١٥ - شى: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام تغرب الشمس

في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب - يعني جابلقا - .<sup>٢</sup>

## باب ٩

### قصص يعقوب و يوسف على نبينا وآله و عليهما الصلاة والسلام

١ - فس: قال علي بن إبراهيم: فقال لاوي: ألقوه في هذا الجبّ يلتقطه بعض السيّارة إن كنتم فاعلين، فأدنوه من رأس الجبّ فقالوا له: انزع قميصك، فبكى فقال: يا إخوتي تجرّ دوني؟ فسأل واحد منهم عليه السكّين فقال: لأنّ لم تنزعه لأقتلنك، فنزعه فدلّوه في اليمّ و تنحّوا عنه، فقال يوسف في الجبّ: «يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلّة حيلتي و صغري» فنزلت سيّارة من أهل مصر فبعثوا رجلاً ليستقي لهم الماء من الجبّ، فلمّا أدلى الدلو على يوسف تشبّث بالدلو فجرّوه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجهاً فعدوا إلى صاحبهم فقالوا: «يا بشرى هذا غلام» فنخرجه و نبيعه و نجعله بضاعة لنا، فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا: هذا عبدنا أبق، ثمّ قالوا اليوسف: لأنّ لم تقرّ بالعبوديّة لنسقتلنك، فقالت السيّارة ليوسف: ما تقول؟ قال: أنا عبدهم، فقالت السيّارة: فتبيعهو منّا؟ قالوا: نعم، فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر «و شروه بثمان بخر درهم معدودة و كانوا فيه من الزاهدين» قال: الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهماً، و كان عندهم كما قال الله: «و كانوا فيه من الزاهدين».

أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر،

عن الرضا عليه السلام في قول الله: «و شره بثمان بخرس دراهم معدودة» قال: كانت عشرين درهماً، والبخرس: النقص، و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل، كان قيمته عشرين درهماً.<sup>١</sup>

ص: بالإسناد عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن عيسى مثله.<sup>٢</sup>

٢ - فس: قال علي بن إبراهيم: ثم إن الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه: إنني رأيت في نومي سبع بقرات ثمان يأكلهن سبع عجاف أي مهازيل و رأيت سبع سنبلات خضر و آخر يابسات؛ و قرأ أبو عبدالله عليه السلام سبع سنابل خضر، ثم قال: «يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون، فلم يعرفوا تأويل ذلك، فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه التي رآها و ذكر يوسف بعد سبع سنين و هو قوله: «و قال الذي نجا منها و اذكر بعد أمة» أي بعد حين «أنا أنبتكم بتأويله فأرسلون» فجاء إلى يوسف فقال: «أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و آخر يابسات» فقال يوسف: «تزرعون سبع سنين دأباً» أي ولياً «فما حصدم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون» أي لا تدوسوه فإنه يفسد في طول سبع سنين، فإذا كان في سنبله لا يفسد «ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم هن» أي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم هن في سبع سنين الماضية. و قال الصادق عليه السلام: إنما نزل «ما قرء بتم هن».

«ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يقات الناس و فيه يعصرون» أي يمتطرون، و قال أبو عبدالله عليه السلام: قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يقات الناس و فيه يعصرون» فقال: ويحك أي شيء يعصرون؟ أيعصر الخمر؟ قال الرجل يا أمير المؤمنين: كيف أقرؤها؟ فقال: إنما نزلت «عام فيه يقات الناس و فيه يعصرون» أي يمتطرون بعد سني المجاعة، و الدليل على ذلك قوله: «و أنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً».<sup>٣</sup>

**أقول:** لعلّ المعنى الأوّل ذكره مع قع النظر عن الخبر؛ وقال البيضاوي: «فيه يغاث الناس» يطرون من الغيب، أو يغاثون من القحط من الغوث «وفيه يعصرون» ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار، وقيل: يخلبون الضروع، وقرىء على بناء المفعول من عصره: إذا أنجاه، ويحتمل أن يكون المبنيّ للفاعل منه، أي يغِيثهم الله ويغيث بعضهم بعضاً، أو من أعصرت السحابة عليهم فعديّ بنزع الخافض، أو بتضمينه معنى المطر.<sup>١</sup>

**٣- فس:** فلما رجعوا إخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بخبر أخيمهم قال يعقوب: «بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم» ثمّ «تولّى عنهم» وقال يأسى على يوسف وبيضت عيناه من الحزن، يعني عميت من البكاء «فهو كظيم» أي محزون، والأسف: أشدّ الحزن، وسئل أبو عبدالله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين ثكلى بأولادها، وقال: إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال: وأسفاه على يوسف، فقالوا له: «تالله تفتؤ تذكر يوسف» أي لا تفتؤ عن ذكر يوسف «حتى تكون حرضاً» أي ميتاً «أو تكون من الهالكين» فقال إنما أشكو بنيّ و حزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون.<sup>٢</sup>

**أقول:** على ما فسّر عليّ بن إبراهيم «الحرص» لعلّه حمل الهلاك على الهلاك المعنويّ بترك الصبر.

**٤- فس:** حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن يعقوب حين قال لولده: «أذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه» أكان علم أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه عليه من البكاء، قال: نعم علم أنّه حيّ أنّه دعا ربّه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة وأحسن صورة، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، أليس سألت الله أن ينزلني عليك؟

قال: نعم، قال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال له: أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفارقاً؟ قال: تقبضها أعوانٍ متفرقة و تعرض عليّ بجمعة، قال يعقوب: فأسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف؟ فقال: لا فعند ذلك علم أنه حيّ، فقال لولده: «اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه و لا تياسوا من روح الله إنّه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون» و كتب عزيز مصر إلى يعقوب.

أما بعد فهذا ابنك اشتريته بثمان بخراسان و هو يوسف و اتخذته عبداً، و هذا ابنك بنيامين قد سرق و أخذته فقد وجدت متاعاً عنده و اتخذته عبداً. فما ورد على يعقوب شيء كان أشدّ عليه من ذلك الكتاب، فقال للرسول: مكانك حتى أجيئه، فكتب عليه يعقوب عليه السلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، أما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنك اشتريت ابني و اتخذته عبداً، و إن البلاء موكل ببني آدم إن جدّي إبراهيم ألقاه غرود ملك الدنيا في النار فلم يحترق و جعلها الله عليه برداً و سلاماً و إن أبي إسحاق أمر الله جدّي أن يذبحه بيده فلما أراد أن يذبحه فداه الله بكبش عظيم، و إنّه كان لي ولد لم يكن في الدنيا أحد أحبّ إليّ منه و كان قرّة عيني و ثمره فوادي فأخرجه إخوته ثم رجعوا إليّ و زعموا أنّ الذئب أكله فاحدودب لذلك ظهري، و ذهب من كثرة البكاء عليه بصري، و كان له أخ من أمّه كنت أنس به فخرج مع إخوته إلى ما قبلك ليمتاروا لنا طعاماً فرجعوا إليّ و ذكروا أنّه سرق صواع الملك و قد حبسته، و إنّ أهل بيت لا يليق بنا السرقة و لا الفاحشة، و أنا أسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلا مننت عليّ به و تقربت إلى الله و رددته إليّ.

فلما ورد الكتاب إلى يوسف أخذه و وضعه على وجهه و قبّله و بكى بكاءً شديداً ثمّ نظر إلى إخوته فقال لهم: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه إذا أنتم جاهلون» فقالوا

أنتك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» فقالوا له كما حكى الله عز وجل: «لقد آثرك الله علينا وإن كنا لحاططين \* قال لا تريب عليكم اليوم» أي لا تخليط «يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» قال: فلما ولى الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده إلى السماء فقال «يا حسن الصبحة، يا كريم المعونة، يا خير إله انتني بروح منك وفرج من عندك» فهبط جبرئيل عليه فقال له: يا يعقوب ألا أعلمك دعوات يرده الله عليك بصرك و ابنيك؟ قال: نعم، قال: قل: «يا من لم يعلم أحد كيف هو إلا هو، يامن سدّ السماء بالهواء، وكبس الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، انتني بروح منك وفرج من عندك» قال: فما انفجر عمود الصبح حتى أتى بالقميص فطرح عليه و ردّ الله عليه بصره و ولده.<sup>١</sup>

أقول: لعل مراده بالتخليط ما يرجع إلى الإفساد.

٥ - فس: و قال: و لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن، فلما سألاه الفتیان الرؤيا و عبر لها و قال للذي ظنّ أنّه ناج منها: اذكرني عند ربك و لم يفزع في تلك الحال إلى الله فأوحى الله إليه: من أراك الرؤيا التي رأيتها؟ قال يوسف: أنت يا رب، قال: فمن حبيبك إلى أبيك؟ قال: أنت يا رب، قال: فمن وجه إليك السيارة التي رأيتها؟ قال: أنت يا رب، قال: فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الحبّ فرجاً؟ قال: أنت يا رب، قال: فمن أنطق لسان الصبيّ بعدرك؟ قال: أنت يا رب، قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال: أنت يا رب، قال: فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي؟ وأمك عبداً من عبدي ليزدرك إلى مخلوق من خلقي و في قبضتي و لم تفزع إليّ؟ البت في السجن بضع سنين. فقال يوسف: أسألك بحقّ آبائي عليك إلا فرجت عني، فأوحى الله إليه: يا يوسف وأيّ حقّ لأبائك عليّ؟ إن كان أبوك آدم خلقته بيدي و نفخت فيه من

روحي و أسكنته جنّتي و أمرته أن لا يقرب شجرةً منها فعصاني و سألتني فتبت عليه، و إن كان أبوك نوح أنتجته من بين خلقي و جعلته رسولاً إليهم فلمّا عصوا و دعاني فاستجبت له و غرقهم و أنتجته من النار و جعلتها عليه برداً و سلاماً، و إن كان أبوك يعقوب و هبت له اثني عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكي حتّى ذهب بصره و قعد على الطريق يشكوني إلى خلقي، فأبّي حقّ لآبائك عليّ؟ قال: فقال له جبرئيل: قل يا يوسف: «أسألك بملك العظيم و إحسانك القديم و لطفك العميم يا رحمن يا رحيم» فقلها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها.

و حدّثني أبي، عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال السبحان ليوسف: إنّي لأحبّك، فقال يوسف: ما أصابني إلّا من الحبّ إن كان خالتي أحبّني سرّقتني، و إن كان أبي أحبّني فحسدوني إخوتي، و إن كانت امرأة العزيز أحبّني فحبستني. قال: و شكّا يوسف في السجن إلى الله فقال: يا ربّ بماذا استحققت السجن؟ فأوحى الله إليه: أنت اخترته حين قلت: «ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه» هلّا قلت: العافية أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه؟!<sup>١</sup>

شى: عن العباس مثله.<sup>٢</sup>

٦ - فس: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن الحسن بن عمارة، عن أبي سيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا طرح إخوة يوسف يوسف في الحبّ دخل عليه جبرئيل و هو في الحبّ فقال: يا غلام من طرحك في هذا الحبّ؟ فقال له يوسف: إخوتي لمنزلي من أبي حسدوني، و لذلك في الحبّ طرحوني، قال: فتحبّ أن تخرج منها؟ فقال له يوسف: ذاك إلى إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب، قال: فإنّ إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب يقول لك: قل اللهمّ إنّي أسألك بأنّ (فإنّ خ ل) لك الحمد كلّها، لا إله إلّا أنت الحنان المستان بديع السماوات و

الأرض ذوالجلال والإكرام، صلّ على محمد وآل محمد، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، و ارزقني من حيث أحسب و من حيث لا أحسب» فدعا ربّه فجعل الله له من الجبّ فرجاً، و من كيد المرأة مخرجاً، وأعطاه ملك مصر من حيث لم يحسب.<sup>١</sup>

ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب مثله.<sup>٢</sup>

شى: عن أبي سيار مثله.<sup>٣</sup>

٧- فس: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن بنت إلياس وإسماعيل ابن همام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرقّ به، وكان يوسف عند عمّته و هو صغير و كانت تحبّه، و كانت لإسحاق منطقة ألبسها يعقوب و كانت عند أخته، و إنّ يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمّته فاغتمت لذلك و قالت: دعه حتّى أرسله إليك، و أخذت المنطقة و شدّت بها وسطه تحت الثياب، فلمّا أتى يوسف أباه جاءت و قالت: قد سرقت المنطقة فقّشته فوجدتها معه في وسطه، فلذلك: قالت إخوة يوسف لما حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء أخيه فقال يوسف: ما جزاء من وجد في رحله؟ قالوا: هو جزاؤه - السّنة التي تجري فيهم - فلذلك قال إخوة يوسف: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه و لم يبيدها لهم.<sup>٤</sup>

ع، ن: المظفر العلويّ، عن ابن العياشيّ، عن أبيه، عن عبدالله بن محمد بن خالد عن الوشاء مثله.<sup>٥</sup>

شى: عن الوشاء بسندين مثله.<sup>٦</sup>

٨ - فس: قال عليّ بن إبراهيم ثمّ رحل يعقوب و أهله من البادية بعد ما رجع إليه

١ - تفسير التمي: ٣٣٠-٣٣١.

٢ - مخطوط.

٣ - مخطوط.

٤ - تفسير التمي: ٣٣١-٣٣٢.

٥ - علل الشرائع: ٢٨-٢٩؛ عيون الاخبار: ٢٢٢.

٦ - مخطوط.



بنوه بالقميص فألقوه على وجهه فارتدّ بصيراً، فقال لهم: ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون؟ قالوا له: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين، فقال لهم: سوف أستغفر لكم ربّي إنّه هو الغفور الرحيم. قال: أخّرهم إلى السحر لأنّ الدعاء و الاستغفار مستجاب فيه، فلمّا وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف على سريره و وضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة، فلمّا دخل أبوه لم يقم له فحزّوا كلّهم له سجّداً، فقال يوسف: «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً و قد أحسن بي إذا أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني و بين إخوتي إنّ ربّي لطيف لما يشاء إنّه هو العليم الحكيم».

و حدّثني محمّد بن عيسى عن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن عليه السلام فكان أحدها: أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ: «و رفع أبويه على العرش و خزّوا له سجّداً» أسجد يعقوب و ولده ليوسف و هم أنبياء؟ فأجاب أبو الحسن عليه السلام: أمّا سجود يعقوب و ولده فإنّه لم يكن ليوسف، و إنّما كان ذلك من يعقوب و ولده طاعة الله و تحيّة ليوسف، كما كان السجود من الملائكة لآدم و لم يكن لآدم و إنّما كان منهم ذلك طاعة لله و تحيّة لآدم، فسجد يعقوب و ولده و يوسف معهم شكر الله لاجتماع شملهم، ألم ترأته يقول في شكره ذلك الوقت: «ربّ قد آتيتني من الملك و علّمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات و الأرض أنت وليّي في الدنيا و الآخرة توفّي مسلماً و الحقني بالصالحين»<sup>١</sup>.

ف: عنه عليه السلام مثله<sup>٢</sup>.

شى: عن محمّد بن سعيد الأزديّ صاحب موسى بن محمّد بن الرضا، عن موسى أنّه قال لأخيه: إنّ يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل، فقال: أخبرني عن قول الله «و رفع

أبويه» وذكر نحوه.<sup>١</sup>

٩- لمي: ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان عمّن سمع أبا سيار يقول: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وهو في السجن، فقال، قل في دبر كل صلاة مفروضة: «اللهم اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، وارزقني، من حيث أحتسب و من حيث لأحتسب» ثلاث مرّات.<sup>٢</sup>

١٠- ل: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في قيص يوسف ثلاث آيات في قوله تعالى: «و جاء واعلى قيصه بدم كذب» وقوله عز وجل: «إن كان قيصه من قبل» الآية وقوله: «اذهبوا بقميصي هذا» الآية.<sup>٣</sup>

١١- لمي: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن المفضل، عن أبان بن عثمان، عن ابن تغلب، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: لما أصاب آل يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم: يا بني إنّه بلغني أنّه يباع بمصر طعام طيب و أن صاحبه رجل صالح لا يحبس الناس فاذهبوا إليه و اشتروا منه طعاماً فانه سيحسن إليكم إن شاء الله، فتجهزوا و ساروا حتى وردوا مصر فادخلوا على يوسف عليه السلام فعرفهم و هم له منكرون، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، و نحن من جبل كنعان، قال يوسف: ولدكم، إذا ثلاثة أنبياء و ما أنتم بجملاء، ولا فيكم قارّ و لا خشوع فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي؟ فقالوا: أيها الملك للسنا بجواسيس و لأصحاب الحرب و لو تعلم بأينا إذا لكرنا عليك، فإنّه نبي الله و ابن أنبيائه و إنّه لمحزون، قال لهم يوسف: فما حزنه و هو نبي

و ابن أنبياء و الجتة مأواء، و هو ينظر إليكم في مثل عددكم و قوتكم؟ فلعلّ حزنه إنّما هو من قبل سفهكم و جهلكم و كذبكم و كيدكم و مكركم؟ قالوا: أئبها الملك لسنا بجهال و لاسفهاء و لأنّاه الحزن من قبلنا، ولكن كان له ابن كان أصغرنا سنّاً يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب يزله بعده كئيباً باكباً، فقال لهم يوسف عليه السلام: كلّمكم من أب واحد؟ قالوا: أبونا واحد و أمّهاتنا شتى، قال: فما حمل أباكم على أن سرّحكم كلّمكم إلّا حبس منكم واحداً يأنس به و يستريح إليه؟ قالوا: قد فعل، قد حبس منّا واحداً هو أصغرنا سنّاً، قال: و لم اختاره لنفسه من بينكم؟ قالوا: لأنّه أحبّ أولاده إليه بعد يوسف.

فقال لهم يوسف عليه السلام، إني أحبب منكم واحداً يكون عندي و ارجعوا إلى أبيكم و اقرؤوه منّي السلام و قولوا له: يرسل إليّ بابه الذي زعمتم أنّه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه ما الذي أحزنه؟ و عن سرعة الشيب إليه قبل أو ان مشييه؟ و عن بكائه و ذهاب بصره؟ فلمّا قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون، فأمر به فحبس، فلمّا ودّعوا شمعون قال لهم: يا إخوتاه انظروا ماذا وقعت فيه، و اقرؤوا والدي منّي السلام؛ فودّعوه و ساروا حتّى و رودا الشام و دخلوا على يعقوب عليه السلام و سلّموا عليه سلاماً ضعيفاً، فقال لهم: يا بنيّ مالكم تسلّمون سلاماً ضعيفاً؟ و مالي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون؟ قالوا: يا أبانا إنّنا جنناك من عند أعظم الناس ملكاً، لم ير الناس مثله حكماً و علماً و خشوعاً و سكينَةً و وقاراً، و لئن كان لك شبيه فإنّه لشبيحك، و لكنّا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملك و زعم أنّه لا يصدّقنا حتّى ترسل معنا باين يامين برسالة منك يخبره عن حزنك و عن سرعة الشيب إليك قبل أو ان المشيب، و عن بكائك و ذهاب بصرك، فظنّ يعقوب أنّ ذلك مكر منهم فقال لهم: يا بنيّ بنيّ بس العادة عادتكم، كلّما خرجتم في وجه نقص منكم واحد، لا أرسله معكم، فلمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم من غير علم. منهم أقبلوا إلى أبيهم فرحين قالوا: يا أبانا ما رأى الناس مثل هذا الملك أشدّ اتقاءً للإثم منه، ردّ علينا

بضاعتنا مخافة الإثم، وهي بضاعتنا ردت إلينا، ونمير أهلنا، ونحفظ أخانا و نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير؛ قال يعقوب: قد علمتم أن ابن يامين أحبكم إليّ بعد أخيكم يوسف و به أنسي، و إليه سكوني من بين جماعتكم، فلن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم، فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف عليه السلام فقال لهم: هل بلغتم رسالتي؟ قالوا: نعم و قد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فسله عما بدالك، قال له يوسف: بما أرسلك أبوك إليّ يا غلام؟ قال: أرسلني إليك يقرؤك السلام و يقول: إنك أرسلت إليّ تسألني عن حزني و عن سرعة الشيب إليّ قبل أوان المشيب، و عن بكائي و ذهاب بصري، فإن أشد الناس حزناً و خوفاً أذكرهم للمعاد، و إنما أسرع الشيب إليّ قبل أوان المشيب لذكر يوم القيامة، و أبكاني و بيّض عيني الحزن على جيبى يوسف، و قد بلغني حزنك مجزني و اهتمامك بأمرى، فكان الله جازياً و مثيباً؛ و إنك لن تصلني بشيء أنا أشد فرحاً به من أن تعجل عليّ و لذي ابن يامين، فإنه أحب أولادي إليّ بعد يوسف، فأونس به و حشيتي، و أصل به و وحدتي، تعجل عليّ بما أستعين به على عيالي. فلما قال هذا خنقت يونس عليه السلام العبرة و لم يصبر حتى قام فدخل البيت و بكى ساعة ثم خرج إليهم و أمرهم بطعام، و قال: ليجلس كلّ بني أمّ على مائدة، فجلسوا و و بقي ابن يامين قائماً، فقال له يوسف: مالك لم تجلس؟ فقال له: ليس لي فيهم ابن أمّ، فقال له يوسف: أفما كان لك ابن أمّ؟ فقال له ابن يامين: بلى، فقال له يوسف: فما فعل؟ قال: زعم هؤلاء أن الذئب أكله، قال: فما بلغ من حزنك عليه؟ قال: ولد لي اثنا عشر ابناً كلهم اشتق له اسماً من اسمه، فقال له يوسف عليه السلام: أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده؟! فقال له ابن يامين: إن لي أباً صالحاً و إنّه قال لي: تزوج لعلّ الله عزّ و جلّ يخرج منك ذرّية ينقل الأرض بالتسبيح، فقال له يوسف: تعال فاجلس على مائدتي، فقال إخوة يوسف: لقد فضّل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته، فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل ابن يامين.

فلما تجهزوا «أذن مؤذنٌ أيتها العير إنكم لسارقون» \* قالوا و أقبلوا عليهم ماذا تفتدون \* قالوا تفقدون \* قالوا تفقد صواع الملك و لمن حاء به حمل بعير و أنا به زعيم \* قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض و ما كنا سارقين» و كان الرسم فيهم و الحكم أن السارق يسترق و لا يقطع «قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين \* قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين \* فبدأ بأوعيتهم قبل و عاء أخيه ثم استخرجها من و عاء أخيه» فحبسه، فقال إخوته لما أصابوا الصواع في و عاء ابن يامين: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه و لم يبدها لهم قال أتم شرّ مكاناً و الله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إننا نريك من المحسنين \* قال معاذ الله إن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنه إننا إذا للظالمون فلما استياسوا منه خلصوا نجياً قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله و من قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي و هو خير الحاكمين \* ارجعوا إلى أبيكم فقالوا يا أبانا إن ابنك سرق و ما شهدنا إلا بما علمنا و ما كنا للغيب حافظين و أسئل القرية التي كنا فيها و العير التي أقبلنا فيها و إنا لصادقون» فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ذلك له قال: إن ابني لا يسرق «بل سؤلت لكم انفسكم امراً فصر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم».

ثم أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر، فساروا حتى أتوا مصر فدخلوا على يوسف و دفعوا إليه كتاباً من يعقوب يستعطفه فيه و يسأله ردّ ولده عليه، فلما نظر فيه خنقته العبرة و لم يصبر حتى قام فدخل البيت فبكى ساعة ثم خرج إليهم فقالوا له: «يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضرّ و جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل و تصدّق علينا إن الله يجزي المتصدّقين فقال لهم يوسف: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه إذا أنتم جاهلون \* قالوا أنتك لأنت يوسف قال أنا يوسف و هذا أخي قد منّ الله علينا إنه من يتقّ و يصبر فإنّ الله لا يضيع أجر

الحسينين \* قالوا تالله لقد أترك الله علينا وإن كنا لخاطئين \* قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.

ثم أمرهم بالانصراف إلى يعقوب وقال لهم «اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين» فهبط جبرئيل على يعقوب عليه السلام فقال: يا يعقوب ألا أعلمك دعاءً يردّ الله عليك به بصرك، ويردّ عليك ابنك؟ قال: بلى، قال: قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه، وما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجوديّ ونجا من الغرق وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين ألقي في النار فجعله الله عليه برداً وسلاماً، فقال يعقوب: وما ذلك يا جبرئيل؟ فقال: قل: «يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين أن تأتيني بيوسف وابن يامين جميعاً وتردّ عليّ عيني» فما استتمّ يعقوب هذا الدعاء حتّى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فارتدّ بصيراً، فقال لهم: «ألم أقل لكم إنّني أعلم من الله ما لا تعلمون \* قالوا يا أبانا استغفرنا ذنوبنا إنّنا كنّا خاطئين \* قال سوف أستغفر لكم ربّي إنّّه هو الغفور الرحيم» فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنّه قال: أخرهم إلى السحر، فأقبل يعقوب إلى مصر وخرج يوسف ليستقبله فهمّ بأن يترجّل ليعقوب ثمّ ذكر ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا يوسف إنّ الله عزّ وجلّ يقول لك: ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح؟ ما كنت فيه؟ ابسط يدك، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا إنّّه لا يخرج من صلبك نبيّ أبداً عقوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه فقال يوسف: «ادخلوا مصر إن شاء الله آمين \* ورفع أبويه على العرش وخزّوا له سجّداً» فقال يوسف ليعقوب: «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً، إلى قوله: «توفّي مسلماً وأحقني بالصالحين» فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنّه قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ومكث فيه ثمان

عشرة سنة، و بقي بعد خروجه ثمانين سنة، فذلك مائة سنة و عشر سنين.<sup>١</sup>

١٢ - ل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و علي بن الحسين عليه السلام. فأما آدم فبكى الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية؛ و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له: «تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين» و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له: إما أن تبكي الليل و تسكت بالنهار، و إما أن تبكي النهار و تسكت بالليل، فصالحهم على واحدة منها؛ و أما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه و آله حتى تأذى به أهل المدينة فقالوا لها: قد أذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تنقضي حاجتها ثم تنصرف؛ و أما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الجاهلين قال إنما أشكوبني و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون» إني ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة.<sup>٢</sup>

١٣ - سن: عدّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن إسحاق ابن عمّار، عن الكاهلي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن يعقوب لما ذهب منه ابن يامين نادى: يا ربّ أما ترحمني؟ أذهبت عيني، و أذهبت ابني، فأوحى الله تبارك و تعالى إليه: لو أمّتها لأحييتها حتى أجمع بينك و بينها، و لكن أما تذكر الشاة ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئاً؟ قال ابن أسباط: قال يعقوب: حدّثني الميثمي، عن أبي عبدالله عليه السلام أن يعقوب بعد ذلك كان ينادي مناديه كلّ غداة من منزله على فرسخ: ألا

من أراد الغداء فليأت آل يعقوب، وإذا أمسى نادى: ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب.<sup>١</sup>  
 ١٤ - ل: ابن الوليد، عن الصقار، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح: ذوالقرنين واسمه عياش، و داود و سليمان و يوسف عليهم السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب، و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر، و كذلك ملك سليمان، و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها.<sup>٢</sup>

١٥ - ع: القطنان، عن السكرّي، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان يعقوب و عيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص، و يعقوب هو إسرائيل، و معنى إسرائيل: عبدالله، لأن الإسرا هو عبد، و إيل هو الله عزّ و جلّ. و روي في آخر أن الإسرا هو القوّة، و إيل هو الله عزّ و جلّ، فعنى إسرائيل: قوّة الله عزّ و جلّ.<sup>٣</sup>

١٦ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا نبي الله إن لي ابنة عمّ قدرضيت جماها و حسنها و دينها و لكنّها عاقر، فقال: لا تتزوجها، إن يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال: يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني و قال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل.<sup>٤</sup>

١٧ - كا: العدّة، عن البرقي، عن التفليسي، عن السمندي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار، و تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام:



«سوف أستغفر لكم ربِّي» فقال: أخرهم إلى السحر.<sup>١</sup>

١٨ - دعوات الراوندى: عن أبي عبدالله بن موسى قال: لما كان من أمر إخوة يوسف ما كان - وساق الحديث إلى قوله -: من يعقوب اسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله - إلى قوله -: وكان لي ابن وكان من أحب الناس إليّ قوله -: وهو من المحبوسين عندك، إنّي أخبرك أني لم أسرق ولم ألد سارقاً. فلما قرأ يوسف كتابه بكى وكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا.

فلما انتهى الكتاب إلى يعقوب قال: والله ما هذا بكلام الملوك و الفراعنة، بل هو كلام

الأنبياء و أولاد الأنبياء، فحينئذ قال: «يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف».<sup>٢</sup>

١٩ - ع: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن الثمالي قال: صلّيت مع عليّ بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة، فلما فرغ من صلاته و سبحته نهض إلى منزله و أنا معه، فدعا مولاة له تسمّى سكينه فقال لها: لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه، فإنّ اليوم يوم الجمعة، قلت له: ليس كلّ من يسأل مستحقاً، فقال: يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً فلا نطعمه و نردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله، أطعموهم أطعموهم، إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبشاً فيتصدّق منه، و يأكل هو و عياله منه، وإنّ سائلاً مؤمناً صواماً مستحقاً (:): له عند الله منزلة و كان مجتازاً غريباً اعترّ على باب يعقوب عشية جمعة عند أوّان إفطاره يهتف على بابه: أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم، يهتف بذلك على بابه مراراً و هم يسمعونه قد جهلوا حقّه و لم يصدّقوا قوله، فلما ينس أن يطعموه و غشيه الليل استرجع و استعبر و شكوا جوعه إلى الله عزّ و جلّ و بات طاوياً، و أصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله تعالى، و باب يعقوب و آل يعقوب شباعاً و بطاناً و أصبحوا و عندهم فضلة من طعامهم.

قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد أذلت يا يعقوب عبدي ذلّة استجرت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبي وبلوأي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب إن أحبّ أنبيائي إليّ وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي وقربهم إليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ، يا يعقوب أمارحمت ذميال عبدي، المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اعترّ بيابك عند أوان إفطاره؟ وهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع، فلم تطعموه شيئاً، فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليّ، وبات طاوياً حامداً لي، وأصبح لي صائماً، وأنت يا يعقوب وولدك شباع، وأصبحت عندهم فضلة من طعامكم؟ أو ما علمت يا يعقوب أنّ العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي؟ وذلك حسن النظر مني - وليائي، واستدراج مني لأعدائي، أما وعزّي لأنزل بك بلوأي، ولأجعلنك وولدك غرضاً لمصائبي، ولأوذبتك بعقوبي، فاستعدوا البلوأي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب؛ فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟ فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً، وبات فيها ذميال طاوياً جانعاً، فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصّها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن استعدّ للبلاء، فقال يعقوب ليو - : لا تنقص رؤياك هذه على إخوتك فإنّي أخاف أن يكيدوا لك كيداً، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصّها على إخوته؛ قال عليّ بن الحسين عليه السلام وكانت أوّل بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا.

قال: فاشتدّت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصّة، فاشتدّت رفته عليه من بين ولده، فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف وتكرمه إيّاه وإيثاره إيّاه عليهم اشتدّت ذلك عليهم، وبدا البلاء فيهم، فتأمروا فيما بينهم وقالوا: إنّ يوسف وأخاه أحبّ إلى أبنائنا ممّا ونحن عصبه

إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، اأقتلوا يوسف أو طرحوه أرضاً يخل لكم وجه أأبيكم و تكونوا من بعده قومأً صالحين، أأي تتوبون. فعند ذلك قالوا: «يا أبانا مالك لا تأمنأً على يوسف وإنما له لناصحون \* أرسله معنا غداً يرتع» فقال يعقوب: «إني ليحزنني أن تذهبوا به و أخاف أن يأكله الذئب» فانترعه حذراً عليه منه من أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قبله و حبه له، قال: فغلبت قدرة الله و قضاؤه و نافذ أمره في يعقوب و يوسف و إخوته، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه و لا عن يوسف و ولده فدفعه إليهم و هو لذلك كار، متوقّع للبلوى من الله في يوسف، فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً فانترعه من أأيديهم فضمه إليه و اعتنقه و بكى و دفعه إليهم، فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم و لا يدفعه إليهم، فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا: نذبحه و نلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة.

فقال كبيرهم: «لا تقتلوا يوسف» و لكن «ألقوه في غيابت الجبّ يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين» فانطلقوا به إلى الجبّ فألقوه و هم يظنون أنه يغرق فيه، فلما صار في قعر الجبّ ناداهم: يا ولد رومين أقرؤوا يعقوب عني السلام، فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا أنه قد مات، فلم يزالوا يحضرته حتى أمسوا و رجعوا إلى أأبيهم عشاءً فيكون «قالوا يا أبانا أأنا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب» فلما سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما أوحى الله عزّ و جلّ إليه من الاستعداد للبلاء، فصر و أذعن للبلوى و قال لهم: «بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً» و ما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقة.

قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا، فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له: جعلت فداك إنك حدثتني أمس بحديث ليعقوب و ولده ثم قطعتة، ما كان من قصة إخوة يوسف و قصة يوسف بعد ذلك؟ فقال: إنهم لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا

حتى ننظر ما حال يوسف، أمت أم هو حي؟ فلما انتهوا إلى الحبّ وجدوا بحضرة الحبّ سيّارةً وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوّه، فلما جذب دلوّه إذا هو بغلام متعلّق بدلوّه فقال لأصحابه: «يا بشرى هذا غلام» فلما أخرجوه أقبلوا إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الحبّ، وجئنا اليوم لنخرجه، فانزعوه من أيديهم و تنحّوا به ناحية فقالوا: إمّا أن تقرّ لنا أنّك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيّارة أو نقتلك، فقال لهم يوسف عليه السلام: لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى السيّارة فقالوا: منكم من يشتري منّا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً، وكان إخوته فيه من الزاهدين، و سار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر وذلك قول الله عزّ وجلّ: «و قال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً».

قال أبو حمزة: فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: ابن كم كان يوسف يوم القوه في الحبّ؟ فقال: كان ابن تسع سنين، فقلت: كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟ فقال: مسيرة اثني عشر يوماً، قال: وكان يوسف من أجل أهل زمانه، فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه، فقال لها: معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون، فغلّقت الأبواب عليها وعليه و قالت: لا تخف و ألق نفسك عليه، فأقلت منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجدبت قيصه من خلفه فأخرجته منه، فأقلت يوسف منها في ثيابه «و ألقيا سيّدها لدى الباب \* قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم» قال: فهّم الملك بيوسف ليعذّبه فقال له يوسف: و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً، بل هي راودتني عن نفسي فاسأل هذا الصبيّ أينما راود صاحبه عن نفسه، قال: و كان عندها من أهلها صبيّ زائر لها، فأطلق الله الصبيّ لفصل القضاء فقال: أيها الملك انظر إلى قيص يوسف فإن كان مقدوداً من قدّامه فهو الذي راودها، و إن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته، فلما سمع الملك كلام

الصبي و ما اقتصّ أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها: «إنه من كيد كَنِّ إن كيد كَنِّ عظيم» و قال ليوسف: «أعرض عن هذا» و لا يسمعه منك أحد و اكنمه، قال: فلم يكتمه يوسف و أذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن: امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه، فبلغها ذلك فأرسلت إليهنّ و هيأت لهنّ طعاماً و مجلساً ثمّ أتتهنّ بأترج و أتت كلّ واحدة منهنّ سكّيناً، ثمّ قالت ليوسف: «أخرج عليهنّ فلما رأيته أكبرنه و قطعن أيديهنّ و قلن» ما قلن، فقالت لهنّ هذا الذي لمتنّي فيه - يعني في حبه و خرجن النسوة من عندها فأرسلت كلّ واحدة منهنّ إلى يوسف سرّاً من صاحبها تسأله الزيارة فأبى عليهنّ، و قال: «إلاّ تصرف عني كيدهنّ أصب إليهنّ و أكن من الجاهلين» فصرف الله عنه كيدهنّ، فلما شاع أمر يوسف و أمر امرأة العزيز و النسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجنن يوسف، فسجنه في السجن، و دخل السجن مع يوسف فتيان، و كان من قصّتها و قصّة يوسف ما قصّته الله في الكتاب. قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث عليّ ابن الحسين عليه السلام.<sup>١</sup>

شئى: عن الثماليّ مثله.<sup>٢</sup>

٢٠ - ع: سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول يوسف عليه السلام: «ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه»: إنّ يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختر السجن فوكل إلى اختياره، و التجىء نبيّ الله محمد صلى الله عليه وآله إلى الخيار فترأى من الاختيار و دعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار: «يا مقلّب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على طاعتك» فعوفي من العلة و عصم، فاستجاب الله له و أحسن إجابته، و هو أنّ الله عصمه ظاهراً و باطناً.

و سمعته يقول في قول يعقوب: «هل آمنكم عليه إلاّ كما أمنتكم على أخيه من قبل» إنّ

هذا مثل قول النبي ﷺ: «لا يسمع المؤمن من حجر مرتين» فهذا معناه وذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له، وانقطع في رعايته إليهم، فألقوه في غيابة الجبّ باعوه، ولما انقطع إلى الله عزّ وجلّ في الابن الثاني وسلمه واعتمد في حفظه عليه وقال: «فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» أقعده على سرير المملكة، وردّ يوسف إليه وخرج القوم من المحنة واستقامت أسبابهم.

و سمعته يقول في قول يعقوب: «يا أسنى على يوسف» إنّه عرض في التأسّف بيوسف، وقد رأى في مفارقتة فراقاً آخر، وفي قطيعته قطيعته أخرى، فتلهّب عليها وتأسّف من أجلها، كقول الصادق عليه السلام في معنى قوله عزّ وجلّ: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر»: إنّ هذا فراق الأحبّة في دار الدنيا ليستدلّوا به على فراق المولى، فلذلك يعقوب تأسّف على يوسف من خوف فراق غيره، فذكر يوسف لذلك<sup>١</sup>.

٢١ - ع: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول يوسف «أيتها العير إنكم لسارقون» قال: ما سرقوا وما كذب<sup>٢</sup>.

٢٢ - ع: بالإسناد عن أبي عمير، عن أخي مرزم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولما فصلت العير قال أبوهم إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفقدون» قال: وجد يعقوب ريح فيص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين<sup>٣</sup>.

شى: عن أخي مرزم مثله<sup>٤</sup>.

٢٣ - ع: الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن المنذر بن محمّد، عن إسماعيل بن إبراهيم الخزاز، عن إسماعيل بن الفضل الهاشميّ قال: قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام أخبرني عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه: «يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّنا كنّا خاطئين» قال سوف استغفر

٢ - علل الشرائع: ٢٩.

١ - علل الشرائع: ٢٨.

٤ - مخطوط.

٣ - علل الشرائع: ٢٩.

لكم ربّي» فأخّر الاستغفار ٣٠. و يوسف عليه السلام لما قالوا له: «تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لحاطين» قال: «لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» قال: لأنّ قلب الشاب أرقّ من قلب الشيخ، و كانت جناية ولد يعقوب على يوسف، و جنايتهم على يعقوب إنّما كانت ٣١. نابتهم على يوسف، فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه و أخّر يعقوب العفو، لأنّ عفوّه إنّما كان عن حقّ غيره، فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة.

و أمّا العلة التي كانت من أجلها عرف يوسف إخوته و لم يعرفوه لما دخلوا عليه فإنّي سمعت محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور يقول في قول الله عزّ و جلّ: «و جاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون»: إنّ ذلك لتركهم حرمة يوسف، و قد يمتحن الله المرأ بتركه الحرمة، ألا ترى يعقوب عليه السلام حين ترك حرمة غيبوه عن عينه، فامتحن من حيث ترك الحرمة بغيبته عن عينه لاعتن قلبه عشرين سنة، و ترك إخوة يوسف حرمتهم في قلوبهم حيث عادوه و أرادوا القطيعة للحسد الذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم كأنهم يرونه و لا يعرفونه، و لم يكن لأخيه من أمّه حسد مثل ما كان لإخوته، فلما دخل قال: «إني أنا أخوك» على يقين عرفه فلمس من المحن فيه حين لم يترك حرمتهم و هكذا العباد. ١

٢٤-ع: ماجيلويه، عن محمّد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أقبل يعقوب عليه السلام إلى مصر خرج يوسف عليه السلام ليستقبله، فلما رآه يوسف همّ بأن يترجل ليعقوب ثمّ نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فلما سلّم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا يوسف إنّ الله تبارك و تعالى يقول لك: ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح؟ ما أنت فيه؟ ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا إنّّه لا يخرج من صلبك نبيّ أبداً عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه. ٢

٢٥- ع: أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي، عن يونس، عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن بني يعقوب لما سألو أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم: «إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: قرب يعقوب لهم العلة اعتلوا بها في يوسف عليه السلام<sup>١</sup>.

٢٦- ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم الناس نسباً، فقال: صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله<sup>٢</sup>.

٢٧- مع: معنى يعقوب أنه كان و عيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب يعقوب أخاه عيص، ومعنى إسرائيل عبدالله لأن إسرا هو عبد، وإيل هو الله عز وجل. وروي في خبر آخر: إن إسرا هو القوة، وإيل هو الله، فعنى إسرائيل قوة الله، ومعنى يوسف مأخوذ من آسف يوسف، أي أغضب يغضب إخوته، قال الله عز وجل: «فلما آسفونا انتقمنا منهم» والمراد بتسميته يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم<sup>٣</sup>.

٢٨- كا: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن الميثمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن يعقوب عليه السلام كان له مناد ينادي كل غداة من منزله إلى فرسخ: ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام، وإذا أمسى ينادي: ألا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام<sup>٤</sup>.

٢٩- ك: ماجيلويه، عن محمد الطار، عن ابن أبان، عن ابن أرومة، عن أحمد ابن محسن، عن الحسن الواسطي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قدم أعرابي على

١- علل الشرائع: ٢٠٠.

٢- علل الشرائع: ١٩٨، عيون الأخبار: ١٣٥-١٣٦.

٣- فروع الكافي ١٦١/٢.

٤- معاني الأخبار: ١٩.



يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه، فلما فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟ قال له: بموضع كذا و كذا، قال: فقال له: إذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد: يا يعقوب يا يعقوب، فإنه سيخرج إليك رجلٌ عظيمٌ جميلٌ و سيم، فقل له: لقيت رجلاً بمصر و هو يقرؤك السلام و يقول لك: إن وديعتك عند الله عزّ و جلّ لن تضيع، قال: فمضى الأعرابي حتّى انتهى إلى الموضع فقال لغلبلانه: احفظوا على الإبل، ثمّ نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويلٌ جسيمٌ جميلٌ يتّى الحانط بيده حتّى أقبل، فقال له الرجل: أنت يعقوب؟ قال: نعم، فأبلغه ما قال له يوسف، فسقط مغشياً عليه ثمّ أفاق، و قال للأعرابي: يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى؟ فقال له: نعم إنّي رجل كثير المال ولي ابنة عمّ لم يولد لي منها، وأحبّ أن تدعو الله أن يرزقني ولدًا، فتوضّأ يعقوب و صلى ركعتين ثمّ دعا الله عزّ و جلّ فرزق أربعة بطون - أو قال: ستّة بطون - في كلّ بطن اثنان، فكان يعقوب عليه السلام يعلم أن يوسف حيّ لم يمت، وأن الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته، و كان يقول لبنيه: «إنّي أعلم من الله ما لا تعلمون» و كان بنوه يفتنونه على ذكره ليوسف حتّى أنّه لما وجد ريح يوسف قال: «إنّي لأجد ريح يوسف لو لا أن تفتنوني \* قالوا تالله» و هو يهودا ابنه «إنك لفي ضلالك القديم» فلما أن جاء البشير فألقى قيص يوسف على وجهه فارتدّ بصيراً «قال ألم أقل لكن إنّي أعلم من الله ما لا تعلمون»<sup>١</sup>.

٣٠- ك: و الدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف و أنّه إنّما غيّب عنه لبلوى و اختيار أنّه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بني ما لكم تبكون و تدعون بالويل؟ و مالي لا أرى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا: «يا أبانا إنّنا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنّا صادقين» و هذا قيصه قد أتيناك به، قال: ألقوه إليّ، فألقوه إليه، و ألقاه على وجهه و خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق قال لهم: يا بني أستم ترعمون

أَنَّ الذئب أكل حبيبي يوسف؟ قالوا: نعم، قال: مالي لا أستمّ ربح لحمه؟ و مالي أرى قيصه صحيحاً؟ هبوا أَنَّ القميص انكشف من أسفله، أرايتم ما كان في منكبيه و عنقه كيف يخلص إليه الذئب من غير أن يخرقه؟ إِنَّ هذا الذئب لمكذوب عليه، و إِنَّ ابني لمظلوم «بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل و الله المستعان على ما تصفون» و تولّى عنهم ليلتهم تلك. و أقبل يرثي يوسف و يقول: حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني، حبيبي يوسف الذي كنت أؤسده يميني و أدثره بشمالي فاختلس مني، حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به و وحشتي و أصل به و وحدتي فاختلس مني، حبيبي يوسف ليت شعري في أيّ الجبال طرحوك، أم في أيّ البحار غرقوك؟ حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيني الذي أصابك.

و من الدليل على أَنَّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام و أنّه في الغيبة قوله: «عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً» و قوله لابنيه: «اذهبوا افتحسّسوا من يوسف و أخيه و لا تياسوا من روح الله إنّه لا يياس من روح الله إلاّ القوم الكافرون»<sup>١</sup>.

٣١- ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما فقد يعقوب يوسف عليه السلام اشتدّ حزنه، و تغيّر حاله، و كان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرّتين: في الشتاء و الصيف، فإنّه بعث عدّة من لوده ببضاعة يسيرة مع رفقة خرجت، فلما دخلوا على يوسف عليه السلام عرفهم و لم يعرفوه، فقال: هلّموا بضاء تكم حتى أبدأ بكم قبل الرفاق، و قال لفتياناه: عجلوا لهؤلاء بالكيل، و أقرّوهم و اجعلوا بضاعتهم في رحالهم إذا فرغتم، و قال يوسف لهم: كان أخوان من أبيكم فما فعلا؟ قالوا: أمّا الكبير منها فإنّ الذئب أكله، و أمّا الأصغر فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين، و عليه شفيق، قال: إنّي أحبّ أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتتاروا، و لما

فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم فيها: «قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا». فلما احتاجوا إلى الميرة بعد ستة أشهر بعثهم معهم ابن يامين ببضاعة سيرة، فأخذ عليهم موثقاً من الله لتأنتني به، فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فهياً لهم طعاماً، وقال: ليجلس كل بني أم على مائدة، فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً، فقال له يوسف: مالك لم تجلس؟ فقال: ليس لي فيهم ابن أم، فقال يوسف: فمالك ابن أم؟ قال: بلى زعم هؤلاء أن الذئب أكله، قال: فما بلغ من حزنك عليه؟ قال: ولدني أحد عشر ابناً لكلهم اشتق اسماً من اسمه. قال: أراك قد عانقت النساء فشمت الولد من بعده، فقال: إن لي أباً صالحاً قال لي: تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية ينقل الأرض بالتسبيح، قال يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي، فقال اخوة يوسف: لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته، وقال يوسف لابن يامين «إني أخوك فلا تبتس» بما تراني وأفعل، واكتم ما أخبرتك ولا تحزن ولا تخف، ثم أخرجهم إليهم وأمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم ويعجلوا لهم الكيل، وإذا فرغوا فاجعلوا المكيال في رحل أخيه ابن يامين، ففعلوا ذلك وارتحل القوم مع الرفقة ففصوا ولحقهم فتية يوسف فنادوا: أيتها العير إنكم لسارقون، قالوا: ماذا تفقدون؟ قالوا: نفقد صواع الملك، قالوا: ما كنا سارقين قالوا: فما جزاؤه إن كنتم كاذبين؟ قالوا: جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه، قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، ثم قالوا: يا أيها العزيز إن أباً شيخاً كبيراً أخذنا مكانه، قال: معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده، قال كبيرهم: إني لست أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي.

فرضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب صلوات الله عليها فقال لهم: أين ابن يامين، فقالوا: سرق مكيال الملك فحبسه عنده، فاسأل أهل القرية والعير حتى يخبروك بذلك، فاسترجع يعقوب واستعبر حتى تقوس ظهره، فقال يعقوب: يا بني اذهبوا

فتحسّسوا من يوسف وأخيه فخرج منهم نفرٌ و بعث معهم ببضاعة و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر بعطفه على نفسه و ولده، فدخلوا على يوسف بكتاب أبيهم فأخذه و قبّله و بكى، ثمّ أقبل عليهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه قالوا: أنت يوسف؟ قال أنا يوسف و هذا أخي و قال يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا بقميصي هذا بلّته دموعي فألقوه على وجه أبي و أتوني بأهلكم أجمعين فأقبل ولد يعقوب يحنّون السير بالقميص: فلما دخلوا عليه قال لهم؛ ما فعل ابن يامين؟ قالوا: خلّفناه عند أخيه صالحاً، فحمد الله عند ذلك يعقوب و سجد لرّبّه سجدة الشكر و اعتدل ظهره، و قال لولده: تحمّلوا إلى يوسف من يومكم، فساروا في تسعة أيّام إلى مصر، فلما دخلوا اعتنق يوسف أباه، و رفع خالته، ثمّ دخل منزله و أدهن و لبس ثياب الملك، فلما رأوه سجدوا شكر الله، و ما تطيّب يوسف في تلك المدة و لا مسّ النساء حتّى جمع الله ليعقوب شمله.<sup>١</sup>

٣٢ - ص: بهذا الإسناد عن ابن عيسى، عن ابن بزيع: عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أكان أولاد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد أنبياء و لم يفارقوا إلاّ سعداء تابوا و تذكروا ممّا صنعوا.<sup>٢</sup>  
شى: عن حنان عن أبيه مثله.<sup>٣</sup>

٣٣ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أبيه عن الصّقار، عن أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين نكلى، قال: ولما كان يوسف عليه السلام في السجن دخل عليه جبرئيل فقال: إن الله ابتلاك و ابتلى أباك، وإنّ الله ينجيك من هذا السجن فاسأل الله بحقّ محمّد و أهل بيته أن يخلّصك ممّا أنت فيه فقال يوسف: «اللهم إني أسالك بحقّ محمّد و أهل بيته إلاّ عجّلت

فرجني و أرحمتني مما أنا فيه» قال جبرئيل عليه السلام: فابشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلني إليك بالبشارة بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثه أيام، و يملكك مصر و أهلها، يخدمك أشرفها، و يجمع إليك إخوانك و أباك، فابشر أيها الصديق إنك صفي الله و ابن صفيته، فلم يلبث يوسف عليه السلام إلا تلك اللية حتى رأى الملك رؤياً أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها، فذكر الغلام الذي نجا من السجن يوسف فقال له: أيها الملك أرسلني إلى السجن فإن فيه رجلاً لم ير مثله حلماً و علماً و تفسيراً، و قد كنت أنا و فلان غضبت علينا و أمرت بحبسنا رأينا رؤياً فعبّرنا لنا و كان كما قال، ففلان صلب، و أمّا أنا فنجوت. فقال له الملك: انطلق إليه، فدخل و قال: يوسف! أفتنا في سبع بقرات، فلما بلغ رسالة يوسف الملك قال: «أتتوني به أستخلصه لنفسي» فلما بلغ يوسف رسالة الملك قال: كيف أرجو كرامته و قد عرف براءتي و حبسني سنين؟! فلما سمع الملك أرسل إلى النسوة فقال: ما خطبكن؟ فقلن: حاش لله ما علمنا عليه من سوء، فأرسل إليه و أخرجه من السجن، فلما كلمه أعجبه كماله و عقله، فقال له: اقصص رؤياي فإنني أريد أن أسمعها منك، فذكره يوسف كما رأى و فسّره، قال الملك: صدقت، فن لي بجمع ذلك و حفظه؟ فقال يوسف: إن الله تعالى أوحى إليّ أنّي مدبره و القيم به في تلك السنين، فقال له الملك: صدقت دونك خاتمي و سريري و تاجي، فأقبل يوسف على جمع الطعام في السنين السبع الحصيبة يكبسه في الخزائن في سنبله، ثمّ أقبلت السنون المدببة أقبل يوسف عليه السلام على بيع الطهام فباعهم في السنة الأولى بالدارهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينارٌ و لادهمٌ إلا صار في مملكة يوسف عليه السلام و باعهم في السنة الثانية بالحليّ و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حليّ و لا جواهرٌ إلا صار في مملكته، و باعهم في السنة الثالثة بالدوابّ و المواشي حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابةٌ و لا ماشية إلا صارت في مملكة يوسف، و باعهم في السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمةٌ إلا صارت في مملكة يوسف، و باعهم في السنة الخامسة

بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دارٌ ولا عقار إلا صار في مملكة يوسف، و  
 باعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا  
 صار في مملكة يوسف عليه السلام و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها  
 عبد ولا حر إلا صار في مملكة يوسف و صاروا عبيداً له، فقال يوسف للملك: ماترى فيما  
 خولني ربي؟ قال: الرأي رأيك. قال: إني أشهدك الله وأشهدك يا أيها الملك أني أعتقت أهل  
 مصر كلهم، ورددت عليهم أموالهم و عبيدهم، ورددت عليك خاتمك و سريرك و تاجك  
 على أن لا تسير إلا بسيرتي، ولا تحكم إلا بحكمي، فإله أنجاهم عليّ، فقال الملك: إن ذلك  
 لديني و فخري، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله. وحده لا شريك له و أنك رسوله؛ و كان من  
 إخوة يوسف و أبيه عليه السلام ما ذكرته<sup>١</sup>.

٣٤- ص: بهذا الإسناد عن بعض أصحابنا، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:  
 إن يوسف لما تزوج امرأة العزيز وجدها عذراء، فقال لها: ما حملك على الذي صنعت؟  
 قالت: ثلاث خصال: الشباب، و المال، و أني كنت لزوج لي - يعني كان الملك عنيماً.<sup>٢</sup>  
 ٣٥- ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي  
 عمير، عن بعض أصحابنا يرفعه قالت: إن امرأة العزيز احتاجت فقيل لها: لو تعرضت  
 ليوسف عليه السلام فقعدت على الطريق، فلما مرّ بها قالت: الحمد لله الذي جعل العبيد بظاعتهم  
 لربهم ملوكاً، و الحمد لله الذي جعل بمعصيته الملوك عبيداً، قال: من أنت؟ قالت: أنا زليخا.  
 فتزوجها.<sup>٣</sup>

٣٦- ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن يونس  
 ابن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما دخل يوسف عليه السلام على الملك

-يعنى نمرد - قال: كيف أنت يا إبراهيم؟ قال: إني لست بإبراهيم، أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال: و هو صاحب إبراهيم الذي حاج إبراهيم في ربه، قال: و كان أربعائة سنة شاباً<sup>١</sup>.

٣٧ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن موسى بن جعفر، عن ابن معبد، عن الدهقان، عن درست، عن أبي خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل يوسف عليه السلام السجن و هو ابن اثني عشرة سنة، و مكث فيه ثمانين سنة، و بقي بعد خروجه ثمانين سنة، فذلك مائة و عشر سنين<sup>٢</sup>.

٣٨ - ك: أبي، عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى، عن الأشعري، عن محمد بن يوسف التيمي، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلوات الله عليه قال: عاش يعقوب مائة و عشرين سنة، و عاش يوسف مائة و عشرين سنة<sup>٣</sup>.

٣٩ - و بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال: كانت الدراهم عشرين درهماً و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل، و البخس: النقص<sup>٤</sup>.

٤٠ - شى: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله قال: قال له بعض أصحابنا: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين ثكلى حرى<sup>٥</sup>.

٤١ - شى: عن محمد بن سهل البحراني، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين صلوات الله عليهم أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له: تقفؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين<sup>٦</sup>.

١ - مخطوط.

٢ - مخطوط.

٣ - كمال الدين: ٢٨٩.

٤ - مخطوط.

٥ - مخطوط.

٦ - مخطوط.

٤٢ - ل، ع، ن: في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قال: يوم الأربعاء  
أدخل يوسف السجن.<sup>١</sup>

١ - الخصال ٢: ٢٩٨؛ علل الشرائع: ١٩٩؛ عيون الأخبار: ١٣٧.



## باب ١٠

### قصص أيوب عليه السلام

١ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن درست قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أيوب ابتلي من غير ذنب.<sup>١</sup>

٢ - ل: القطن، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: إن أيوب ابتلي سبع سنين من غير ذنب، وإن الأنبياء لا يذنبون، لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً. وقال عليه السلام: إن أيوب من جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح، ولا استقدره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدود شيء من جسده، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأيد والفرج، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أعظم الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما ابتلاء الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوه، وليستدلوا بذلك

على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق واختصاص، ولنلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يسقم من يشاء، ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء، وشقاوة لمن شاء، وسعادة لمن شاء، وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضاؤه وحكيم في أفعاله، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم، ولا قوة لهم إلا به.<sup>١</sup>

٣- ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أيوب النبي عليه السلام حين دعا ربه، يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل له أحداً؟ فوعزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلالها لك طاعة إلا عملت بأشدّها على بدني، قال: فنودي: و من فعل ذلك بك يا أيوب؟ قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال: أنت يا رب.<sup>٢</sup>

٤- ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن الحسن ابن علي، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر أيوب عليه السلام فقال: قال الله جلّ جلاله: إن عبدي أيوب ما أنعم عليه بنعمة إلا ازداد شكراً، فقال الشيطان لو نصبت عليه البلاء فابتليتته كيف صبره؟ فسلبه على إيله و رقيقه فلم يترك له شيئاً غير غلام واحد، فأتاه الغلام فقال: يا أيوب ما بقي من إيلك ولا من رقيقك أحد إلا وقد مات، فقال أيوب: الحمد لله الذي أعطاه والحمد لله الذي أخذه؛ فقال الشيطان: إن خيله أعجب إليه فسلبت عليها فلم يبق منها شيء إلا هلك، فقال أيوب: الحمد لله الذي أعطى والحمد لله الذي أخذ، وكذلك ببقره و غنمه و مزارعه و أرضه و أهله و ولده حتى مرض مرضاً شديداً فأتاه أصحاب له فقالوا يا أيوب ما كان أحد من الناس في أنفسنا ولا خير علانية خيراً عندنا

منك، ففعل هذا الشيء كنت أسررته فيما بينك وبين ربك لم تطلع عليه أحداً فابتلاك الله من أجله؟ فجزع جزعاً شديداً ودعا ربه فشفاه الله تعالى وردّ عليه ما كان له من قليل أو كثير في الدنيا. قال: وسألته عن قوله تعالى: «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة» فقال: الذين كانوا ماتوا.<sup>١</sup>

٥- ل، ع، ن: في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يوم الأربعاء يعني آخر الشهر ابتلى الله أيوب بذهاب ماله وولده.<sup>٢</sup>

٦- ص: بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا طال بلاء أيوب ورأى إيليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهباناً في الجبال، فقال لهم: مرّوا إلى هذا العبد المبتلى نسأله عن بليته، قال: فركبوا و جاؤوه فلما قربوا منه نفرت بغالهم فقرّبوها بعضاً إلى بعض ثم مشوا إليه، وكان فيهم شاب حدث فسلموا على أيوب وقعدوا وقالوا: يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك فلا نرى تبتلي بهذا البلاء إلا لأمر كنت تسره، قال أيوب عليه السلام: وعزة ربي إنّه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً قطّ إلاّ ومعّي يتيم أو ضعيف يأكل معي، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة إلاّ أخذت بأشدّها على بدني، فقال الشاب: سوءة لكن عمدتم إلى نبي الله فعنفتموه حتّى أظهر من عبادة ربه ما كان يستره؛ فعند ذلك دعا ربه وقال: «ربّ إنّني مسني الشيطان بنصب و عذاب» وقال: قيل لأيوب عليه السلام بعد ما عافاه الله تعالى أي شيء أشدّ ما مرّ عليك؟ قال: شهامة الأعداء.<sup>٣</sup>

٧- ص: بالإسناد عن الصدوق، بإسناده عن وهب بن منبه إن أيوب كان في زمن

١- مخطوط.

٢- الخصال ٢: ٢٨؛ علل الشرائع: ١٩٩؛ عيون الاخبار: ١٣٧.

٣- مخطوط.

يعقوب بن إسحاق صلوات الله عليهم وكان صهراً له تحتة ابنة يعقوب يقال لها إيليا، وكان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام، وكانت أم أيوب ابنة لوط، وكان لوط جد أيوب صلوات الله عليها أبا أمه، ولما استحکم البلاء على أيوب من كل وجه صبرت عليه امرأته، فحسد إبليس على ملازمتها بالخدمة، وكانت بنت يعقوب، فقال لها: ألسنت أخت يوسف الصديق عليه السلام قالت: بلى، قال: فما هذا الجهد؟ وما هذه البلية التي أراكم فيها؟ قالت: هو الذي فعل بنا ليؤجزنا بفضلته علينا، لأنه أعطاه بفضلته منعماً، ثم أخذ ليبتلينا، فهل رأيت منعماً أفضل منه؟ فعلى إعطائه شكره، وعلى ابتلائه نحمده، فقد جعل لنا المحسنين كلتيهما، فابتلاه ليرى صبرنا، ولا نجد على الصبر قوة إلا بمعونته وتوفيقه، فله الحمد والمنة ما أولانا وأبلانا، فقال لها: أخطأت خطأ عظيماً ليس من ههنا ألم عليكم البلاء، وأدخل عليها شياً دفعتها كلها، وانصرفت إلى أيوب عليه السلام مسرعة وحكت له ما قال اللعين، فقال أيوب: القائل إبليس، لقد حرص على قتلي إني لأقسم بالله لأجلدك مائة - لم أصغيت إليه - إن شفاني الله - قال وهب: قال ابن عباس: فأحى الله لها أولادها وأموالها ورد عليه كل شيء لها بعينه، وأوحى الله تعالى إليه: «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحث» فأخذ ضغثاً من قضبان دقاق من شجرة يقال لها الثمام فبربه يمينه وضربها ضربة واحدة، وقيل: أخذ عشرة منها فضربها بها عشر مرات، وكان عمر أيوب ثلاثاً وسبعين قبل أن يصيبها البلاء فزادها الله مثلها ثلاثاً وسبعين سنة أخرى.<sup>١</sup>

## باب ١١

### قصص شعيب

١ - ع: الطالقاني، عن عمر بن يوسف بن سليمان، عن القاسم بن إبراهيم الرقي، عن محمد بن أحمد بن مهدي الرقي، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عمي، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عمي فردّ الله عليه بصره، فلمّا كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا؟ أبدأ منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد آجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنّة فقد أجتك؛ فقال: إلهي وسيدي أنت تعلم أنّي ما بكيت خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى جنتك، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أمّا إذا كان هذا هكذا فن أجل هذا سأخدمك كليتي موسى بن عمران.

قال الصدوق رضي الله عنه: يعني بذلك: لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبیباً<sup>١</sup>.

٢ - فسن: بعث الله شعيباً إلى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به، و حكى الله قولهم: «قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا» إلى قوله: «الحليم

الرشيد» قال: قالوا: إنك لأنت السفية الجاهل، فحكى الله عز وجلّ قولهم: «إنك لأنت الحليم الرشيد» وإنما أهلكهم الله تعالى بنقص المكيال والميزان.<sup>١</sup>  
أقول: ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم غير الوجهين، وحاصله أنه تعالى عبر بما قالوه بضد قولهم إيماناً إلى أن ما قالوه مما لا يمكن ذكره لاستهجانه وركاكته.

٣ - مع: أبي، عن سعد، عن سلمة بن الخطاب، عن إبراهيم بن محمد الشقيقي، عن إبراهيم بن ميمون، عن مصعب بن سعد، عن الأصعب، عن علي بن الحسين في قول الله عز وجلّ: «و قالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب» قال: نصيبهم من العذاب.<sup>٢</sup>

٤ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي عن ابن محبوب، عن هشام، عن سعد الإسكاف، عن علي بن الحسين عليهما السلام: إن أول من عمل المكيال والميزان شعيب النبي عليه السلام: عمله بيده، فكانوا يكيلون ويوفون، ثم إنهم بعد طفقوا في المكيال وبخسوا في الميزان فأخذتهم الرجفة فعدّبوها فأصبحوا في دارهم جائعين.<sup>٣</sup>

٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال: إن شعيباً النبي وأيوب صلوات الله عليهما وبلغم بن باعوراء كانوا من ولده رهط، آمنوا لإبراهيم يوم أحرقت فنجوا وهاجروا معه إلى الشام، فزوجهم بنات لوط، فكلّ نبي كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم عليه السلام من نسل أولئك الرهط، فبعث الله شعيباً إلى أهل مدين ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلة التي كان منها. ولكّهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب، وكان عليهم ملك جبار، ولا يطيقه أحد من ملوك عصره، وكانوا ينقصون المكيال والميزان، وبيخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله، وتكذيبهم لنبيه وعتوهم، وكانوا يستوفون إذا كتالوا لأنفسهم أو وزنوا له، فكانوا في سعة من العيش، فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص مكائيلهم وموازينهم، وعظّم شعيب فأرسل إليه الملك: ما تقول فيما صنعت؟ أراض أنت

أم ساخطاً؟ فقال شعيب: أوحى الله تعالى إليّ أن الملك إذا صنع مثل ما صنعت يقال له: ملك فاجرٌ، فكذبَه الملك وأخرجه و قومه من مدينة، قال الله تعالى حكاية عنهم: «لنخرجنك يا شعيب و الذين آمنوا معك من قريتنا» فزادهم شعيب في الوعظ، فقالوا: «يا شعيب أصولتكَ تأمركَ أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء» فأذوه بالنفي من بلادهم، فسَلَطَ اللهُ عليهم الحرَّ و الغيمَ حتَّى أنضجهم اللهُ، فلبثوا فيه تسعة أيّام، و صار ماؤهم حمياً لا يستطيعون شربه، فانطلقوا إلى غيضة لهم و هو قوله تعالى: «و أصحاب الأيكة» فرفع اللهُ لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلّها، فأرسل اللهُ عليهم ناراً منها فأحرقتهم فلم ينج منهم أحداً، و ذلك قوله تعالى: «فأخذهم عذاب يوم الظلّة» و إنّ رسولَ اللهِ ﷺ إذا ذكر عنده شعيب قال: «ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة» فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب و الذين آمنوا معه بمكّة، فلم يزالوا بها حتّى ماتوا.

و الرواية الصحيحة أن شعيباً عليه السلام صار منها إلى مدين، فأقام بها و بها لقيه موسى ابن عمران صلوات الله عليهما.<sup>١</sup>

٦ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن بعض أصحابنا، عن سعيد بن جناح، عن أيوب بن راشد رفعه إلى عليّ عليه السلام قال: قيل: يا أمير المؤمنين حدثنا، قال: إنّ شعيباً النبي ﷺ دعا قومه إلى الله حتّى كبر سنّة، و دقّ عظمه، ثمّ غاب عنهم ماشاء الله، ثمّ عاد إليهم شاباً، فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا: ما صدقتناك شيخاً فكيف نصدّقك شاباً؟ و كان عليّ عليه السلام يكرّر عليهم الحديث مراراً كثيرة.<sup>٢</sup>

٧ - ص: بهذا الإسناد عن ابن أورمة، عمّن ذكره، عن العلاء، عن الفضيل قال: أوبعده الله عليه السلام: لم يبعث اللهُ عزّ و جلّ من العرب إلا خمسة: هوداً و صالحاً و إسماعيل و شعيباً و محمداً خاتم النبيّين صلوات الله عليهم، و كان شعيب بكاءً.<sup>٣</sup>

٨ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا عن بشير بن عبدالله، عن أبي عصمة قاضي مرو، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى شعيب النبي: أني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يفضوا الغضي<sup>١</sup>.

٩ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن الطالقاني، عن أحمد بن عمران، عن يحيى ابن عبد الحميد، عن عيسى بن راشد، عن علي بن خزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الله تعالى بعث شعيباً إلى قومه وكان لهم ملك فأصابه منهم بلاء، فلما رأى الملك أن القوم قد خصبوا أرسل إلى عماله فحبسوا على الناس الطعام، وأغلوا أسعارهم، ونقصوا مكائيلهم و موازينهم، و بحسوا الناس أشياءهم، وعتوا عن أمر ربهم، فكانوا مفسدين في الأرض، فلما رأى ذلك شعيب عليه السلام قال لهم: «لا تنقصوا المكيال والميزان إنني أريكم بخير و إنني أخاف عليكم عذاب يوم محبط» فأرسل الملك إليه بالإنكار، فقال شعيب: إنّه منهي في كتاب الله تعالى والوحي الذي أوحى الله إليّ به، إن الملك إذا كان بمنزلة التي نزلها ينزل الله بساحته نعمته، فلما سمع الملك ذلك أخرجه من القرية، فأرسل الله إليهم سحابة فأظلمت، فأرسل عليهم في بيوتهم السموم، و في طريقهم الشمس الحارّة و في القرية، فجعلوا يخرجون من بيوتهم و ينظرون إلى السحابة التي قد أظلمت من أسفلها، فانطلقوا سريعاً كلهم إلى أهل بيت كانوا يوفون المكيال و الميزان و لا يبخسون الناس أشياءهم، فنصحهم الله و أخرجهم من بين العصاة، ثم أرسل على أهل القرية من تلك السحابة عذاباً و ناراً فأهلكتهم، و عاش شعيب عليه السلام مائتين و اثنين و أربعين سنة.<sup>٢</sup>



## أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام

### باب ١

#### نقش خاتهما و علل تسميتهما و فضائلهما و سننهما و بعض أحوالهما

١ - فس: أبي عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في خير المعراج عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ثمَّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أركهلاً أعظم منه، حوله ثلاثة من أمته، فأعجبني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المجيب لقومه هارون بن عمران، فسلمت عليه و سلمت عليّ، و استغفرت له استغفرتي، و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثمَّ صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شجرة، و لو أنّ عليه قيصين لنفذ شعره فيها، و سمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله، و هذا رجل أكرم على الله منّي، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال أخوك موسى ابن عمران، فسلمت عليه و سلمت عليّ، و استغفرت له و

استغفري، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.<sup>١</sup>

٢- ل: في خبر أبي ذر قال رسول الله ﷺ: أول نبي من بني إسرائيل موسى، و  
آخرهم عيسى وسبائة نبي.<sup>٢</sup>

أقول: قد مرّ نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء.

٣- ما: المفيد، عن المظفرين محمد الخراساني، عن محمد بن جعفر العلوي، عن الحسن  
ابن محمد بن جمهور العمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي  
عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: أتدري يا موسى لم انتجتك من  
خليقي واصطفتك لكلامي؟ فقال: لا يا رب، فأوحى الله إليه: إنّي أطلعت إلى الأرض فلم  
أجد عليها أشدّ تواضعاً لي منك، فخرّ موسى ساجداً وعقر خديّه في التراب تذلاًّ منه لربه  
عزّوجلّ، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك يا موسى، وأمر يدك في موضع سجودك، وامسح بها  
وجهك وما نالته من بدنك، فإنّه أمان من كلّ سقم وداء وآفة وجاهة.<sup>٣</sup>

٤- ع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عن  
رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى عليه السلام: أتدري لما اصطفتك  
بكلامي دون خليقي؟ فقال موسى: لا يا رب، فقال: يا موسى إنّي قلبت عبادي ظهر البطن  
فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي منك نفساً، يا موسى إنك صليت وضعت خديك على التراب.<sup>٤</sup>  
ص: بإسناده إلى الصدوق عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.<sup>٥</sup>

٥- فس: أبي، عن النضر، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ بني  
إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى

١- تفسير القمي: ٤٣٧. ٢- الخصال: ٢ و ١٠٤.

٣- أمالي الشيخ: ١٠٣. ٤- علل الشرائع: ٣٠.

٥- مخطوط.

موضع لا يراه فيه أحد من الناس، وكان يوماً يغتسل على شطّ نهر وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتّى نظر بنو إسرائيل إليه، فعلموا أنّه ليس كما قالوا فأنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرّأه الله مما قالوا» إلى قوله: «وجيهاً»<sup>١</sup>

**أقول:** بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا يتّجه الجزم ببطلانه، إذ ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبرّيه عمّا نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها، والله يعلم.

## باب ٢

### احوال موسى ﷺ من حين ولادته الى نبوته

١ - خص: بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن الصادق ﷺ قال: إنّ بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلاء فأوحى إليها: اسكتي ولا تفخري عليها فإنّها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة.

٢ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ موسى ﷺ لما حملت أمّه به لم يظهر حملها إلّا عند وضعه، وكان فرعون قد وكلّ بنساء بني إسرائيل نساءً من القبط تحفظهنّ، وذلك أنّه لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون: إنّهُ يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه، فقال فرعون عند ذلك: لأقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون وفرّق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس، فلما وضعت أمّ موسى بموسى ﷺ نظرت وحنّنت و اغتمّت وبكت وقالت: يذبح الساعة، فعطف الله قلب الموكّلة بها عليه، فقالت لأمّ موسى: مالك قد اصفرّ لونك: فقالت: أخاف أن يذبح ولدي، فقالت: لا تخافي: وكان موسى لا يراه أحد إلّا أحبّه وهو قول الله عزّ وجلّ: «والأقبت عليك محبة منّي» فأحبّته القبطيّة الموكّلة به، وأنزل الله على أمّ موسى التابوت ونوديت: ضعه في التابوت فاقذفه في اليمّ وهو البحر، و

لا تخافي ولا تحزني إننا رادّوه إليك و جاعلوه من المرسلين؛ فوضعت في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل، و كان لفرعون قصر على شطّ النيل متنزّه فنظر من قصر - و معه آسية امرأته - إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج و تضربه الرياح حتّى جاءت به على باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إليه فلماً فتحه و جد فيه صبياً، فقال: هذا إسرائيليّ، فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبةً شديدة و كذلك في قلب آسية، و أراد أن يقتله فقالت آسية: «لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذة ولدأ» و هم لا يشعرون أنّه موسى و لم يكن لفرعون ولد، فقال: التمسوا له ظمراً أتريبه، فجاؤوا بعدّة نساء قد قتل أولادهنّ فلم يشرب لبن أحد من النساء، و هو قول الله: «و حرّمنا عليه المراضع من قبل» و بلغ أمه أنّ فرعون قد أخذه فحزنت و بكت كما قال الله: «و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به» يعني كادت أن تخبرهم بخبره، أو تموت ثمّ ضبطت نفسها، فكانت كما قال: «لو لأن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين» ثمّ قالت لأخت موسى: قصيه، أي اتبعيه، فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب، أي عن بعد و هم لا يشعرون، فلماً لم يقبل موسى بأخذ ندي أحد من النساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فقالت أخته: «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون» فقالوا: نعم، فجاءت بأمه، فلماً أخذته في حجرها و ألقته نديها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أكرموا أمه فقالوا لها: ربّيه لنا فإننا نفعل بك و نفعل و ذلك قول الله: «فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها و لا تحزن و لتعلم أنّ وعد الله حقّ و لكنّ أكثرهم لا يعلمون» و كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّ ما يلدون، و يربّي موسى و يكرمه، و لا يعلم أنّ هلاكه على يده؛ فلماً درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس موسى فقال: «الحمد لله ربّ العالمين» فأنكر فرعون ذلك عليه و لطمه و قال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته و كان طويل اللحية فهلها أي قلعتها، فهمّ فرعون يقتله، فقالت امرأته: غلام حدث لا يدري ما يقول، و قد لطمته بلطمتك إيّاه، فقال فرعون:

بل يدري فقالت له: ضع بين يديك تمرًا وجرماً، فإن ميّز بينهما فهو الذي تقول، فوضع بين يديه تمرًا وجرماً فقال له: كل، فدّيده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرّفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه فصاح وبكى، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك أنه لا يعقل؟ فعنى عنه.

قال الرواي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكث موسى غائباً عن أمه حتى رده الله عليها؟ قال: ثلاثة أيام، فقلت: وكان هارون أخا موسى لأبيه وأمه؟ قال: نعم، أما تسمع الله يقول: «يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي» فقلت: فأيهما كان أكبر سنّاً؟ قال: هارون، فقلت: وكان الوحي ينزل عليها جميعاً؟ قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحيه إلى هارون، فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة، قلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟ قال: مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعاً في التيه، قلت: وكان لموسى ولد؟ قال: لا، كان الولد لهارون والذرية له.

قال: فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال، وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فإذا رجلاً يقتتلان: أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون، فاستغاثه الذي هو من شيعته، فجاء موسى فوكل صاحبه فقضى عليه وتوارى في المدينة، فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى، فاستغاث بموسى، فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له: «أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس» فخلّى صاحبه وهرب، وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه سنّانه سنة وهو الذي قال الله: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه تقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله» وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقته فبعث المؤمن إلى موسى: «إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك

من الناصحين» فخرج منها كما حكى الله «خائفاً يترقب» قال: يلتفت يمنةً ويسرةً ويقول: «ربّ نجّني من القوم الظالمين» ومرّ نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام، فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم، ففقد ناحيةً ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً، فنظر إلى جاريتين في ناحيةٍ ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر، فقال لهما: مالكما لا تستقيان؟ فقالتا كما حكى الله: «حتّى يصدر الرعاء وأبونا شيخٌ كبيرٌ» فرحمها موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر: أستقي لي دلوّاً ولكم دلوّاً، وكان الدلو يمده عشرة رجال، فاستقى وحده دلوّاً لمن على البئر، و دلوّاً لبنتي شعيب و سقى أغنامها «ثمّ تولى إلى الظلّ فقال ربّ إنيّ لما أنزلت إليّ من خير فقير» وكان شديد الجوع.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ موسى كليم الله حيث سقى لها ثمّ تولى إلى الظلّ فقال: «ربّ إنيّ لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله ما سأل الله إلاّ خبزاً يأكل، لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله، فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما: أسرعتا الرجوع! فأخبرتا به بقصّة موسى ولم تعرفاه، فقال شعيب لواحدة منهما: اذهبي فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا، فجاءت إليه كما حكى الله «تمشي على استحياء» فقالت له: «إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» فقام موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسففتها الرياح فبان عجزها، فقال لها موسى: تأخري و دلّيني على الطريق بحصّات تلقيا أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء، فلما دخل على شعيب قصّ عليه قصّته فقال له شعيب: «لا تحفّ نجوت من القوم الظالمين» قالت إحدى بنات شعيب: «يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين» فقال لها شعيب: أمّا قوّته فقد عرفته بسقى الدلو وحده، افيم عرفت أمانته؟ فقالت: إنّه قال لي: تأخري عنيّ و دلّيني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت أنّه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء، فهذه أمانته، فقال له شعيب «إنيّ أريد أن أنكحك إحدى ابنتي

هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك و ما أريد أن أشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين» فقال له موسى: «ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ» أي لا سبيل عليّ إن عملت عشر سنين أو ثمانى سنين، فقال موسى: «الله على ما نقول وكيل».

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الأجلين قضى؟ قال: أتمتها عشر حجج، قلت له: فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد؟ قال: قبل، قلت: فالرحل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين يجوز ذلك؟ قال: إن موسى عليه السلام علم أنه يتم له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يني؟! قلت له: جعلت فداك أيتها زوجة شعيب من بناته؟ قال: ألتى ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين».

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل بيتي، فإلى عندك؟ فقال شعيب: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك، فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وعزره في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقاً، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه، فلما أراد الخروج قال لشعيب: أبغي عصاً تكون معي، وكانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت، فقال له شعيب: ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بيت تلك العصي، فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال: ردّها وخذ غيرها، فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات، فلما رأى شعيب ذلك قال له: اذهب فقد خصّك الله بها، فساق غنمه فخرج يريد مصر، فلما صار في مفازة ومع أهله أصابهم بردٌ شديدٌ وريحٌ وظلمةٌ وقد جهّم الليل ونظر موسى إلى نارٍ قد ظهرت كما قال الله: «فلما قضى موسى الأجل وسار



بأهله أنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكنوا إني أنست ناراً لعلّي آتاكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون» فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة و نار تلتهب عليها، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع منها وعدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها و قد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثم التفت و قد رجعت إلى الشجرة، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا و لم يعقب أي لم يرجع، فناداه الله: أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين قال موسى عليه السلام: فما الدليل على ذلك؟ قال الله: ما في يمينك يا موسى؟ قال: هي عصاي قال: ألقها يا موسى، فألقاها فصارت حية ففرع منها موسى وعدا، فناداه الله: خذها و لا تخف إنك من الآمنين، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، أي من غير علة، و ذلك أن موسى عليه السلام كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا، فقال الله عز وجل: «فذلك برهانان من ربك إلى فرعون و ملائحته إنهم كانوا قوماً فاسقين» فقال موسى كما حكى الله: «رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون \* و أخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً أصدقني إني أخاف أن يكذبون \* قال سنشد عضدك بأخيك و نجعل لكم سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما و من اتبعكما الغالبون.»<sup>١</sup>

٣ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى عليه السلام ذهب يقتبس ناراً فانصرف إليهم و هو نبي مرسل.<sup>٢</sup>

٤ - يه: عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» قال: قال لها شعيب: يا بنته هذا قوي قد عرفته بدفع الصخرة، الأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبت إني مشيت قدأمه فقال: امشي

من خلفي فإن ضللت فأرشديني إلى الطريق، فأنا قوم لا نتظر في أدبار النساء.<sup>١</sup>

٥ - ك: أبي وابن الوليد، معاً عن سعد والحميري ومحمد العطار وأحمد بن إدريس جميعاً عن ابن عيسى، عن البرنظي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليها حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، و يسومونكم سوء العذاب، وأنا ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طويل جعد آدم، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران، و يسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحصين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران، فبلغ فرعون أنهم يرجفون به و يطلبون هذا الغلام، و قال له كهنته و سحرته: إن هلاك دينك و قومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل، فوضع القوابل على النساء و قال: لا يولد العام غلام إلا ذبح، و وضع على أم موسى قابلة، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان و استحبي النساء هلكننا فلم نبق، فتعالوا لا تقرب النساء، فقال عمران أبو موسى: بل باشر وهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهم من حرّمه فإني لأحرّمه، و من تركه فإني لا أتركه و باشر أم موسى فحملت به، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها، فإذا قامت قامت و إذا قعدت قعدت، فلما حملته أمه وقعت عليها الحبة، و كذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: مالك يا بنية تصفرين و تذهبين؟ قالت: لا تلوميني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح، قالت: فلا تحزني فإني سوف أكرمك عليك، فلم تصدّقها.

فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل: إنِّي سوف أكرمك عليك، ثم فأدخلته المهدع وأصلحت أمره، ثم خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب فإنه خرج دم منقطع، فانصرفوا فأرضعته، فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها: اعلمي التابوت ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر، فوضعت في التابوت ثم دفعت في اليم، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر وإنّ الريح ضربته فانطلقت به، فلما رآته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها، قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون: إنهما أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شطّ النيل حتى أتزّه هذه الأيام، فضرب لها قبة على شطّ النيل إذ أقبل التابوت يريدتها، فقالت ما ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله يا سيّدتنا إنّا لترى شيئاً، فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها، وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها فجذبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعت في حجرها فإذا غلام أجمل الناس وأسره فوقع عليه منها محبة فوضعت في حجرها، وقالت هذا ابني، فقالوا: إي والله أي سيّدتنا مالك ولد ولا للملك فاتّخذي هذا ولداً.

فقامت إلى فرعون فقالت:، إنّي أصبت غلاماً طيباً حلواً تتّخذة ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله، قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: لا والله ما أدري إلا أن الماء جاء به، فلم تنزل به حتى رضي، فلما سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظنراً أو تحضنه، فأبى أن يأخذ من امرأة منهنّ ثدياً، قالت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظنراً ولا تحقروا أحداً، فجعل لا يقبل من امرأة منهنّ، فقالت أم موسى لأخته: قصيه، انظري أترين له أثراً، فانطلقت حتى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنّكم تطلبون ظنراً وههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم، فقالت: أدخلوا، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون: بمنّ أنت؟ قالت: من بني إسرائيل، قالت: اذهبي

يا بنية فليس لنا فيك حاجة، فقال لها النساء: عافاك الله انظري هل يقبل أو لا يقبل، فقالت امرأة فرعون: أرايتم لو قبل هر يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل؟ - يعني الظئر - لا يرضى، قلن: فانظري يقبل أو لا يقبل، قالت امرأة فرعون: فاذهي فادعيها، فجاءت إلى أمها فقالت: إن امرأة الملك تدعوك، فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعت في حجرها ثم ألقتته ثديها، فإذا قحم اللبن في حلقه، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت: إنني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها، فقال: و ممن هي؟ قالت: من بني إسرائيل، قال فرعون: هذا مما لا يكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل! فلم تزل تكلمه فيه و تقول: ما تخاف من هذا الغلام، إنما هو ابنك ينشؤ في حجرك حتى قلبته عن رأيه و رضي فنشأ موسى في آل فرعون و كتمت أمه خبره و أخته و القابلة حتى هلكت أمه و القابلة التي قبلته، فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل، قال: و كانت بنو إسرائيل. تطلبه و تسأل عنه فيعمى عليهم خبره.

قال: فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم و فرق بينهم و نهاهم عن الإخبار به و السؤال عنه، قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى و إلى متى نحن في هذا البلاء؟ قال: و الله إنكم لا تزالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد، فبيناهم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها، و ناروا إلى رجليه يقبلونها فعرفهم و عرفوه و اتخذ شيعة و مكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّ القبطي، فوكزه موسى فقضى عليه، و كان موسى قد

أعطي بسطةً في الجسم وشدّة في البطش، فذكره الناس و شاع أمره، و قالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقب، فلما أصبحوا من الغد إذاً الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر، قال له موسى: إنك لغويّ مبين، بالأمس رجل و اليوم رجل؟ «فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض و ما تريد أن تكون من المصلحين \* و جاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين \* فخرج منها خائفاً يترقب» فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابة و لا خادم، تخفضه أرض و ترفعه أخرى حتى أتى إلى أرض مدين، فأنتهى إلى أصل شجرة فزل، فإذا تحتها بئر و إذا عندها أمة من الناس يسقون، فإذا جاريتان ضعيفتان و إذا معها غنيمَةٌ لهما، فقال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير، و نحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا، فرحمها موسى ﷺ فأخذ دلوها و قال لهما: قدما غنمكما، فسقى لهما، ثم رجعتا بكرةً قبل الناس، ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها و قال: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» فروي أنّه قال ذلك و هو محتاج إلى شقّ تمر، فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة! قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحيماً فسقى لنا، فقال لإحدهما: اذهبي فادعيه لي فجاهته تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فروي أنّ موسى ﷺ قال لها: وجهيني إلى الطريق و امشي خلفي، فإنّ بنو يعقوب لا تنظر في أعجاز النساء، فلما جاءه و قصّ عليه القصص قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، قالت لإحدهما: يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين، قال: إنّي أريد أن انكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك، فروي أنّه قضى أتمها لأنّ الأنبياء لا يأخذون إلاّ بالأفضل و التمام.

فلما قضى موسى الأجل و سار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله: امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو خبر من الطريق، فلما انتهى إلى النار فإذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الواد الأمين في البقعة المباركة من الشجرة: أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين، وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب، فإذا حيّة مثل الجذع لأنبيائها صرير يخرج منها مثل هب النار، فولى مدبراً فقال له ربّه عزّوجلّ: ارجع، فرجع وهو يرتعدور كبتاه تصطكآن، فقال: إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم فلا تخف، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ثم تناول لحيتها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا، وقيل له: اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى، فروي أنه أمر بخلعها بأنتها كانتا من جلد حمار ميّت، وروي في قوله عزّوجلّ: «فاخلع نعليك» أي خوفك من ضياع أهلك و خوفك من فرعون، ثم أرسله الله عزّوجلّ إلى فرعون و ملائته بآيتين: يده و العصا.

فروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كن لما ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقبّس لأهله ناراً فرجع إليهم و هو رسول نبيّ فأصلح الله تبارك و تعالى أمر عبده و نبيّه موسى في ليلة، وكذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام، و يخرج من الحيرة و الغيبة إلى نور الفرج و الظهور.

ص: علي بن عبد الصمد، عن أبيه، عن السيّد أبي البركات، عن الصدوق مثله مع اختصار.<sup>١</sup>

٦ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي

عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألقى الله تعالى من موسى على فرعون وامرأته المحبّة، قال: وكان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلّصوها من يد موسى فلم يقدرُوا على ذلك حتّى خلاها، فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته، إنّ هنا أمراً تستبين به هذا الغلام، ادع بجمرة ودينار فضعهما بين يديه، ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها، فلما وجد حرّ النار وضع يده على لسانه فأصابته لغته، وقد قال في قوله تعالى: «أيما الأجلين قضيت» قضى أوفاهما وأفضلها.<sup>١</sup>

٧ - ك: محمد بن علي بن حاتم، عن أحمد بن عيسى الوشاء، عن أحمد بن طاهر، عن محمد بن يحيى بن سهل، عن علي بن الحارث، عن سعد بن منصور، عن أحمد بن علي البدليّ عن أبيه، عن سدير الصيرفي، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى أمر بإحضار الكهنة فدلوّه على نسبه وأنّه من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من بني إسرائيل حتّى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود، وتعدّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه.<sup>٢</sup>

أقول: تمامه في أبواب الغيبة.

٨ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحثّ على التأسّي بالرسول: وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله عليه السلام إذ يقول: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله ما سأله إلاّ خبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بقلّة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه هزاله وتشدّب لحمه.

٩ - نهج: الذي كلّم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات.

أقول: قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس: لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر

الأول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذي ولي يوسف عليه السلام خزان أرضه وأسلم على يديه، فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جبّاراً وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه وطال ملكه ثم هلك، وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح؛ وكان أعتى من قابوس وأكبر وأفجر، وامتدت أيام ملكه، وأقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه، وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن منهم فرعون أعتى على الله تعالى ولا أعظم قولاً ولا أقسى قلباً ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ ملكة لبني إسرائيل منه، وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدماً وخولاً، وصنّفهم في أعماله: فصنّف بينون، وصنّف يحرسون، وصنّف يتولّون الأعمال القذرة، ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية، كما قال الله تعالى: «يسومونكم سوء العذاب» وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات، ويقال: بل هي آسية بنت مزاحم بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فأسلمت على يدي موسى عليه السلام.

قال مقاتل: ولم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة: آسية وخریبيل ومريم بنت ناموساء التي دلّت موسى على قبر يوسف عليه السلام فعمر فرعون، وهم تحت يديه عمراً طويلاً يقال: أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب. فلما أراد الله تعالى أن يفرّج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدء ذلك السديّ عن رجاله أنّ فرعون رأى في منامه أنّ ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها وأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه، فقالوا: إنّه يولد في



بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك و قومك من أرضك، و بيدل دينك، و ند أظلك زمانه الذي يولد فيه، قال: فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل، و جمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال له: لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلته، و لا جارية إلا تركتها، و وكل بهن فكن يفعلن ذلك، قال مجاهد: لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيشوق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقعن فتحرز أقدامهن حتى أن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجلها، فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها، فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته، و يقتل من يولد منهم، و يعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن، و أسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل، فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له: إن الموت قد وقع في بني إسرائيل و أنت تذبح صغارهم و يموت كبارهم، فيوشك أن يقع العمل علينا، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة، فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك، و ولد موسى في السنة التي يذبحون فيها؛ قالوا: فولدت هارون أمه علانية آمنة، فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه و اشتد غمها فأوحى الله تعالى إليها وحي إلهام: «أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم و لا تخافي و لا تحزني إنا رادوه إليك و جاعلوه من المرسلين» فلما وضعت في خفية أرضعته، ثم اتخذت له تابوتا، و جعلت مفتاح التابوت من داخل و جعلته فيه.

قال مقاتل: و كان الذي صنع التابوت خربيل مؤمن آل فرعون؛ و قيل: إنه كان من بردي فاتخذت أم موسى التابوت و جعلت فيه قطناً ملحوجاً و وضعت فيه موسى و قيرت رأسه و خصاصه، ثم القته في النيل، فلما فعلت ذلك و توارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله و وسوس إليها فقالت في نفسها: ماذا صنعتُ يا بني؟ لو ذبح عندي فواريته و كفتته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر، فعصمها الله تعالى، و انطلق الماء بموسى يرفعه

الموج مرّة و يخفضه أخرى حتّى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فرضة وهي مستقي جوارى آل فرعون، و كان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون بستانه، فخرجت جوارى آسية يفتسلن و يسقين فوجدن التابوت فأخذته و ظننّ أنّ فيه مالاّ فحملنه كهينته حتّى أدخلنه على آسية فلما فتحتة و رأت الغلام فألقى الله تعالى عليه محبة منها فرحمته آسية و أحبته حبّا شديداً، فلما سمع الذّباحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبيّ، فقالت آسيد للذّباحين: انصرفوا فإنّ هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، فأتي فرعون فأستوهبه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم، و إن أمر بذبحه لم ألكم فألقت به و قالت: «قرّة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً» فقال فرعون: قرّة عين لك، فأما أنا فلا حاجة لي فيه.

فقال رسول الله ﷺ: و الذي يحلف به لو أقرّ فرعون أن يكون قرّة عين كما أقرّت به هذه الله تعالى كما هدى به امرأته و لكنّ الله تعالى حرّمه ذلك.

قالوا: فأراد فرعون أن يذبحه و قال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، و أن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا و زوال ملكنا، فلم تزل آسية تكلمه حتّى وهبه لها، فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله و هو موسى لأنّه وجد بين الماء و الشجر و «مو» بلغة القبط الماء و «الش» الشجر فعرب فقيل موسى.

وروي عن ابن عباس أنّ بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس و عملوا بالمعاصي، و وافق خيارهم شرارهم، و لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر، فسلبّ الله عليهم القبط فاستضعفوهم و ساموهم سوء العذاب، و ذبحوا أبناءهم؛ و قال وهب: بلغني أنّه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد.

و عن ابن عباس أنّ أمّ موسى لما تقارب ولادتها و كانت قابلة من القوابل مصافية لها، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها و قبلتها، فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين

عيني موسى، فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها، ثم قالت لها: يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك، ولكن وجدت لابنك هذا حباً ما وجدت مثله قط، فاحفظي فإنه هو عدونا، فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى، فقالت أخته: هذه الحرس بالباب، فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه، فلقتة في خرقة و وضعتة في التتور - وهو مسجور - بإلهامه تعالى، فدخلوا فإذا التتور مسجور.

وروي أن أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن، فقالوا: ما أدخل عليك القابلة؟ قالت: هي مصافية لي فدخلت علي زائرة، فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى: فأين الصبي؟ قالت: لا أدري، فسمعت بكاء الصبي من التتور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً، فاحتلمته.

وعن ابن عباس قال: انطلقت أم إلى نجار من قوم فرعون فاشترت مه تابوتاً صغيراً، فقال لها: ما تصنعين به؟ قالت: ابن لي أخبؤه فيه، وكرهت أن تكذب فانطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرهم، فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الأمتاء، فلما أعياهم أمره قال كبيرهم: اضربوه فضربوه، فضربوه وأخرجوه، فوقع في واد يهوى فيه حيران، فجعل الله عليه أن رد لسانه وبصره إن لا يدل عليه ويكون معه يحفظه، فرد الله عليه بصره ولسانه، فأمن به وصدقته، فانطلقت أم موسى وألقته في البحر، وذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر، وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها، وكانت من أكرم الناس عليه، وكان بها برص شديد وقد قالت أطباء مصر والسحرة: إنها لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فليطبخ به برصها فتبرء من ذلك، وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق، فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على سفير النيل ومعها آسية، فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ

النيل مع جواربها تلاعبهنَّ إذ أقبل النيل بالتأبوت تضربه الأمواج، فأخذوه فدنّت آسية فرأت في جوف التأبوت نوراً لم يره غيرها، للذي أراد الله أن يكرمها، فعالجته ففتحت الباب، فإذا نوره بين عينيه، وقد جعل الله تعالى رزقه تعالى في إبهامه يمّصه لبناً، فألقى الله حبه في قلبها وأحبّه فرعون، فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت، فقيلتة وضمتة إلى صدرها؛ فقال الغواة من قوم فرعون: أيها الملك إنا نظنّ أنّ ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا، رمي به في البحر فرقاً منك، فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها، ثمّ قال لها: سمّيه، فقالت: سمّيته موسى لأنّه وجد بين الماء والشجر.

قالوا: وقالت أمّ موسى لأختة - وكانت تسمّى مريم - قصّيه، أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً؟ أحيّ ابني أم قدأكلته دوابّ البحر؟ ونسيت وعد الله تعالى «فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون» أنّها أخته فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثدياً قالت: «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون»، فلما أتت بأمه ثار إلى ثديها حتّى امتلأ جنباه، فقالت: امكثي عندي ترضعين ابني هذا، فقالت: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به إلى بيتي لا آله خيراً، فعلت وذكرت أمّ موسى وعد الله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها؛ وقيل: كانت غيبية موسى عن أمّه ثلاثة أيام فلما جاءت أمّه به إلى بيتها كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله تعالى وذلك قوله تعالى «إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبه» فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأمّ موسى: أحبُّ أن تربي ابني، فوعدتها يوماً تربيها إياه، فقالت لحواضنها وقهارمتها: لا تبقيين منكم أحد إلا استقبل ابني بهديّة وكرامة، فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمّه إلى أن أدخل على امرأة فرعون، فأكرمته وفرحت به، فلما أدخل على فرعون تناول لحيته و نتف منها، و يقال: إنّه لطم وجهه، و في بعض الروايات أنّه كان يلعب بين يدي فرعون و

بيده قضيب صغيره يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون، فغضب غضباً شديداً و تطير منه و قال: هذا عدوي، فأرسل إلى الذبّاحين، فقالت امرأته: إنّما هو صبي لا يعقل و إنّي أجعل بيني و بينك أمراً تعرف فيه الحقّ، أضع له حلياً من الذهب، و أضع له جمرأً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فلما حوّل جبرئيل يده إلى الجمر قبضها و طرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقتة، فذلك الذي يقول، «و احلل عقدةً من لساني» فكفّ عن قتله و حبّبه الله تعالى إليه و إلى الناس كلّهم.

و قال أهل السير: لما بلغ موسى ﷺ أشدّه و كبركان يركب مراكب فرعون، و يلبس ما يلبس فرعون و كان إنّما يدعى موسى بن فرعون، و امتنع به بنو إسرائيل من كثير من الظلم، فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقيّل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار و قد غلقت أسواقها و ليس في طرقها أحدٌ، و ذلك قوله تعالى، «على حين غفلة من أهلها» فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، و الآخر من آل فرعون، و الذي من شيعته يقال إنّهُ السامريّ، و الذي من عدوّه كان خبازاً لفرعون و اسمه قاثون، و كان اشترى حطباً للمطبخ فسخر السامريّ ليحمله، فامتنع، فلما مرّ بهما موسى استغاث به، فقال موسى للقبطيّ: دعه، فقال الخباز: إنّما أخذه لعمل أبيك، فأبي أن يخليّ سبيله، فغضب موسى فبطش و خلّص السامريّ من يده، فنازعه القبطيّ فوكزه موسى فقتله و هو لا يريد قتله، قالوا: و لما قتل لم يرهبا إلاّ الله تعالى و الإسرائيليّ، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار، فأتي فرعون فقيل له: إنّ بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذ لنا بحقّنا، فقال: اتتوني بقاتله و من يشهد عليه، فطلبوا ذلك فبيناهم يطوفون إذ مرّ موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيليّ: يقاتل فرعونياً، فاستغاثه على الفرعونيّ، فصادف موسى، و قد ندم على ما كان منه بالأمس، و كره الذي رأى، فغضب موسى فمدّ يده و هو يريد أن يبطش بالفرعونيّ، فقال للإسرائيليّ «إنّك لغويّ

مبين» ففرق الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام، فظن أنه يريد قتله، فقال له: «يا موسى أتريد أن تقتلني» الآية، وإنما قال ذلك مخافة من موسى وظناً أن يكون إياه أراد، وإنما أراد الفرعوني، فتتاركا، وذهب إلى فرعون وأخبره بما سمع من الإسرائيلي، فأرسل فرعون الذبّاحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم: اطلبوه في بنيات الطريق فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق، فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له خربيل وكان على بقية من دين إبراهيم الخليل عليه السلام وكان أول من صدق بموسى وآمن به. وقد روي عن رسول الله أنه قال: سبّاق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: خربيل مؤمن آل فرعون، وحبیب التجار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم. قالوا: فجاء خربيل فاختصر طريقاً قريباً حتى سبق الذبّاحين إليه وأخبره بما هم به فرعون، فذلك قوله تعالى: «وجاء رجل من أقصى المدينة» الآية، فتحيّر موسى ولم يدر أين يذهب، فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له: اتبعني، فاتبعه فهداه إلى مدين.

وعن ابن عباس أنه خرج من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال، ويقال: نحو من كوفة إلى البصرة، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، فما وصل إليها حتى وقع خفاً قدميه، وإن خضرة البقل تتراعى من بطنه، قالت العلماء: لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة، وإذا تحتها بئر، وهي التي قال الله تعالى: «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمه من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان» أي تحبسان أغنامهما، فقال لهما: «ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء» لأننا امرأتان ضعيفتان، لا تقدر على مزاحمة الرعاء، فإذا سقوا مواشيهم سقيناً أغنامنا من فضول حياضهم» (و أبونا شيخ كبير) تعنيان شعبياً.

وعن ابن عباس قال: اسم أب امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب عليه السلام واسم إحدى المجاريتين لينا ويقال حنوناً واسم الأخرى صفوراء وهي

امرأة موسى، فلما قالتا ذلك رحمهما، وكان هناك بئر وعلى رأسها صخرة، وكان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعوها عن رأسها، وقيل: إن تلك البئر غير البئر التي يستق منها الرعاء، قالوا: فرجع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوأ لها فسقى لها أغنامها، فرجعتا إلى أبيهما سريعاً قبل الناس، وتولى موسى إلى ظل الشجرة فقال: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير».

قال ابن عباس: لقد قال ذلك موسى عليه السلام ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعانه من شدة الجوع لنظر، ما يسأل الله تعالى إلا أكلة.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: لقد قالها وإنه لاحتاج إلى شقّ تمرّة. قالوا: فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما: ما أعجلكما! قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً فسقى لنا أغنامنا فقال لإحداهما: فاذهبي فادعيه إليّ، وهي التي تزوّجها موسى، فجاءته إحداها تمشي على استحياء فقالت له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فقام موسى عليه السلام وتقدّمته و هو يتبعها، فهبتّ ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها، فقال لها: امشي خلفي و دلّيني على الطريق، فإن أخطأت فارمي قدّامي بحصاة، فإنّا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء، فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها ومشت خلفه حتى دخلا على شعيب، فسأله عن حاله فأخبره فقال: «لا تخف نجوت من القوم الظالمين» فقالت إحداها وهي التي كانت الرسول إلى موسى: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القويّ الأمين» وإنّما قالت: القويّ لأنّه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلاً، فقال لها أبوها: فما علمك بأمانته؟ فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه.

قالوا: فلما قضى موسى عليه السلام أتمّ الأجلين و سار بأهله منفصلاً من أرض مدين يؤمّ الشام و معه أغنامه و امرأته و هي في شهرها لا تدري أليلاً تضع أم نهاراً فانطلق في برّية الشام عادلاً عن المدائن و العمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام، وكان أكبر همّه يومئذ

أخاه هارون وإخراجه من مصر، فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها، فأجاءه المسير إلى جانب الطور الغربي الأيمن في عشية شاتية شديدة البرد، وأظلم عليه الليل، وأخذت السماء ترعد وتبرق وتطرر وأخذ امرأته الطلق، فعمد موسى إلى زنده وقدحه مرّات فلم تور، فتحيّر وقام وقعد وأخذ يتأمل ما قرب وبعد تحيراً وضجراً، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً، فحسبه ناراً فقال لأهله: امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدىً يعني من يدلني على الطريق وكان قدضلّ الطريق، فلما أتاها رأى نوراً عظيماً ممتداً من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك، واختلفوا فيها فقيل: العوسجة؛ وقيل: العنّاب، فتحيّر موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان، تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء، لا تزداد النار إلا عظماً، ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة، فلما دنا استأخرت عنه، فخاف عنها ورجع، ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنّت منه فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة: «أن يا موسى» فنظر فلم ير أحداً فنودي: «إنّي أنا الله رب العالمين» فلما سمع ذلك علم أنّه ربّه، فناداه ربّه أن ادن واقرب، فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكلّ لسانه وصعفت متنه، وصارحياً كميت، فأرسل الله سبحانه إليه ملكاً يشدّ ظهره، ويقوّي قلبه، فلما تاب إليه نودي: «اخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى» ثم قال الله سبحانه تسكيناً لقلبه وإذهاباً لدهشته: «وما تلك بيمينك» إلى قوله تعالى: «مآرب أخرى».

واختلف في اسم العصا فقال ابن جبير: اسمها ما شاء الله وقال مقاتل: اسمها نفة، وقيل غياث؛ وقيل عليق. وأما صفتها والمآرب التي فيها لموسى عليه السلام فقال أهل العلم بأخبار الماضين: كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أصل الشعبتين، وستان حديد في أسفلها، فكان موسى عليه السلام إذا دخل مفازة ليلاً ولم يكن قر تضيء شعبتها كالشعبتين من



نور، تضيئان له مدّ البصر، وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتدّ إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، وكان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض فتغصّنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها وأثمرت له من ساعتها، ويقال: كان عصاه من اللوز، فكان إذا جاع ركزها في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز، وكان إذا قاتل عدوّه يظهر على شعبتيها تئنان يتناضلان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر والعشب والشوك فينفرج، وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلاسفينته ضربها عليه فانقلق وبداله طريق مهيع يمشي فيه، وكان يشرب أحياناً من إحدى الشعبتين اللبن ومن الآخر العسل، وكان إذا أعيأ في طريقه يركبها فتحملها إلى أيّ موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل، وكانت تدلّه على الطريق وتقاتل أعداءه، وإذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتّى يتطيّب ثوبه، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول له: خذ جانب كذا، وكان يهشّ بها على غنمه، ويدفع بها السباع والحيات والحشرات، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلّق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وسقاه.

قال مقاتل بن حيان: قال شعيب لموسى حين زوّج ابنته وسلمّ إليه أغنامه يرعاها: اذهب بهذه الأغنام، فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك، وإن كان الكلاء بها أكثر فإنّ هناك تئيباً عظيماً أخشى عليك وعلى الأغنام منه؛ فذهب موسى بالأغنام فلمّا بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه، فنام موسى والأغنام ترعى، فإذا بالتئيب قد جاء فقامت عصا موسى فحاربتة فقتلته، وأتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية، فلمّا استيقظ موسى عليه السلام رأى العصا دامية والتئيب مقتولاً، فعلم أنّ في تلك العصا لله تعالى قدرة، و عرف أنّ لها شأنًا، فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا، فأما إذا ألقاها موسى فيرى أنّها

تنقلب حية كأعظم ما يكون من الثنّانين سوداء مدهمة تدبّ على أربع قوائم، تصير شعبتها فيها، وفيه اثنا عشر أنياباً وأضراساً، لها صريف وصرير، يخرج منها لهب النار، فتصير محجتها عرفاً لها كأمثال النيازك تلتهب وعيناها تلمعان كما يلمع البرق، تهبّ من فيها ريح السموم، لا تصيب شيئاً إلا أحرقتة، تمرّ بالصخرة مثل الناقة الكوماء فتبتلعها حتى أنّ الصخور في جوفها تتفتق وتترّب بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثمّ تحطمها وتبتلعها، وجعلت تتلمظ وترمرم كأنّها تطلب شيئاً تأكل وكان تكون في عظم الثعبان وخفة الجانّ، ولين الحيّة، وذلك موافق لنصّ القرآن حيث قال في موضع: «فإذا هي ثعبان مبين» وقال في موضع آخر: «كأنّها جانٌّ» وقال في موضع آخر: «فإذا هي حية تسعى» قالوا: فلما ألقاها صارت شعبتها فيها، ومحجتها عرفاً لها في ظهرها وهي تهترّ لها أنياب وهي كما شاء الله أن يكون، فرأى موسى أمراً فظيماً فولى مدبراً ولم يعقب، فناداه ربّه تعالى: أن يا موسى أقبل ولا تخف إنّك من الأمنين. قالوا: وكان على موسى جبة من صوف فلفّ كمنه على يده وهو لها هائب فنودي: أن احسر عن يدك، فحسر كمنه عن يده ثمّ أدخل يده بين لحبيها، فلما قبض فإذا هو عصاه في يده ويده بين شعبتها حيث كان يضعها، ثمّ قال له: «أدخل يدك في جيبك» فأدخلها ثمّ أخرجها فإذا هي نور تلتهب يكلّ عنه البصر، ثمّ ردّها فخرجت كما كانت على لون يديه.

ثمّ قال له: «اذهب إلى فرعون إنّهُ طغى» فقال موسى: «ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون» \* وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إني أخاف أن يكذبون» قال الله تعالى: «سنشدّد عضدك بأخيك» الآية، وكان على موسى يومئذ مدرعة قد خلّها بخلال وجبة من صوف، وثياب من صوف، وقلنسوة من صوف، والله سبحانه يكلمه ويعهد إليه ويقول له: يا موسى انطلق برسالتى وأنت بعيني وسمعي، ومعك قوتي ونصرتي، بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي، بطر من نعمتي وآمن مكري، وغرته الدنيا حتىّ جحد حقّي، وأنكر ربوبيّتي، وزعم أنّه لا يعرفني، وعزّي وجلالي لولا الحجّة و

الغدر اللذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه المساوات و الأرض والبحار والجبال والشجر والدواب، فلو أذنت للسما لمحصبته، أو للأرض لابتلغته أو للجبال لدكدكته، أو للبحار لفرقته، ولكن هان عليّ و صغر عندي و وسعه حلمي، وأنا الغنى عنه وعن جميع خلقي، وأنا خالق الغني والفقير، لاغني، إلا من أغنيته، ولا فقير إلا من أفقرته، فبلغه رسالتي و ادعه إلى عبادتي و توحيدتي و الإخلاص لي، و حذره نعمتي و بأسني، و ذكره أيامي، و أعلمه أنه لا يقوم لغضبي شيء و قل له فيما بين ذلك قولاً ليتناً لعله يتذكر أو يخشى، و كنه في خطابك إياه و لا يرو عنك ما أبسته من لباس الدنيا، فإن ناصيته بيدي، و لا يطرف و لا ينطق و لا يتنفس إلا بعلمي، و أخبره بأني إلى العفو و المغفرة أسرع إلى الغضب و العقوبة، و قال له: أجب ربك فإنه واسع المغفرة قد أمهلك طول هذه المدة و أنت في كلها تدعي الربوبية دونه، و تصد عن عبادته، و في كل ذلك تمطر عليك المساء، و تنبت لك الأرض، و يلبسك العافية، و لو شاء لعاجلك بالنقمة، و لسلبك ما أعطاك، و لكنّه ذو حلم عظيم. ثمّ أمسك عن موسى سبعة أيام، ثمّ قيل له بعد سبع ليال: أجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال: «رب اشرح لي صدري» الآية، فلما رجع موسى شيّعته الملائكة، فكان قلب موسى مشتغلاً بولده، و أراد أن يختنه فأمر الله عزّ وجلّ ملكاً فهدّ يده و لم يزل قدمه عن موضعها حتّى جاء به ملففاً في خرقة، و تناوله موسى، فأخذ حجرتين فحكّ أحدهما بالآخر حتّى حدّده كالسكين فختن بهما ابنه، فقتل الملك عليه و برى، من ساعته، ثمّ ردّه الملك إلى موضعه، و لم يزل أهل موسى في ذلك الموضع حتّى مرّ داح من أهل مدين ففرغهم و احتملهم و ردّهم إلى مدين، و كانوا عند شعيب حتّى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما فلق البحر و جاوزه بنو إسرائيل، و غرق الله فرعون فبعثهم شعيب إلى موسى عليه السلام بمصر.<sup>١</sup>

## باب ٣

معنى قوله تعالى: «فاخلع نعليك» وقول موسى عليه السلام و «احلل عقدة من لساني» و أنه لم سمي الجبل طور سيناء

١ - ع: ابن الوليد: عن الصقار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى عليه السلام: «فاخلع نعليك لأنها كانت من جلد حمار ميت<sup>١</sup>.

مع: مرسلًا مثله<sup>٢</sup>.

٢ - ع: محمد بن علي بن نصر النجاري، عن أبي عبدالله الكوفي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: «فاخلع نعليك» قال: يعني ارفع خوفيك، يعني خوفه من ضياع أهله و قد خلفها بمخض و خوفه من فرعون.

قال الصدوق رحمه الله، و سمعت أبا جعفر محمد بن عبدالله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسى عليه السلام: «و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي» قال: يقول: إني أستحيي أن أكلم بلساني الذي كلّمته به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاوره غيرك، فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك «و اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي» معناه

أَنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي أَنْ يَعْزِبَ عَنْهُ هَارُونَ فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَكَلِّمَ فِرْعَوْنَ بِلِسَانِ  
كَلَّمَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِهِ.<sup>١</sup>

## باب ٤

بعثة موسى و هارون صلوات الله عليهما على فرعون،  
و احوال فرعون و أصحابه و غرقهم، و ما نزل عليهم  
من العذاب قبل ذلك و ايمان السحرة و أحوالهم

١ - فس: «يذبحون أبناءكم» إن فرعون لما بلغه أن بني إسرائيل يقولون: يولد فينا رجلٌ يكون هلاك فرعون و أصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور و يدع الإناث.<sup>١</sup>  
٢ - ص: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الحجال، عن عبدالرحمن بن حماد، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن فرعون بنى سبع مدائن فتحصن فيها من موسى، فلما أمره الله يأتي فرعون جاءه و دخل المدينة، فلما رآته الأسود بصبصت بأذناها، ولم يأن مدينة إلا انفتح له حتى انتهى إلى التي هو فيها، فقعده على الباب و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه، فلما خرج الأذن قال له موسى عليه السلام إني رسول رب العالمين إليك، فلم يلتفت، فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلا انفتح فدخل عليه و قال: أنا رسول رب العالمين، فقال: انتني بآية، فألقى عصاه، و كان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض، و الشعبة الأخرى في أعلى القبّة، فنظر فرعون

إلى جوفها و هي تلتهب ناراً و أهوت إليه، فأحدث فرعون و صاح: يا موسى خذها، و لم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، فلما أخذ موسى العصا و رجعت إلى فرعون نفسه همّ بتصديقه فقام إليه هامان و قال: بينا أنت إله تُعبد إذ أنت تابعٌ لعبد؟! و اجتمع الملائك و قالوا: هذا ساحرٌ عليمٌ، فجمع السحرة لميقات يوم معلوم، فلما ألقوا حبالهم و عصيهم ألقى موسى عصاه فالتصمتها كلها، و كان في السحرة اثنان و سبعون شيخاً خرّوا سجداً، ثم قالوا لفرعون: ما هذا سحرٌ لو كان سحراً لبقيت حبالنا و عصيتنا، ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأوحى الله موسى و من معه، و غرق فرعون و من معه، فلما صار موسى في البحر أتبعه فرعون و جنوده فتهيّب فرعون أن يدخل البحر، فقتل جبرئيل على مادبانة، و كان فرعون على فعل، فلما رأى قوم فرعون الماديانة أتبعوها فدخلوا البحر و غرقوا، و أمر الله البحر فلفظ فرعون ميتاً حتى لا يظنّ أنه غائب و هو حيّ، ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام، فلما قطع البحر بهم مرّ على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون» ثم ورث بنو إسرائيل ديارهم و أمواهم، فكان الرّجل يدور على دور كثيرة، و يدور على النساء.<sup>١</sup>

٣- ص: في تسع آيات موسى: لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأول ما كاده به عمل الصرح: فأمر هامان بينائه حتى يجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الأجر، و ينجر الخشب و الأبواب و يضرب المسامير حتى رفع بنياناً لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا، و كان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على عمّاله و أهله و كلّ من كان عمل فيه من القهارمة و العمّال، فقال فرعون لموسى عليه السلام: إنك تزعم أن ربك عدل لا يجوز، أفعده الذي أمر؟ فاعتزل الآن إلى عسكريك فإنّ الناس لحقوا بالجبال و الرمال فاذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربك، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أخره و دعه، فإنّه يريد أن يجتد لك

الجنود فيقاتلك، واضرب بينك وبينه أجلاً، وبرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثم ابنوا بنياناً واجعلوا بيوتكم قبلة؛ فضرب موسى بينه وبين فرعون أربعين ليلة فأوحى إلى موسى أنه يجمع لك الجموع فلا يهولتك شأنه، فإني أكفيك كيد فرعون من عند فرعون و العصا معه على حالها حية تتبعه و تنعق و تدور حوله و الناس ينظرون إليه متعجبين و قد ملثوا رعباً حتى دخل موسى عسكره وأخذه برأسها فإذا هي عصا، و جمع قومه و بنوا مسجداً، فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى و فرعون أوحى الله تعالى الله إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل، و كانوا يشربون منه، فضربه فتحول دماً عبيطاً، فإذا ورده بنوا إسرائيل استقوا ماء صافياً وإذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم وأسقيتهم بالدم، فجهدم العطش حتى أن المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل، فإذا سكبت الماء لفرعونية تحول دماً، فلبثوا في ذلك أربعين ليلة وأشرفوا على الموت، و استغاث فرعون و آله بمضغ الرطبة فصير ماؤها مالحاً، فبعث فرعون إلى موسى: ادع لنا ربك يعيد لنا هذا الماء صافياً، فضرب موسى بالعصا النيل فصار ماء خالصاً، هذا قصة الدم.

و أما قصة الضفادع: فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتى يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدب سراعاً تؤم أبواب المدينة فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء، فلم يبق داء ولا بيت ولا إناء إلا امتلأت ضفادع، و لا طعام، و لا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمهم ذلك و كادوا يموتون، فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء و اعتذر إليه من الخلف، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعفه، فأناف موسى بالعصا فلاحق جميع الضفادع بالنيل.

و أما قصة الجراد و القمل: فإنه أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض و يشير بالعصا نحو المشرق و أخرى نحو المغرب فانبت الجراد من الأفقين جميعاً، فجاء مثل الغمام الأسود، و ذلك في زمان الحصاد فلأكل شيء و عمّ الزرع فأكله و أكل خشب البيوت



وأبوابها، و مسامير الحديد والأقفال و السلاسل، و نكت موسى الأرض بالعصا فامتلاتت  
مكلاً فصار وجه الأرض أسود و أحر حتى ملئت ثيابهم و لحفهم و آنتهم فنجي و متواصلة  
و تحي من رأس الرجل و لحيته، و تأكل كل شيء، فلما رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى  
فرعون و قالوا: ليس من بلاء إلا و يمكن الصبر عليه إلا الجوع، فإنه بلاء فاضح لا صبر  
لأحد عليه، ما أنت صانع؟ فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره أنه لم يجتمع له أمره الذي  
أراد، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة و أن ينظره، فأشاره بعصاه فانتشع  
الجراد و القمل من وجه الأرض.

و أما الطمس: فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرة دعا موسى عليهم  
فقال: «ربنا إنك آتيت فرعون و ملاء زينة و أموالاً في الحياة الدنيا ربنا اطمس على أموالهم»  
فطمس الله أموالهم حجارة فلم يبق لهم شيئاً مما خلق الله تعالى يملكونه لا حنطة و لا شعيراً  
و لا ثوباً و لا سلاحاً و لا شيئاً من الأشياء إلا صار حجارة.

و أما الطاعون: فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني مرسل على أبكار آل فرعون  
في هذه الليلة الطاعون، فلا يبقى بآل فرعون من إنسان و لا دابة إلا قتله، فبشر موسى قومه  
بذلك فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر، فلما بلغه الخبر قال لقومه: قولوا بني إسرائيل إذا  
أمسيتم فقدّموا أبكاركم، و قدّموا أنتم أبكاركم، و اقرنوا كل بكرين في سلسلة فإن الموت  
يترقهم ليلاً فاذا وجدهم مختلطين لم يدر بأيهم يبطش، ففعلوا فلما جهّم الليل أرسل الله  
تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنساناً و لا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيفاً، و  
أبكار بني إسرائيل أحياء سالمين، فمات منهم ثمانون ألفاً سوى الدواب، و كان لفرعون من  
أثاث الدنيا و زهرتها و زينتها و من الحليّ و الحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى. فأوحى الله جلّت  
عظمته إلى موسى عليه السلام أني مورث بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون، فقل ليستعيروا منهم  
الحليّ و الزينة، فإنهم لا يمتنعون من خوف البلاء، و أعطى فرعون جميع زينة أهله و ولده و ما

كان في خزائنه، فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الفرق بفرعون وقومه ما كان.<sup>١</sup>

أقول: ما في القصص يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين، وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة وأناف على الشي: أشرف، والمراد الإشارة بالعصا. وانتشع: تفرق

٤ - فس: أبي، عن ابن فضال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه ولم يؤذن له، فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل، فقال له فرعون كما حكى الله: «ألم نربك فينا وليدًا ولبثت فينا من عمرك سنين» \* وفعلت فعلتك التي فعلت «أي قتلت الرجل «وأنت من الكافرين» يعني كفرت نعمتي، فقال موسى كما حكى الله: «فعلتها إذًا وأنا من الضالين ففررت منك إلى قوله: «أن عبّدت بني إسرائيل» فقال فرعون: «و ما ربّ العالمين» وإيما سأله عن كيفية الله، فقال موسى: «ربّ السموات والأرض وما بينها إن كنتم مؤمنين» فقال فرعون متعجباً لأصحابه: «ألا تستمعون» أسأله عن الكيفية فيجيبني عن الخلق! فقال موسى: «ربكم و ربّ آبائكم الأولين» ثم قال لموسى: «لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين» قال موسى: «أولوجئتك بشي ميين» قال فرعون: «فأت به إن كنت من الصادقين» \* فألقى عصاه فإذا هي ثعبان ميين» فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه، فقال فرعون: يا موسى أنشدك الله والرضاع إلا ما كففتها عني، فكفها، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له: بينما أنت إله تعبد إذصرت تابعا لعبد؟!

ثم قال فرعون للملأ الذي حوله: «إن هذا لساحر عليم» \* يريد أن يخرجكم من

أرضكم بسحره فماذا تأمرون» إلى قوله: «لميقات يوم معلوم» وكان فرعون و هامان قد تعلموا السحر و إنما غلبا الناس بالسحر، و ادعى فرعون الربوبية بالسحر، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلها، و جمعوا ألف ساحر، و اختاروا من الألف مائة و من المائة ثمانين، فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منّا، فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك؟ قال: «إنكم إذا لمن المقربين» عندي أشارككم في ملكي، قالوا: فإن غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا أن ماجاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة، آمنّا به و صدّقناه فقال فرعون: إن غلبكم موسى صدّقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيديكم أي حيلتكم، قال: وكان موعدهم يوم عيد لهم.

فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، و جمع فرعون الخلق و السحرة، و كانت له قبة طوها في السماء ثمانون ذراعاً، و قد كانت لبست الحديد الفولاذ، و كانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد و وهج الشمس، و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران، و أقبل موسى ينظر إلى السماء فقالت السحرة لفرعون: إنّا نرى رجلاً ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء، و ضمنت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى: إنّا أن تلقى و إنّا أن نكون نحن الملقين، قال لهم موسى: «ألقوا ما أنتم ملقون» فألقوا حباهم و عصيهم» فأقبلت تضطرب مثل الحيات و هاجت، فقالوا: «بعزة فرعون إنّا لنحن الغالبون» «فأوجس في نفسه خيفة موسى» فنودي: «لا تخف إنك أنت الأعلى» و ألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنّا صنعوا كيديساحر و لا يفلح الساحر حيث أتى» فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها و فتحت فاهها و وضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون، ثم دارت و التقت عصي السحرة و حباها و غلب كلهم و انهزم الناس حين رأوها و عظمتها و هوها كما لم ترالعين و لا وصف الواصفون مثله قبل، فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأة و صبي و دارت على قبة فرعون، قال: فأحدث فرعون و

هامان في ثيابها و شاب رأسها و غشي عليها من الفزع. و مرّ موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خذها و لاتخف سنعيدها سيرتها الأولى، فرجع موسى ولفّ على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في فيها فإذا هي عصا كما كانت، و كان كما قال الله: «فالتقي السحرة ساجدين» لما رأوا ذلك «قالوا آمنا برب العالمين ربّ موسى و هارون» فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و قال: «أنتم له قبل أن أذن لكم إنّه لكبير كم» يعنى موسى «الذي علمكم السحر فسوف تعلمون لاقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين» فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ: «لاضير إنّا إلى ربنا لمنقلبون \* إنّا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنّا أول المؤمنين».

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم فأطلق عنهم فأوحى الله إلى موسى: أن أسرعبادي إنكم متبعون» فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر، و جمع فرعون أصحابه و بعث في المدائن حاشرين، و حشر الناس و قدّم مقدّمته في ستائة ألف، و ركب هو في ألف ألف، و خرج كما حكى الله عزّ وجلّ: «فأخرجنا هم من جنّات و عيون \* و كنوز و مقام كريم \* كذلك و أورثناها بني إسرائيل \* فأتبعوهم مشرقين فلما قرب موسى من البحر و قرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى: «وإنّا لمدركون» فقال موسى: «كلّا إنّ معي ربّي سيهدين» أي سينجين، فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له: انفرق فقال له البحر: استكبرت يا موسى أن تعصي و قد علمت أن آدم أُخرج من الجنة بمعصية و إنّما لعن إبليس بمعصية، فقال البحر: عظيم ربّي مطاع أمره، ولا ينبغي لشي و أن يعصيه.

فقال يوشع بن نون فقال لموسى، يا رسول الله ما أمرك ربك؟ فقال: بعبور البحر، فأقوم يوشع فرسه الماء و أوحى الله إلى موسى: «أن اضرب بعصاك البحر» فضربه «فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم» أي كالجبل العظيم، فضرب له في البحر اثنا عشر طريقاً، فاخذ كلّ

سبط في طريق: فكان الماء قد ارتفع و بقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فيست كما حكى الله عزّ وجلّ: «فاضرب لهم طريفاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى» و دخل موسى و أصحابه البحر، و كان أصحابه اثني عشر سبطاً، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق، و كان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا: يا موسى أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر، فلم يصدّقوه، فأمر الله البحر فصارت طاقات حتىّ كان ينظر بعضهم إلى بعض و يتحدثون، و أقبل فرعون و جنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه: ألا تعلمون أنّي ربكم الأعلى قد فرج لي البحر؟ فلم يجسر أحد أن يدخل البحر و امتعت الخيل منه لهول الماء فتحمّ فرعون حتىّ جاء إلى ساحل البحر، فقال له منجمّه: لا تدخل البحر، و عارضه فلم يقبل منه، و أقبل على فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء، فعطف عليه جبرئيل و هو على ماديانة فتقدّمه و دخل، فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه، فلما دخلوا كلّهم حتىّ كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك: «آمنت أنّه لا اله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فأخذ جبرئيل كفّاً من حماة فدسّها في فيه ثمّ قال: «الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين»<sup>١</sup>.

٥- ل، ع، ن: سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم فقال: آدم وحواء و كيش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بإذن الله عزّ وجلّ.<sup>٢</sup>

١- تفسير القمي: ٤٦٩-٤٧٣

٢- الخصال ١/١٥٦؛ علل الشرائع: ١٩٨؛ عيون الاخبار: ١٣٥.

٦- ع، ن: و سأله عن أول شجرة غرست في الأرض، فقال: العوسجة و منها عصا موسى<sup>١</sup>.

٧- ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد عن محمد بن هشام، عن عمّ أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قوماً آمن بموسى عليه السلام قالوا: لو أتينا عسكر فرعون فكنا فيه و نلنا من دنياه، فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه، ففعلوا، فلما توجه موسى و معه هارين من فرعون ركبوا دوابهم و أسرعوا في السير ليلحقوا موسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث الله ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون، فكانوا فيمن غرق مع فرعون<sup>٢</sup>.  
ين: النضر مثله<sup>٣</sup>.

٨- ك: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد عن الجعفري، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رجلاً من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه موسى فضى أبوه و هو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر فقال: هو في رحمة الله، ولكنّ النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع<sup>٤</sup>.

٩- ل: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن معروف، عن ابن محبوب، عن حنان ابن سدير قال: حدثني رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن أشدّ الناس عذاباً يوم القيمة لسبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، و نمرود الذي حاح لإبراهيم في ربه، و اثنان

١ - علل الشرائع: ١٩٨؛ عيون الاخبار: ١٣٥.

٢ - فروع الكافي: ٣٥٧/١. ٣ - مخطوط.

٤ - اصول الكافي: ٣٧٥/٢.

في بني إسرائيل هوداً قومهم و نصرأهم، و فرعون الذّي قال: أنا ربكم الأعلى، و اثنان في هذه الأمة.<sup>١</sup>

١٠ - ل: أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن عيسى بن محمد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد عن أبي جميلة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أملى الله عزّوجلّ لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذ الله نكال الآخرة و الأولى، و كان بين أن قال الله عزّوجلّ لموسى و هارون: «قدأ جيبت دعوتكما» و بين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة. ثم قال: قال جبرئيل: نازلت ربّي في فرعون منزلة شديداً فقلت ياربّ تدعه و قد قال: أنا ربكم الأعلى؟ فقال: إنّما يقول هذا عبد منك.<sup>٢</sup>

١١ - ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن إسماعيل بن منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول فرعون: «ذروني أقتل موسى» من كان يمنعهُ؟ قال: منعه رشده، و لا يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلاّ أولاد الزنا.<sup>٣</sup>

١٢ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن أبي جميلة، عن محمد بن مروان، عن العبد الصالح عليه السلام قال: كان من قول موسى عليه السلام حين دخل على فرعون: «اللهم إنّي أدرء بك في نحره و أستجير بك من شره و أستعين بك» فحوّل الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفاً.<sup>٤</sup>

١٣ - ل، ع، ن: سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء و التطير منه، فقال عليه السلام: آخر الأربعاء في الشهر و هو الحاق - و ساق الحديث إلى أن قال -: و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقته، و يوم الأربعاء أمر فرعون بذيح الغلمان، و يوم الأربعاء أظّل

قوم فرعون أوّل العذاب.<sup>١</sup>

١٤ - مع: القطّان، عن السكّري، عن الجوهري، عن ابن عسّارة، عن أبيه، عن سفيان بن سعيد قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام - وكان والله صادقاً كما سمّي - يقول: ياسفيان عليك بالتقيّة فانها سنّة إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى و هارون عليهما السلام «اذهبا إلى فرعون إنّهُ طغى فقولاً له قولاً ليّنّاً لعله يتذكّر أو يخشى» يقول الله عزّ وجلّ: كنيّه. و قولاً له: يا أبا مصعب، وإنّ رسول الله كان إذا أراد سفراً ورّى بغيره. و قال عليه السلام: أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ولقد أدّبهُ الله عزّ وجلّ بالتقيّة فقال: «ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم \* و ما يلقاها إلاّ الذين صبروا و ما يلقاها إلاّ ذوحظّ عظيم» ياسفيان من استعمل التقيّة في دين الله فقد تسنّم الذروة العليا من العزّ إنّ عزّ، المؤمن في حفظ لسانه، و من لم يملك لسانه ندم. قال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عزّ وجلّ عباده في كون ما لا يكون؟ قال: لا فقلت: فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى و هارون عليهما السلام «لعلّه يتذكّر أو يخشى» و قد علم أنّ فرعون لا يتذكّر و لا يخشى؟ فقال: إن فرعون قد تذكّر و خشي ولكن عند رؤيه لباس حيث لم ينفعه الايمان، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: «حتّى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنّه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين» فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه، و قال: «آلآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلقت آية» يقول: نلتيك على نجوة من الأرض لتكون لمن بعدك علامة و عبرة.<sup>٢</sup>

١٥ - ع: المكتّب، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان الأحمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فرعون ذى الأوتاد» لأيّ شيء سمّي ذا الأوتاد؟

١ - الخصال ٢/٢٨؛ علل الشرائع: ١٩٩؛ العيون: ١٣٦-١٣٧.

٢ - معانى الاخبار: ١٠٩.



قال: لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه، و مديديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، ربّما بسطه على خشب منبسط فوّتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتّى يموت، فسماّه الله عزّوجلّ فرعون ذا الأوتاد لذلك.<sup>١</sup>

١٦ - ل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن هارون الغنوي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى عليه السلام فقال: الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده.<sup>٢</sup>

١٧ - ل: أبي عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» قال: الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و البحر و العصا و يده.<sup>٣</sup>

١٨ - شى: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين قوله «قد اجيبت دعوتكما» و بين أن أخذ فرعون أربعون سنة.<sup>٤</sup>

١٩ - شى: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا يرفعه قال: لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون و جنوده، قال: فتهبّ فرس فرعون أن يدخل البحر، فتمثّل له جبرئيل على رمكة، فلمّا رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو و أصحابه ففرقوا.<sup>٥</sup>

٢٠ - نهج: فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال و دول الضلال.

٢١ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة: إنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليه السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف، و بأيديهما العصي، فشرطاله إن

٢ - الحصال: ٤٧:٢.

١ - علل الشرائع: ٣٥.

٤ - تفسير الامام: ٩٨-٩٩.

٣ - الحصال: ٤٧:٢.

٥ - مخطوط.

أسلم بقاء ملكه ودوام عزه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشيطان لي دوام العزّ وبقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر والذلّ؟ فهلّ أتقى عليهما أساورة من ذهب إعظماً للذهب وجمعه، و احتقاراً للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و أن يحشر معهم طير السماء و وحوش الأرض لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، و بطل الجزاء، و اضمحلّ الأبناء، و لما وجب للقابلين أجور المبتلين، و لا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين.

## باب ٥

### أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون

١ - ل: محمد بن علي بن إسماعيل، عن أبي القاسم بن منيع، عن شيبان بن فروخ، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، و مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.<sup>١</sup>

٢ - فس: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه» قال: كتم إيمانه ستمائة سنة، قال: وكان مجذوماً مكنتاً، وهو الذي قد وقعت أصابعه، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ويقول: «يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد».<sup>٢</sup>

قوله: «فوقاه الله سيئات ما مكروا» يعني مؤمن آل فرعون، فقال أبو عبد الله عليه السلام: والله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه.<sup>٣</sup>

٣ - ص: حزيل هو مؤمن آل فرعون، أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه

٢ - تفسير القمي: ٥٨٥.

١ - الخصال ٩٦/١.

٣ - تفسير القمي ٥٨٥ - ٥٨٦.

فوجداه قائماً يصلي بين الجبال والوحوش خلفه، فأراد أن يعجله عن صلاته، فأمر الله دابة من تلك الوحوش كأنها بغير أن تحول بينها وبين المؤمن فطردتها عنه حتى قضى صلاته، فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال: «يارب أجرني من فرعون فإنيك إلهي، عليك توكلت وبك آمنت، وإليك أنبت أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءاً فسلط عليهما فرعون وعجل ذلك، وإن هما أراداني بخير فاهدما» فانطلقا حتى دخلا على فرعون ليخبراه بالذي عايناه، فقال أحدهما: ما الذي نفعك أن يقتل، فكتم عليه فقال الآخر: وعزة فرعون لا أكتم عليه وأخبر فرعون على رؤوس الناس بما رأى وكتم الآخر، فلما دخل حزيبيل قال فرعون للرجلين: من ربكما؟ قالوا: أنت، فقال لحزيبيل: ومن ربك؟ قال ربي ربهما، فظن فرعون أنه يعينه فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب، وسر فرعون وأمر بالأول فصلب فنجى الله المؤمن وآمن الآخر بموسى عليه السلام حتى قتل مع السحرة.<sup>١</sup>

سنن: أبي عن علي بن النعمان، عن أيوب بن الحر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «فوقاه الله سيئات ما مكروا» قال: أما لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه.<sup>٢</sup>

## باب ٦

### خروجه ﷺ من الماء مع بنى اسرائيل و أحوال التيه

١ - فس: «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعفكون على أصنام لهم» فإنه لما غرق الله فرعون وأصحابه و عبر موسى و أصحابه البحر نظراً لأصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» فقال موسى: «إنكم قوم تجهلون \* إن هؤلاء متبرّما هم فيه و باطلٌ ما كانوا يعملون \* قال غير الله أبغىكم إلهاً و هو فضلكم على العالمين» إلى قوله: «وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم» و هو محكم.<sup>١</sup>

أقول: روى الثعلبي، عن محمد بن قيس قال: جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمساً و عشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضاً، قال: بلى ولكن ما جفّ أقدامكم من البحر حتى قلت: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة».<sup>٢</sup>

## باب ٧

### نزول التوراة، وسؤال الرؤية، وعبادة العجل وما يتعلق بها

١ - ن، ع: سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياءً من الله عزّ وجلّ لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه.<sup>١</sup>

٢ - فس: «فإنّا قدفتنا قومك» قال: اخترناهم من بعدك «وأضلّهم السامريّ» قال: بالعجل الذي عبده، وكان سبب ذلك أنّ موسى عليه السلام لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً أخبر بني إسرائيل بذلك، وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه، فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم عصوا وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا: إنّ موسى كذّبا و هرب منا، فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم: إنّ موسى قد هرب منكم و لا يرجع إليكم أبداً، فاجمعوا إليّ حليّكم حتّى أنّخذ لكم إلهاً تعبدونه، وكان السامريّ على مقدّمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة، وكانت كلّها وصعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع، فنظر إليه السامريّ وكان خيار أصحاب موسى فاخذ التراب من حافر رمكة

جبرئيل، وكان يتحرك فصره في صرة، وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل، فلما جاءهم إيليس واتخذوا العجل قال السامري: هات التراب الذي معك، فجاء به السامري إيليس في جوف العجل، فلما وقع التراب في جوفه تحرك و خار و نبت عليه الوبر و الشعر، فسجد له بنو إسرائيل، فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل، فقال لهم هارون كما حكى الله: «يا قوم إنما فتنتم به و إن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى» فهموا بهارون حتى هرب من بينهم و بقوا في ذلك حتى ثم ميقات موسى أربعين ليلة، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة و ما يحتاجون إليه من أحكام السيرة و القصص.

ثم أوحى الله إلى موسى «إنما قد فتننا قومك من بعدك و أضلهم السامري» و عبدوا العجل و له خوار، فقال موسى ﷺ: يا رب العجل من السامري فالخوار بمن؟ قال: مني يا موسى، أنا لما رأيتمهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنه، فرجع موسى كما حكى الله إلى قومه غضبان أسفاً قال: «يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أظال عليكم العهد أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي» ثم رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجره إليه فقال له: «ما منعك إذ رأيتمهم ظلوا ألا تتبعن أف عصيت أمري» فقال هارون كما حكى الله: «بينوم لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي» فقال له بنو إسرائيل، «ما أخلفنا موعدك بملكننا» قال: ما خالفناك و لكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم» يعني من حلهم «فقدناها» قال: التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفة، ثم أخرج السامري العجل و له خوار فقال له موسى «ما خطبك يا سامري» قال السامري «بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول» يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر «فنبذتها» أي أمسكتها «و كذلك سؤلت لي نفسي» أي زينت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه في البحر، ثم قال موسى

للسامري: «اذهب فإن لك في الحيوة أن تقول لامساس» يعني مادمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: لامساس حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يفتروا بكم الناس، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين بلامساس، ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخّي، فقال له موسى: «انظر إلى الإهلك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقته ثم لنسفته في اليم نسفاً إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً»<sup>١</sup>

أقول: يمكن أن يكون قوله: (التراب الذي) تفسيراً لقوله: «فكذلك ألقى السامري» وإن لم يذكر وهكذا فسّر في عيون التفاسير.

ثم قال البيضاوي: «فأخرج لهم عجلاً جسداً» من تلك الحليّ المذابة «له خوار» صوت العجل «فقالوا» يعني السامري و من افتتن به: «هذا إلهكم وإله موسى فنسي» أي فنسيه موسى و ذهب يطلبه عند الطور، أوفنسي السامري، أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان «إنما فتنتهم به» أي بالعجل «عليه» أي على العجل و عبادته «عاكفين» مقيمين «أن لا تتبعن» أي تتبعني في الغضب لله و المقابلة مع من كفر به، أو أن تأتي عقبي و تلحقني و «لا مزيدة» أفعصيت أمري» بالصلابة في الدين و المحاماة عليه «قال بينثوم» خصّ الأم استعطافاً و ترقيقاً؛ وقيل: لأنه كان أخاه من الأم و الجمهور على أنها من أب و أم «لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي» أي بشعر رأسي، قبض عليها يجرّ إليه من شدة غضبه لله «و لم ترقب قولي» حين قلت: اخلفني في قومي وأصلح «فما خطبك» أي ما طلبك له؟ و ما الذي حملك عليه؟ قال: «بصرت بما لم يبصروا به» أي علمت ما لم يعلموه، و فظنت بما لم يفطنوا به، و هو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياء، أو رأيت ما لم يروه و هو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة، قيل: إنما عرفه لأن أمة ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون، و كان جبرئيل يغذيه حتى استقلّ! «فقبضت قبضة من أثر الرسول» من تربته



موظفة فنبذتها في الحليّ المذابة «وكذلك سؤلت لي نفسي» زينتته وحسنته لي.<sup>١</sup>  
 قوله: «لامساس» قال الطبرسي رحمه الله: اختلف في معناه فقيل: إنّه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه و لا يخالسوه و لا يؤاكلوه تضييقاً عليه و المعنى: لك أن تقول: لا أمس و لا أمس مادمت حياً؛ وقال ابن عباس: لك و لولدك و المماسس فعال من المماسّة و معنى لامساس: لا يمسّ بعضنا بعضاً، فصار السامري يهيم في البريّة مع الوحش و السباع لا يمسّ أحداً و لا يمسّه أحد، عاقبه الله تعالى بذلك، و كان إذا لقي أحداً يقول: «لامساس» أي لا تمسني و لا تقربني، و صار ذلك عقوبة له و لولده حتّى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك و إن مسّ واحد من غيرهم واحداً منهم حمّ كلاهما في الوقت؛ و قيل: إنّ السامريّ خاف و هرب فجعل يهيم في البريّة لا يجد أحداً من الناس يمسّه حتّى صار لبعده عن الناس كالقاتل لامساس، عن الجبّائي.<sup>٢</sup>

٣- ج، يد، ن: في خبر ابن الجهم أنّه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن معنى قوله عزّوجلّ: «ولما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربّه قال رب أرني أنظر إليك قال تراني» الآية، كيف يجوز أن يكون كلمه الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتّى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: إنّ كلمه الله موسى بن عمران عليه السلام علم الله أن تعالى عزّ عن أن يرى بالأبصار، ولكنّه لما كلمه الله عزّوجلّ و قرّبّه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عزّوجلّ كلمه و قرّبّه و ناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نسمع كلامه كما سمعت، و كان القوم سبعائة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم آلاف، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل و صعد موسى إلى الطور، و سأل الله عزّوجلّ أن يكلمه و يسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام، لأنّ الله عزّوجلّ أحدثه في

الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجلّ عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فاتوا، فقال موسى عليه السلام: يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجات الله عز وجلّ إياك؟ فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظريه لأجابك و كنت نخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام: يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى عليه السلام، يارب إنك قد سمعت مقالة بنى إسرائيل وأنت أعلم بصلاحتهم، فأوحى الله عز وجلّ: يا موسى اسألني ما سألك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى عليه السلام: «ربّ أرنى أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه» وهو يهوي «فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل» بآية من آياته «جعلته دكاً وخرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك» يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «وأنا أوّل المؤمنين» منهم بأنك لا ترى.<sup>١</sup>

أقول: قد مضى الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب التوحيد.

٤ - يب: باسناده عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن اخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوّبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني وهو أوّل طور سيناء.<sup>٢</sup>

٥ - ارشاد القلوب: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الغريّ قطعة من الجبل الذي كَلَّمَ الله عليه موسى تكليماً.<sup>٣</sup>

١ - الاحتجاج: ٢٣٥؛ توحيد الصدوق ١٠٩ - ١١١؛ عيون الأخبار: ١١١ - ١١٢.

٢ - ارشاد القلوب ٢: ٢٥٤.

٣ - التهذيب ٢: ١٢.

٦ - ير: أحمد بن محمد السيارى، عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي و غيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الكرويين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش، لوقم نور واحد منهم على أهل الارض لكفاهم، ثم قال: إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سال أمر واحداً من الكرويين فتجلى للجبل فجعله دكاً<sup>١</sup>.

٧ - ير: علي بن خالد، عن ابن يزيد، عن عباس الوراق، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان، عن ليث المرادي، عن سدير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا رجل ممن أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام: عن هل تعرف دار كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها، قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها، فقال الرجل: مارأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح، فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة، فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هي عندنا<sup>٢</sup>.

أقول: ستأتي الاخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أنّ عندهم التوراة و الألواح و الانجيل و سائر كتب الأنبياء.

٨ - كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً، و عندنا الصحف التي قال الله عز وجل: «صحف إبراهيم و موسى» قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم<sup>٣</sup>.

٩ - ير: أبو محمد، عن عمران بن موسى البغدادي، عن ابن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجفر: إن الله تبارك و تعالى لما أنزل

ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء و ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - و هي زبرجدة من الجنة - الجبل فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تنزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً عليه السلام، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي عليه السلام فلما انتهوا إلى الجبل انفرج و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام، فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي عليه السلام .<sup>١</sup>

**أقول:** تمامه في باب أن كتب الانبياء و آثارهم عند الأئمة عليهم السلام، و سيأتي فيه أيضاً عن حبة العرني، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن يوشع بن نون كان وصي موسى عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر، فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده فنها ما تكسر و منها ما بقي ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب قال: يوشع أعندك تسيان ما في الألواح؟ قال: نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وصلت إلى النبي عليه السلام و دفعها إلى:

١٠ - شى: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم» قال: لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه: أن يا موسى قد فتنت قومك، قال: وبماذا يارب؟ قال: بالسامريّ قال: وما فعل السامري؟ قال: صاغ لهم من حلّيم عجلاً قال: يارب إن حلّيم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل، فكيف فتنتهم؟ قال: إنّه صاغ لهم عجلاً فخار، قال: يارب و من أخاره؟ قال: أنا، فقال عندها موسى: «إنّ هي الآ فتنتك تضلّ بها من تشاء و تهدي من تشاء» قال: فلما انتهى موسى إلى قومه و رآهم يعبدون العجل ألقى الإلواح من يده فتكسرت، فقال أبو جعفر عليه السلام كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إيّاه قال: فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه، ثم أحرقه بالنار فدزّه في اليم، قال:

فكان أحدهم ليقع في الماء و مابه إليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد فيشربه و هو قول الله: «وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم»<sup>١</sup>.

شى: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله: و تهدي من تشاء.<sup>٢</sup>  
١١ - وفي رواية أخرى: أن النار أحاطت به موسى لئلا يهرب لهول ما رأى، وقال لما خرّ موسى صعقاً مات، فلما أن ردّ الله روحه أفاق، فقال: سبحانك تبت إليك و أنا أول المؤمنين.<sup>٣</sup>

١٢ - م: قوله عزّ وجلّ: «و إذا أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا قالوا سمعنا و عصينا و أشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بشئنا يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين» قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: اذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبو اقبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله و أحكامه، و من الأمر بتفضيل محمّد و عليّ و خلفائها على سائر الخلق «خذوا ما آتيناكم» قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض بقوة قد جعلناها لكم، و مكّناكم بها، و أزحنا عللکم في تركيبها فيكم «و اسمعوا» ما يقال لكم و تؤمرون به «قالوا سمعنا» قولك «و عصينا» أمرک، أي أنّهم عصوا بعده، و أضمرنا في الحال أيضاً العصيان «و أشربوا في قلوبهم العجل» أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذرئت سحالته في الماء الذي أمروا بشربه ليبيّن لهم من عبده ممّن لم يعبد «بكفرهم» لأجل كفرهم أمروا بذلك «قل» يا محمّد: «بشئنا يأمركم به إيمانكم» بموسى كفركم بمحمّد و عليّ و أولياء الله من أهلها «إن كنتم مؤمنين» بتوراة موسى، و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمّد و عليّ عليه السلام.

١ - تفسير العياشى مخطوط.

٢ - تفسير العياشى مخطوط و أخرج البحراني في البرهانا ١/١٣١.

٣ - تفسير العياشى مخطوط.

قال الإمام عليّ عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عنهم العهد والميثاق لحمد وعليّ وأهلها الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابها وشيعتها وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

فقال: «وإذ أخذنا ميثاقكم» اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم «ورفعنا فوقكم الطور» الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به «خذوا ما آتيناكم» أعطيناكم «بقوة» يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك «واسمعوا» أي أطيعوا فيه «قالوا سمعنا» بأذاننا وعصينا بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين، ثم قال: «وأشربوا في قلوبهم العجل» عرض الشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى قلوبهم، وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله؟ خافوا حكم الله الذي ينفذه فيهم فجدوا أن يكونوا عبده، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وعبده غيري، وشي بعضهم ببعض، فلذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري: «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقتَه ثم لنسفته في اليمّ نسفاً» فأمره الله فبرده بالمبارد أخذ سحالته فذراها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه، فشرّبوا فكل من كان عبده أسود شفتاه وأنفه بمن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون أبيض شفتاه وأنفه فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ على لسانه: «قل يا محمد هؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائهم لك ولأخيك عليّ ولآلكما ولسيعتكما» بسما يأمركم به إيمانكم «أن تكفروا بمحمد وتستخفوا بحق عليّ وآله وشيعته» إن كنتم مؤمنين» كما تزعمون بموسى والتوراة.

قال عليه السلام: وذلك أن موسى عليه السلام كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون وقومه، فلما نجّاهم و صاروا يقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم، وكان فيه: إني لا أقبّل عملاً ممن لا يعظم محمداً و علياً و آلهما الطيبين و لم يكرم أصحابها و محبيها حقّ تكريمهم، يا عبيد الله ألا فاشهدوا أن محمداً خير خليقتي و أفضل بريّتي، و أن علياً أخوه و وصيه و وارث علمه و خليفته في أمته و خير من يخلفه بعده، و أن آل محمّد أفضل آل النبيين أصحاب محمّد أفضل صحابة المرسلين، و أمة محمّد خير الأمم أجمعين.

فقال بنو إسرائيل: لا تقبل هذا يا موسى، هذا عظيم ينقل علينا، بل تقبل من هذه الشرائع ما يخفّ علينا، و إذا قبلناها قلنا: إن نبينا أفضل نبيّ، و آله أفضل آل، و صحابة أفضل صحابته، و نحن أمتة أفضل من أمة محمّد، و لسنا نعترف بالفضل لقوم لا نراهم و لا نعرفهم، فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام و كان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ، ثمّ جاء به فوقه على رؤوسهم، و قال: إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى و إما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته، فلحقهم من المجرع و الهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة، فقالوا: يا موسى كيف نصنع؟ قال موسى: اسجدوا لله على جباهكم ثمّ عقروا خدودكم اليمنى ثمّ اليسرى في التراب، و قولوا: يا ربنا سمعنا و أطعنا و قبلنا و اعترفنا و سلّمنا و رضينا، قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً و فعلاً غير أن كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله و قال بقلبه: سمعنا و عصينا مخالفاً لما قال بلسانه؛ و عقروا خدودهم اليمنى و ليس قصدهم التذلل لله تعالى و الندم على ما كان منهم من الخلاف، و لكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا، ثمّ عقروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك، و لم يفعلوا ذلك كما أمروا.

فقال جبرئيل لموسى عليه السلام: أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون، و لكنّ الله تعالى أمرني أن

أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإنَّ الله إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، وإيقاء الذمّة لهم، وإبنا أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم و ضامئهم، فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتّى خرقت المساوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم، و قطعة صارت ناراً و وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها وغابت عن عيونهم، فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؟ فرق سعد لؤلؤاً و فرق انحطّ ناراً؟ قال لهم موسى: أمّا القطعة التي صعدت في الهواء فإنّها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنّة فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، وأمر الله أن يبني منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور و دور و منازل و مساكن مشتملة على أنواع النعمة التي وعدّها المتّقين من عباده، من الأشجار و البساتين و الثمار و الحور الحسان و المخلّدين من الولدان كاللآلي المنثورة، و سائر نعيم الجنّة و خيراتها، و أمّا القطعة التي انحطّت إلى الأرض فخرقتها ثمّ التي تليها إلى أن لحقت بجهنّم فأضعفت أضعافاً كثيرة، وأمر الله تعالى أن يبني منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور و دور و مساكن و منازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدّها الكافرين من عباده، من بحار نيرانها و حياض غسلينها و غساقها و أودية قيحها و دمائها و صديدها و زبائيتها بمرزباتها و أشجار زقومها و ضريعها و حياتها و عقاربها و أفاعيها و قيودها و أغلالها و سلاسلها و أنكالها و سائر أنواع البلايا و العذاب المعدّ فيها ثمّ قال محمّد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم هذه الفضائل التي اختصّ بها محمّداً و عليّاً و أهلها الطيّبين؟<sup>١</sup>

١٣ - كَش: خلف بن حامد، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي عمير، عن يحيى الحلبيّ، عن أيوب بن الحرّ، عن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ و حدّثني ابن مسعود، عن الحسن بن



عليّ ابن فضّال، عن العباس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قالوا: قلنا لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ عبد الله بن عجلان مرض مرضه الذي مات فيه، وكان يقول: إني لا أموت من مرضي هذا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيهات أيهات أني ذهب ابن عجلان؟ لا عرفه الله قبيحاً من عمله إنَّ موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلاً، فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أوّل من قام منها، فقال: يا ربّ أصحابي، فقال: يا موسى إني أبدلك منهم خيراً، قال: ربّ إني وجدت ريحهم و عرفت أسماءهم، قال ذلك ثلاثاً، فبعثهم الله أنبياء.<sup>١</sup>

شى: محمّدين سالم يتّاع القصب، عن الحارث بن المغيرة مثله. و فيه: لا عرفه الله شيئاً من ذنوبه، و فيه: إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم.<sup>٢</sup>

شى: عن أبان بن عثمان، عن الحارث مثله إلا أنّه ذكر: فلما أخذتهم الصاعقة و لم يذكر الرجفة.<sup>٣</sup>

٢ - تفسير العياشي مخطوط.

١ - رجال الكشي: ١٥٨ - ١٥٩.

٣ - تفسير العياشي مخطوط.

## باب ٨

### قصة ذبح البقرة

١ - فس: أبي. عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلماهم خطب امرأة منهم فأنعمت له، وخطبها ابن عمّ لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له، فحسد ابن عمّه الذي أنعموا له ففعد له فقتله غيلة، ثمّ حمله إلى موسى عليه السلام، فقال: يا نبيّ الله هذا ابن عمّي فقد قتل، فقال موسى عليه السلام: من قتله؟ قال: لا أدري، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ماترى يانبيّ الله؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بارّ، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً، وكره ابنه أن ينهيه وينقص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بنيّ ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها، لأنّ المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أتبهك وأنقص عليك نومك، قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عمّا فاتك من ربح سلعتك، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه وأمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضحّوا قال لهم موسى: «إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة» فتعجبوا وقالوا: «أتأخذنا هزواً» نأتيك بقتيل فتقول: اذبحوا بقرة فقال لهم موسى: «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» فعلموا أنّهم قد أخطؤوا فقالوا: «ادع لنا ربك يبيّن

لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر» والفاض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي لم يضربها الفحل، فقالوا: «ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها» أي شديدة الصفرة تسر الناظرين إليها «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون \* قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تشير الأرض» أي لم تذلل «ولا تسقي الحرث» أي لا تسقي الزرع «مسلمة لاشية فيها» أي لا تنقطة فيها إلا الصفرة «قالوا الآن جئت بالحق» هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهباً، فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها، فاشتروها بملء جلدها ذهباً فذبحوها، ثم قالوا: يا نبي الله ما تأمرنا؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه قل لهم اضربوه ببعضها وقلوا: من قتلك؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان ابن فلان ابن عمي الذي جاء به، وهو قوله: «فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون»<sup>١</sup>

أقول: المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفاض لم أعر عليه، ويمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل، والعوان: الوسط بين الصغيرة والكبيرة. قوله: «فاقع لونها» أي شديدة صفرة لونها؛ وقيل: خالص الصفرة؛ وقيل: حسن الصفرة.

وروى الكليني، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لبس نعلأ صفراء لم يزل ينظر في سرور مادامت عليه، لأن الله عز وجل يقول: «صفراء فاقع لونها تسر الناظرين»<sup>٢</sup>

قوله: «بقرة لا ذلول» قال البيضاوي: أي لم تذلل للكراب وسقي الحروث، و (لا) ذلك صفة لبقرة، بمعنى غير ذلول، و (لا) الثانية مزيدة لتأكيد الأولى، والفعلان صفتا ذلول، كأنه قيل: لا ذلول مثيرة وساقية «مسلمة» سلمها الله من العيوب، أو أهلها من العمل، أو أخلص

لونها، من سلم له كذا: إذا خلص له «لاشية فيها» لا لون فيها يخالف لون جلدها، وهي في الأصل مصدر وشاه وشياً وشية إذا خلط بلونه لونهاً آخر «وما كادوا يفعلون» لتطويلهم وكثرة مراجعتهم.<sup>١</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله: أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهاه فضيحة القتال؛ وقيل: كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها؛ فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلدها ذهباً من مال المقتول؛ وعن السدي: بوزنها عشر مرّات ذهباً؛ وقال عكرمة: وما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير. انتهى.

وقال البيضاوي: ولعلّه تعالى إنما لم يحيه ابتداءً وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكّل والشفقة على الأولاد، وإنّ من حقّ الطالب أن يقدم قربة، ومن حقّ المتقرب أن يتحرّى الأحسن و يغالي بتمنه، وإنّ المؤثّر في الحقيقة هو الله تعالى والأسباب أمارات لا أثر لها، وإنّ من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إمامته الموت الحقيقيّ فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر، وكانت معجبة رائقة المنظر، غير مذلّلة في طلب الدنيا، مسلّمة عن دنسها، لاسمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيى حياة طيبة، ويعرب عمّا به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والنزاع.<sup>٢</sup>

٢ - ص: بهذا الإسناد عن ابن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمد بن عبيدة، عن الرضا عليه السلام قال: إنّ بني إسرائيل شدّدوا فشدّد الله عليهم، قال لهم موسى عليه السلام: اذبحوا بقرة، قالوا: مالونها؟ فلم يزالوا شدّدوا حتّى ذبحوا بقرةً بملء جلدها ذهباً.<sup>٣</sup>

٣ - شى: عن ابن محبوب، عن عليّ بن يقطين، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، وإنّما كانوا يحتاجون إلى ذنبها فشدّد الله عليهم.<sup>٤</sup>

١ - انوار التنزيل ١: ٨٨.

٢ - انوار التنزيل ١/ ٩٠.

٣ - قصص الانبياء مخطوط.

٤ - تفسير العياشي مخطوط.

## باب ٩

### قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر و سائر قصص الخضر عليه السلام و أحواله

١ - فس: لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه و ما قصّته، فأنزل الله عزّ وجلّ: «و إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً» قال: و كان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً و أنزل الله عليه الألواح و فيها كما قال الله: «و كتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة و تفصيلاً لكلّ شيء» و رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة و كلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم منّي، فأوحى الله إلى جبرئيل: أدرك موسى فقد هلك، و أعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلٌ أعلم منك فصر إليه و تعلّم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام و أخبره فذلّ موسى في نفسه و علم أنّه أخطأ و دخله الرعب، و قال لوصيّيه يوشع: إنّ الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين و أتعلّم منه، فتروّد يوشع حوثاً مملوحاً و خرجا، فلمّا خرجا و بلغا ذلك المكان وجدوا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصيّ موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصخرة و مضيا و نسيا الحوت، و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت و

دخل في الماء فمضى موسى عليه السلام ويوشع معه حتى عييا، فقال لوصيّه: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» أي عناءً، فذكر وصيّه السمكة فقال لموسى: إنّي نسيت الحوت على الصخرة، فقال موسى: ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده، فرجعاً على آثارهما قصصاً إلى عند الرجل وهو في الصلاة، فقعده موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليها.

فحدثني محمد بن علي بن بلال، عن يونس، قال: اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه؟ فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إماماً جالساً وإماماً متكئاً، فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام، فقال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشداً، قال: إنّي وكلتُ بأمر لا تطيقه، ووكلت بأمر لا أطيقه، ثمّ حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء حتى اشتدّ بكأؤهما، ثمّ حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول: يا ليتني كنت من آل محمد، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إيّاه، وذكر له تأويل هذه الآية: «و تَقَلَّبَ أُنْدَتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يَوْمِنَا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى: «هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً» فقال الخضر: «إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً» فقال موسى: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» قال الخضر: «فإنّ أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً» يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليّ حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم، فسروا ثلاثهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب

السفينة: تحمل هؤلاء الثلاثة غر فإتهم قوم صالحون، فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق و الطين، فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً، و قال للخضر: «أخرفتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ» فقال له الخضر: «ألم أتلّ بك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى: «لا تؤاخذني بما نسيت و لا ترهقني من أمري عسراً».

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين اثنين حسن الوجه كأنه قطعة قر، و في أذنيه درتان، فتأمله الخضر ثم أخذه و قتله، فوثب موسى إلى الخضر و جلد به الأرض فقال: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» فقال الخضر له: «ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي» صبراً قال موسى: «لئن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لديّ عذراً» فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشيّ قرية تسمى الناصرة. و إليها تنسب النصارى و لم يضيّفوا أحداً قطّ و لم يطعموا غريباً، فاستطعموهم فلم يطعموهم و لم يضيّفوهم، فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر يده عليه، و قال: قم بإذن الله فقام، فقال موسى عليه السلام: لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا و يؤوونا و هو قوله: «لو شئت لنتخذت عليه أجراً» فقال له الخضر عليه السلام: «هذا فراق بيني و بينك سأنتسبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً» أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنّها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعييبها و كان وراء السفينة ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً، كذا نزلت، و إذا كانت السفينة معبوبة لم يأخذ منها شيئاً.

«و أما الغلام فكان أبواه مؤمنين و طبع كافراً، كذا نزلت، فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب: طبع كافراً» فخشينا أن يرهقها طغياناً و كفرأ فأردنا أن يبدلها ربّها خيراً منه زكوةً و أقرب رحماً» فأبدل الله والديه بنتاً و ولدت سبعين نبياً.

«و أما الجدار، الذي أقمته» فكان لفلانين يتيمين في المدينة و كان تحته كنز لها و كان

أبوها صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما» إلى قوله: «ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً»<sup>١</sup>.  
**أقول:** قال البيضاوي: وقيل: البحران موسى وخضر عليه السلام، فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن، وقال في قوله: «أو أمضي حقياً»: أو أسير زماناً طويلاً، والمعنى: حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلى أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات المجمع، والحقب: الدهر؛ وقيل: ثمانون سنة، وقيل: سبعون.

وروي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبةً بليغة فأعجب بها فقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا، فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين، وكان الخضر في أيام إفريدون، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر، وبقي إلى أيام موسى، وقيل: إن موسى سأل ربه: أيّ عبادك أحب إليك؟ فقال: الذي يذكرني ولا ينساني، قال: فأبيّ عبادك أفضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى، قال: فأبيّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه، عسى أن يصيب كلمة تدلّه على هدى أو تردّه عن ردى، قال: إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه، قال: أعلم منك الخضر، قال: أين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة قال: كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً في ممتلكك، فحيث فقدته فهو هناك، فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني، فذهب يمشيان «فلما بلغا مجمع بينهما» أي مجمع البحرين و (بينهما) ظرف أضيف إليه على الاتساع، أو بمعنى الوصل «نسيا حوتهما» نسي موسى أن يطلبه ويتعرّف حاله، ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر.

وروي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشويّ و وثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر؛ وقيل: توصّأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش و وثب في الماء؛ وقيل: نسيا تفقد أمره و ما يكون منه أمانة على الظفر بالمطلوب «فأخذ سبيله في البحر سرباً»



فَاتَّخَذَ الْحَوْتُ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ مَسْلُكاً مِنْ قَوْلِهِ: «و سَارِبَ بِالنَّهَارِ» وَقِيلَ: أَمْسَكَ اللَّهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ عَلَى الْحَوْتِ فَصَارَ كَالطَّاقِ عَلَيْهِ «فَلَمَّا جَاوَزَا» مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ «قَالَ لِقَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا مَا نَتَغَدَّى بِهِ «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» قِيلَ: لَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَوْعِدَ فَلَمَّا جَاوَزَهُ وَ سَارَ اللَّيْلَةَ وَ الْغَدَ إِلَى الظَّهْرِ أَتَى عَلَيْهِ الْجُوعُ وَ النَّصَبُ؛ وَقِيلَ: لَمْ يَعِيَ مُوسَى فِي سَفَرِ غَيْرِهِ، وَ يُؤَيِّدُ التَّقْيِيدَ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ «قَالَ أَرَأَيْتَ» مَا دَهَانِي «إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ» يَعْنِي الصَّخْرَةَ الَّتِي رَقَدَ عِنْدَهَا مُوسَى؛ وَقِيلَ: هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الزَّيْتِ «فَأِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتِ» فَقَدْتَهُ أَوْ نَسِيتُ ذِكْرَهُ بِمَا رَأَيْتُ مِنْهُ «وَ مَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ» أَيِ وَ مَا أَنْسَانِي ذِكْرَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ، وَ لَعَلَّهُ نَسِيَ ذَلِكَ لِأَجْلِ تَجَذُّبِ شِرَاشِرِهِ إِلَى جَنَابِ الْقُدْسِ، وَ إِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ هُضماً لِنَفْسِهِ، أَوْ لِأَنَّ عَدَمَ احْتِمَالِ الْقُوَّةِ لِلْجَانِبِيِّينَ وَ اسْتِغْثَالِهَا بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ يَعْدُ مِنْ نَقْصَانٍ «وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» سَبِيلًا عَجَبًا وَ هُوَ كَوَفُهُ كَالسَّرْبِ؛ أَوْ اتَّخَذَ عَجَبًا، وَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي هُوَ الظَّرْفُ؛ وَقِيلَ: هُوَ مُصَدَّرُ فِعْلِهِ الْمُضْمَرِ، أَيِ قَالَ يَوْشَعَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ أَوْ مُوسَى فِي جَوَابِهِ: عَجَبًا، تَعَجُّبًا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَقِيلَ: الْفِعْلُ لِمُوسَى، أَيِ اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، «قَالَ ذَلِكَ» أَيِ أَمْرَ الْحَوْتِ «مَا كُنَّا نَبْغُ» نَطْلُبُ لِأَنَّهُ أَمَارَةٌ الْمَطْلُوبِ «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا» فَرَجَعَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ «قِصصًا» أَيِ يَتَّبِعَانِ آثَارَهُمَا اتِّبَاعًا، أَوْ مَقْتَضِيَيْنِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ «فَوَجَدَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا» الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ الْخَضِرُ وَ اسْمُهُ بِلِيَابِنَ مَلِكَانَ؛ وَقِيلَ: الْيَسَعَ وَقِيلَ: الْيَابِسُ «أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا» هِيَ الْوَحْيُ وَ النَّبُوءَةُ «وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَا وَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِتَوْفِيقِنَا وَ هُوَ عِلْمُ الْغُيُوبِ «مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا» عِلْمًا ذَارِشِدًا، وَ لَا يَنَافِي بِنُبُوءَتِهِ وَ كَوْنِهِ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا فِي أَبْوَابِ الدِّينِ فَإِنَّ الرَّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ مِمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ فِيمَا بَعَثَ بِهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَ فُرُوعِهِ لَا مَطْلَقًا «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا» أَيِ كَيْفَ تَصْبِرُ وَ أَنْتَ نَبِيٌّ عَمَى مَا أَتَوَلَّى مِنْ أُمُورِ ظَوَاهِرِهَا مَنَاقِيرَ وَ بَوَاطِنِهَا لَمْ يَحِطْ بِهَا خَبْرًا «حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي

السفينة خرقتها» أخذ الخضر فأسأ فخرق السفينة بأن قطع لوحين من ألواحها «لقد جئت شيئاً إمرأ» أتيت امرأ عظيماً من أمر الأمر: إذا عظم «قال لا تؤاخذني بما نسيت» بالذي نسيتته أو بشيء نسيتته، يعني وصيته بأن لا يعترض عليه، أو بنسياني إياها، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها؛ وقيل: أراد بالنسيان الترك، أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة؛ وقيل: إنّه من معاريض الكلام، والمراد شيء آخر نسيه «و لا ترهقني من أمري عسراً» ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر عليّ متابعتك «فانطلقا» أي بعد ما خرجا من السفينة «حتى إذالقا غلاماً فقتله» قيل: قتل عنقه؛ وقيل: ضرب برأسه الحائط؛ وقيل: أضجمه فذبحه والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك قال: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس» أي طاهرة من الذنوب «شيئاً نكراً» أي منكراً «قد بلغت من لدني عذراً» أي قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات.

و عن رسول الله: رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب.

قوله: «أهل قرية» قرية أنطاكية؛ وقيل: أبلّة بصره؛ وقيل: باجروان إرمينة وأضافه وضيّفه: أنزله «يريد أن ينقضّ» يداني أن يسقط، فاستعيرت الإرادة للمشاركة «فأقامه» بعبارة، أو بعمود عمده به؛ وقيل: مسحه بيده فقام؛ وقيل: نقضه و بناه، قال: «لو شئت لتخذت عليه أجراً» تحريصاً عليّ أخذ الجعل لينتعضا به، أو تعريض بأنّه فضول لما في (لو) من النبي، كأنّه لما رأى الحرمان و مساس الحاجة و اشتغاله بما لا يعنيه لم يتالك نفسه «فكانت لمساكين» لهاويج و هو دليل على أنّ المسكين يطلق على من يملك شيئاً إذا لم يكفه؛ وقيل: سمّوا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أو لزمانتهم فإنّها كانت لعشرة إخوة: خمسة زمني و خمسة يعملون في البحر «فأردت أن أعيها» أجعلها ذات عيب «و كان

وراءهم ملك» قدّامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه، و قرئ: «كلّ سفينة صالحة غصباً». «أن يرهقها» أن يغشاها «طغياناً و كفراً» لنعمتها بعقوبه فيلحقها شرّاً، أو يقرن بإيمانها طغيانه و كفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و طاغ كافر، أو يعدّيهما بعلته فيرتدّا بإضلاله أو بمالاته على طغيانه و كفره حبّاً «أن يبدلها ربّها» أن يرزقها بدله ولدأً خيراً منه زكوة» طهارة من الذنوب و الأخلاق الرديئة «و أقرب رحماً» رحمة و عطفأً على والديه: قيل: ولدت لها جارية فتزوّجها نبيّ فولدت نبياً هدى الله به أمة من الأمم «لغلامين يتيمين» قيل: اسمها أصرم و صريم «و كان تحته كنزٌ لها» من ذهب أو فضة، روي ذلك مرفوعاً؛ و قيل: من كتب العلم؛ و قيل: كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه: عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟! و عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟! و عجب لمن يعرف الدنيا و تقلّبها كيف يفرح؟! و عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟! و عجب لمن يعرف الدنيا و تقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها؟! لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. انتهى<sup>١</sup>

قوله عليه السلام: (إمّا جالساً و إمّا متكئاً) أي قد و قد؛ أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين، و كون التردد من الراوي بعيد، قوله: (حين أخذ الميثاق) تأويل لقوله: (أول مرّة). قوله: (و طبع كافراً) قال الطبرسي رحمة الله: روي عن أبيّ و ابن عباس أنّهما كانا يقرءان: و أمّا الغلام فكان كافراً و أبواه مؤمنين، روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام<sup>٢</sup>.

٢ - فس: أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب: بسم الله لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح؟! عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرح؟! عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟! عجبت لمن يرى الدنيا و تصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها.

٣- و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «و إذ قال موسى لفتاه» و هو يوشع بن نون، و قوله: «لا أبرح» يقول: لا أزال «حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً» و الحقب: ثمانون سنة. و قوله: «لقد جئت شيئاً إمرأاً» هو المنكر، و كان موسى ينكر الظلم، فأعظم مارأى.<sup>١</sup>

٤- ع: سمعت أبا جعفر محمد بن عبدالله طيفور الدامغاني الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدران: تلك إشارات من الله تعالى لموسى عليه السلام و تعريضات إلى ما يريد من تذكيره لمن سابقه الله عزّ وجلّ نهبه عليها و على مقدارها من الفضل، ذكره بمخرق السفينة أنّه حفظه في الماء حين ألقته أمّه في التابوت و ألقّت التابوت في اليمّ و هو طفل ضعيف لا قوّة له، فأراد بذلك أنّ الذي حفظك في التابوت الملقى في اليمّ هو الذي يحفظهم في السفينة، و أمّا قتل الغلام فإنّه كان قد قتل رجلاً في الله عزّ وجلّ، و كانت تلك زلّة عظيمة عند من لم يعلم أنّ موسى عليه السلام نبيّ، فذكره بذلك منّة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به؛ و أمّا إقامة الجدار من غير أجر فإنّ الله عزّ وجلّ ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لها و هو جائع و لم يتتغ على ذلك أجراً مع حاجته إلى الطعام، فنهبه الله عزّ وجلّ على ذلك ليكون شاكراً مسروراً؛ و أمّا قول الخضر لموسى عليه السلام: «هذا فراق بيني و بينك» فإنّ ذلك كان من جهة موسى عليه السلام حيث قال: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني» فوسى عليه السلام هو الذي حكم بالفارقة لما قال له: «فلا تصاحبني» و إن موسى عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربّه فلم يصبوا بعد سماع كلام الله عزّ وجلّ حتى تجاوزوا الحدّ بقولهم: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، و لو اختارهم الله عزّ وجلّ لعصمهم، و لما اختار من يعلم منه تجاوز الحدّ. فإذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله و محله فكيف تصلح الأمة للاختيار

الإمام بآرائها؟ وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة و آرائهم المتفاوتة و مهمهم المتباينة و إراداتهم المختلفة؟! تعالى الله عن الرضى باختيارهم علواً كبيراً، و أفعال أمير المؤمنين عليه السلام مثلها مثل أفاعيل الخضر و هي حكمة و صواب و إن جهل الناس وجه الحكمة و الصواب فيها.<sup>١</sup>

٥- ع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين ابن علوان، عن الأعمش، عن عباية الأسيدي قال: كان عبدالله بن العباس جالساً على سفير زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبدالله إني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدالك، فقال: يا عبدالله بن عباس إني جئتك أسألك عمّن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا بزكاة، فقال له عبدالله: نكلتك أمك، سل عما يعينك و دح ما لا يعينك، فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج و لا للعمرة، و لكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب و فعاله، فقال له: و إليك إن علم العالم صعب لا يحتمله و لا تقر به القلوب الصدئة، أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى و العالم عليه السلام، و ذلك أن الله تبارك و تعالى قال في كتابه: «يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما أتيتك و كن من الشاكرين \* و كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة و تفصيلاً لكل شيء» فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له، كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء. فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقى العالم فاستنطق بموسى ليضلل علمه و لم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب و أنكرتم فضله، فقال له موسى عليه السلام: «هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً» فعلم العالم أن موسى لا يطبق بصحبته و لا يصبر على علمه فقال له: «إنك لن تستطيع معي صبراً

\* وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً» فقال له موسى: «ستجدني إن شاء الله صابراً أو لا أعصي لك أمراً» فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال: «فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً» قال: فركبا في السفينة فخرقها العالم، وكان خرقتها لله عز وجل رضىً وسخطاً لموسى، ولقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز وجل رضىً وسخطاً لموسى، وأقام الجدار فكانت إقامته لله عز وجل رضىً وسخطاً لموسى، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضىً ولأهل الجاهلية من الناس سخطاً<sup>١</sup>.

٦- لى: ابن البرقي، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن إبراهيم ابن محمد الأشعري، عن أبان بن عبد الملك، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له: أوصني، فكان مما أوصاه أن قال له: إياك واللّجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك، وإياك وخطايا الناس<sup>٢</sup>.

٧- مع: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن الحسن بن علي رفته إلى عمرو بن جميع رفته إلى علي عليه السلام في قوله الله عز وجل: «وكان تحته كنز لهما» قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟! عجبت لمن يؤمن: لقدّر كيف يحزن؟! عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟!<sup>٣</sup>

٨- كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، أو رجل

عن شريف، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى عليه السلام إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخير و إن شراً فشرّ، لا تزنوا فترني نساؤكم، و من وطىء فراش امرء مسلم و طىء فراشه، كما تدين تدان.<sup>١</sup>

٩ - فس: أبي، عن يوسف بن أبي حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر، فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنّها تخرج من بيت عدّب فيه قوم في الله حتى ماتوا، ثم قال له: إنّ الخضر كان من أبناء الملوك فأمن بالله و تخلى في بيت في دار أبيه يعبد الله، و لم يكن لأبيه ولد غيره، فإشاروا على أبيه أن يزوجه فلعلّ الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه و في عقبه، فخطب له امرأة بكرّاً و أدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلما كان اليوم الثاني قال لها: تكتمين عليّ أمري؟ فقالت: نعم، قال لها: إن سألك أبي هل كان متي إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي: نعم، فقالت: أفعل فسألها الملك عن ذلك فقالت: نعم، و أشار عليه النساء أن يأمر الناس أن يفتشنها، فأمر فكانت على حالتها، فقالوا: أيها الملك زوجت العرّ من العرّة، زوجة امرأة نبيّاً، فزوجه، فلما أدخلت عليه سأها الخضر أن تكتم عليه أمره، فقالت: نعم، فلما أن سأها الملك قالت: أيها الملك إنّ ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة؟! فغضب عليه فأمر بردم الباب عليه فردم، فلما كان اليوم الثالث حرّكته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه، و أعطاه الله من القوة أن يتصوّر كيف ساء، ثم كان على مقدّمة ذي القرنين، و شرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة، قال: فخرج من مدينة أبيه رجلاً في تجارة في البحر حتى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخضر قائماً يصلي، فلما انفتل دعاها فسألها عن خبرها فأخبراه، فقال لها: هل تكتنان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى

منازلكما؟ فقالا: نعم، فنوى أحدهما أن يكتم أمره، ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره، فدعا الخضر سحابة فقال لها: احملني هذين إلى منازلها، فحملتها السحابة حتى وضعتها في بلدهما من يومها، فكتم أحدهما أمره، وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك: من يشهد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر، فدلّ على صاحبه، فبعث الملك إليه فلماً أحضروه أنكره وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأول: أيها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه، فأطلق عن الرجل الذي كتّم عليه.

ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية التي كتّم عليه أمره والرجل الذي كتّم عليه كلّ واحد منهما ناحية من المدينة؛ فلماً أصبحا التقيا فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره، فقالا: ما نجونا إلا بذلك، فآمنا برب الخضر، وحسن إيمانها وتزوج بها الرجل، ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك، وكانت تزين بنت الملك فيبناهي تمسّطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت: لا حول ولا قوّة إلا بالله، فقالت لها بنت الملك: ما هذه الكلمة؟ فقالت لها: إن لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحوله وقوّته، فقالت لها: ألك إله غير أبي؟ فقالت: نعم وهو إلهك وإله أبيك، فدخلت بنت الملك إلى أبيها فأخبرت أباه بما سمعت من هذه المرأة، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته، فقال لها: من على دينك؟ قالت: زوجي وولدي، فدعاهم الملك وأمرهم بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه، فدعا بمرجل مناه فسخته وأقاهم فيه وأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ: فهذه الرائحة التي تشمّها من ذلك البيت.<sup>١</sup>

١٠ - ك: المظفر العلوي، عن ابن العيّاشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد، عن ابن فضال،



عن الرضا عليه السلام قال: إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك و يقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، و سيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، و يصل به وحدثه.<sup>١</sup>

١١ - ك: بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و رسول الله ﷺ قد سجى بثوب فقال: السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت و إنما توفون أجوركم يوم القيامة، إن في الله خلفاً من كل هالك، و عزاءً من كل مصيبة، و دركاً من كل فائت فتوكلوا عليه و ثقوا به، و استغفروا الله لي و لكم فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزيكم ببيئكم.<sup>٢</sup>

أقول: قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين.

١٢ - ك: العدة عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبد الله بن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مسجد السهلة مناخ الراكب، قيل: و من الراكب؟ قال: الخضر عليه السلام.<sup>٣</sup>

١٣ - شى: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان وصي موسى بن عمران يوشع ابن نون، و هو فتاه الذي ذكره الله في كتابه.<sup>٤</sup>

١٤ - شى: عن ليث بن سليم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكى موسى إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع: «أتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً؛ لتحدث عليه أجراً؛ رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير».<sup>٥</sup>

١ - كمال الدين : ٢١٧ . ٢ - كمال الدين : ٢١٩ .

٣ - فروغ الكافي ١/١٣٩ . ٤ - تفسير العياشي مخطوط .

٥ - تفسير العياشي مخطوط .

١٥ - شى: عن محمد بن عمر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وإن الغلامين كان بينهما وبين أboيها سبعمائة سنة.<sup>١</sup>

١٦ - شى: عن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «فأردنا أن يبدلها ربها خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً» قال: ولدت لها جارية فولدت غلاماً فكان نبياً.<sup>٢</sup>

١٧ - شى: عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله: «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين» إلى قوله: «وأقرب رحماً» قال أبدلها مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبياً.<sup>٣</sup>

١٨ - وروى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصره مسكين، قال: تصدق عليّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله لسا تصدقت عليّ إنّي رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعي، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم. سألتني بوجه ربّي عزّ وجلّ، أما إنّي لأخيبك في مسألتني بوجه ربّي فبيني، فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فكث عند المشتري زديلاً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: إنّا ابتعتني التماس خدمتي فسرني بعمل، قال: إنّي أكره أن أشقّ عليك إنك شيخ كبير، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فقم فانقل هذه الحجارة - قال: وكان لا ينقلها دون ستّة نفر في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت مالم يطقه أحد قال: ثمّ عرض للرجل سفر فقال: إنّي أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإنّي أكره أن أشقّ عليك، قال: لست تشقّ

١ - تفسير العياشي مخطوط.

٢ - تفسير العياشي مخطوط.

٣ - تفسير العياشي مخطوط.

عليّ، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتى أرجع إليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألك بوجه الله ما حسبك و ما أمرك؟ قال: إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عزّوجلّ، و وجه الله عزّوجلّ أوقعني في العبوديّة و سأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألتني مسكين صدقة و لم يكن عندي شيء أُعطيه، فسألني بوجه الله عزّوجلّ فأمكنته من رقبتي، فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عزّوجلّ فردّ سائله و هو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد و لا لحم و لا دم إلاّ عظم يتققع، قال الرجل: شققت عليك و لم أعرفك قال: لا بأس أبقيت و أحسنت، قال: بأبي أنت و أمي احكم في أهلي و مالي بما أراك الله عزّوجلّ، أم أخيرك فأخلي سبيلك؟ قال: أحبّ إليّ أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله، فقال الخضر عليه السلام: الحمد لله الذي أوقعني في العبوديّة فأنجاني منها.<sup>١</sup>

## باب ١٠

ما ناجى به موسى عليه السلام ربه و ما اوحى اليه من الحكم  
و المواعظ و ماجرى بينه و بين إبليس لعنه الله،  
و فيه بعض النوادر

١ - لمى: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ في التوراة مكتوباً: يا موسى إنّي خلقتك و اصطنعتك و قوّيتك و أمرتك بطاعتي و نهيتك عن معصيتي، فإنّ أطعني أعتك على طاعتي، و إن عصيتني لم أعنك على معصيتي، يا موسى ولي المنّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجّة عليك في معصيتك لي.<sup>١</sup>

٢ - لمى: حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى به عمران عليه السلام: يا موسى خلفني في سرّ أمرك أحفظك من وراء عورتك، و اذكرني في خلواتك و عند سرور لذاتك أذكرك عند غفلاتك، و املك غضبك عمّن ملكتك عليه أكفّ عنك غضبي، و اكنتم مكنون سرّي في سريرتك، و أظهر في علانيتك المداراة عنيّ

لعدوِّي وعدوِّك من خلقي، ولا تستسب لي عندهم بإظهارك مكنون سرِّي فتشرك عدوِّك وعدوِّي في سبِّي<sup>١</sup>

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصقار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن محبوب مثله<sup>٢</sup>.

ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب إلى قوله: من خلقي، يا موسى إنِّي خلقتك واصطفتك وقويتك وأمرتك بطاعتي، ونهيتك عن معصيتي، فإن أنت أعطتني أعنتك على طاعتي، وإن أنت عصيتني لم أعنك على معصيتي ولي عليك المنة في طاعتك، ولي عليك الحجة في معصيتك إياي، وقال: قال موسى: يا رب من يسكن حظيرة القدس؟ قال: الذين لم تراعينهم الزنى، ولم يخالط أموالهم الربي، ولم يأخذوا في حكمهم الرشى، وقد قال: يا موسى لا تستدلَّ الفقير، ولا تغبط الغني بالشيء اليسير<sup>٣</sup>.

٣- لى: أبي عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضل قال: سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول: كان فيما ناجى الله عزَّ وجلَّ به موسى به عمران عليه السلام أن قال له: يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنَّه الليل نام عني، أليس كلَّ محبِّ يحبَّ خلوة حبيبه؟ ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جهتمَّ الليل حولت أبصارهم من قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلِّموني عن الحضور، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع في ظلم الليل، وادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً<sup>٤</sup>.

٤- لى: بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

١- أمالي الصدوق: ١٥٣ - ١٥٤. ٢- مجالس المفيد: ١٢٢.

٣- قصص الانبياء مخطوط. ٤- أمالي الصدوق: ٢١٤ - ٢١٥.

وساق الحديث الطويل إلى أن قال - قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة - وساقه إلى أن قال - فقال النبي ﷺ: أول ما في التوراة مكتوب: محمد رسول الله ﷺ وهي بالعبرانية طاب، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: «يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وفي السطر الثاني اسم وصي علي بن أبي طالب، وفي الثالث والرابع سبطي الحسن والحسين، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيّدة نساء العالمين، وفي التوراة اسم وصي إيليا، واسم السبطين شبر وشبير وهانورا فاطمة. قال اليهودي: صدقت يا محمد.

٥ - ف: مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام: يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيقسو قلبك، وقاسي القلب مني بعيد، أمت قلبك بالخشية، وكن خلق الثياب، جديد القلب، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء، وصح إلي من كثرة الذنوب صباح الهارب من عدوه، واستعن بي على ذلك فأني نعم المستعان. يا موسى إني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون، فاتهم نفسك على نفسك، ولا تأمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين. يا موسى اغسل واغتسل واقرب من عبادي الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون، واحكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك، فقد أنزلته حكماً بيناً، وبرهاناً نيراً، ونوراً ينطق بما في الأولين وبما هو كائن في الآخرين. يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب، وأنه راعع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين، وأنصاره قوم آخرون، وسيكون في زمانه أزل وزلازل وقتل، اسمه أحمد ومحمد الأمين من الباقيين الأولين، يؤمن بالكتب كلها، ويصدق جميع المرسلين، أمته مرحومة مباركة، لهم

ساعات موقّات يؤدّون - بانصلوات. فبه صدّق فإنّه أخوك. يا موسى إنّه أمني وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه، و يبارك عليه، كذلك كان في علمي، وكذلك خلقته، به أفتح الساعة، وبأتمه أختّم مفاتيح الدنيا، فر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه. - نسّم لفاعلون، وحبّه لي حسنة، وأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبي و حزبي هم الغالبون. يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك، لا تستذلّ الحقير الفقير، ولا تغبط الغنيّ بشيء يسير، وكن عند ذكرّي خاشعاً، وعند تلاوة رحمني طامعاً، فأسمعي لداذة التوراة بصوت خاشع حزين، اطمئنّ عند ذكرّي، واعبدي ولا تشرك بي، إني أنا السيّد الكبير، إني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة فكانت بشراً فأناصنعها خلقاً، فتبارك وجهي، و تقدّس صنعي، ليس كمثلي شيء، وأنا الحيّ الدائم لا أزول. يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً رجلاً، و ناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل، وأحي بتوراتي أيام الحياة، وأعلم الجماهين محامدي، و ذكرهم آلائي ونعمي، و قل لهم: لا يتبادون في غيّي ما هم فيه، فإنّ أخذني أليمٌ شديدٌ.

يا موسى إن انقطع حبك مني لم يتّصل بجبل غيري، فاعبدي وقم بين يديّ مقام العبد الحقير، ذمّ نفسك وهي أولى بالذم، ولا تتناول على بني إسرائيل بكتابي، فكفني بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً، وهو كلام ربّ العالمين جلّ وتعالى.

يا موسى متى ما دعوتني وجدتنّي، فأني سأغفر لك على ما كان منك، السماء تسبّح لي وجلّاً، والملائكة من مخافتي مشفقون، وأرضي تسبّح لي طمعاً، وكلّ الخلق يسبّحون لي داخرين، ثمّ عليك بالصلاة فإنّها منّي بكان، ولها عندي عهد وثيق، وألحق بها ما منها زكاة القربان من طيبّ المال والطعام فأني لا أقبل إلّا الطيبّ يراد به وجهي، اقرن مع ذلك صلة الأرحام، فأني أنا الله الرحمن الرحيم، والرحم إني خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة، وأنا قاطع من قطعها، وواصل من وصلها، و

كذلك أفعَلْ مِنْ ضَيِّعِ أَمْرِي.

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك بردٌ جميل أو إعطاء يسير، فإنه يأتيك من ليس بإنس و  
لا جان، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك، وكيف مواساتك فيما خولتكَ،  
فاخشع لي بالتضرّع، واهتف بولولة الكتاب، والعلم أني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ  
به شرف المنازل، وذلك من فضلي عليك وعلى آباءك الأولين.

يا موسى لا تنسني على كلِّ حال، ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب و  
مع كثرة المال كثرة الذنوب، الأرض مطيعة، والسماء مطيعة، والبحار مطيعة، فمن عصاني  
شقي، فأنا الرحمن رحمن كلِّ زمان، آتي بالشدّة بعد الرخاء، وبالرخاء بعد الشدّة، وبالملك  
بعد الملوك، وملكه قائم دائم لا يزول، ولا يخفى عليّ شيء في الأرض ولا في السماء، وكيف  
يخفى عليّ ما مني مبتدؤه؟! وكيف لا يكون همك فيما عندي وإليّ ترجع لا محالة؟!  
يا موسى اجعلني حرزك، وضع عندي كنزك من الصالحات، وخفني ولا تخف غيري  
إليّ المصير.

يا موسى عجل التوبة، وأخر الذنب، وتأنّ في المكث بين يديّ في الصلاة، ولا ترج  
غيري، اتّخذني جنةً للشدائد، وحصناً للملمات الأمور.

يا موسى نافس في الخير أهله، فإن الخير كاسمه، ودع الشرّ لكلّ مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم، وأكثر ذكري بالليل والنهار تغنم. ولا  
تتبع الخطايا فتندم، فإن الخطايا موعدها النار. يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب، و  
كن لهم جليساً، واتّخذهم لغيبك إخواناً، وجد معهم يجدون معك.

يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله، وما أريد به غيري فقليل كثيره، وإن أصلح  
أيامك الذي هو أمامك، فانظر أيّ يوم هو فأعدّ له الجواب فإنك موقوف ومسؤول، وخذ  
موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير، وقصيره طويل، وكلّ شيء فان،



فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة، فإن ما بقي من الدنيا كما وليّ منها، وكلّ عامل يعمل على بصيرة ومثال، فكن مرتاداً لنفسك. يا ابن عمران لعنك تفوز غداً يوم السؤال، وهنالك يخسر المبتلون.

يا موسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها، فإنها ليست لك ولست لها، مالك ولدان الظالمين إلا لعامل فيها بخير فإنها له نعم الدار.

يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض، فكلُّ مزين له ما هو فيه، والمؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتقر؛ قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فأدلجته بالأسحار كفعل الراكب السابق إلى غايته، يظلّ كثيراً، ويمسي حزيناً، فطوبى له، لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور؟!

ياموسى إذا رأيت الفنى مقبلاً فقل: ذنب عمّلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، ولا تكن جباراً ظلوماً، ولا تكن للظالمين قريباً.

ياموسى ما عمر وإن طال ما يذمّ آخره، وما ضرك ما زوي عنك إذا حمدت مغبته. يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر، فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التماذي في الغفلة والتتابع في الشهوات، ومن دون هذا جزع الصديقون؟!

ياموسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا بي إنّي أرحم الراحمين، أوجب المضطّرين وأكشف السوء، وأبدل الزمان، وآتى بالرخاء وأشكر اليسير، وأثيب الكثير، وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك من الخاطئين فقل: أهلاً وسهلاً بأرجب الفناء نزلت، بفناء ربّ العالمين، واستغفرهم وكن كأحدكم، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله، وقل لهم: فليسألوني من فضلي ورحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري، وأنا ذو الفضل العظيم، كهف الخاطئين، وجليس المضطّرين، ومستغفر للمذنبين،

إِنَّكَ مِنِّي بِالْمَكَانِ الرَّضِيِّ، فَادْعَنِي بِالْقَلْبِ النَّقِيِّ، وَاللِّسَانَ الصَّادِقِ، وَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ، أَعْطَى أَمْرِي، وَلَا تَسْتَظِلْ عَلَى عِبَادِي بِمَا لَيْسَ مِنْكَ مَبْتَدُوهُ، وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ فَإِنِّي مِنْكَ قَرِيبٌ، فَإِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ مَا يُؤْذِيكَ ثَقَلَهُ وَلَا حَمَلَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَنِي فَأُجِيبَكَ وَأَنْ تَسْأَلَنِي فَأَعْطِيكَ، وَأَنْ تَتَقَرَّبَ بِمَا مَنِّي أَخَذْتَ تَأْوِيلَهُ وَعَلَيَّ تَمَامَ تَنْزِيلِهِ.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك، وارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً، وابك على نفسك ما كنت في الدنيا، وتخوف العطب والمهالك ولا تغرتك زينة الدنيا وزهرتها، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإنني للظالم بمرصد حتى أدبيل منه المظلوم.

يا موسى إنَّ الحسنة عشرة أضعاف، ومن السيئة الواحدة الهلاك، لا تشرك بي، لا يحلُّ لك أن تشرك بي، قارب وصدّد، ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي، النادم على ما قدّمت يده، فإنَّ سواد الليل يحويه النهار، كذلك السيئة تمحوها الحسنة، وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار، وكذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها.<sup>١</sup>

كا: عليُّ بن إبراهيم عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى رفعه قال: إنَّ موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال في مناجاته: يا موسى لا تطول في الدنيا أملك و ذكر نحوه مع زيادات ستأتي مع شرحها في كتاب الروضة.<sup>٢</sup>

٦- ل: القطنان، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن ثابت بن أبي صفية، عن سعد الخفاف، عن الأصمغين نباتة قال: أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء: أولاهن: ما دمت لاترى ذنوبك تغفر فلا تشتغل بعيوب غيرك، والثانية: ما دمت لاترى كنوزي قد نفذت فلا تغمّ بسبب رزقك، والثالثة: ما دمت لاترى زوال ملكي فلا

ترج أحداً غيري، والرابعة: ما دمت لاترى الشيطان ميساً فلا تأمن مكره.<sup>١</sup>

ضه: عنه عليه السلام مثله.<sup>٢</sup>

٧- ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن

موسى عليه السلام سأل ربه عزوجل فقال: يا رب اجعلني من أمة محمد، فأوحى الله تعالى إليه: يا

موسى إنك لا تصل إلى ذلك.<sup>٣</sup>

٨- ما: ما المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن اليقطيني عن

يونس، عن محمد بن زياد، عن رفاعة قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أربع في التوراة وإلى

جنبهن أربع: من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطاً، ومن أصبح يشكو

مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه، ومن أتى غنياً فتضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا

دينه، ومن دخل النار ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً. والأربع التي

إلى جنبهن: كما تدين تدان، ومن ملك استأثر، ومن لم يستشر ندم، والفقر هو الموت

الأكبر.<sup>٤</sup>

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن رفاعة

مثله.<sup>٥</sup>

٩- ثو: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن

الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور: أن يا موسى

أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي المتعبدون بمثل

الورع عن محارمي، وما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه. قال، فقال

١- الخصال ١/١٠٣. ٢- روضة الواعظين ٣٨٢.

٣- عيون الاخبار: ٢٠٠، وأيضاً في صحيفة الرضا: ٢٩؛ كتاب أبي الجعد: ١٠.

٤- أمالي ابن الطوسي: ١٤٣- ١٤٤. ٥- المجالس: ١١١.

موسى: يا أكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك؟ فقال: ياموسى أما المتقربون إليّ بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد، وأما المتعبّدون لي بالورع عن محارمي فإنّي أفنّس الناس عن أعمالهم ولا أفنّسهم حياةً منهم، وأما المتقربون إليّ بالزهد في الدنيا فإنّي أبيعهم الجنّة بخذافيرها يتبوّؤون منها حيث يشاؤون.<sup>١</sup>

١٠ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير، عن أبي عبد الله صاحب السابريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حقّ شكري، فقال: يا ربّ كيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكر أشكرك به إلّا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى شكرتني حقّ شكري حين علمت أنّ ذلك مني.<sup>٢</sup>

١١ - كا: عليّ، عن أبيه، عن الإصهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن الصادق عليه السلام قال: بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قيصه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى قل له: لا تشقّ قيصك، ولكن اشرح لي عن قلبك. ثمّ قال: مرّ موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله، فقال له موسى: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبلته حتّى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحبّ.<sup>٣</sup>

١٢ - ص: بهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن أبي عليّ، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قل: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: إنّ من عبادي من يتقرب إليّ بالحسنة فأحكّمه في الجنّة، قال: وما تلك الحسنة؟ قال: يمشي في حاجة مؤمن.<sup>٤</sup>

١٣ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إسحاق ابن عمّار

١ - ثواب الاعمال: ١٦٦ و ١٦٧. ٢ - قصص الانبياء مخطوط.

٣ - روضة الكافي: ١٢٨ - ١٢٩. ٤ - قصص الأنبياء مخطوط.

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام إنَّ في التوراة مكتوباً: ابن آدم! اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا أمحك فيمن أمحك، فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإنَّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.<sup>١</sup>

## باب ١١

### وفاة موسى و هارون عليهما السلام و موضع قبرهما، و بعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام

١ - يب: ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال: روى محمد بن عيسى، عن أخيه جعفر بن عيسى، عن خالد بن سدير أخى حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل شقّ ثوبه على أبيه أو أمه أو على أخيه أو على قريب له، فقال: لا بأس بشقّ الثوب قد شقّ موسى بن عمران على أخيه هارون عليه السلام.<sup>١</sup>

٢ - يب: أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: الغسل في سبعة عشر موطناً - وساق الحديث إلى أن قال - ليلة إحدى وعشرين، أي من شهر رمضان، و هي ليلة التي أصيب فيها أوصياء الأنبياء، و فيها رفع عيسى بن مريم عليه السلام و قبض موسى عليه السلام.<sup>٢</sup>

٣ - ك، لمي: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام، فقال له: إنّه لما أتاه أجله

واستوفى مدّته وانقطع أكله آتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا كليم الله، فقال موسى: و عليك السلام من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: ما لأذي جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، فقال له موسى عليه السلام: من أين تقبض روحي؟ قال: من فك، قال له موسى عليه السلام: كيف وقد كَلَّمْتُ رَبِّي جَلَّ جلاله؟ قال: فمن يدريك، قال: كيف وقد حملت بها التوراة؟ قال: فمن رجلك، قال: كيف وقد وطئت بها طور سيناء؟ قال: فمن عينيك، قال: كيف ولم تنزل إلى ربِّي بالرجاء ممدودة؟ قال: فمن أذنيك، قال: وكيف وقد سمعت بها كلام ربِّي جَلَّ وعزِّ؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت: لا تقبض روحه حتّى يكون هو الذي يريد ذلك، و خرج ملك الموت فكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر، و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً، فقال له: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتّى حفر القبر و سوّى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة، فقال: يا ربّ أقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه، ودفنه في القبر، و سوّى عليه التراب، و كان الذي يحفر القبر الملك في صورة آدمي، و كان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، فأبى نفس لا تموت؟

فحدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو؟ فقال: عند الطريق الأعظم، عند الكنيب الأحمر.

ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللأواء والضراء و الجهد و البلاء حتّى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم و قتل منهم مقتلة عظيمة، و هزم الباقيين بإذن الله تعالى ذكره و أسر صفراء بنت

شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك، فقالت صفراء: واويلاه، والله لو أبيضحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه و خرجت على وصيته بعده.<sup>١</sup>

**أقول:** لم يكن في «لي» ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا، ولكن نقلناه عن «ك» وله تنمة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام.

**ص:** بالإسناد إلى الصدوق، عن القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: إن يوشع بن نون قام بالأمر؛ إلى آخر الخبر.<sup>٢</sup>

**٤ - ك:** علي بن أحمد الدقاق، عن حمزة بن القاسم، عن علي بن الجنيد الرازي، عن أبي عوانة، عن الحسين بن علي، عن عبدالرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبدالرحمن ابن عوف، عن عبدالله بن مسعود قال: قلت للنبي عليه السلام: يا رسول الله من يغسلك إذ مات؟ فقال: يغسل كل نبي وصيته، قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة، و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقاتلها فقتل مقاتلتها وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله تعالى: «و قرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» يعني صفراء بنت شعيب.<sup>٣</sup>

**٥ - ص:** بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل طور سيناء، ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح ثيابك و

١- كمال الدين ٩١-٩٢؛ أمالي الصدوق: ١٤٠.

٢- قصص الأنبياء مخطوط. ٣- كمال الدين ١٧-١٨.



ادخل هذا البيت و البس هاتين الحلتين و نم على السرير، ففعل هارون فلماً أن نام على السرير قبضه الله إليه، و ارتفع البيت و الشجرة، و رجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون و رفعه إليه فقالوا: كذبت أنت قتلته، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء و الأرض حتى رآته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات.

٦ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع ابن نون راكبة زرافة، فكان لها أول النهار و له آخر النهار فظفرها، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها، فقال: أبعده مضاجعة موسى لها؟ و لكن أحفظه فيها<sup>١</sup>.

٧ - ك: أبي، عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى معاً عن الأشعري، عن محمد بن يوسف التيمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: عاش موسى مائة وستاً و عشرين سنة، و عاش هارون عليه السلام مائة و ثلاثة و ثلاثين سنة<sup>٢</sup>.

٨ - صفوة الصفات للكفعمي: روي عن الباقر عليه السلام أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق و كانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني اسرائيل عنهم، فشكوا إلى الله عز و جل، فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني اسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرّة من الخزف فارغة على كتفه الأسير باسم عمليق، و يأخذ بيمينه قرناً مثقوباً من قرون الغنم و يقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء - يعني دعاء السمات. لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجنّ و الإنس فيتعلموه، ثمّ يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل و يكسرونها، ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأنهم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف، موتى. الخبر.

ثم قال: ولقد وجدت هذا الحديث بعينه مروياً عن الصادق عليه السلام إلا أنه ذكر أن محاربة العالقة كانت مع موسى عليه السلام، روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري<sup>١</sup>.

**أقول:** قال صاحب الكمال: أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام: إني متوفى هارون، فانطلق به إلى جبل كذا وكذا، فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها، وفيه بيت مبنى، وسرير عليه فرش، وريح طيبة، فلما رآه هارون أعجبه، فقال: يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير، فقال له موسى: نعم، قال: إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب عليّ، قال موسى: لا تخف أنا أكفيك، قال: فتم معي، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال: يا موسى خدعتني فتوتني ورفع على السرير إلى السماء، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل: إنك قتلت هارون لحبنا إياه فقال: ويحكم أفتروني أن أقتل أخي؟ فلما أكثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض، فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله، فصدّقه فكان موته في التيه.

قال: وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة، وقيل: بينما موسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال: لا تقوم الساعة وأنا ملتزم نبي الله، فاستلّ موسى من تحت القميص، وبقي القميص في يدي يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل وقالوا: قتلت نبي الله، فقال: ما قتلته ولكنّه استلّ مني، فلم يصدّقه، قال: فإذا لم تصدّقوني فأخروني ثلاثة أيام، فوكلوا به من يحفظه، فدعا الله فأتي كلّ رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى، وأننا رفعناه إلينا، فتركوه؛ وقيل: إنّه مرّ منفرداً برهط من الملائكة يحفرون قبراً. وذكر نحواً مما مرّ في الأخبار.

ثم قال: ولما توفي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن

إسحاق بن إبراهيم نبياً إلى بني إسرائيل، و أمر بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين.

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان، فقال ابن عباس: أما هارون و موسى توفياً في التيه، و توفي فيه كل من دخله و قد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها و فتحها و ففتحها؛ و مثله قال قتادة و السدي و عكرمة؛ و قال آخرون: إن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين، و على مقدمته يوشع بن نون و كالب بن يوفنا و هو صهره على أخته مريم بنت عمران، فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعورا و هو من ولد لوط فقالوا له: إن موسى قد جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا، فادع الله عليهم، و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم: كيف أدعو على نبي الله و المؤمنين و معهم الملائكة؟ فراجعوه في ذلك و هو يمتنع عليهم، فأتوا امرأته و أهدوا لها هدية فقبلتها و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل، فقالت له في ذلك فامتنع فلم تنزل به حتى قال: أستخير ربي، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك، فقالت: راجع ربك، فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب، فقالت: لو أراد ربك لنهاك، و لم تنزل تخدعه حتى أجابهم، فركب حماراً له متوجهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلاً حتى ربيض الحمار، فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلاً فربض، فعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتدّ ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له: ويحك يا بلعم أين تذهب؟ أمارتى الملائكة تردني؟ فلم يرجع، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل، فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم، و إذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم، فقالوا له في ذلك، فقال: هذا شيء غلبنا الله عليه، و اندلع لسانه فوق على صدره فقال لهم: الآن قد ذهبت مني الدنيا و الآخرة، و لم يبق إلا المكر و الحيلة، و أمرهم أن يزينوا النساء و يعطوهن السلع للبيع، و يرسلوهن إلى

العسكر، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريد لها، وقال: إن زنى منهم رجل واحد وكفيتموهم، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له: أظنك تقول: إن هذا حرام! فوالله لا نطيعك، ثم أدخلها خيمة فوق عليها، فأنزله الله عليهم الطاعون، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر عمه موسى غائباً، فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل وأخبر الخبر وكان ذا قوة وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فقطعنها بحربة بيده فانتمهما، ورفع الطاعون، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، فأنزله الله في بلعم: «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين».

ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها، وقتل بها الجبارين، وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب، فخشي أن يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يجبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم، ودخلها موسى، فأقام بها ما شاء الله أن يقيم، وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقره أحد من الخلق؛ وأما من زعم أن موسى كان توفي قبل ذلك فقال: إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين، فسار ببني إسرائيل ففارقة رجل منهم يقال له بلعم بن باعور، وكان يعرف الاسم الأعظم، وساق من حديثه نحو ما تقدم، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه، وزاد في النهار ساعة فهزم الجبارين، ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم ليأخذها القربان، فلم تأت النار، فقال يوشع: فيكم غلول، فبايعوني، فبايعوه فلصقت يده في يد من غلّ، فأتاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله في القربان، وجعل الرجل معه فجاءت النار وأكلتها، وقيل: بل حصرها ستة أشهر، فلما كان السابع تقدموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين أقبح هزيمة، و

قتلوا فيهم فأكثروا، ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام و قصدوا يوشع بن نون فقاتلهم و هزمهم و هرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا و صلبوا. ثم ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل و فرّق فيه عمّاله، ثم توفاه الله، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا، و كان عمر يوشع مائة و ستاً و عشرين سنة، و كان قيامه بالأمر بعد موسى عليه السلام سبعمائة و عشرين سنة. انتهى.<sup>١</sup>

و قال المسعودي: سار ملك الشام و هو السميدع بن هزيرين مالك إلى يوشع ابن نون، فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع و احتوى على ملكه، و ألحق به غيره من الجبابره و العماليق، و شنّ الغارات بأرض الشام، و كانت مدّة يوشع بعد موسى تسعمائة و عشرين سنة، و قد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم من باعور، و كان مستجاب الدعوة، فحمله قومه على الدعاء على يوشع، فلم يتأت له ذلك و عجز عنه، فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع ففعلوا ذلك، فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفاً و قيل: أكثر من ذلك؛ و قيل إنّ يوشع قبض و هو ابن مائة و عشر سنين، و قام في بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا.<sup>٢</sup>

## باب ١٢

### تمام قصة بلعم بن باعور، و قد مضى بعضها في الباب السابق

١ - فس: «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» فإنها نزلت في بلعم بن باعورا، و كان من بني إسرائيل. و حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، و كان يدعو به فيستجيب له فقال إلى فرعون، فلما مرَّ فرعون في طلب موسى و أصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى و أصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرَّ في طلب موسى فامتعت عليه حمارته. فأقبل يضربها فأنطقها الله عزَّ وجلَّ فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبيِّ الله و قوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، و انسلخ الاسم من لسانه، و هو قوله: «فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» \* و لو شئنا لرفعناه بها ولكنَّه أخلد إلى الأرض و أتبع هواه فنتله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» و هو مثل ضربه.

فقال الرضا عليه السلام: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمارة بلعم، و كلب أصحاب الكهف، و الذئب، و كان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من

المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطيّ ابن يحبّه، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطيّ عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجحيم لما أحزن الشرطي.<sup>١</sup>

٢ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد ومحمد العطار، عن ابن عيسى عن البرزطيّ، عن عبدالرحمن بن سيّابة، عن معاوية بن عمّار رفعه قال: فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون، ففتحها مدينة مدينة حتّى انتهى إلى البلقاء، فلقوا فيها رجلاً يقال له بالوق، فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل، فسأل عن ذلك فقيل: إنّ فيهم امرأة عندها علم، ثمّ سألوا يوشع الصلح، ثمّ انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها وأرسل صاحب المدينة إلى بلعم ودعاه فركب حماره إلى الملك فعثر حماره تحته فقال: لم عثر؟ فكلمه الله: لم لأعثر وهذا جبرئيل بيده حربة ينهك عنهم؟ وكان عندهم أنّ بلعم أوتي الاسم الأعظم، فقال الملك: ادع عليهم - وهو المنافق الذي روي أنّ قوله تعالى: «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» نزل فيه - فقال لصاحب المدينة: ليس للدعاء عليهم سبيل، ولكن أشير عليك أن تزيّن النساء وتأمّرن أن يأتين عسكرهم فيتعرّضن للرجال، فإنّ الزناء لم يظهر في قوم قطّ إلاّ بعث الله عليهم الموت فلما دخل النساء العسكر وقع الرجل بالنساء، فأوحى الله إلى يوشع: إن شئت سلّطت عليهم العدو، وإن شئت أهلكتهم بالسنين، وإن شئت يموت حيث عجلان، فقال: هم بنو إسرائيل لا أحبّ أن يسلّط الله عليهم عدوهم، ولا أن يهلكهم بالسنين، ولكن يموت ههنا عجلان، قال: فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفاً بالطاعون.<sup>٢</sup>

## باب ١٣

### قصة حزقيل عليه السلام

١ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد عنها عليه السلام في قوله تعالى: «الم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم» قال: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء، وبقى فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، ويقل في الذين خرجوا، فصاروا رمياً عظيماً، فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم وبكى وقال: يا رب لو شئت أحيتهم الساعة، فأحياهم الله. و في رواية أنه تعالى أوحى إليه: أن رش الماء عليهم، ففعل فأحياهم<sup>١</sup>.

أقول: روى الشيخ أحمد بن فهد المهذب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يوم النيروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، وذلك أن نبياً من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماهم الله،



فأوحى إليه: أن صبّ عليهم السماء في مضاجعهم. فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفاً، فصار صبّ الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم.<sup>١</sup>

## باب ١٤

### قصص اسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد و بيان أنه غير اسماعيل بن إبراهيم

١- ن، ع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أشيم، عن الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟ قلت: لا أدري، قال: وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره.<sup>١</sup>  
مع: مرسلًا مثله.<sup>٢</sup>

٢- ع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان، عن ذكراه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه: «و اذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد و كان رسولاً نبياً لم يكن إسماعيل ابن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه و وجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام.<sup>٣</sup>

١- عيون الاخبار: ٢٣٣؛ علل الشرائع: ٣٧. ٢- معاني الاخبار / ١٩.

٣- علل الشرائع: ٣٧.

مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعاً، عن محمد ابن  
سنان مثله.<sup>١</sup>

## باب ١٥

### قصص الياس واليا ويسع عليهما

١ - كا: علي بن محمد، و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهّمنا أنه بالسريانية، ثم بكافبكيننا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهّمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكيننا لبكائك، فقال: نعم ذكرت إلياس النبي عليه السلام وكان من عبّاد أنبياء بنى إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية فما رأينا والله قساً ولا جائليفاً أفصح لهجة منه به، ثم فسره لنا بالعربية فقال: كان يقول في سجوده: «أترك معذبي وقد أظمأت لك هواجيري؟ أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي؟ أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي؟ أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي؟» قال: فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك قال: فقال: إن قلت: لا أعدّك ثم عذبتني ماذا؟ ألت عبدك وأنت ربي؟ فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك، فإنني إذا وعدت وعداً وفيت به.<sup>١</sup>

٢- ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فصار منهم سبط يبعلك بأرضها، وهو السبط الذي منه إلياس النبي، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل، وذلك قوله: «وإن إلياس لمن المرسلين» \* إذ قال لقومه ألا تتقون \* أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين \* الله ربكم ورب آبائكم الأولين \* فكذبوه» وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس، وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم، ولم يعلم على وجه الأرض أنني أزني منها، وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولداً سوى ولد ولدها، وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل، وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك، وكان الملك يكرمه، فسافر مرة فاغتنمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصباً من أهله وولده، وكان ذلك سبب سخط الله عليهم، فلما قدم زوجها أجرته الخبر فقال لها: ما أصبحت، فبعث الله إلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطرده وأهانوه وأخافوه، وصبر عليهم واحتمل أذاهم ودعاهم إلى الله تعالى فلم يزددهم إلا طغياناً، فآلى الله على نفسه أن يهلك الملك والزانية إن لم يتوبوا إليه، وأخبرها بذلك، فاشتد غضبهم عليه وهما بتعذيبه وقلته، فهرب، منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين، يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر والله يخفي مكانه، فأمرض الله ابناً للملك مرضاً شديداً حتى ينس منه، وكان أعز ولد له، فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع، فبعثوا الناس إلى حدّ الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون: اهبط إلينا واشفع لنا، فنزل إلياس من الجبل وقال: إن الله أرسلني إليكم وإلى من ورائكم، فاسمعوا رسالة ربكم، يقول الله: ارجعوا إلى الملك فقولوا له: إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم، وأنا الذي أرزقهم وأحييهم وأميتهم وأضرهم وأنفعهم،

وتطلب الشفاء لابنك من غيري؟ فلما صاروا إلى الملك و قصّوا عليه القصة امتلاً غيظاً فقال: ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه و توثقوه و تأتونني به فإنه عدوي، قالوا: لما صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه، فندب خمسين من قومه من ذوي البطش و أوصاهم بالاحتيال له و إطماعه في أنهم آمنوا به ليغترّبهم فيمكنهم من نفسه، فاطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرّقوا فيه و هم ينادونه بأعلى صوتهم و يقولون: يا نبي الله ابرز لنا فإننا آمنا بك، فلما سمع إلياس مقاتلتهم طمع في إيمانهم فكان في مغازة فقال: اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم، و إن كانوا كاذبين فاكنفهم وارمهم بنار تحرفهم، فما استتمّ قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا، فبلغ الملك خبرهم فاشتدّ غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث معه جماعة إلى الجبل و قال له: قد آن أن أتوب، فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا يأمرنا و ينهانا بما يرضى ربّنا، و أمر قومه فاعتزلوا الأصنام، فانطلق كاتبها و الفتنة الذين أنفذهم معه حتى علا الجبل الذي فيه إلياس، ثم ناداه فعرف إلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه: أن ابرز إلى أخيك الصالح و صافحه و حيّه. فقال المؤمن: بعثني إليك هذا الطاعي و قومه، و قصّ عليه ما قالوا، ثم قال: و إنّي لخائف إن رجعتُ إليه و لستَ معي أن يقتلني، فأوحى الله تعالى جلّ و عزّ إلى إلياس: إن كلّ شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك، و إنّي أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه، فلما قدموا عليه شدّ الله الوجد على ابنه و أخذ الموت بكظمه و رجع إلياس سالماً إلى مكانه، فلما ذهب الجزع عن الملك بعد مدة سأل الكاتب عن الذي جاء به، فقال: ليس لي به علم.

ثم إن إلياس عليه السلام نزل و استخفى عند أمّ يونس بن متى ستة أشهر و يونس مولود، ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس و رقت الجبال حتى وجدت إلياس فقالت: إنّي فجعت بموت ابني و أهمني و الله تعالى عزّ و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإنّي تركته بحاله و لم أدفنه و أخفيت

مكانه، فقال لها: ومتى مات ابنك؟ قالت: اليوم سبعة أيّام، فانطلق إلياس و سار سبعة أيام أخرى حتّى انتهى إلى منزلها، فرفع يديه بالدعاء واجتهد حتّى أحيا الله تعالى جلّت عظمته بقدرته يونس عليهما السلام فلما عاش انصرف إلياس، ولما صار ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال: «و أرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون».

ثمّ أوحى الله تعالى جلّ و علا إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلمي أعطك، فقال: تميّتي فتلحقي بآبائي فأبائي قد مللت بني إسرائيل وأبغضتهم فيك، فقال تعالى جلّت قدرته: ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها، وإنا قوامها بك، ولكن سلمي أعطك، فقال إلياس: فأعطني ناري من الذين أبغضوني فيك، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلاّ بشفاعتي، فاشتدّ على بني إسرائيل الجوع وألحّ عليهم البلاء، وأسرع الموت فيهم، واعلموا أنّ ذلك من دعوة إلياس، ففزعوا إليه وقالوا: نحن طوع يدك، فهبط إلياس معهم ومعهم تلميذ له اليسع وجاء إلى الملك فقال: أفنيت بني إسرائيل بالقحط، فقال: قتلهم الذي أغواهم، فقال: ادع ربك يسقهم، فلما جنّ الليل قام إلياس عليهما السلام ودعا الله، ثمّ قال لليسع: انظر في أكناف السماء ماذا ترى؟ فنظر فقال: أرى سحابة، فقال: ابشروا بالسقاء، فليحرزوا أنفسهم وأمتعتهم من الغرق، فأمطر الله عليهم السماء وأنبت لهم الأرض، فقام إلياس بين أظهرهم وهم صالحون، ثمّ أدركهم الطغيان والبطر فجهدوا حقّه وتمردوا، فسلبّ الله عليهم عدوًّا قصدهم ولم يشعروا به حتّى رهقهم فقتل الملك وزوجته وألفاهما في بستان الذي قتلته زوجة الملك، ثمّ وصّى إلياس إلى اليسع وأنبت الله لإلياس الريش وألبسه النور ورفع إلى السماء، وقذف بكسانه من الجوّ على اليسع، فنبتأه الله على بني إسرائيل وأوحى إليه وأيده، فكان بنو إسرائيل يعظّمونه ويهتدون بهداه.<sup>١</sup>

٣- كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن عيسى أو غيره، عن

قتيبة بن مهران، عن حماد بن زكريا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالكرفس، فإنه طعام إلياس و السبع و يوشع بن نون.<sup>١</sup>

٤ - م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن أرقم: إذا أردت أن يؤمنك الله من الفرق و الحرق و الشرق فقل إذا أصبحت: «بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد و آله الطيبين» فإن من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق و الفرق و الشرق حتى يمسي، و من قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق و الفرق و الشرق حتى يصبح، و إن الخضر و إلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات.<sup>٢</sup>

٥ - ص: الصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق، عن عمار، عن الصادق عليه السلام قال: كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إلياس رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل، وكان ملك بني إسرائيل هو امرأة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها، فقالت: على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك، فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحوّنها إليه و معها صنم، و جاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه، فجاء إلياس إلى الملك فقال: ملكك الله و ذلك في العمر فطغيت و بغيت! فلم يلتفت إليه فدعا الله إلياس أن لا يسقيهم قطرة، فنالهم قحط شديد ثلاث سنين حتى ذبحوا دوابهم فلم يبق لهم من الدواب إلا بزذون يركبه الملك، و آخر يركبه الوزير، و كان قد استتر عند الوزير أصحاب إلياس يطعمهم في سرب، فأوحى الله تعالى جلّ ذكره إلى إلياس: تعرّض للملك فإني أريد أن أتوب عليه، فاتاه فقال: يا إلياس ما صنعت بنا؟ قتلت بني إسرائيل، فقال إلياس: تطيعني فيما أمرك به؟ فأخذ عليه العهد، فأخرج أصحابه و تقرّبوا إلى الله



تعالى بثورين، ثم دعا بالمرأة فذبحها وأحرق الصنم وتاب الملك توبة حسنة حتى لبس الشعر وأرسل إليه المطر والخصب.<sup>١</sup>

٦ - ير: محمد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن موسى التميمي قال: جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرء بالعبرانية، فبكينا حيث سمعنا الصوت، وظنننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه، فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحداً، فقلنا: أصحلك الله سمعنا صوتاً بالعبرانية فظنننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه، قال: لا، ولكن ذكرت مناجاة إيليا لربه فبكيت من ذلك، قال: قلنا: وما كان مناجاته جعلني الله فداك؟ قال: جعل يقول: يا رب أترك معذبي بعد طول قيامي لك؟ أترك معذبي بعد طول صلاتي لك» وجعل يعدد أعماله، فأوحى الله إليه: إني لست أعذبك، قال: فقال: يا رب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عبدك وفي قبضتك؟ قال: فأوحى الله إليه: إني إذا قلت قولاً وفيت به.<sup>٢</sup>

٧ - ج، يد، ن: في خبر طويل، رواه الحسن بن محمد التوفلي، عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام: إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام: مشى على الماء وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذة أمته رباً الخبر.<sup>٣</sup>

١ - قصص الانبياء مخطوط.

٢ - بصائر الدرجات / ٩٩.

٣ - الاحتجاج / ٢٢٣؛ توحيد الصدوق / ٤٢٤ و عيون الاخبار / ٩٠.

## باب ١٦

### قصص ذى الكفل عليه السلام

١ - ص: الصدوق، عن الدقان، عن الأسدي، عن سهل، عن عبدالعظيم الحسيني قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذى الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه: بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّاً، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وإنّ ذاك الكفل منهم صلوات الله عليهم، وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود، ولم يغضب إلاّ الله عزّ وجلّ، وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال: «واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكلّ من الأخيار»<sup>١</sup>.

أقول: وقال بعض المؤرّخين أنّه بشر بن أيّوب الصابر وذهب أكثرهم إلى أنّه كان وصيّ اليسع، وقد مرّ في الباب الأوّل أنّه يوشع، وقد مرّ منّا فيه كلام، وإنّما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرّخين، وإن كان يظهر من الخبر أنّه كان بعد سليمان عليه السلام وذكر المسعودي أنّ حزقيل وإلياس وذا الكفل وأيّوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام.

وقال الثعلبي في كتاب العرائس: وقال بعضهم: ذو الكفل بشرين أيوب الصابر، بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم، فأمنوا به وصدقوه واتبعوه، ثم إن الله تعالى أمره بالجهاد فكاعوا عن ذلك وضعفوا، وقالوا: يا بشر إننا قوم نحب الحياة ونكره الموت، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله، فإن سألت تعالى أن يطيل أعمارنا ولا يمتتنا إلا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه، فقال لهم بشرين أيوب: لقد سألتوني عظيماً وكلفتوني شططاً، ثم إنّه قام وصلى ودعا وقال: «إلهي أمرتني أن نجاهد أعداءك وأنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي، وإنّ قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني، فلا تأخذني بجزيرة غيري، فإني أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك» قال: وأوحى الله تعالى إليه: يا بشر إنّي سمعت مقالة قومك، وإني قد أعطيتهم ما سألوني، فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاؤوا، فكن كفيلاً لهم منّي بذلك، فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل، ثم إنهم تولدوا وكثروا ونما حتى ضاقت بهم بلادهم، وتنصت عليهم معيشتهم، وتأذوا بكثرتهم، فسألوا بشراً أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم، فأوحى الله تعالى إلى بشر: أما علم قومك إنّ اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم؟ ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم، قال: فلذلك كثرت الروم حتى يقال: إنّ الدنيا خمسة أسداسها الروم، وسموا روماً لأنهم نسبوا إلى جدّهم روم به عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، قال وهب: وكان بشرين أيوب مقيماً بالشام عمره حتى مات، وكان عمره خمساً وتسعين سنة.<sup>١</sup>

وقال السيّدین طاوس في سعد السعود: قيل: إنّه تكفل لله تعالى جلّ جلاله أن لا يفضبه قومه فسمي ذا الكفل؛ وقيل: تكفل لنبي من الأنبياء أن لا يفضب فاجتهد إبليس أن يفضبه بكلّ طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه لنبي زمانه أنّه لا يفضب.<sup>٢</sup>

## باب ١٧

### قصص لقمان وحكمه

١ - فس: أبي، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل، فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكتاً، سكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، متغن بالعبر، لم يتم نهاراً قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره و عموق نظره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح لشيء إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، قد نكح من النساء وولده الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطاً فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمزج برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنته إلا سأله عن تفسيره وعن أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرى للقضاة مما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمانينتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكير، ويداري نفسه بالعبر، وكان لا

يظنن إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح العصمة، وإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض، تحكم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرني ربي بذلك فالسمع والطاعة، لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني، وإن هو خيرني قبلت العافية، فقالت الملائكة: يا لقمان لم؟ قال: لأن الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين، وأكثر فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم من كل مكان، و صاحبه منه بين أمرين: إن أصاب فيه الحق فبالحرى أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما، تزول هذه ولا تدرك تلك. قال: فتعجبت الملائكة من حكمته، فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم، وغطاه بالحكمة غطاءً، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة وبيتها فيها، قال: فلما أوتي الحكم ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان، فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة، وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله ويغفر له، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان يقول داود له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البلية، وأعطي داود الخلافة، وابتلي بالخطاء والفتنة.

ثم قال أبو عبدالله في قول الله: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» قال: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفتقر وانشق، وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال: يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد. يا بني جالس العلماء وازمهمم بركبتك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً، ولا ترفضها فتكون عيلاً على الناس، ولا تدخل

فيها دخولاً يضربُ بآخرتك، و صم صوماً يقطع شهوتك، و لا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام. يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، و اجعل شراعها التوكل، و اجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، و إن هلكت فبذنوبك، يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، و من عنى بالأدب اهتم به، و من اهتم به تكلف علمه، و من تكلف علمه اشتد له طلبه، و من اشتد له طلبه أدرك منفعته فأخذها عادةً، فإنك تخلف في سلفك، و تنفع به من خلفك، و يرتجيك فيه راغب، و يخشى صولتك راهب، و إياك و الكسل عنه بالطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، فإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة، و اجعل في أيامك ولياليك و ساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم، فإنك لم تجده لم تضييعاً أشد من تركه، و لا تمارين في لجوجاً و لا تجادلن فقيهاً، و لا تعادين سلطاناً، و لا تماشين ظلوماً، و لا تصادقته، و لا تؤاخين فاسقاً، و لا تصاحبن متهماً، و اخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا نبي خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعدبك، و ارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبه و كيف أطيق هذا و إنما لي قلب واحد؟ فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فسق لوجد فيه نوران: نور للخوف، و نور للرجاء، لو وزنا مارج أحدهما على الآخر بمقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله و من يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله، و من لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً، و من يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً و من يطع الله خافه، و من خافه فقد أحبه، و من أحبه أتبع أمره، و من أتبع أمره استوجب جنته و مرضاته، و من لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه

سخطه، نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني لا تترك إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، إلا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبةً للعاصين.<sup>١</sup>

٢- لمي: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن القاساني، عن المنقري عن حماد بن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له: يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه الماسحة وإعلان الرضى عنه، ولا تزاوله بالمجانبة فيبدوله ما في نفسك فيتأهب لك؛ يا بني خف الله خوفاً لو وافيته ببرّ الثقلين خفت أن يعذبك الله، وارج الله رجاءً لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك؛ يا بني إني حملت الجنادل والحديد وكلّ حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء، وذقت المرات كلّها فلم أذق شيئاً أمرّ من الفقر.<sup>٢</sup>

٣- ل: أبي، عن سعد، عن الإصهاني، عن المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له: يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وأتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، إن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة، أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حرٌّ ولا برد، ثم أخرجته من ذلك وأجرى له رزقاً من لبن أمه يكفيه به ويربيّه و ينعشه من غير حول به ولا قوّة، ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة و رحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنّها يؤثرانه على أنفسهم في أحوال كثيرة، حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظنّ الظنون برّبّه وجدد الحقوق في ماله، وقر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق، و سوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في

العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بني<sup>١</sup>.

ص: مرسلًا مثله<sup>٢</sup>.

٤ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قيل للقمان: ما الذي

أجمعت عليه من حكمتك؟ قال: قال: لا أتكلف ما قد كفيته، ولا أضيع ما وليته<sup>٣</sup>.

٥ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن ابن عامر، عن الإصهفاني، عن المنقرّي، عن

حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له: يا بني اجعل

في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فإنك لن تجد له تضييعاً مثل تركه<sup>٤</sup>.

٦ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقي رفعه، قال: قال لقمان لابنه: يا بني صاحب مائة و

لا تعاد واحداً، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك، فخلّاقك دينك، وخلقك بينك وبين الناس،

فلا تبتغض إليهم، وتعلم محاسن الأخلاق، يا بني كن عبداً للأخيار ولا تكن ولدًا للأشرار،

يا بني أذ الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك، وكن أميناً تكن غنياً<sup>٥</sup>.

٧ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن

درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان لقمان عليه السلام يقول لابنه: يا

بني إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وليكن

جسرك إيماناً بالله، وليكن شراعها التوكل، لعلك يا بني تنجو وما أظنك ناجياً! يا بني كيف

لا يخاف الناس ما يوعدون وهم ينتقصون في كل يوم، وكيف لا يعدّ لما يوعده من كان له

أجل ينفد، يا بني خذ من الدنيا بلغة، ولا تدخل فيها دخولاً تضرّ فيها بأخرك، ولا

تفرضها فتكون عيالاً على الناس، وصم صياماً يقطع شهوتك، ولا تصم صياماً يمنعك من

٢ - قصص الانبياء مخطوط.

٤ - أمالي الطوسي / ٤٢.

١ - الخصال: ٦٠/١ و ٦١.

٣ - قرب الاسناد / ٣٥.

٥ - معاني الأخبار / ٧٤.



الصلاة، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم؛ يا بني لا تتعلم لتباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، أو تراني به في المجالس، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة؛ يا بني اختر المجالس على عينيك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس إليهم، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً، وإن تكن جاهلاً تعلموك، ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمته فيعمك معهم. وقال: قيل للقمان: ما يجمع من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيته، ولا أتكلف ما لا يعنيني<sup>١</sup>.

٨ - ص: هذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال: قال لقمان: يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه استدله طلبه، ومن استدله طلبه أدرك به منفعة فاتخذه عادةً، وإياك والكسل منه والطلب بغيره، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، وإنه إن فاتك طلب العلم فإنك لن تجد تضييعاً أشد من تركه، يا بني استصلح الأهلين والإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء، واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك، فإن عداوتهم أشد مضرّة من عداوة الأباعد لتصدق الناس إياهم لاطلاعهم عليك<sup>٢</sup>.

٩ - ص: بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال لقمان: يا بني إياك والضجر و سوء وقلّة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، وأزمت نفسك التؤدة في أمورك، و صبر على مؤومنات الإخوان نفسك، و حسن مع جميع الناس خلقك؛ يا بني إن عدمك ما تصل به قربتك و تتفضل به على إخوانك فلا يعدمتك حسن الخلق الخلق و بسط البشر، فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخبار و جانبه الفجار، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك، فإن أردت أن تجمع عزّ الدنيا فاقطع طمعك ممّا في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء و الصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

و قال الصادق عليه السلام: قال لقمان عليه السلام: يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب، وذلك حين الرضى وطيب النفس، ولا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات، ولكن ارغب إلى الله وسله وحرّك إليه أصابعك؛ يا بني إن الدنيا قليل وعمرك قصير؛ يا بني احذر الحسد فلا يكونن من شأنك، واجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك، فإنك لا تضربهما إلا نفسك، وإذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك، لأنّ عداوتك لنفسك أضرت عليك من عداوة غيرك؛ يا بني اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالباً لثواب الله، وكن مقتصداً، ولا تمسكه تقتيراً، ولا تعطه تبذيراً.

يا بني سيّد أخلاق الحكمة دين الله تعالى، ومثل الدين كمثل شجرة، نابتة، فالإيمان بالله ماؤها، والصلاة عروقتها، والزكاة جذعها، والتأخّي في الله شعبها، والأخلاق الحسنة ورقها، والخروج عن معاصي الله ثمراها، ولا تكمل الشجرة إلا بشجرة طيبة، كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم، يا بني لكلّ شيء علامة يعرف بها وإنّ للدين ثلاث علامات: العفة، والعلم، والحلم<sup>١</sup>.

١٠ - ص: عن سليمان بن داود، عن يحيى بن سعيد القطان قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قال لقمان عليه السلام: حملت الجندل والحديد وكلّ حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء، وذقت المرارات كلّها فما ذقت شيئاً أمرّ من الفقر، يا بني لا تتخذ الجاهل رسولاً، فإن لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك، يا بني اعتزل الشرّ يعتزلك.

و قال الصادق صلوات الله عليه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قيل للعبد الصالح لقمان: أيّ الناس أفضل؟ قال: المؤمن الغنيّ، قيل: الغنيّ من المال؟ فقال: لا، ولكن الغنيّ من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه، فإن استغنى عنه اكتفى؛ وقيل: فأيّ الناس أشرف؟ قال: الذي لا

يبالي أن يراه الناس مسيناً.<sup>١</sup>

١١ - نبيه: قال لقمان: يا بنيّ كما تنام كذلك تموت، وكما تستيقظ كذلك تبعث.<sup>٢</sup>

وقال: يا بنيّ كذب من قال: إنّ الشرّ يطفأ بالشرّ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين، هل

تطفىء إحداهما الأخرى؟ وإنما يطفىء الخير الشرّ كما يطفىء الماء النار.

وقال يا بنيّ بع دينك بأخرتك تربحها جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما

جميعاً.

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمزّبه مولاه فيقول: يا لقمان إنك تديم الجلوس

وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك، فيقول لقمان: إنّ طول الوحدة أفهم للفكرة، و

طول الفكرة دليل على طريق الجنّة.<sup>٣</sup>

٢ - تنبيه الخواطر ١/٨٠.

١ - قصص الانبياء المخطوط.

٣ - تنبيه الخواطر ١/٢٥٠ و ٢٥١.

## باب ١٨

### قصة اشمويل عليه السلام وطالوت و جالوت و تابوت السكينة

١ - فس: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا من أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه أرميا النبي، فسئل الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلمهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد، فن ذلك قالوا: «ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله» فقال لهم نبيهم: «هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا: ما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبائنا» وكان كما قال الله تبارك وتعالى: «فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم» فقال لهم نبيهم: «إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً» ففضبوا من ذلك وقالوا: «أنتي يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال» وكانت النبوة في ولد لاري، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه، لم يكن من بيت النبوة، ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة

في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلا إنه كان فقيراً فعابوه بالفقر، فقالوا: «لم يؤت سعة من المال» فقال لهم نبيهم: «إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعت فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل يتبركون به، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عزّ وشرف مادام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألو النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت، كما قال الله «إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» قال: البقية ذرية الأنبياء، وقوله: «فيه سكينه من ربكم» فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان.

حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام أنه قال: السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فإن تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتى يغلب أو يقتل، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام، فأوحى الله إلى نبيهم إن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن إيشا، وكان إيشا راعياً وكان له عشرة بنين أصغرهم داود، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضروا احضروا ولدك، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طأ عليه، ومنهم من قصرعته، فقال لإيشا: هل خلفت من ولدك أحداً؟ قال: نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً، فبعث إليه فجاء به فلما دعي أقبل معه مقلاع، قال: فناداه

ثلاث صخرات في طريقه، فقالت: يا داود خذنا، فأخذها في مخلاته، وكان شديد البطش، قوياً في بدنه شجاعاً، فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود، وقال لهم نبيهم: يا بني إسرائيل: إن الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة، فمن شرب منه فليس من حزب الله، ومن لم يشرب فهو من الله إلا من اغترف غرفة بيده، فلما وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما جاوزهوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا: «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» وقال الذين لم يشربوا: «ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» فجاء داود عليه السلام فوقف بمحذاه جالوت وكان جالوت على الفيل، وعلى رأسه التاج، وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها، وجنوده بين يديه، فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت فرّ في الهواء فوقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا، ورمى جالوت بحجر فضكّت الياقوتة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميئاً، وهو قوله: «فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت»<sup>١</sup>

٢ - مع: أبي عن محمد العطار، عن الأشعري، عن السندي بن محمد، عن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: السكينة الإيمان.<sup>٢</sup>

٣ - ك: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على الأواء والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره فخرج

عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، و أسر صفراء بنت شعيب و قال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلتق نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك، فقالت صفراء: و اويلاه، و الله لو أُيِّحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتكت حجابيه و خرجت على وصيِّه بعده، فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعاً و عشرين سنة، و كانوا أحد عشر، و كان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته و يأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم، ثم ظهر فبشّرهم بـداود عليه السلام، و أخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت و جنوده، و يكون فرجهم في ظهوره، و كانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة و لهم أب شيخ كبير، و كان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر، و كان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت و جنوده، و كانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد و بلغ أشده و كانوا يرونه و يشاهدونه و لا يعلمون أنه هو، فخرج داود عليه السلام و إخوته و أبوهم لما فصل طالوت بالجنود، و تخلف عنهم داود، و قال: ما يصنع بي هذا الوجه؟ و استهان به إخوته و أبوه و أقام في غم أبيه يرعاها، فاشتدَّت الحرب و أصاب الناس جهد فرجع أبوه و قال لداود: احملي إلى إخوتك طعاماً يتقوون به على العدو، و كان عليه السلام رجلاً قصيراً، قليل العشر، طاهر القلب، أخلاقه نقيّة، فخرج القوم مستقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه، فرمى داود على حجر فقال الحجر له بندا و رفيع: يا داود خذني فاقتل بي جالوت، فإني إنما خلقت لقتله، فأخذه و وضعه في مخلاته التي كانت يكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه، فلما دخل العسكر سمعهم يعظّمون أمر جالوت، فقال لهم: ما تعظّمون من أمره؟ فوالله إن عايته لأقتلنه، فتحدّثوا بخبره حتى أدخل على طالوت، فقال له: يا فتى ما عندك من القوّة و ما جرّبت من نفسك؟ قال: قد كان الأسد

يعدو على الشاة من غنمي فأدركه و أخذ برأسه و أقلب لحيه عنها فأخذها من فيه، و قد كان الله تبارك و تعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعك فلأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه، فراع ذلك طالوت و من حضره من بني إسرائيل، فقال: عسى الله أن يقتل جالوت به، فلما أصبحوا و التقى الناس قال داود: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصك به بين عينيه قدمغه و تنكس عن دابته، فقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت عليه بنو إسرائيل و أنزل الله تبارك و تعالى عليه الزبور، و علمه صنعة الحديد فليته له، و أمر الجبال و الطير أن تسبح معه، و أعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً، و أعطي قوة في العبادة، و أقام في بني إسرائيل نبياً.

ثم إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك، و قالوا: يستخلف علينا حدثاً و فينا من هو أكبر منه! فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيكم، فأني عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي، فقالوا: رضينا، و قال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا، ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتاً و أغلق الباب و حرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة، ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم و قد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت، فسلموا ذلك لداود، فاختره بمحضرة بني إسرائيل فقال له: يا بني أي شيء أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض، قال: يا بني أي شيء أحلى؟ قال: المحبة و هي روح الله في عباده، فافتقر داود ضاحكاً فسار به في بني إسرائيل فقال: هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت و أمي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك! و لا أعلم لك خصلة أكرهاها إلا أنك في مؤونة



أبي، فلو دخلت السوق فتمرّضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك. فقال لها سليمان: إني والله ما عملت عملاً قطّ ولا أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً، فقال لها: ما أصبت شيئاً، قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها فقالت: يكون غداً إن شاء الله، فلما كان في اليوم الثالث مضى حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك و تعطينا شيئاً؟ قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذها و حمد الله عزّ وجلّ، ثمّ إنّه شقّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها، فأخذه فصيّره في ثوبه و حمد الله و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله، و فرحت امرأته بذلك، و قالت له: إني أريد أن تدعو أبوي حتّى يعلما أنّك قد كسبت، فدعاها فأكلامعه، فلما فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلاّ أنا لم نر خيراً منك، فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير و الريح و غشيه الملك و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر، و اجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به ففرّج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم، ثمّ غيب الله عزّ وجلّ آصف غيبة طال أمدها، ثمّ ظهر لهم فبقى بين قومه ما شاء الله، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له، أين الملتقى؟ قال: على الصراط، و غاب عنهم ما شاء الله، و اشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلّط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب، و يسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، و اصطفى من ولد هارون عزيزاً، و هم حينئذ صبية صغار، فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين، و الحجّة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة، فلما عرف فضله و سمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع و يجعل معه الأسيد ليأكله، فلم يقربه، و أمر أن لا يطعم، فكان الله تعالى يأتيه بطعامه

وشرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل، فكان يصوم دانيال النهار، ويفطر الليل على ما يدل إليه من الطعام، واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره، وشك أكثرهم في الدين لطول الأمد، فلما تناهى البلاء بدانيال وقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه، يبشرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر أن يخرج من الجب فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب، ثم فوّض إليه النظر في أمور ممالكة والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل، ورفعوا رؤوسهم، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج، فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مضى لسبيله، وأفضى الأمر بعده إلى عزيز، وكانوا يجتمعون إليه، ويأمنون به. ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام، ثم بعثه وغابت الحجج بعده، واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع وظهر وله سبع سنين، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله، وأخبرهم أن من الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل، وأن العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد ثيِّف وعشرين سنة من هذا القول، فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيّب شخصه لأن مريم عليها السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً.

ثم إن زكرياً وخالتها أقبلا يقصّان أثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: «يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً» فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم، حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به، واستتر شمعون ابن حمون والشيعه حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كل الثمرات، وجعل لهم فيها الماشية، وبعث إليهم سمكة

تدعى القمد لالحم لها ولا عظم، وإنما هي جلد و دم فخرجت من البحر، وأوحى الله عز وجل إلى النحل أن تركبها، فركبتها فأنت النحل إلى تلك الجزيرة، ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرش وبنى وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام.<sup>١</sup>

٤ - ل، ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يستطير منه، فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر - وساق الحديث إلى أن قال - : و يوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت.<sup>٢</sup>

٥ - كا: عدّة من أصحابنا، عن محمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية ابن وهب، عن سعيد السّمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على باهم أوتوا النبوة، فمن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة.<sup>٣</sup>

١ - كمال الدين: ٩٢-٩٥.

٢ - الحصال: ٢٨/٢ و ٢٩؛ علل الشرائع: ١٩٩ و عيون الاخبار: ١٣٧.

٣ - اصول الكافي: ٢٣٨/١.

## فهرست ما في هذا الجزء

- باب ١٠ □ مناظرات علي بن الحسين عليه السلام واحتجاجاته..... ٥
- باب ١١ □ مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام..... ٦
- باب ١٢ □ احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم..... ١٤
- باب ١٣ □ ما بين عليه السلام من المسائل في اصول الدين وفروعه برواية الاعمش..... ٤٣
- باب ١٤ □ احتجاجات اصحابه عليه السلام على المخالفين..... ٥١
- باب ١٥ □ احتجاجات موسى بن جعفر عليه السلام على ارباب الملل والخلفاء وبعض ما روى عنه من جوامع العلوم..... ٥٣
- باب ١٦ □ ما وصل الينا من أخبار علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام بغير رواية الحميري، نقلناها مجتمعة لما بينها وبين أخبار الحميري من اختلاف يسير، وفرقنا ما ورد برواية الحميري على الابواب..... ٥٨
- باب ١٧ □ احتجاجات أصحابه على المخالفين..... ١٠٠
- باب ١٨ □ مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه، واحتجاجه على ارباب الملل المختلفة والاديان المنتهية في مجلس المأمون وغيره..... ١٠٢
- باب ١٩ □ ما كتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين وسائر ما روى عنه عليه السلام من جوامع العلوم..... ١٢٦
- باب ٢٠ □ مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه..... ١٤٠
- باب ٢١ □ احتجاجات أبي جعفر الجواد ومناظراته صلوات الله عليه..... ١٤٢
- باب ٢٢ □ احتجاجات أبي الحسن علي بن محمد النقي - صلوات الله عليه وأصحابه وعشائره - على المخالفين والمعاندين..... ١٤٧
- باب ٢٣ □ احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام..... ١٥٢

- باب ٢٤ □ نوادر الاحتجاجات و المناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم في زمن  
الغيبة ..... ١٥٤
- باب ١ □ معنى النبوة و علة بعثة الانبياء و بيان عددهم و أصنافهم و جعل أحوالهم و جوامعها  
صلوات الله عليهم أجمعين ..... ١٦٣
- باب ٢ □ نقش خواتيمهم و أشغالهم و أمزجتهم و أحوالهم في حياتهم و بعد موتهم صلوات الله  
عليهم ..... ١٦٩
- باب ٣ □ علة المعجزة و أنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة ..... ١٧٤
- باب ٤ □ عصمة الانبياء ﷺ، و تأويل ما يوهم خطأهم و سهوهم ..... ١٧٦

### أبواب قصص آدم و حواء و أولادهما صلوات الله عليهما

- باب ١ □ فضل آدم و حواء و علل تسميتهما، و بعض أحوالهما، و بدء خلقهما و سؤال الملائكة  
في ذلك ..... ١٨٨
- باب ٢ □ سجود الملائكة ومعناه و مدة مكثه ﷺ في الجنة، و أنها أية جنة كانت، و معنى تعليمه  
الاسماء ..... ٢٠١
- باب ٣ □ ارتكاب ترك الاولى ومعناه و كفيته ، و كيفية قبول توبته و الكلمات التي تلقاها من  
ربه ..... ٢٠٨
- باب ٤ □ كيفية نزول آدم ﷺ من الجنة و حزنه على فراقها و ماجرى بينه و بين ابليس  
لعنه الله ..... ٢٣١
- باب ٥ □ تزويج آدم حواء و كيفية بدء النسل منهما و قصة قاييل و هابيل و سائر  
أولادهما ..... ٢٣٨
- باب ٦ □ ما اوحى الى آدم ﷺ ..... ٢٤٧
- باب ٧ □ عمر آدم و وفاته و وصيته الى شيث و قصصه ﷺ ..... ٢٤٨
- باب ٨ □ قصص ادريس ..... ٢٥٣

## الرموز الواردة في كلّ الاجزاء

لى : لامالى الصدوق	ع : لملل الشرائع	ب : لقرب الاسناد
م : لتفسير الامام المسكرى <small>عليه السلام</small>	عا : لدعائم الاسلام	بشا : لبشارة المصطفى
ما : لامالى الطوسى	عد : للمقائد	تم : لفلاح السائل
محصى : للتحصيل	عدة : للمدة	ثو : لثواب الاعمال
مد : للمعدة	عم : لاعلام الورى	ج : للاحتجاج
مصص : لمصباح الشريعة	عين : للعيون والمحاسن	جا : لمجالس المفيد
مصبا : للمصباحين	غر : للفرر و الدرر	جش : لفهرست التجاشى
مع : لمعاني الاخبار	غط : لنبيية الشيخ	جع : لجامع الاخبار
مكا : لمكارم الاخلاق	غو : لنوالى اللثالى	جم : لجمال الاسبوع
مل : لكامل الزيارة	ف : لتحف المقول	جنة : للجنة
منها : للمنهاج	فتح : لفتح الابواب	حة : لفرحة الفرى
مهج : لمهيج الدعوات	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم	ختص : لكتاب الاختصاص
ن : لعيون اخبار الرضا (ع)	فس : لتفسير على بن ابراهيم	خصص : لمنتخب البصائر
نبه : لتنبية الخاطر	فض : لكتاب الروضة	د : للعدد
نجم : لكتاب النجوم	ق : للكتاب المتيق الفروى	سر : للسرائر
نص : للكفاية	قب : لمناقب ابن شهر آشوب	سن : للمحاسن
نهج : لنهج البلاغة	قيس : لقيس المصباح	شا : للإرشاد
نى : لنبيية النعمانى	قضا : لقضاء الحقوق	شف : لكشف اليقين
هد : للهداية	قل : لاقبال الاعمال	شى : لتفسير العياشى
يب : للتهذيب	قية : للدروع	ص : لقصص الانبياء
يبح : للخرايج	ك : لاكمال الدين	صا : للاستبصار
يد : للتوحيد	كا : للكافى	صبا : لمصباح الزائر
ير : لبصائر الدرجات	كش : لرجال الكشى	صح : لصحيفة الرضا (ع)
يف : للطرائف	كشف : لكشف النعمة	صا : لفقه الرضا (ع)
يل : للفضائل	كف : لمصباح الكفعمى	ضوء : لضوء الشهاب
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والتوار	كنز : لكنز جامع القوائد و تأويل الآيات الظاهرة مما	ضه : لروضة الواعظين
يه : لمن لا يحضره الفقيه	ل : للخصال	ط : للصراف المستقيم
	لد : للبلد الامين	طا : لامان الاختار
		طب : لطب الائمة